من مذكرات

تركي بن محمد بن تركي الماضي

عن

العلاقات السعودية اليمنية

١٣٤٢هـ - ١٣٧١هـ

١٩٢٤م - ١٩٥٤م

طبع على نفقة

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود

من مذكرات

تركي بن محمد بن تركي الماضي

عن

العلاقات السعودية اليمنية

١٣٤٢هـ - ١٣٧١هـ

١٩٢٤م - ١٩٥٤م

طبع على نفقة
صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود

ⓗ دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الماضي، تركي بن محمد

من مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية الفترة من ١٣٤٢ - ١٣٧١هـ. - الرياض.

٤٧٢ص؛ ١٧×٢٤سم

ردمك ١ - ٠٦ - ٦٦٨ - ٩٩٦٠

١ - السعودية - العلاقات الخارجية - اليمن أ - العنوان

ديوي ٣٢٧،٠٥٣١٠٥٣٢ ١٧/٢٥٥٦

رقم الإيداع: ١٧/٢٥٥٦

ردمك: ١ - ٠٦ - ٦٦٨ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م


بسم الله الرحمن الرحيم



صاحب الجلالة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود
مؤسس المملكة العربية السعودية

البـاب الأول

تقديم

لكل إنسان ذكريات. . فيها الحلو وفيها المر. والبعض تكون ذكرياته خاصة به وبأسرته وليس لها تأثير على مجتمعه ووطنه إلا في حدود ضيقة فلا يهمه أن يسجلها. والبعض الآخر تصبح ذكرياته جزءًا من تاريخ وطنه فتصبح كتابتها واجباً وطنيًا ضمن عمله، لايمكن التخلي عنه أو إهماله. فتكون خاتمة لعمله وملخصاً لحياته ولكفاحه. تأخذ منها الأجيال القادمة الأمثلة والخبرة.

لقد عمل تركي بن محمد الماضي - رحمه الله - أربعة وأربعين عاماً في خدمة وطنه (١٣٤٣-١٣٨٥هـ). بدأها بسفره إلى أبها مرافقاً وكاتباً للأمير عبدالله بن عسكر - رحمه الله - ومنها بدأت رحلته الطويلة مخلصاً لله ثم لمليكه عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه. ثم لوطنه لقد كان الملك عبدالعزيز يثق فيه ويشجعه كأحد أبنائه وهذا يتضح من برقياته ومن تقليده المناصب الهامة.

ومن هذه الرحلة الطويلة كانت هذه المذكرات. لقد كان الكثير من أصدقائه يلحون عليه أن يكتبها خاصة حينما يسمعون منه في مجالسه عن هذه الأحداث والذكريات المثيرة للاهتمام.

وكان رحمه الله متردداً في كتابتها لضيق وقته ولأن فيها من الأمور مايرى أنه لاداعي لذكره في ذلك الوقت لكنه تحت إلحاح الأصدقاء والواجب الوطني وجد نفسه بادئاً في كتابه هذه المذكرات بخط يده فكان لابد أن يشير إلى ظهور صقر الجزيرة العربية الملك عبدالعزيز وإلى بعض جغرافية المنطقة الجنوبية وقبائلها. التي عمل فيها طوال حياته فكتب ما سمحت به الذاكرة. وقد أنهاها في ١٣٨١هـ وبقيت لديه لم يفكر في طباعتها، لكنه لم يبخل بما لديه من معلومات نشر بعضها بواسطة الكاتب

الفاضل محمد العقيلي أو في مقالات في الجرائد والمجلات وتعليقاتها.

وتوفي - رحمه الله - دون أن ينشرها. وقد وجدتها موضوعة في لفافة من القماش كما حفظها إلا أنه لم يكن لدي الوقت آنذاك لقراءتها كاملة حيث إنها كانت في (٣٠٦) صفحات. وكان جزء منها منسوخاً بخط السيد الفاضل عبدالله بن إلياس. وكنت مشغولاً بدراستي وعملي حيث كانت في حاجة إلى ترتيب وطباعة على الآلة الكاتبة ... إلخ.

كما أنني لم أثق في إعطائها لأحد رغم أن بعض الإخوة من الباحثين قد طلب الاطلاع عليها خاصة وأنهم قد سمعوا عنها. وكان مصدر عدم ثقتي أنني لا أعرف ماتحويه من معلومات قد لايكون من المناسب نشرها أو أن الوقت لم يحن بعد لأن تظهر فكنت أعتذر بأعذار قد تقنع البعض.

لكنني تشرفت بمقابلة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز وكان يعرف عنها وسألني عن هذه المذكرات ولماذا لم تطبع؟! والحقيقة أنني استنتجت من السؤال أن سموه قد أعطاني الضوء الأخضر لإخراجها.

فعدت إليها وقرأتها واخترت منها ما رأيت أنه مناسب للنشر وأعتقد أنه يهم الدارسين بالذات خاصة فيما يتعلق بتاريخ العلاقات السعودية اليمنية. وقضايا الحدود. وإنني أعتذر شخصيًّا عن أيّ عبارة تكون قد وردت في هذه المذكرات عن أفراد أو قبائل كانت لهم مواقف من جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أوحاه لها وضعها في ذلك الوقت واختلاف الرأي. وهو وارد ولا عيب.

وقد يلاحظ القارئ أن هذه المذكرات قد مضى عليها أكثر من ثلاثين سنة، لذا فإن الإحصاءات الموجودة عن عدد السكان والمسافات قد تغيرت ولاتمثل في الوقت الحاضر واقعاً بطبيعة الحال، فقد تغيرت

الأمور وتطورت البلاد وأصبح الفرق شاسعاً بين ماكان وماصار الآن. لكن لم أشأ أن أغير أو أضيف إلى هذه المذكرات أيّ معلومة جديدة للأمانة العلمية فالفترة بين كتابتها وطباعتها في الوقت الحاضر طويلة. وأود أن أبدي شكري لكل من أسهم في إخراج هذه المذكرات إلى الوجود وعلى رأسهم حضرة صاحب السمو الملكي الأمير: سلطان بن عبدالعزيز الذي كان لتوجيهه الكريم سرعة إعدادها للطباعة وصاحب السمو الملكي الأمير: سلمان بن عبدالعزيز الذي كان حريصاً على إخراجها ومتابعة ماتم فيها بحماس لايستغرب من سموه والذي برز في أمره بطباعتها على حسابه الخاص وهو شرف لنا ونعتز به.

كما أشكر إخوتي وأخواتي أبناء مؤلف المذكرات الذين كانوا يواصلون السؤال عن سير هذه المذكرات وإلحاحهم في إخراجها للوجود. وأشكر الأخ الأستاذ: صالح راشد البكر الذي ساعد في طباعتها على الآلة الكاتبة ومتابعتها وكذلك الشكر الجزيل للأخ الأستاذ: عبدالله بن محمد البليهد الذي ظل يتابع هذه المذكرات من إدارة إلى إدارة مستعجلاً ظهورها.

وأشكر الشيخ محمد بن صالح بن سلطان الذي رافق الوالد في جزء من مسيرة هذه المذكرات كأحد أبنائه وفي النهاية أشكر الأخ الأستاذ الكبير والباحث عبدالرحمن بن سليمان الرويشد الذي تولى مراجعتها وتصحيحها وإعدادها للطباعة ومتابعة طباعتها.

نحمد الله الذي وحد هذه البلاد وأعاد الصفاء والحب بين أبنائها وأرجوه تعالى أن يديم علينا نعمة الأمن والخير وأن يهدينا جميعاً لمافيه عزَّة لديننا ووطننا.

وأدعوه أن يتغمد برحمته شهداءنا ممن قضوا في سبيل الله وتوحيد هذه البلاد.

د. فهد تركي محمد الماضي

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم رسله محمد رسول الله ﷺ وعلى أصحابه ومن تبعهم واهتدى بهديهم وتمسك بسنتهم .

وبعد فإن هذه الحياة مرحلة شاقة يجتازها المرء ويعترضه فيها الكثير من المشاكل والمتاعب ويقطع المراحل الطوال ويتعرض للأخطار والأحداث ويخرج بإذن الله إذا قدّر له الخروج سالماً وهو يحمل في نفسه كل ما شاهده في هذه المرحلة الطويلة وما قام به من أعمال ويرى أن واجبه أن يدون تلك الأعمال وتلك المشاهدات وذلك هو تاريخ الحياة .

وقد كان عندي كثيرٌ من التردد في تأليف هذه المذكرات لأن اسمي مقترن فيها بكثير من الأحداث السياسية والأعمال الإدارية التي كان لي شرف القيام بها ومعالجتها أو الاشتراك فيها ولكن وجدت أن واجبي نحو التاريخ يحتم عليَّ القيام بتسجيل ما قمت به من الأعمال وما شاهدته وعاصرته من الأحداث التي لها قيمتها التاريخية .

وإن من حق الجيل الجديد أن يقف على تلك الأحداث والتطورات السياسية التي حدثت في الجنوب من هذه المملكة المترامية الأطراف وإن كان قد كتب عنها الكثير ولكن ليس من رأى كمن قد سمع .

وإذا كانت هذه الأحداث قد مضت وطويت صحائفها بما فيها من فرح وترح ولم يبق إلا ذكرها ، فإنني قد كتبت ما تيسر لي حفظه ، وبدأت ذلك برحلتي إلى مقاطعة عسير عام **١٣٤٢**هـ بمعية الأمير عبدالله العسكر كاتباً له وأميناً لسرّه وذلك حينما جرى تعيينه أميراً للمقاطعة المذكورة .

وقد أشرت إلى ماقمت به من الأعمال في هذه المنطقة وذكرت الرحلات الكثيرة التي قمت بها من (أبها) إلى اليمن ونوَّهت عن الأغراض السياسية في تلك الرحلات وأشرت إلى ما رأيت وسمعت في أسفاري

وحرصت على الإيجاز والاختصار بقدر الإمكان.

من ذلك أول رحلة قمت بها إلى اليمن في مستهل عام ١٣٤٣هـ ثم بعد ذلك نزولي إلى القنفذة في نهاية هذا العام واستلام مخلفات الحكومة الهاشمية من أمير القنفذة الشريف عبدالله بن حمزة وبقيت كوكيلٍ للمالية هناك مدة ستة أشهر وأوضحت ماوقع في هذه الرحلة من الأحداث الهامة التي لها قيمتها التاريخية.

ويلي ذلك رحلاتي المتوالية إلى بلاد الأدارسة ومقابلاتي للإمام علي بن محمد الإدريسي وخلفه السيد الإمام الحسن الإدريسي وماكان لهذه المقابلات من النتائج والتطورات في تلك المنطقة. وعلى إثر أسفاري إلى صنعاء فقد ذكرت الكثير عن اليمن، وعن التطورات الخطيرة التي طرأت على العلاقات فيما بين الملكين (السعودي) و(اليمني) من البداية إلى النهاية مع إشارة وجيزة عن مدينة صنعاء وأهالي صنعاء وأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية، وفي السنوات الأربع التي قضيتها في مركز الظفر الذي كان مقر إمارة غامد وزهران فقد ذكرت نبذة عنه وفي السنوات الخمس عشرة التي أمضيتها أميراً في نجران فقد أشرت إلى بعض المعلومات عن هذه البلاد وطيب تربتها وصلاح زراعتها وغزارة مياهها ومافيها من الآثار التاريخية.

وأشرت إلى مدينة أبها. عاصمة مقاطعة عسير وأسماء القبائل التابعة لها وإلى ماورد في كتب الأنساب عن هذه القبائل وذكرت بوجه خاص ماحدث في مقاطعة جيزان إبّان ثورة الإدريسي في عام ١٣٥١هـ و١٣٥٢هـ وإنني كتبت هذه المقدمة وما بعدها في مدينة أبها والله المستعان.

أمير مقاطعة أبها

تركي بن محمد بن تركي الماضي

٧/ ١١/ ١٣٨٤هـ / ٩ مارس ١٩٦٥م

السفر إلى أبها بمعية الأمير عبدالله العسكر بعد موافقة جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز على ذلك

في جمادى الثانية عام ١٣٤٢هـ قدم الأمير عبدالله بن إبراهيم العسكر إلى روضة سدير وذكر للوالد بأن جلالة الملك عبدالعزيز قد عينه أميراً على مقاطعة عسير، وأنه يرغب في سفري بمعيته إلى أبها، فوافق الوالد ـ رحمه الله ـ على ذلك، وسافرنا إلى الرياض وتشرفت بالسلام على جلالة الملك عبدالعزيز، ولقيت من جلالته كل إكرام وأمر لي ببعض المقررات من زكاة الروضة. ومنذ سفري مع الأمير عبدالله العسكر، كانت المعلومات عن بلاد عسير آنذاك قليلة نظراً لبعد المسافة وصعوبة المواصلات، فكان السفر إليها شاقًّا ومتعباً، والمرافقون للأمير في هذه الرحلة يبلغ عددهم نحو المائة بما فيهم الوفد العسيري الذي قدم إلى الرياض مشتكيًّا من الأمير. ورؤساء هذا الوفد من عسير كل من: عبدالله بن أحمد بن مفرح وعلي بن محمد بن مشيبة ومحمد بن علي بن مجثل. وهم من بني مغيد. ومن قحطان أهل الحجاز دليم بن محمد بن دليم أبو لعثة وسعد بن سليم. وعلي بن سليم، ومعهم الكثير من رؤساء وأعيان المقاطعة. وكان عددهم نحو خمسين رجلاً. ويرافق الأمير في هذه الرحلة الشيخ محمد بن عبدالله بن إسماعيل من أهالي حوطة سدير، وقد عين قاضياً لأبها وملحاقتها وتوفي ـ رحمه الله ـ في أبها عام ١٣٤٥هـ.

توجهنا من الرياض في جمادى الثانية عام ١٣٤٢هـ وكان السفر طويلاً. والشقة بعيدة. ومررنا في طريقنا من الرياض على كل من بلدة (المزاحمية، فالقويعية، وصبحا، والدخول، والهضب، ورنية، وبيشة) ثم وادي ابن هشبل وخميس مشيط ثم أبها. وكانت هذه أهم المراكز والموارد التي كان طريقنا عليها. وقد أقمنا في بعضها للراحة والاستجمام، وكان أمير بيشة آنذاك عبدالرحمن بن ثنيان.

إشارة عن بيشة

حينما قدمنا إلى بيشة وجدنا عبدالرحمن بن سعيد أمير السرية التي أرسلها الملك عبدالعزيز إلى أبها لمساعدة الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم. وعددها ثلاثمائة نفر. ومعهم عدد لا بأس به من الخيل. وقد خالفوا أمر أميرهم وعصوه ورجعوا إلى الرياض بدون إذن، فعاقبهم جلالة الملك على سوء عملهم وعدم انقيادهم لأميرهم بما يستحقونه من الإهانة والتعزير.

توجهنا من بيشة فوصلنا الخميس ومكثنا هناك يوماً وليلة في ضيافة عبدالوهاب أبو ملحة. وسعيد بن مشيط وتوجهنا من الخميس فوصلنا أبها في ٢٠ رجب ١٣٤٢هـ.

واستقبلنا الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم، وتسلم الأمير الجديد أعمال الإمارة من الأمير الأول وقام بها خير قيام، وكان حكيماً صائب الرأي موفقاً في أقواله وأعماله حتى رحل من أبها في ١٣٤٨هـ إلى بلدة المجمعة وتوفي بتاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٣٤٩هـ رحمه الله..

السفر إلى اليمن لأول مرة

أقمت في أبها مدة عام كامل ملازماً للأمير إلى سنة ١٣٤٣هـ فقد ورد من الملك عبدالعزيز كتاب للإمام يحيى حميد الدين إمام صنعاء وكتاب لمحمود نديم مستشار الإمام يحيى. وكان محمود والياً من قِبَلِ الأتراك على صنعاء. فلما عزم الأتراك على الرحيل من اليمن اختار محمود نديم البقاء لدى الإمام يحيى كمستشار، وهذه الكتب الواردة من الملك للإمام وللمستشار محمود نديم تشير إلى موقف العرب تجاه الملك حسين الذي أعلن بأنه خليفة للمسلمين وأراد الملك عبدالعزيز أن يستطلع رأي الإمام يحيى في ذلك.

وقد رغب أمير أبها بأن أقوم بحمل الرسالتين إلى إمام اليمن، وغادرت أبها في مستهل شهر صفر سنة ١٣٤٣هـ يرافقني شجاع بن عمر العاصمي خوي أمير أبها، وقد لقينا في هذه الرحلة مشقة عظيمة ومشاكل معقدة بسبب انتشار الفوضى في ربوع اليمن، وقد طلبنا من محمد بن دليم أن يبعث معنا دليلاً يعرف البلاد اليمنية وتقاليد أهلها. فاعتذر عن ذلك لأنه كان يرغب أن يكون الانتداب إلى اليمن بواسطته، نظراً لقربه من الحدود اليمنية وقال: بأن رحلتنا هذه محفوفة بالمخاطر، فلم نلتفت إلى هذه الأقوال، وتوكلنا على الله وسافرنا إلى ظهران وهي آخر بلد على الحدود السعودية ومركز قبائل وادعة التابعين لمشيخة محمد بن دليم، وتبعد عن أبها بثلاث مراحل على الركائب، وفي ظهران بحثنا عن رفيق للطريق من ظهران إلى اليمن، فوجدنا شخصاً من تجار باقم اسمه سالم أبو حاسرة، وهو يمني الجنسية من قبائل بني جماعة المنتمين لقبائل

خولان بن عامر، ويمارس مهنة التجارة في البن والقشر والزبيب وغير ذلك من منتجات اليمن، وكان الأمن مفقوداً في المنطقة الواقعة بين ظهران وقرية باقم التي هي أول قرية يمنية، وبعد أن سرنا نحو أربع ساعات وهي نصف المسافة من ظهران الجنوب إلى الحدود اليمنية، لحقنا بقافلة من قحطان ووادعة تسير متجهة إلى اليمن في موضع يسمى (علب)، وهو واد بين جبلين والطريق ينفذ من علب منحدراً إلى الوادي، ثم يصعد إلى عقبة الشطبة. ولما بدأنا بالطلوع مع العقبة وكانت القافلة تسير أمامنا سمعنا دوي الرصاص ينطلق من أعلى الجبل الذي نحن بأسفله، وتوقفت القافلة فوقفنا نستطلع الخبر عن مصدر هذه الرماية وعن أسبابها فأفادنا المرافق سالم أبو حاسرة الجماعي، بأن سحار الشام التابعين للقبائل اليمنية هم الذين أطلقوا الرصاص للإرهاب على القافلة التي هي من الرعايا السعوديين. تطالبها برسم المرور الذي كانت تتقاضاه من القوافل مقابل مرورها في بلادهم فسألنا المرافق عن هذه الرسوم هل هي للقبائل أم للحكومة؟ فقال: إن هذه الرسوم للقبائل مقابل مرور القوافل في بلادها، وهكذا يكون (الحال) في عموم البلاد اليمنية. والحكومة أيضاً تستوفي حقوقها في مركز باقم، فحمدنا الله على ما نتمتع به من أمن وطمأنينة في بلادنا. وبعد ساعتين انتهى الإشكال بين القبائل والقوافل. وفتحوا لهم الطريق وساروا وسرنا معهم، وفي رأس العقبة التي أطلق منه السحاريون الرصاص على القافلة شاهدنا قرية(يباد) وهي أول قرية يمنية رأيناها. وأهلها يقال لهم سحار الشام وهم الذين يأخذون الجبايات على القوافل السعودية القادمة من ظهران، وفي المساء وصلنا مركز باقم، وقد قطعنا هذه المسافة من ظهران إلى باقم في ثماني ساعات. كلها مناطق جبلية وعرة ضيقة المسالك مجدبة لا يوجد بها ماء ولا كلأ.

وكنا سألنا سالمًا أبا حاسرة عن رئيس قرية (باقم) الذي سيكون نزولنا عنده، فذكر بأن اسمه جابر يحيى بن مقيت من رؤساء بني جماعة. وكنا أول وفد سعودي يدخل اليمن، وكنا في نظر أهل باقم أعجوبة بما علينا من الملابس التي لم يسبق أن رأوا مثلها وما على الركائب من الزي الجميل، ونحن كذلك لأول مرة نرى اليمنيين وأزياءهم المتباينة في أشكالها وألوانها. وقد ازدحموا على الركائب ينظرون ما عليها ويمسون ذلك بأيديهم وذلك حينما وقفنا أمام بيت رئيس البلد، وقد خرج إلينا الشيخ جابر ورحب بنا وأذن لنا بالدخول في داره وصعد إلى الدور الثالث من البيت وبتنا تلك الليلة في ضيافة الشيخ الذي استقبلنا بالحفاوة والكرم، وشكا إلينا ما يلاقيه من ظلم الإمام يحيى الذي سحب ما بأيديهم من الأسلحة التي منحها لهم السيد محمد الإدريسي، حينما بسط نفوذه على بلادهم، فلم ندخل معه في هذا الحديث وكان الشيخ أسمر اللون طويل القامة، خطه الشيب ويرتدي ثوبين أحدهما أبيض والثاني أسود، قد صبغ بالنيلة، ويتعمم بعمامة سوداء وهذه الملابس المصبوغة قد غيرت بشرة الشيخ إلى السواد، وقيل لنا إن شعار اليمنيين السواد، خصوصاً القبائل ولعلها سنة باقية من عهد العباسيين الذين كان شعارهم السواد ورايتهم سوداء. وأما السادة فلباسهم البياض وغير ذلك من الأقمشة المزركشة الثمينة ويرتدون الأردية الخضراء المنسوجة من الصوف الناعم الممتاز وعمائمهم من الشاش النظيف الأبيض.

كنا أخبرنا الشيخ جابراً بمهمتنا وأننا نريد التقدم إلى اليمن ومقابلة الإمام يحيى إذا سمحت الظروف بذلك فقال: إنه لا يستطيع السماح لنا بذلك بدون إذن من الإمام يحيى بواسطة ناظرة (ساقين) الذي يحكم هذه المقاطعة فأوضحنا له بأننا مندوبون ولا وجه لمنعنا من مواصلة السفر وبعد طول الأخذ والرد بيننا وبينه سمح لنا بالتقدم وبعث معنا من جماعته

عشـرين رجـلاً مسلحين وأوصـاهم بمسايرتنا وخدمتنا. فشكرنا له ذلك وتوجهنا من باقم في اليوم الثاني صباحاً. .

مركـــز مجـــز

وصلنا إلى مركز مجز في الساعة السادسة نهاراً وهو مركز حكومي . وقرية كبيرة في سهل منبسط طيب التربة ومعنا الرفيق سالم أبو حاسرة. وأخبرنا سالم بأن عامل هذه البلاد وما جاورها من القرى هو السيد (محمد العزِّي)، ولما وصلنا باب العامل قام أبو حاسرة بإطلاق الرصاص وطلب منا مشاركته في ذلك فاعتذرنا له وأفهمناه بأن ذلك غير ممكن. فقال: بأن عادة الضيوف عندما يصلون إلى إحدى مراكز الدولة يطلقون الرصاص تحية لصاحب المنزل. إشعاراً بقدوم الضيوف إلى داره، فأنخنا ركائبنا وخرج إلينا شاب عليه عمامة بيضاء وملابس نظيفة فبادر أبو حاسرة بالسلام عليه وقبل يده وقال لنا: هذا نجل عامل البلاد السيد محمد العزِّي، وقدمنا له قائلاً: هؤلاء وفد ابن سعود. فرحب بنا وأذن لنا بالدخول فصعدنا معه إلى مجلس العامل، فرأينا شيخاً كبيراً عليه عمامة بيضاء وملابس نظيفة، فسلمنا عليه فرد السلام وهو جالس لم يتحرك من مجلسه، وبعد الجلوس سألنا العامل من أين أتينا؟ وإلى أين نريد؟ فأخبرناه بما لدينا وطلبنا منه تسهيل سفرنا إلى بيت الشيخ ناصر بن مناع الذي يبعد عن مركز مجز نحو أربـع ساعـات فأمر العامل بإنزالنا في بيت رجل من أهل القرية يدعى (مهمل) من أعيان بني جماعـة. وأقمنا عنده يوماً وليلة في ضيافة عامل البـلاد. والعامل في اليمن بمثابة الأمير والناظرة أعم من العامل وأوسع نفوذاً. وهو بمقام أمير المقاطعة في الحكومة السعودية.

وقرية مجز جزء من بلاد بني جماعة المنتمين إلى خولان بن عامر وتقع في غربي الصعيد. وهي قليلة المياه الجوفية ولا يوجد بها سوى عدد قليل من الآبار للشرب فقط، ولكن أراضيها خصبة جداً. وزراعتها على

الأمـطار وأهـم منتجـاتهـا العنب بجميع أنواعه والقمح والشعير والذرة، والأعناب صالحة للتجفيف ولذلك فهم يجمعون محصولاً طيبًا من الزبيب ويصدرونه إلى ظهران ونجران ويحيط بمركز مجز كثير من القرى والمزارع لقبائل بني جماعة.

وفي الصباح زرنا حضرة العامل وشكرناه على ما قام به من واجب الضيافة، وودعناه وسافرنا وبمعيتنا عشرون نفراً من جنود العامل يسيرون معنا على أقدامهم حتى وصلنا قرية (أحما) وأنخنا ركائبنا أمام بيت الشيخ (ناصر بن مناع) فما لبث أن خرج علينا ومعه أخوه عبدالله بن مناع الذي سيأتي ذكره فيما بعد. وآل مناع هم من قبائل سحار الذين يبلغ عددهم ستة آلاف نسمة ينتمون إلى خولان بن عامر وابن مناع له اتصال بقبائل قحطان ويشتغل معهم في التجارة ويصدر لهم البن والقشر وغير ذلك من عروض التجارة التي ترد من صنعاء وغيرها من المدن اليمنية، ويستورد من البلاد السعودية الغنم والتمر والمفروشات ونحو ذلك من الصادرات السعودية آنذاك. ويبدي الكثير من الولاء للحكومة السعودية وعاهلها العظيم الملك عبدالعزيز، ويحتفل بطوارف الحكومة السعودية ومع ذلك فهو مخلص للإمام يحيى كغيره من الطوائف الزيدية التي تدين بالمذهب الزيدي، وتغلو في محبة الأئمة وتعتقد فيهم اعتقادات خطيرة.

وقد استقبلنا ابن مناع استقبالاً طيباً وأكرمنا وفرح بقدومنا وأرشدنا إلى الكثير مما كان خافياً علينا من أحوال اليمن وتقاليد أهله وأخبرنا بأن حاكم البلاد الوحيد الذي يستطيع التفاهم معنا هو الناظرة (السيد محمد بن حسن الوادعي) الذي يقيم في مركز ساقين، وأنه لابد من الاتصال به كتابيًا. واستطلاع رأيه. وانتظار الإجابة من سيادته فكتبنا له كتاباً وأخبرناه بقدومنا وأننا لا نستغني عن رأيه فورد إلينا الجواب الآتي: وهذا نصه..

بسم الله الرحمن الرحيم

من الفقير إلى الله سبحانه : محمد بن حسن بن الإمام سامحه الله إلى حضـرة الأخ في الله الصديق الصدوق إن شاء الله تركي بن ماضي وإلى رفيقه شجاع سلمهما الله من الآفات ورزقهما التوفيق إلى الخيرات وبعد إهداء جزيل السلام ورحمة الله وبركاته على الدوام .

نخبـركم أنـه وصل كتابكم المنبئ بوصولكم إلى حضرة الشيخ ناصر بن علي مناع أصلح الله شأنه فَسَرَّنا ذلك وحَمِدنا الله على وصولكم إلى هنالك سالمين من وعثاء السفر وتكدر الخاطر وطلبتم منا التدبير فيما يكون إليه المصير وأنه لا يخفي عليكم أن «الطريق المتخللة بيننا وبين حضرة الإمام حفظه الله مشتملة على قفار مفاوز ومخاوف ولا يتم سلوكها لمثل الوافدين من الديار القاصية إلا بتدبير من الإمام مع رفقة معلومة من لديه واختيارٍ لطريق مأمونة الأخطار، فبادروا بوصولكم إلينا بصحبة الشيخ ناصر بن علي ، وعلى الرحب والسعة بل على العين والرأس وأعز قادم إلينا وأشرف وافد ومن الاتفاق تكون المراجعة مشافهة إن شاء الله ثم الرفع إلى حضرة الإمام للاستئذان . في قدومكم عليه وتدبير طريقكم إليه والله نسأل أن يختار للجميع ما فيه الخير ويوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه ودمتم محروسين وبعين عنايته ملحوظين والسلام مسك الختام صفر ١٣٤٣هـ .

وقد سافرنا من قرية ابن مناع ومعنا الشيخ ناصر بن علي وثلاثون رجلاً من جماعته وفي منتصف الطريق استقبلنا خمسون جنديًا من لدن ناظرة ساقين ، السيد الوادعي وقد رجع جماعة الشيخ ابن مناع إلى بلادهم وواصلنـا السفـر فوصلنـا مركز ساقين في الساعة السادسة وقد استقبلنا الناظرة عند مدخل الدار المعدة لنزولنا . ورحب بنا أجمل ترحيب وكان رجلاً بهيّ الطلعة كامل الهيئة فاضلاً . سَلَفِيّ العقيدة قليل التعصب حازماً في أعماله الإدارية وهو من رجال اليمن الممتازين ومن العلماء الأفذاذ،

وقد عين في آخر عمره رئيساً لمحكمة الاستئناف بصنعاء وتوفي رحمه الله في صنعاء عام **١٣٦٩**هـ فأشار إلى ذلك السيد محمد زيارة في قصيدته بعنوان (حفظ الله علماء الإسلام).

قال:

وبذي القعدة الحرام بصنعاء   رئيس العلماء والحكام
بدرنا الوادعي جهيدنا الواعي   سليل الإمام نجل الإمام
مات عن سبعة وسبعين عاماً   مفخرة السادة السراة العظام

وكانت وفاته رحمه الله بعد هذا اللقاء بست وعشرين سنة، ونعود إلى الكلام عن الرحلة إلى ساقين ومقابلتنا مع الناظرة السيد محمد بن حسن الوادعي المشار إليه رحمه الله.

بعد الاستراحة بحثنا معه الموضوع الذي نحن بصدده فأكد لنا بأن الطريق غير آمن نظراً لكثرة الاضطرابات بين القبائل والإمام، وقال: بأن البقاء هنا ـ وإرسال الكتب إلى الإمام في صنعاء ـ أفضل من السفر، وقد تم الاتفاق على ذلك وأرسلنا ما لدينا. ومكثنا في دار الضيافة نحو عشرين يوماً وكان الشيخ ناصر بن مناع معنا. كما أن السيد الوادعي يقوم بزيارتنا ومؤانستنا ويتناول طعام الغداء معنا بقصد الترفيه عنا نظراً لطول الإقامة ووجود القلق وأخيراً ورد الجواب من الإمام يحيى للإمام عبدالعزيز، وورد لنا كتاب من الإمام يعتذر عن التأخير بسبب المرض.

سافرنا من ساقين شاكرين للناظرة ما لقيناه من حفاوة وإكرام وكان التعارف بيننا وبين سيادته بداية صداقة متينة بيننا وبينه ومكاتبات مستمرة حتى توفاه الله.

وصلنا إلى بيت الشيخ ناصر وأقمنا بضيافته يوماً وليلة وتوجهنا إلى أبها فوصلنا في مستهل شهر ربيع الأول عام **١٣٤٣**هـ.

السفر من أبها لاستلام القنفذة

لما وصلت إلى أبها أشار عليّ الأمير بالتوجه إلى الرياض لتسليم الرسائل التي أتيت بها من اليمن مع تقرير عن الرحلة ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان وذلك أن الجيوش السعودية استولت على مكة المكرمة وحاصرت جدة. فكتب جلالة الملك إلى الأمير ابن عسكر بأن يرسل هيئة إلى القنفذة لاستلام البلاد ومخلفات الحكومة هناك وتعميد الشريف عبدالله بن حمزة بمغادرة القنفذة، فوقع الاختيار على كاتب هذه السطور وكيلاً للمالية هناك. ومحمد بن عجاج أميراً فغادرنا أبها. ووصلنا مركز بارق في طريقنا إلى القنفذة ولقينا عبدالوهاب أبو ملحة ومحمد بن أحمد العسكر هناك يقبضون الجهاد والزكاة من الأهالي فتوجه معنا عبدالوهاب إلى القنفذة ولما اقتربنا من القنفذة قابلنا جماعة من جنود ابن حمزة ومعهم كتاب منه يطلب منا التوقف وعدم القدوم حتى يتم التفاهم بيننا وبينه، فلم نلتفت إلى ذلك ولم نتوقف، وواصلنا السير ودخلنا القنفذة في ٢٤ ربيع الأول عام ١٣٤٣هـ وكان عدد المرافقين لنا نحو مائة رجل، ومعنا راية سعودية قد بعث بها جلالة الملك من الرياض، وقد سلم الشريف بالأمر الواقع واستقبلنا استقبالاً طيباً، وسلمنا له رسالة خاصة من الملك عبدالعزيز فقرأها. وسلم لنا جميع ما بعهدته من الأشياء الحكومية، وسافر من القنفذة إلى مكة المكرمة في غرة ربيع الثاني عام ١٣٤٣هـ وبعد ترتيب الإمارة والمالية توجه عبدالوهاب عائداً إلى أبها. وكان جلالة الملك آنذاك محاصراً جدة وقد رفعنا له كتاباً بوصولنا إلى القنفذة. وما قمنا به من الإجراءات اللازمة فورد الجواب وأمر بأخذ رسوم جميع الواردات من الأرزاق عيناً. وتحميلها براً إلى مقر جلالته في الرغامة. وقد نفذنا الأوامر وشرعنا في تحميل الأرزاق أولاً بأول وهذا هو الكتاب الوارد لأمير أبها من

جلالته بشأن ميناء القنفذة وعزم جلالته على مهاجمة الحجاز.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم الأفخم الأخ عبدالله بن عسكر سلمه الله تعالى آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن أحوالكم، أحوالنا بحمدالله جميلة. وبعد..

ذلك ما هو بخافيكم أمر هالشريف وأولاده وتعدياتهم ومطالبهم على البعيد والقريب وقد زاد شرهم. وتعدوا حدهم وسئم الناس من الصبر عليهم وقد أكثر علينا المسلمون اللوم بتركهم وعدم إجابة مَن يئن من جورِ ظلمهم، واستغاثتهم، الأمر الذي أقام أهل نجد وأقعدهم وأثار حميتهم وأوقد نار غضبهم مما جعلهم يلحون علينا في طلب الإذن لهم بمقاتلته وردعه من ظلمه وعدوانه فلم يكن لنا بد من إجابة طلبهم وإصدار أوامرنا لقوات المسلمين الشمالية والغربية بالتأهب والمشي وأن يكونوا قسمين قسم يتوجه إلى الطائف وجهاته. وقسم إلى المدينة وجهاتها. وفي أول شهرنا الجاري مشوا على بركة الله وتوفيقه، وقد أوصيناهم بما يلزم من تقوى الله وطاعته واتباع أوامره واجتناب نواهيه وقريباً تردكم البشارة إن شاء الله بما يسركم نسأله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويذل كل ظالم مفسد وأنتم تعلمون أن لنا مدة ونحن نفكر في طرفكم ولزوم تعيين ميناء بحرية ترد على جهاتكم منها الأموال التجارية والأمور الضرورية. وهذا أمر حيوي لا غنى للبلاد عنه. ومعلومكم أن القنفذة كانت ميناء هذا الوطن. وكان من اللازم عدم تركها إلى اليوم ولكن الأمور رهينة أوقاتها. وموجب أننا حالاً عازمون على توجيه المسلمين لهذا الطريق. والقيام به

إن شاء الله. رأينـا أخـذ رأي أهـل الخبـرة والـرأي من أهـالي طرفكم ومشاورتهم بما عزمنا عليه في هذا الخصوص وحالاً تجدون بطيه مكاتيب للقبائل. حتى كل قبيلة تنتخب منها واحداً ينوب عنها. وعند اجتماعهم يتوجهون إلينا جمعياً. ولكن احرصوا على سرعة توجههم إلينا جميعاً حيث إن الوقت مضايقنا. والمسلمين ينتظرون الأمر منا بذلك. فلا يتأخروا. كذلك أكد عليهم لا يتوجهون بأناس واجد. كل رجل يكون معه واحدٌ أو اثنان لخدمته. والكثرة ما منها فائدة يكون معلوماً. هذا ما لزم ودمتم في **١٥ محرم ١٣٤٣هـ.**

(انتهى نص الكتاب)

قلت والمفهـوم بأن القصـد من طلب حضـور مشـائخ المقـاطعـة ورؤسـائهـا ليس الغـرض منـه بحث موضـوع ميناء القنفذة. فهذا شيء مفروغ منه ولا يحتاج إلى بحث ولكن الملك عبدالعزيز بما عرف عنه من السياسة والتفكير في العواقب، رأى بأن المصلحة تقتضي إحضار الأعيان في وقت الحركة على الحجاز تفادياً لما يخشى وقوعه، حيث إن بعض الرؤساء في مقاطعة عسير موالون للشريف فأراد جلالته بذلك أن يعمل الاحتياطات اللازمة بشأنهم ولكن الفرج أسرع من ذلك. وقد تم احتلال مكة وجميع مدن الحجـاز وامتـد ذلـك إلى السـاحل الجنوبي بما في ذلك القنفذة ونواحيها كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وهذا جلالة الملك الفاتح يصدر منشوره التاريخي بعد قدومه إلى مكة. وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

بـلاغ عـام

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى إخواننا أهل

الحجاز سلمهم الله تعالى :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد . .

فإني أحمد إليكم الله وحده الذي صدق وعده. ونصر عبده. وهزم الأحزاب وحده. وأهنئكم ونفسي بما منّ الله به علينا وعليكم من هذا الفتح الذي أزال الله به الشر، وحقن دماء المسلمين. وحفظ أموالهم وأرجو من الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته. وأن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه. ومبتغى هداه. إخواني تفهمون أني بذلت جهدي وما تحت يدي في تخليص الحجاز لراحة أهله وأمن الوافد إليه إطاعة لأمر الله. قال عز من قائل: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًّى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهّرا بيتي للطائفين والعاكفين والرُّكع السجود﴾ وقال تعالى ﴿ومن يُرد فيه بإلحادٍ بظلمٍ نُذِقْهُ من عذابٍ أليم﴾ ولقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس أن ساد الأمان والسكونُ في الحجاز من أقصاه إلى أقصاه بعد هذه المدة الطويلة التي ذاق الناس فيها مر الحياة وأتعابها. ولما منَّ الله به من هذا الفتح السلمي. الذي كنا ننتظره ونتوخاه أعلنت العفو العام عن جميع الجرائم السياسية في البلاد. وأما الجرائم الأخرى فقد أحلت أمرها إلى القضاء الشرعي لينظر فيها بما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو، وإني أبشركم بحول الله وقوته أن بلد الله الحرام في إقبال وخير وأمن وراحة، وإني إن شاء الله تعالى أبذل جهدي فيما يؤمن البلاد المقدسة ويجلب الراحة والاطمئنان لها. لقد مضى يوم القول. ووصلنا يوم البدء في العمل فأوصيكم ونفسي بتقوى الله. واتباع مرضاته. والحث على الطاعة، فإنه من تمسك بالله كفاه. ومن عاداه والعياذ بالله باء بالخيبة والخسران إن لكم علينا حقوقاً ولنا عليكم حقوقاً، فمن حقوقكم علينا النصح لكم في الظاهر والباطن واحترام

دمائكم وأعراضكم إلا بحق الشريعة. وحقنا عليكم المناصحة، والمسلم مرآة أخيه فمن رأى منكم منكراً في أمر دينه ودنياه فليناصحنا فيه، فإن كان في الدين فالمرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإن كان في أمر الدنيا فالعدل مبذول إن شاء الله للجميع على السواء، إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون. لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة. وإني أحـذر الجميع من نزغات الشياطين والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار، لا أراعي في هذا الباب صغيراً ولا كبيراً وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره، هذا ما يتعلق بأمر اليوم الحاضر، وأما المستقبل فلا بد لتقريره من مؤتمر يشترك المسلمون فيه جميعاً مع أهل الحجاز لينظروا في مستقبل الحجاز، ومصالحها. وإني أسأل الله أن يعيننا جميعاً ويوفقنا لما فيه الخير والسداد. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. تحريراً في ٨ جمادى الثانية عام ١٣٤٤هـ.

الختم

عبدالعزيز

في هذا البلاغ قد أوضح الملك سياسته نحو الحجاز في حاضره ومستقبله. ولنرجع إلى الأحداث التي عرضت لنا أثناء إقامتنا بالقنفذة. مع تسجيل بعض الرسـائل الواردة إلينا من جلالة الملك في أثناء حصاره لمدينة جدة. لما في ذلك من فوائد تاريخية يحسن ذكرها.

لقـد سبقت الإشـارة إلى وصـولنا مدينة القنفذة. ومباشرة العمل هنـاك، وكانت مدة إقامتنا مفعمة بالأحداث. وعدم الاستقرار وذلك أن الملك عليّ بن الحسين لما علم بأن الأرزاق ترد إلى القنفذة وتحمل على

الإبـل إلى الـرغـامة حيث يخيم جلالة الملك عبدالعزيز وجنده، أخذ يحرض قبيلة الأشراف (ذوي حسن أهل الليث) على الإخلال بالأمن وقد بدرت منهم أمـور لا يمكن تركها فقد علم جلالة الملك بذلك فأصدر أوامره إلى جند من الإخوان بقيادة عمر بن ربيعان بالنهوض إلى جهات الليث والشواق وهي التي تسكنها قبائل ذوي حسن لتأديبهم والقضاء على معارضتهم فنهض من فوره وصبحهم في عقر دارهم. وقتل المقاتلين وأخذ الأموال. وبذلك أطفأ الله فتنتهم. وكفى الله المسلمين شرهم. فأمنت السبل. وزال المحذور بزوال الفئة الباغية. وهذه صورة الكتاب الوارد من الملك جواباً على كتابنا المرفوع لجلالته بوصولنا القنفذة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام محمد بن عجاج. وتركي بن ماضي سلمهم الله تعالى:

السـلام عليكم ورحمـة الله وبـركـاته: على الدوام والسؤال عن أحوالكم لا زلتم بحال خير. خطكم المكرم وصل وما عرفت كان معلوماً بخصوص ملفاكم القنفذة أنتم وعبدالوهاب وتسليمكم خطنا لابن حمزة والـذي قبضتم منـه السـلاح وغيره صار معلومـاً. كذلك حرصكم على شغلكم وضبط داخلكم ورسـومكم، جميع ذلـك يكـون إن شاء الله تحـرصـون عليه بالضبط ولا حاجـة لنؤكـد عليكم بأخـذ الناس بالرفق والتطمين وتسهيل الأمور لهم في جميع الأحوال احرصوا على ذلك غاية ما يكون. ومن قبل نحن ألفينا مكة بالسلامة ووجدنا أهلها فرحين مطمئنين ومقبلين على الخير ونرجو الله تعالى أن يدلنا وإياهم والمسلمين على ما به الـخير والصـلاح في دينهم ودنياهم، ومن قبـل هالخبيث علي بن

الحسين فهو في (جدة) ويتوسل بين الصلح ونحن ما قبلنا إلا أن يترك جدة وإلا فالمسلمـون واصلينـه. ولا كان نتـركه إلى الآن لكن موجب جاينا مكاتيب من أهل جدة طالبين منا مهلة وهم يخرجونه. فإن مضت المدة وأخرجوه قبل - فالحمد لله - ولا نود أن يسفك دم. وإذا أبى عن الخروج وإلا قاموا بإجباره فالمسلمون الحمدلله أقوياء بالله ولا عليهم منه ولا من غيره. وها الأيام تبان نتيجة الأمر إما بخروجه أو يعذر المسلمون ويخرجونه منها صاغراً بحول الله تعالى وقوته. نرجو الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويقدر ما به الخير. هذا ما لزم تعريفه والسلام على أخوياكم ومنا يسلمون ودمتم ١٣٤٣/٥/١٩هـ..

الختـــم

عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق خير إن شاء الله

ما عرفت كان معلوماً بخصوص وصولكم القنفذة وسعيكم صار معلوماً من قبل. أنتم إن شاء الله فيكم البركة ولا حاجة من توصيتكم فلابد أن ابن عسكر وعبدالوهاب أوصوكم بما يلزم يكون إن شاء الله.

ما دبروكم عليه تعتمدون، ولكن الذي أحرصكم عليه وأؤكد عليكم فيه الرفق بالناس وأخذ الأمور بالهون وعدم الشدة. احرصوا غاية ما يكون على تطمين الناس. والرفق بهم لازم إن شاء الله.

كذلك احرصوا على ضبط أموركم والحرص عليها عن الشيء الذي ينفر الناس ويخل على الولاية. لازم لا تهملوا شيئاً أيضاً من قبل المسابلة سهلوا للناس وزينوا لهم يسابلون مكة. ويجلبون عليها. ولا يحاذروا من شيء. لا من الرسوم ولا من غيره. الجالب على بيت الله ما له إلا الكرامة ولا عليه لا قليل ولا كثير يكون معلوماً. ومن قبل حنا مثل ما عرفناكم بملفانا[1] وشرحنا لكم بالخط ما فيه الكفاية. نرجو أن الله تعالى ينصر دينه ويعلي كلمته ويوفقنا لما فيه الخير..

(١) ملفانا: قدومنا.

وصول الباخرة الرقمتين وضربها ميناء القنفذة

كان عند الشريف علي باخرة تسمى (الرقمتين) وقد أرسلها إلى ميناء القنفذة لقطع الإمدادات ومنع ورود البضائع إلى القنفذة فأطلقت نيران مدافعها على البلد. فلم تحدث أي إصابة. وكان عندنا مدفع من مخلفات الحكومة البائدة فأخرجناه إلى الرصيف وجرى استعماله ضد الباخرة. فأقلعت من الميناء وتوجهت إلى مياه البرك. وكان أمير القنفذة آنذاك مريضاً والأخويا الذين معه لا يزيد عددهم على عشرة أنفار كلهم مرضى. ولما أطلقت الباخرة نيران مدافعها على القنفذة غادر البلد ونزل في (القوز) وخشينا من خيانة أهل البلد. فطلبنا ثلاثمائة نفر من قبيلة بني زيد، بقيادة رئيسهم حسن بن خضر، وسلمنا لهم السلاح والعتاد. ورتبناهم في المواقع المهمة ورجع أمير القنفذة من القوز ورفعنا إلى أمير أبها بما حدث وطلبنا منه المدد فأرسل إلينا ابن أخيه سليمان الحمد العسكر ومعه نحو مائتي نفر فمكثوا في القنفذة مدة شهر، ثم عادوا إلى أبها ورفعنا لجلالة الملك بما وقع وأوضحنا له الإجراءات التي قمنا بها فورد الجواب الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام محمد بن عجاج وتركي بن ماضي سلمهم الله تعالى آمين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم.

لا زلتم بخير وسرور أحوالنا بحمد الله جميلة والمسلمون

مُحاصرون العدوّ، وفي جدة مضيقون عليه من كل جهة جميع النزلات والقصور الخارجية عن زمرة الديرة تولي عليها المسلمون. نزلة بني مالك والرويس والنزلة اليمانية وجميع القصور التي تواليها كلها بيد المسلمين ومحاصرين من الديرة على مسافة نصف ساعة أو أقل حاجزين العدو وما يظهر لهم ظاهر حتى الماء الذي يشربون من الصهاريج قطعه المسلمون عنهم ولا يعلم إلا الله خبر ظهور أحد منهم إلا عن قوله والله مرة واحدة ظهروا من الجهة الجنوبية ومشى عليهم المسلمون المحاصرون للبلد من جنـوبيها وكسروهم حين أدخلوهم من حيث خرجوا بعد أن ذبحوا منهم خلقاً كثيراً وبعدها ما زال منهم أحد ولا أوقف المسلمين عنهم إلا موجب مراعاة الرعايا الأجانب هالذين بلانا الله بهم في جدة، موجب معلومكم المسلمـون ما يخلون من جهـال. ونخاف من هجوم عام يحصل على الـرعايا الأجانب مضرة في دمائهم وأموالهم وكنا بالأيام الماضية مركبين بعض المدافع ولا صوبناها على البلد. أما الآن فحالاً ركبنا عليها اثنى عشر مدفعاً من جميع جهاتها. وعازمون على تصويبها على البلد وإخرابها بحول الله وقوته إن كان أفاد فيهم وإلا مشى المسلمون عليهم إن شاء الله، وقريباً تجيئكم الأخبار التي تسركم إن شاء الله.

نسـأل الله أن ينصـر دينـه ويعلـي كلمتـه ويوفقنـا لمـا بـه الخير والصلاح للإسلام والمسلمين هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين - ١٣٤٣/٧/١١هـ.

التوقيع
عبدالعزيز

ملحق خير للكتاب

ما عرفت كان معلوماً بخصوص أخباركم والمركب الذي وصلكم. وأنـه ضربكم بمـدفعه ولا أثر في شيء الحمدلله رب العالمين. كذلك الذي وصل إليكم من ابن عسكر مع ابن أخيه سليمان صار معلوماً زين سَوَّى هذه من هماته المباركة ولو ما به إلا الخير لكن المبادرة بالأمور على كل حال أولى وحنا عرفناه يروح لكم مدفعاً أو مدفعين إن كان ما صلح مدفعكم (أكـود[1]) الله يجيب مركب هالخبيث ويقود الله السهام عليه. أيضاً عرفناه وعرفنا ابن اثنيان ينبون على جميع.. لأنهم أساس فساد. ولا يؤمنون خصوصاً بعد أخذتهم هذي، والحزم ما يضر ولا منه إلا الخير وإلا الحمدلله، ما هنا موجب لكن صيرت القوة قريبة تهيب كل سروق. نسأل الله التوفيق ومن قبل أنتم تحرصون على شغلكم وضبط أموركم وداخلكم وخارجكم غاية ما يكون ولا بعدكم حسوفه.

انتهـى

وفي شهر رجب عام ١٣٤٣هـ بعثنا سنبوكاً مشحوناً بالدورية إلى مياه القنفذة فالتقى بسنبوك شراعي في عرض البحر، ما بين القنفذة والبرك فطلبت منهم الدورية مسايرتهم إلى ميناء القنفذة فأطلقوا الرصاص على الدورية وقابلتهم الدورية بالمثل وقتل أحد جنود الدورية وتمكنت الدورية من إرغام المهربين على الذهاب معهم إلى القنفذة. وهم من الأشراف ذوي حسب، وجرى إنزال شحنة السنبوك واعتقال أهله، وقد رفعنا بذلك

---

(١) اكود = لعل.

إلى الملك وكان الأشراف أهل السنبوك قد رفعوا شكواهم وزعموا بأنهم من الرعايا . وأنهم لا يقصدون التهريب فكتب معهم الملك الكتاب الذي هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى محمد بن عجاج وتركي ابن ماضي سلمهم الله تعالى :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك بلغنا خبر هالدورية الذي أرسلتوا في البحر وأنهم وافقوا لهم ساعية فيها عيال لابن زاهر وتوهموا فيهم وأخذوهم وأنكم ربطتموهم وحجزتم ساعيتهم ، والذي فيها فأنتم حال وصل الخط إليكم تطلقونهم إن شاء الله ، وتردون عليهم ساعيتهم وجميع ما كان أخذتم منهم لا يتغادر منه شيء لا قليلٍ ولا كثيرٍ احرصوا على ذلك موجب أن المذكورين طوارف لنا ورعية ولا نرضى يطولهم نقص يكون معلوماً ١٤ رجب ١٣٤٣هـ .

وقد نفذنا الأمر، سلمنا الساعية وما فيها من الأرزاق لأهلها ولم يجر بحث ولا مناقشة في موضوع القتيل ، وكان الملك في هذه الفترة حريصاً على تسكين الأمور واستعمال التسامح وترك التشديد في جميع المعاملات ، نظراً للحصار المضروب على مدينة جدة آنذاك حتى انتهى الأمر بتسليم جدة ومغادرة الشريف علي بن الحسين لها في اليوم السادس من شهر جمادى الثانية عام ١٣٤٤هـ وبذلك انتهى أمر الحسين وأولاده في الحجاز ولله الأمر من قبل ومن بعد . .

ومن شعبان عام ١٣٤٣هـ رفعت استقالتي لأسباب صحية وغادرت القنفذة إلى أبها فوصلت إليها في مستهل شهر رمضان عام ١٣٤٣هـ .

السفـر إلـى جيـزان

كان السيد علي الإدريسي هو القائم بالأمر بعد وفاة والده الإمام محمد الإدريسي مؤسس حكومة الأدارسة في تهامة، وقد ساءت العلاقات بين السيد الإدريسي وبين الإمام يحيى . . وبرزت مطامع الإمام يحيى في الاستيلاء على المقاطعة، وقد تمكن الإمام من الاستيلاء على الحديدة واللحية. وميدى ـ وهذه الموانئ الثلاثة هي زبدة ما بيد الإدريسي ولم يبق بيده سوى جيزان.

وعلى أثر هذا التدهور والانحلال في الحكومة الإدريسية، ووجود الفوضى في مقاطعة جيزان، وانتشار الدعاية للإمام يحيى، وظهور شبح الخطر المحقق على المقاطعة . . تحرك سيد من أعيان البلاد ومن رجال الحكومة الإدريسية وهو السيد مصطفى النعمي ـ وتوجه من فوره إلى جلالة الملك في معسكر الرغامة حينما كان محاصراً مدينة جدة ـ وشرح له الأمر وأوضح له الخطر الذي يهدد مقاطعة الإدريسي، وربما تسرب ذلك إلى بلاد عسير فيمـا لو ترك الإدريسي على ما هو عليه من التدهور المادي والمعنوي، ونصح السيد النعمى للملك بأن يسارع باتخاذ التدابير اللازمة لتوقيف زحف الإمام يحيى على هذه المقاطعة التي هي جزء لا يتجزأ من بلاد عسير ـ هذا من جهة ـ ومن جهة أخرى . . وضع حد لهذه الفوضى، والأخذ على أيدي المفسدين والعابثين بالأمن . . وقال النعمى للملك بأن ذلك لا يتم إلا بإرسال قوة من الجيش السعودي إلى المقاطعة الإدريسية بعد أن يحاط الإدريسي علماً بذلك ـ فلم يكن من جلالة الملك إلا الأخذ بهذا الرأي ـ وأمر بتحرير ستين رسالة لأعيان ورؤساء مقاطعة الإدريسي يخبرهم بما عزم عليه من تجهيز القوات اللازمة، والتصميم على ضبط

البلاد لقطع دابر الفوضى والفساد. . ولم يكن ابن سعود ذلك الوقت في حالة تسمح له بذلك. . لولا أنه أحس بالخطر الذي يهدد بلاد عسير فيما لو ترك الإدريسي للإمام يحيى يكتسح بلاده ويتوغل في المقاطعة، ويهدد عسيراً والحجاز في آن واحد. . في الوقت الذي كان فيه ابن سعود مشغولاً بحصار جدة. . ولكن التوفيق كان حليف ابن سعود في جميع أموره.

وصل مصطفى النعمى إلى أبها في ذي القعدة عام **١٣٤٣**هـ وأخبر أمير أبهـا بما تم بينه وبين الملك، وسلم له الكتب والأوامر من الملك عبدالعزيز باعتماد بعث هذه الكتب للرؤساء والأعيان من أهالي مقاطعة جيزان مع من يعتمد عليه في هذه المهمة، والحرص على أخذ الإفادات من الرؤساء لمعرفة مدى حرصهم على تدخل ابن سعود من عدمه.

ووقع الاختيار على كاتب هذه السطور للقيام بهذه المهمة المعقدة الشاقة مع العلم بأن الإدريسي لم يؤخذ رأيه في ذلك، فكان من الصعب الاتصال بالرؤساء بدون إطلاع الإدريسي الذي لا يزال على أريكة الحكم، كما أنه من الصعب إخباره بهذه الخطة التي هي في الواقع ستقضي على ما بقي من النفوذ ـ فأصبح الإدريسي بين نارين:

- الأول: أن ابن حميد الدين الذي استولى على أحسن البلاد وأكثرها، ويريد الولاية على الباقي. .
- وابن سعود الذي يهدده خطر إمام اليمن فيما لو قدر له احتلال جيزان وإسقاط الإدريسي ومواصلة التقدم على رجال ألمع المتاخمة لأبها.

إذاً فابن سعود صار موقفه موقف المدافع عن بلاده. . وهو في حكم المضطر للقيام بهذه الحركة.

النزول إلى تهامة

في ذي القعدة عام ١٣٤٣هـ نزلت إلى تهامة متوجهاً إلى جيزان وبمعيتي ستة من الخيالة، ومعنا ذلولان لحمل لوازم السفر ومعي كتاب للسيد علي الإدريسي من أمير أبها يتضمن شيئاً من التلميح عن المهمة التي نزلت من أجلها.

وبعد أربعة أيام قضيناها في الطريق بين القبائل الهائجة التي لا تخشى من سلطة حكومية توقفها عند حدها، وصلنا جيزان، وتمت المقابلة الأولى بيني وبين السيد الإدريسي، وكنت أرغب بأن تكون المقابلة خاصة بيني وبينه ولا يحضرها أحد من أتباعه، وقد تحققت هذه الرغبة حيث لم يحضر اجتماعنا أحد، وقمت بتقديم كتاب أمير عسير وأوضحت للسيد علي ما لمسته من انتشار الفوضى بين القبائل التابعين لولايته وما بينهم من نهب الأموال. وسفك الدماء - وأن هذه القبائل لا يمكن إصلاحها إلا بالقوة، وأنه ينبغي أن تطلب هذه القوة من جلالة الملك - فوافق السيد علي على ذلك وكتب بيده كتاباً إلى رعاياه من بلاد عبس جنوباً إلى بلاد رجال ألمع شمالاً، بأنه وجلالة الملك ابن سعود حال واحد وعضد وساعد - وأنه يوافق على بعث القوة السعودية إلى هذه المناطق لمساعدته على قمع الفتن والمحافظة على الحدود، وختم الكتاب وناولني إياه، وأذن لي بالسفر، فودعته وسافرت من جيزان وشرعت في توزيع الكتب الملكية على الرؤساء وأطلعتهم على كتاب الإدريسي وقد أخذت العهود والمواثيق من جميع الرؤساء، وكانوا يظهرون الولاء والمحبة، ويتذمرون من الوضع في بلادهم، وكنت أتنقل من محل إلى آخر وأنا في غاية الحذر حتى وصلت بلاد رجال ألمع في ١٣ ذي الحجة

عام ١٣٤٣هـ، ونزلت في ضيافة عامل البلاد[1] - القاضي عبدالله العتمي وأحضر الرؤساء من رجال ألمع وتفاوضنا معهم. وظهر من بعضهم نفور ومخالفة - وقالوا لا يمكن أن نعمل معكم شيئاً حتى نأخذ رأي السيد الإدريسي.. أما العتمي فقد استنكر هذه الإجراءات التي قمت بإنفاذها حتى صار التفاهم بيني وبينه، ولفت نظره إلى الفوضى في هذه المقاطعة وإلى الخطر الذي يهدد الإدريسي من الإمام يحيى - وأن بلاد عسير ستكون في موقف حرج، وخطورة من الزحف اليمني، فاقتنع برأيي، ووافق على ما تم إجراؤه من المشائخ، وقد بلغني بأن جماعة من رجال ألمع قد دبروا مؤامرة ضدنا. ولكن كفانا الله شرهم، وغادرنا البلاد ليلاً وواصلنا السير، وخرجنا مع عقبة الصماء. وتركنا منطقة الخطر.. وبتنا في الشرف، عند أحمد العسكري من رؤساء رجال ألمع، ثم توجهنا في الصباح فوصلنا أبها بسلامة الله وتوفيقه، ورفعنا تقريرنا لجلالة الملك بواسطة أمير البلاد عبدالله بن عسكر، وهذه صورة من الرسائل الموجهة إلى رؤساء القبائل من رعايا الإدريسي تبدأ بما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام الشيخ حمد بن محمد بن عرده، وكافة آل ختارش سلمهم الله تعالى..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام - بعد ذلك معلومكم إن طول المدة يجينا منكم مكاتيب ووصايا ولكن ممتنعين موجب القرار الذي صار بيننا وبين الإدريسي - وبهذه الأيام تبين لنا عدم التفاته من جهتكم ويجب تداخلنا في أموركم ونحن نعلم أنكم مُدوِّرة عافية.

---

(١) العامل بمعنى الأمير وهو منصوب الإدريسي.

وسيكون حالاً أحببنا تعريفكم إننا مقدمون جنداً من المسلمين لأجل تأمين الناس وإصلاح البلاد، فالإنسان الذي يرغب في هذا الأمر الله يحييه. ويكتب مبايعته وطاعته ويرسلها على يد أميرنا عبدالله بن عسكر - والإنسان الذي عنده غير ذلك فجلبه إلى السمع والطاعة سهل بتوفيق الله وتيسيره، ولكن أملنا بالله ثم بكم أنكم أزود مما نظن وأحببنا تقديم هذا الكتاب نكون ويكون جندنا الذي يمشي على بصيرة.

أرجو الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير والصلاح..

هذا ما لزم تعريفكم والسلام،،،،

توقيع
عبدالعزيز
١٩ ذي القعدة ١٣٤٣هـ

سوء التفاهم بين الأدارسة

هذا الجند الـذي وعد ابن سعود بإرساله إلى مقاطعة جيزان لم يصل، وقد تأخر الملك عن إنفاذ هذه الفكرة بسبب الخلاف الذي وقع بين السيد علي بن محمد الإدريسي. وعمه الحسن بن علي الإدريسي في مستهـل عام ١٢٤٤هـ وقد انتهى ذلك النزاع بخلع علي الإدريسي وولاية الحسن الإدريسي.

ولم يأت السيد الحسن الإدريسي بجديد، واستمرت الفوضى كما هي في عهد المخلوع، وتحرّج الموقف، وأصبح الخطر الزيدي يهدد المقاطعة، وكان البعض من «بطانة السيد الحسن الإدريسي يحبذون الاتفاق مع الإمام يحيى ويحذرونه من ابن سعود ويبثون الدعاية في صالح الإمام يحيى، ويكاتبون رجال ألمع في ذلك ويعدونهم ويمنونهم، وكان على رأس هذه الفئة من بطانة السيد الحسن كل من السيد محمد حيدر النعمي، ومحمـد الأمين الشنقيطي، والسيد محمـد بن علي الضمدي ومكي بن يحيى زكري، وغيرهم مما لا يتسع المجال لذكرهم، وهناك من يحبذ الاتفاق مع ابن سعود، والانضمام إليه. وعلى رأسهم الشيخ محمد يحيى باصهي، وقد غلب على الحزب الموالي للإمام يحيى، وتمكنوا من إقنـاع السيد الحسن بانتداب هيئة إلى الإمام يحيى للتفاوض معه، ولا يفوتني هنا بأن أنوه إلى أن السيد الحسن لم يتمكن من خلع ابن أخيه إلا بمساعدة طوارف الملك ابن سعود الذين نزلوا من أبها إلى صبيا وساعدوا السـيد الحسن على ابن أخيه السيد علي، ولكن الحسن لم يستـطع الصمود أمام هذا الحزب الذي يدين بالمذهب الزيدي. ويعتقد بوجوب الانضمام إلى طاعة الإمام يحيى، وعليه فقد توجه هذا الوفد المكون من محمد الشنقيطي. ومحمد بن علي الضمدي ومرافقيهم قاصدين صنعاء،

وقـد غادر هذا الوفد مدينة صبيا في ربيع الأول عام ١٣٤٥هـ، يحمل رسالة ودية للإمام يحيى، ويطلب المساعدة والحماية منه وكنت آنذاك في طريقي من أبها إلى صبيا منتدباً من قِبَل أمير أبها ووصلت صبيا واتصلت بالشيخ محمـد يحيى باصهى، وأخبرني بسفر الوفد إلى اليمن، وأبدى اهتماماً عظيماً نحو ذلك وطلب مني مفاوضة السيد الإدريسي في هذا الأمر ومحاولة التأثير عليه وإقناعه بضرورة إرجاع الوفد. وقد قابلت السيد الحسن وأوضحت له بأن الروابط التي بينه وبين ابن سعود لا تجيز له هذا التصرف وأن جلالته سيلبي طلبه ويساعده بما يريد وأن هذا الوفد إذا لم يعد إلى صبياء فإن العلاقات بينه وبين ابن سعود لن تبقى على ماهي عليه الآن وبهذا فقد اقتنع السيد الإدريسي وبعث مندوباً خاصاً للوفد فأدركه في أثناء الطريق وسلم له كتاب السيد الحسن فاضطر إلى الرجوع مكرهاً - وبعد ذلك قام الإدريسي بتشكيل وفد مكون من السيد محمد المرغني والشيخ محمـد يحيى باصهى. ومعهما أعضـاء من خواص الإدريسي، وسافروا إلى جدة بحراً وبعد ذلك رجعت إلى أبها وعرضت الموضوع على الأمير ابن عسكـر، ثم واصلت السفر إلى مكة المكرمة وقابلت الملك عبدالعزيز، وقدمت لجلالته تقريراً عن هذه الرحلة من أولها إلى نهايتها، وأخبرته بسفر الوفد الإدريسي إلى جدة. . فسرّ جلالة الملك بذلك غاية السرور - ثم قدم الوفد الإدريسي إلى جدة وأمر جلالة الملك باستقباله - وقد تشرف الوفد بمقابلة جلالة الملك، فلقي من جلالته كل حفاوة وإكرام - وقد توالت الاجتماعات بين الوفد الإدريسي وبين المندوبين السعوديين، وانتهت هذه الاجتمـاعـات بعقـد اتفـاقية وجرى تصديقها من الجانبين السعودي والإدريسي، ثم وقعها الملك عبدالعزيز والسيد الحسن. .

وهذا نص الاتفاقية:

اتفاقية مكة المكرمة ١٣٤٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بين ملك الحجـاز وسلطان نجـد وملحقاتها. وبين السيد الإمام الحسن بن علي الإدريسي..

فرغبة في توحيد الكلمة وحفظاً لكيان البلاد العربية قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصـل آل سعـود وصاحب السيادة إمام عسير السيد الحسن بن علي الإدريسي على الاتفاقية الآتية:

١ ـ يعترف سيادة الإمام الحسن بن علي الإدريسي بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر عام ١٣٣٩هـ المنعقدة بين سلطان نجـد وبين الإمـام السيد محمـد بن علي الإدريسي. والتي كانت خاضعة للأدارسة في ذلك التاريخ تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية.

٢ ـ لا يجوز لإمام عسير أن يتدخل في مفاوضات سياسية مع أي حكومة، وكذلك لا يجوز أن يمنح أي امتياز اقتصادي إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها.

٣ ـ لا يجـوز لإمـام عسير إشهـار الحـرب أو إبرام الصلح إلا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها.

٤ ـ لا يجوز لإمام عسير التنازل عن جزء من أراضي عسير المبينة في المادة الأولى.

٥ ـ يعتـرف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية إمام عسير الحالي على الأراضي المبينة في المادة الأولى مدة حياته ومن بعده

لمن يتفق عليه الأدارسة وأهل الحل والعقد التابعون لإمامته.

٦ - يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن إدارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق إمام عسير - على أن تكون الأحكام طبق الشرع والعدل كما هي في الحكومتين.

٧ - يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعدٍ، داخليًّا كان أو خارجيًّا، يقع على أراضي عسير المبينة في المادة الأولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعي المصلحة.

٨ - يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها.

٩ - تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين.

١٠- دونت هذه المعاهدة باللغة العربية من صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين.

١١- تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة.

وقعت هذه المعاهدة في تاريخ ١٤ ربيع الآخر عام ١٣٤٥هـ الموافق ٢١ أكتوبر عام ١٩٢٦م.

التواقيع

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها	إمام عسير
عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود	الحسن بن علي الإدريسي

قد تم ذلك بحضور راقم الأحرف خادم الإسلام: أحمد الشريف السنوسي.

كانت هذه المعـاهـدة بين ابن سعـود والإدريسي مثاراً للخـلاف المستمر بين حكومة جلالة الملك وحكومة اليمن . . إذ إنها قضت على مطامع الإمام يحيى في مقاطعة جيزان، واستمر هذا الخلاف وتطور إلى نشوب الحرب بين الحكومتين السعودية واليمنية كما سيأتي ذلك مفصلاً في موضعه إن شاء الله.

وعلى أَثَـرِ توقيع هذه المعاهدة كتب عبدالعزيز إلى الإمام يحيى الرسالة الآتية:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود . .
إلى حضرة فسيح الرحاب، عالي الجناب، وافي الذمم، كريم الشيم، المحترم الإمام يحيى حميد الدين حفظه الرب المعين آمين.

أما بعد . . إهداء جزيل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .
مع الاستفسـار عن رفاهيتكم لا زلتم بحال الرفاهية والسرور. وقد سبق لحضرتكم قبل هذا كتاب فيه من الإفادات ما يلزم إن شاء الله. وصلكم وأشرفتم عليه مسرورين ـ ثم نعرض لحضرتكم أنه كما كررتم على أخيكم بالتحفظ من الأجـانب ودخـولهم في هذه الجـزيرة، وكثـرة اشتغـال المـذكـورين في أطـراف عسير واليمن، علاوة على ذلك قد ورد علينا مكاتيب من جميع رؤساء عسير ومكاتيب من الأدارسة إننا إذا لم ننظر في شؤونهم يكـونـون مجبورين بالالتجاء إلى أي حكومة كانت فنكون في إحدى حالتين: إما أن نستلم البلاد، أو نقبل السيادة عليها، واستقرارهم بالمحافظة على حقوقهم. حيث إن الوقت حرج والمستغلين في هذا الأمر كثيرون، فإنه لم يسعنا إلا المراقبة بأحوالهم لأجل المحافظة على

الجـزيرة، وحقن الـدماء والمصالح العائدة للجميع. قد أجبناهم على ذلك، وقبلنا أن يكونوا تحت سيادتنا على استقلالهم الداخلي في بلادهم على شرط أن يمشوا على حكم الشرع والعدل بين الناس، وأن لا يتداخلوا في أمر حرب ولا صلح ولا امتياز ـ ولا مفاوضات سياسية بدون مراجعتنا، وأخـذ رأينـا وقد أجابوا، وأمضوا على ذلك، وترون نص المعاهدة طيه فبموجب معرفتنا بعلو همتكم ونظركم العالي، وحرصكم على اتفاق كلمة المسلمين، والـدفـع عن حوزتهم وراحتهم،، أحببنـا إعـلامكم بذلك لموجب ثلاثة أمور:

الأول: كما ذكرنا أعلاه.

الثاني: اشتراطنا على الأدارسة ألاّ يكـون منهم أدنى حركة في طرفكم.

الثـالث: رجـاؤنـا بالله ثم بمقـاصـدكم الحسنة أن تأمروا جميع محسوبيكـم لا يتعدون على أطراف الأدارسة. فأما من قبل المراجعات فيمـا يختص بالأحـوال التي بيننـا وبينكـم، فنحن مستعـدون بما يريح خاطركم العزيز، ويحفظ حقوقكم، والله المسئول أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح لأمر الدين والدنيا ـ هذا ما وجب رفعه لمقامكم العالي والله يحفظكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

في رجب عام ١٣٤٥هـ.

توقيع

عبدالعزيز

جواب الإمام يحيى

بسم الله الرحمن الرحيم

حضـرة السلطان النبيل ـ صاحب المقـام الجليل عبـدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل . . حرسه الله ووفقنا وإياه لما يرضاه، وأتحفه بالسلام الأسنى ورحمة الله الكافلة لكل ما يهواه من الخير ويتمناه . .

بعـد الاحتـرام ـ نوضح لجنابكم الجليل أنه بينما نحن في حال جميع الأنصار لما حدانا إليه ما بلغكم من جرأة الأدارسة على الله وعلى الإسـلام والمسلمين بإدخـالهم النصـارى إلى بلاد المسلمين، إلى فَرَسَان. وتمكينهم من ذلك. مع إهمال شريعة الله وإضاعة أحكامها، واتبـاع غير سبيل المؤمنين، إذ وصلت إلينـا كتب وفيهـا قطع كثيرة من الجـرائـد الخـادمـة لأفكـار الملل الكفرية. تكثر الكلام فيما بين نجد واليمن، وتغـرس العـداوات، وتزين الشقاق من مدح وقدح، وتشويق، لقصد التحريش وبذر الفتن الخالقة للأقوال، تحلق الشعر، ثم وصل إلينا من الشيخ محمد بن دليم كتاب فيه إيماء بقبولكم خداع وتغرير الأدارسة، وذلك ما تلقوه من أعداء الإسلام والمسلمين لما يدونه ويحسبون له كل حساب، ويؤملون به بلوغ مآربهم الخبيثة عند طغيان الشقاق، وتصادم الكتـائب وإسالة الدماء، وإزهاق النفوس، وذهاب الأموال، وتأجج نار الشرور، والتوصل في مشاق طويلة الذيول يتعذر إخماد نارها، ويعز إنقاذ غريقها، وينقطع الرجاء معها عن جمع شتات المسلمين، ولم شعثهم، وإعزاز شريعة الإسلام، وحماية المسلمين عن أن يلتهمهم أعداء الإسلام فاستخـرنا الله تعالى عند ذلك في المضي لما أردناه، وتقديم الإيضاح إليكم لإثارة عاطفتكم الدينية وحفيظتكم الإسلامية لما يرتكبه الأدارسة من

الآثام، وما يقصده الأجانب من فل كل حد للمسلمين وتفريق كل اجتماع للدين والعرب، ولم يبق لهم اهتمام في غير التحريش بين اليمن ونجد، لما يعتقدونه من أنه إذا كان التطاحن بين الفريقين تم لهم إخضاع المسلمين، وكسر شوكة الإسلام، وبلغوا من العرب كل مرام ـ وقد علم الله أنا نصد ونتجنب ونرد كل كلام أو وفود من أية دولة أو بلاد، قديماً وحديثاً، في سبيل التفرقة بيننا وبينكم لما نعلمه من سوء المغبة على الإسلام والمسلمين، فقضت الخيرة بتأخير ما قصدناه فكتبنا إلى العمال بتوقيف ما طلبنا من الجيوش لتحرير هذا الكتاب إلى حضرتكم، وهو كتاب الأخ لأخيه غير مبالين بما يقوله السفهاء من الوضيعة، كتابنا هذا إلى حضرتكم فنقول قد علمتم أن الأدارسة ليسوا من الديانة في شيء ولم يكن لهم حمية إسلامية أو عربية لإرادة صالح الإسلام والمسلمين أو إعزاز العرب التي يبذلها ذل الاحتلال، وأنى يكون ذلك من مثل أولئك مع أنهم ليسوا إلا مغتصبين قطعة من بلاد اليمن من دون مشروعية أو استحقاق، وليت أنهم أقاموا شريعة الله وأجروا أحكامه وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهدموا البدع وأمنوا البلاد، وحقنوا الدماء وخدموا العرب والإسلام والمسلمين، ولم يطمعوا ولم يمكنوا الأجانب في شيء من البلاد، فلو كان منهم ذلك لكان لنا مندوحة في الإعراض عنهم، ولنا حق الأولوية والأولية لطردهم من اليمن، وإراحة الإسلام والمسلمين من شرورهم ـ وقد عرفتم الخليع علي بن محمد الإدريسي، ولعله سيد القوم فهل مثله من يعان لقصده المشئوم؟ . .

ويجعل أسًّا للتشاجر والقَضَا   على العرب من نجد وغور التهائم
فيشمت بالإسلام والعرب مشركٌ   يرى البَغْيَةَ القصوى احتدامَ التلاحم
وليس بذي تَقْوىً ولا ذي مروءةٍ   ولكنه عبداللها واللهازم

فإن كان ما بلغ إلينا صحيحاً فهل في وسعنا جميعاً وما فيه تخيب آمال أعداء العرب والإسلام ويصون رونق الدين؟ وليس ذلك إلا الإنصاف، ومعرفة الحقوق، وتأثير ما به صلاح الإسلام والمسلمين، واطراحنا جميعاً كلام السفهاء الجاهلين الذين هم كالأنعام لا يعرفون إلا المحسوسات، وعلى أن من الناس من يتقرب بكلام أحلى من الشهد، وهو ممزوج بالسم الزعاف، خدمة لأي الملل الكفرية ـ فمهما أمكن التدارك إما أرسلتم إلينا معتمداً للحل والعقد، أو نرسل إليكم كذلك فتأملوا هذا بعين الإنصاف ففيه والله صلاح الإسلام والمسلمين، وقطع لآمال الكافرين، فإن يصادف لديكم قبولاً، فهو المؤمل والمرجو، وإلا كتمتم عنا هذا، وسلموا على والدكم وأنجالكم الأماجد شريفَ السلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. . ٤ شعبان ١٣٤٥هـ.

جواب جلالة الملك للإمام يحيى

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم ٥٥٦ تاريخ شوال ١٣٤٥هـ

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود . .

إلى حضـــرة جنـاب المحتـرم عالي الهمم، كريم الشيم، الأخ المكرم الإمام يحيى حميد الدين الأفخم . . حفظه الله ورعاه أما بعد:

إهداء مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ مع الاستفسار عن رفاهيتكم وأنسكم ـ لازلتم بكمال السرور، ودوام النعم، وإن سألتم عن أحوالنا فهي ولله مزيد المنَّة والفضل على غاية ما يرام، من جميع الوجوه، ولم يستجد عندنا من الأخبار ما يجب رفعه لحضرتكم، إلا عموم الخير والراحة والاطمئنان ـ نسأل المولى جل وعلا أن يتابع علينا وعليكم نعمه ـ وأن يوزعنا شكرها ـ وقد سبق منا لحضرتكم كتاب فيه من الإفادة ما وجب بوقته إن شاء الله تطلعون على الجميع مسروري الخاطر ـ كذلك يصلكم إن شاء الله حامـل كتـابنا هذا مندوبنا إلى حضرتكم، حمد الخطيب ورفقـاه، والمـذكـور مفوض من قبلنا ليتفاوض مع حضرتكم بما يجب بخصـوص المفـاهمة والاتفاق على ما فيه خير وصلاح لنا ولكم وحفظ لحقوق الجميع . . ولنا وطيد الأمل ثم بحضرتكم . . إن الاتفاق المنشود، سيحصـل ويتم، ولن يُبقي أثـراً لسوء التفاهم ومحلاً للخلاف وتكدير الخواطر. ولا يخفى على حضرتكم ما في ذلك الاتفاق المطلوب. متى تم من حسن العاقبة للجميع، وللإسلام والمسلمين والعرب ـ وفيه أيضاً إرغام لكل عدو للمسلمين، وخيبة لمساعي أهل الشر والفساد، من أهل المصـالـح الخـاصة وبحول الله وقوته، إن حضرتم تكونوا عند حسن

الجيمـل بكم، لأننـا نعتقـد أن حضـرتكم تقـدرون المفاهمة والاتفاق ومنـافعهمـا ـ وتـرغبـون بمـا فيه الخير والصـلاح للإسـلام والمسلمين والعـرب . . ولاشـك أن ذلـك ممـا تأمر به الشريعة الإسلامية، وترضاه الشيمـة العـربية . . ونسـأل الله أن يوفق الفريقين لما فيه النجاح لتلك المهمة النافعة، وأن يسدد الأفعال والأقوال من الفريقين لتكون النتيجة حسنة حسب رغبة الجميع.

هذا ما وجب رفعـه لحضرتكم . . والرجاء إبلاغ تحياتنا للأنجال الكرام ومن لدينا سيدي الوالد الإمام والإخوان والأولاد يهدونكم السلام ـ ودمتم، والله يحفظكم ويرعاكم والسلام.

عبدالعزيز
شوال عام ١٣٤٥هـ

ملحق خير وسرور للكتاب رقم ٥٥٦

أدام الله وجـودكم . . إنه بموجب الوثوق، وحب المواصلة أحببنا تقديم بعض التذكرة مع مندوبنا وهي سيفان من سيوفنا القديمة وخمسة عشر بشتاً من نسيج بلادنا ـ ولو أنها قليلة على قدركم العالي . . ولكن بموجب معرفتنا بعقلكم، وأن حضرتكم تعلمون أن قدركم عندنا أعز من ذلك وغيره، تجاسرنا على تقديم ما ذكر . . وأرجو قبوله ونسألكم السماح عن التقصير ودمتم محروسين.

السفر إلى اليمن
أسماء الوفد وتأخر حمد الخطيب عن السفر

بعد تحرير هذا الكتاب والملحق الموجه للإمام يحيى، وإشارة جلالة الملك بأن رئيس الوفد هو «حمد الخطيب» فقد تأخر حمد الخطيب بسبب المرض، وأرسلت الكتب والهدية بواسطة أمير أبها - وصدر أمر الملك بتعيين سعيد بن مشيط، وعبدالوهاب أبو ملحة، وكاتب هذه السطور (تركي بن ماضي) . . مندوبين من لدن جلالة الملك إلى الإمام يحيى، وتوجهنا من أبها إلى صنعاء وذلك في ١٨ ذي القعدة عام ١٣٤٥هـ وكان السفر طويلاً وشاقاً - والطرق وعرة لاتجتازها الخيل والركائب إلا بكل مشقة، وقد مكثنا في طريقنا من أبها إلى صنعاء خمسة وعشرين يوماً يتخللها بعض الإقامات في المراكز الحكومية اليمانية للراحة والاستجمام، وكنا نحمل معنا تعليمات خاصة تحتوي على بعض النقط المهمة التي يجب بحثها مع الإمام يحيى أو من ينوب عنه في ذلك . . وكان الوفد يقابل بالحفاوة والإكرام من موظفي الإمام يحيى في جميع المراكز التي وطئناها في طريقنا إلى صنعاء وكان قدومنا إلى صنعاء في ١٣ ذي الحجة عام ١٣٤٥هـ، واستقبلتنا قوة من الجيش اليمني قبل دخولنا إلى صنعاء، وسرنا في موكب كبير حتى دخلنا العاصمة، ونزلنا في البيت المعد لنزولنا في حي يعرف بـ (بئر العزب) . .

وبعد مضي ثلاثة أيام دعينا للسلام على الإمام وأبلغناه تحيات جلالة الملك عبدالعزيز، وقدمنا له الكتاب والهدية الملكية، وانصرفنا إلى منزلنا . .

وقد انتدب الإمام يحيى لمفاوضتنا كلاً من: السيد عبدالله بن

أحمد الوزير والسيد محمد هاشم، وثالثهما أحد كُتّاب الإمام. . وقد استمرت هذه المباحثات أكثر من شهر ـ وكان الوفد اليمني شديد التعصب في هذه المفاوضات التي انتهت بدون نتيجة سوى معرفة وجهات النظر من جهة المفاوضين ـ وقد قمنا بكتابة جميع المحاضر التي دارت في هذه المفاوضات وطلبنا الإذن لنا بالسفر من الإمام ـ فأذن لنا وأبدى أسفه الشديد في المقابلة الأخيرة، عن فشل المفاوضات وعدم التوصل إلى نتيجة مقنعة، ومرضية للجميع. . فأجبناه بأن الموقف الذي وقفه مندوبكم كان هو السبب في عدم الوصول إلى الحل المرضي الذي يرغبه الجميع، وأننا نغادر هذه البلاد وكلنا أمل في أن تستأنف المحادثات في الوقت المناسب بعد أن عرف كل من الفريقين وجهة نظر الفريق الآخر ـ وعلى أن يسلك الجميع طريق العدل والإنصاف. . وبذلك يتم الاتفاق. ويزول الخلاف وسوء التفاهم القائم بين الطرفين إن شاء الله. ثم شكرنا لجلالته ما لقيناه من حفاوة وإكرام منذ أن دخلنا البلاد اليمنية، وسافرنا من صنعاء في يوم ٢٥ محرم ١٣٤٦هـ.

غادرنا صنعاء في ٢٥ محرم ١٣٤٦هـ فوصلنا إلى أبها وأقمنا بها بضعة أيام واستأنفنا السفر منها إلى مكة المكرمة، فوصلنا إليها في غرة ربيع أول ١٣٤٦هـ وقابلنا الملك عبدالعزيز وشرحنا لجلالته كل ما دار بيننا وبين الإمام يحيى ورجال حكومته المنتدبين للتفاوض معنا، وكان الملك مسروراً بما وقف عليه من معلومات قيمة. . كما أن هذه المفاوضات، وإن كانت غير ناجحة فإنها كشفت النقاب عن النوايا التي ينطوي عليها العاهل اليمني والمطامع التي يحلم بها نحو المقاطعة الإدريسية والبلاد العسيرية وهناك نفر قليل من أتباع الإدريسي يفضلون ولاية الإمام على بلادهم ولا يرغبون في غيره. . ومن أولئك النفر. . السيد أحمد الأهدل، والسيد

محمد حيدر النعمى، من أهل الملحاء، وهما من علماء تهامة، وقد تلقيا علومهما في صنعاء وتأثرا بالمذهب الزيدي. . ونشأت بينهما وبين الإمام يحيى علاقـات ودية. . ولما بدأ الانحلال والضعف يدب في جسم الحكومة الإدريسية، نزحا إلى صنعاء، وشرعا يحرضان الإمام يحيى على إمـامهما الإدريسي ويحبـذان له التقدم على المقاطعة واحتلالها وطرد الإدريسي منها، ذلك الدخيل المغتصب على حد قولهم. وعند قدومنا إلى صنعاء، وجدنا السيد محمد حيدر في دار الضيافة التي نزلنا بها وقد اشترك في المفاوضات بأمر من الإمام يحيى ـ وكان يدلي بحجج هي في صالح الحكومة اليمنية. .

وفي يوم من الأيام قدم لنا قصيدة يحث الوفد السعودي على إزالة سوء التفاهم بين الحكومتين والعمل على إبرام صلح بين الفريقين. . وقد وصف الإدريسي بالحرباء التي تحاول أن تعدي الصحاح. .

قال محمد حيدر

أيها الـوفـد أنعمـوا صبـاحـا ... فعسى من سعيكمـو نرجو النجاحا

ذكـركمـو قد جاوز الشرق معا ... ولـه في الغـرب سر لن يبـاحـا

فادْأَبـوا لا تسـأمـوا من طلب ... إن من يضبـرُ لا يجـدي فلاحـا

واقـصـدوا بالـسـعي وجـه الله ... لا هذه الـدنيا فما فيها صلاحـا

واعـلـموا علماً يقـينـاً أنـني ... أرتـضي الصلح عشياً وصبـاحـا

وزنـوا الأفـكـار في عاقـبـة ... واتركوا الحرباء لا تعدى الصحاحا

صحبـة الـحمقى تجنى دائمـاً ... لرفيق الـقـوم بعداً وانتـزاحـا

وسـلام الله يغـشـى دائـمـاً ... ملـك الإسـلام بدءًا وافتتـاحـا

قلت . . لقد كان الملك ابن سعود حريصاً كل الحرص على إزالة سوء التفـاهم بينه وبين الإمام يحيى على أسس صحيحة عادلة . وكان الإمام يحيى يبادل جلالة الملك هذا الشعور بالقول لا بالعمل ! .

وبينما كان أعضاء الوفد الذين هم : سعيد بن مشيط وأبو ملحه ، وكاتب هذه السطور مقيمين في مكة في ضيافة الملك ، وذلك بعد رجوعنا من صنعـاء ـ دعيت لمقـابلة الملك في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦هـ بمدينة جدة وأبلغني الملك بأنه قد عزم على انتدابي أنا ومحمد بن دليم إلى صنعاء لاستئناف التفاوض مع الإمام يحيى . . فقلت لجلالته : هل تلقيتم من صنعاء ما يشجع على بعث هذا الوفد مرة ثانية؟ فأجاب جلالته بالنفي ، وأضـاف جلالته بأن بقاء العلاقات بينه وبين حكومة اليمن على هذا الوضع غير ممكن ـ ولابد من انتدابكم لعل الله أن يوفقكم للوصول إلى حل هذه المشاكل المعلقة بين البلدين ـ وكانت الرغبة من الملك بأن يكون السفر بحراً إلى الحديدة ومنها إلى صنعاء ـ ولكن الشيخ ابن دليم رغب في أن يكون السفر بطريق البر لأنه لم يألف الركوب في البحر . . فوافق الملك على ذلك ، وقد استلمنا رسالة خاصة للإمام يحيى مع ما يلزم من التعليمـات للوفـد ، وسـافرنـا من مكـة فوصلنـا إلى أبهـا بعد عشرين يوماً قضيناها في الطريق ـ ثم استأنفنا السفر من أبها إلى صنعاء فدخلناها بعد أن مكثنا في الطريق من أبها إلى صنعاء عشرين يوماً . وبذلك فقد كان السفر طويلاً وشاقاً للغاية . . وكان قدومنا إلى صنعاء في يوم الأحد الموافق ٩ جمادى الثاني سنة ١٣٤٦هـ .

كتاب الملك للإمام

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم ٨٦٨ تاريخ ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦هـ

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود . .

إلى حضرة جناب عالي الهمم، كريم الشيم، حضرة الأخ الإمام يحيى حميد الدين ـ حفظه الرب المعين . .

بعد إهداء مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ مع الاستفسار عن رفاهيتكم . . لازلتم موفور النعم. وعن محبكم يشكر الله على مزيد نعمه بخير ثم إن مشرفكم المؤرخ **٢١** محرم سنة **١٣٤٦**هـ وصل وما عرف حضرتكم كان لدى أخيكم معلوماً بخصوص ما أبديتموه من حسن نواياكم ومحبتكم لاجتماع كلمة العرب . . فهذا الذي نعهده من سجاياكم الحميدة ـ ولاشك أنكم أهل لذلك . .

ثم أدام الله بقاءك ما هو بخافيكم حالة الزمان وأهله . . والحقيقة من إبداء محبة الاتفاق. والتحذير من دخول الغير فيما بيننا إنه كثير ـ ولكن ينبغي أن يكون العمل مقدماً على القول ومصدقاً له ـ فما أبديتموه لمندوبينا وما شاهدوه منكم أبدوه لنا وشكرناكم على ذلك . . ولا غرو إنه ليس بكثير عليكم لأن عادتكم كل علم جميل ويرجى منكم ذلك ولكن مع الأسف إن عدم الاتفاق وعدم المباحثات التي تقرب الاتفاق وترك بعض ما في النفس لجلب المصلحة للجميع وهذا كثير آسف أخاكم ويؤسف كل مسلم عربي ناصح، ولكن بموجب معرفتنا في غايتكم المحمودة وما أبداه لنا مندوبنا في حرصكم على الاتفاق صرنا مجبورين نكرر عليكم طلب الاتفاق مرة ثانية مع أنه صار بعض الضجر في النفوس

التي ما تخفاكم حالهم أحد تلقى عليه الأعداء شيء ما يخفاك وأحد ماله إلا هوى نفسه، ولكن بموجب معرفتنا بما عندكم ورجاؤنا الذي إن شاء الله ماينقـطع من حب الاتـفـاق نبـذنـا كل قول يدخـل أدْنى شك بيننـا وبـينكم واعتمـدنـا على الله ثم إننا نوفـد إليكم محبوبينا الأمير محمد بن دليم وتركي بن ماضي، لأجل رجائنا في بلوغ أملنا بالله ثم بكم ورجاؤنا الذي إن شاء الله ما ينقطع من حب الاتفاق وإلحاق النفس هواها بمحبة التقرب والائتلاف فيما بيننا وبينكم، وهما مفوضان من قبلنا في جميع المراجعات وعرفناهما بما يلزم كما أنهما واقفان على الحقيقة والغاية قديماً وحديثاً - نرجـو من الله أن يوفقنا وحضرتكم لما يحبه ويرضاه ويحقق آمال جميع المسلمين والعـرب بالائتـلاف والاتفـاق، وباقي المعلومات من رؤوس المـذكورين كفاية مع إبلاغ السلام حضرات الأنجال الكرام ومن عندنا الإخوان والأولاد يبلغونكم السلام والله يحفظكم والسلام.

ملحق الكتاب رقم ٨٦٨ وتاريخ ٢٢ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ

أدام الله وجودكم من قبل أخيكم حال تاريخه متوجهين إلى نجد إن شاء الله لأجـل تغيير الهـوى والسلام على الوالد والعزم إن شاء الله أن الصيام في مكة المكرمة ومن خصوص مسألة الأدارسة معلوم حضرتكم أن الحركات مستحيل أن تصير حركات من جهتهم ولو أنه يصير شيء كان وقع في أيام حركات بني مروان وغيرها. ولكن نحن مؤكدون عليهم على خادمنا ابن عبدالواحد. كونوا آمنين مطمئني الخاطر، الأمور إن شاء الله تكون وفق المطلوب.

المسافة من أبها إلى صنعاء على الخيل والركائب

دقيقة	ساعة	
	٤	من أبها إلى خميس شهران على الركائب .
٤٥	٢	من الخميس إلى بيت ابن ريفه .
٣٠	٦	من بني ريفه إلى بلاد عبيده .
	٥	من سراة عبيدة إلى بيت ابن دليم .
٣٠	٩	من ابن دليم إلى ظهران .
٣٠	٧	من ظهران إلى قرية يباد من الأراضي اليمنية .
٣٠	١	من يباد إلى باقم .
	٤	من باقم إلى قرية اللصيقي .
٣٠	٦	من اللصيقي إلى قرية إحماء بلاد ابن مناع .
	٣	من إحماء إلى السناره مركز حكومي .
٣٠	٤	من السناره إلى بركة الغارب .
٤٥	٧	من الغارب إلى وادي الفقم .
٣٠	٤	من الفقم إلى مركز القفله .
	٧	من القفلة إلى مركز حوث .
٣٠	٧	من حوث إلى مركز خمر .
	٣	من خمر إلى نقيل الفوله .
	٢	من النقيل إلى ريده .
	٦	من ريدة عالي إلى قرية الشيخ راجح .
	٦	من قرية راجح إلى مدينة صنعاء .
٣٠	٩٨	المجموع

وفي ٩ جمادى الثاني ١٣٤٦هـ دخلنا صنعاء يرافقنا أمير الجيش الشريف عبدالله الضميم الذي استقبلنا خارج صنعاء على رأس قوة من الجيش وتوجهنا إلى دار الضيافة وأمضينا يومين قبل الالتقاء بالإمام وفي اليوم الثالث استقبلنا الإمام في قصره المعروف (دار السعادة) استقبالاً رسميًا فرحب بنا وسألنا عن صحة جلالة الملك فأبلغناه تحيات جلالته، وقدمنا له كتاب الملك فقرأه وانصرفنا إلى منزلنا، وبعد ثلاثة أيام استقبلنا الإمام في قصره للمرة الثانية، ودار البحث في موضوع الخلاف بين الحكومتين وأبدى كثيراً من الاهتمام نحو ذلك وقال: إنه سينتدب القاضي عبدالله العمري الوزير الأول لجلالته والقاضي عبدالكريم المطهر رئيس ديوانه للتفاوض معنا في دار الضيافة، وقد كان الشروع في ذلك وتوالت الجلسات يوميًا. وقد لاحظنا بأن الموقف قد تغير واللهجة التي استعملت في المحادثات السابقة استبدلت بأحسن منها. حيث بدا فيها نوع من الاعتدال، والتسليم للأمر الواقع، ولأول مرة اعترفوا بسيادة الملك على بلاد الأدارسة وعموم بلاد عسير، وقد رسمنا مخططاً للحدود السعودية اليمنية. وكاد الاتفاق يتم لولا مسألة نجران التي وقف الإمام عندها ولم يُبْدِ تساهلاً بشأنها، وقد شجعهم على ذلك وجود جماعة من رؤساء نجران برئاسة جابر بن مانع في صنعاء. فقد أظهروا من التملق وحب التقرب إلى حكومة اليمن ما جعل الحكومة تحتج به علينا في أثناء المفاوضات، وقال الإمام يحيى في ذلك إن قبائل يام هم مصاصة همدان ولا يمكن التخلي عنهم.

على أن ما يبديه أهالي نجران من الرغبة في الانضمام إلى اليمن حال وجودهم في صنعاء ليس إلا شيئاً مصطنعاً خوفاً، ورجاءً، فأما الخوف فإنهم لا يأمنون على أنفسهم من الإمام فيما لو أظهروا له العداوة، والأمر الثاني طمعاً في المادة التي يؤملون الحصول عليها من الإمام عند

مغادرتهم صنعاء، وقد زارنا جابر بن مانع اليامي وجماعته. وأشاروا إلى أنهم لا يرغبون إلا الحكومة السعودية والحقيقة أنهم كاذبون في الأولى والثانية. وكان بين الزيود وبين المكارمة الذين هم الزعماء الروحيون لأهالي نجران عداوة قديمة وحديثة. وقد نفاهم الزيود من اليمن وأخذوا أموالهم وهدموا قراهم ولذلك فهم يرغبون في الاتحاد والاستقلال، وهذا شيء غير ممكن وليس لديهم ما يؤهلهم لذلك. وفي المقابلة الأخيرة مع الإمام يحيى أبدى أسفه الشديد لعدم عقد المعاهدة التي لم يبت في إكمالها أما مسألة نجران، فقال: بأنه قد أكد على مندوبيه بأن يتساهلوا ويتنازلوا عن الكثير من الحقوق اليمنية وأنه قد تأكد لديه بأنهم قد سلكوا هذه الخطة المرسومة لهم وأنه سَيُحَكِّم الملك في مشكلة نجران، حيث قد عزم على إرسال وفد يمني معنا لإكمال ما يجب في ضوء المباحثات التي أجريت في صنعاء، وأنه يعتقد بأن جلالة الملك سيتولى إكمالها وذلك بحكمته وكرمه المعهودين، وقد رحبنا بفكرة إرسال الوفد اليمني معنا وانصرفنا وتأهبنا للسفر وحضرنا لوداع الإمام وخرجنا من صنعاء في ٤ شعبان **١٣٤٦هـ** يرافقنا الوفد اليمني المؤلف من السيد قاسم بن حسين العزى والسيد محمد بن زباره والسيد عباس بن أحمد بن إبراهيم وقبل أن نكتب نص الرسالة التي يحملها الوفد السعودي لجلالة الملك ننقل فيما يلي: صورة الكتاب الصادر من الإمام مع الوفد المرافق لنا.

ملحق من الإمام يحيى للملك

لعله قد بلغ إلى حضـرتكم ما كان من الإدريسي من الـدسائس والتشويهات حتى كان ما كان وهذه بعد مسألة فرسان. . انتهى . .

وبعد وصولنا إلى مكة المكرمة سلمنا كتاب الإمام يحيى للملك.

وهـــذا نصـــه

بسم الله الرحمن الرحيم

حضـرة الملك الأوحـد والـرئيس الكبير الأمجـد، عبدالعزيز بن عبـدالـرحمن الفيصـل السعـود حفظه الله بتوفيقه ومراضيه وقرن بالخير والفلاح جميع مساعيه. . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته باعث هذه السـطور إعلام حضوركم الجليل أنّا تناولنا كتابكم العالي عن يد الوفد المبجل عقيب وصوله إلينا بالسلامة، واقتطفنا من أسلوبه الجميل ما شفى عن تقدير حضوركم الجليل.

للوفـاق حقَّ قدره وعمَّـالكم من النـظر الصـائب في الإقبال إليه ومشاركتنا في تمني حصوله ومساعدة الأقدار على بروزه إلى حيز الوجود، على رغم العدو والحسود وأنه ليسرنا أن نهدي الثناء المستطاب إلى رجلي الـوفد المكرمين محمد أبو لعثة والأخ الأريب تركي بن ماضي فقد كانا بمثابة من الكمال، وحسن الأخلاق والاهتمام بمهمتهما التي كلفا بالقيام بها ولا مغالاة أن أعلمنا حضوركم بأنهما وصلا إلى حد الإعجاب منا بما هما عليه من الصفات التي تليق بأن يكون عليها من ينوب عنكم، في مثل ما أودع إلى عهـدتهمـا، وقـد جرت بيننـا وبينهمـا محـادثـات شفاهية ومراجعات مع من اعتمدنا عليهم من خاصتنا، وجميع المحادثات كلها كانت مملوءة بروح الإخاء والشعور الأكيد بما بين الجميع من الروابط الدينية والأخوية، ولعدم الوصول مع الوفد المشار إليه والوقوف على ما نراه

لازماً لضمان صفاء القلوب وتقوية الأخوة الدينية، رأينا وهو إن شاء الله من مظاهر الصواب إرسال وفد إلى حضرتكم مشكل من السيدين العالمين الصنـو قاسم بن حسين بن الإمـام والولد محمد بن محمد زباره ومعهما الشيخ الفخري عبدالله بن علي مناع، وحررنا معهما ما سترونه، والأمل إن شاء الله أن تكون النتيجة من هذه المفاوضات مستحسنة لدينا جميعاً. كافلة للمراد الذي يرضي الله تعالى منا وفيما كتبنا لحضرتكم مع الوفد إلماع والسلام.

تحريراً غرة شعبان ١٣٤٦هـ.

صورة كتاب الإمام للملك بيد الوفد اليمني

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الملك الخطير المستجمع لخلال الإعظام والتوقير، جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود أتحفه الله بكل مروم من مراضيه، وكلل مساعيه الحميدة بالنجاح الذي يبتغيه، وزانها بمواهب التوفيق، وصرف عنها كل تعويق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. صدورها مسفرة من أحاسن الوداد الصحيح. منطوية على إيثار الإيضاح وحسن الإفصاح عما يروق به التصريح صحبة الأخ العلامة قاسم بن حسين ابن الإمام والولد العلامة محمد بن محمد زبارة والولد العلامة عباس بن أحمد بن إبراهيم ومعهم الشيخ الفخري عبدالله بن علي مناع أرسلناهم إلى حضوركم الجليل، ليكون منهم كلية الإيضاح عن الوجوه والأسباب القاضية بوجوب تقرير المصير فيما بيد المغتصب الإدريسي إلينا. مع كل ما هو معدود من خولان بن عامر وهمدان بن زيد، وما في ذلك من المحافظة على كرامة الجانبين، وبناء الأساس المتين لصفاء القلوب الدائم، ومن المعلوم أنه لا دافع لنا إلى مثل هذا التصريح أية رغبة في التوسع والحصول على ما يجتني من ورائه ثمرة مادية، ونعتقد أن الحال لديكم مماثلة لما عندنا، ولكن في البين ما يسمى بالمحافظة على الكرامة فيما يبنى ويؤسس عن الاتفاقات الرسمية فاللازم في مثلها أن تراعى الحقوق المشروعة للجانبين، وأن تخلو عما يهيئ وسائل التقولات من رجالنا. فضلاً عن الأعداء والحساد المتربصين والمنقبين بكل ما لديهم من تفكير وقوة في الحصول على المغامز والمهامز، ولا يخفى على مثل درايتكم أنه لا إخلال بالمحافظة على تلك الكرامة من جهتكم. في حال رعايتكم الحقوق المشروعة بل فيها ما هو أعلى قدراً وأصرح دلالة على وفور رغبتكم في وقاية الإسلام وجزيرة العرب من كل

حادث مرهوب، واهتمامكم بتكوين الكتلة النافعة فيها لدفع كل طارئ يمنع في نهوضها المرغوب، وأملنا أنه بعد إيقافكم على الحقيقة الجلية يتضح لكم وضوحاً كاملاً لزوم ما صرحنا لكم به، وما ثمة ما يوجب كثرة التردد من الفوائد المادية إلا أن مراعاة الحقوق المشروعة لازم، ولم نخرج عن دائرة الإنصاف في طلب ما هو مشروع معقول بل لا نظن أنكم ترغبون فيما نراه مخلاً في كرامتنا في أنظار أعدائنا وأعدائكم وأما الائتلاف والتواد فهما حاصلان مستقران، ولا سبيل إلى انتفائهما إن شاء الله، وإنْ رغمت بهما أنوف أعداء الإسلام والعرب، ولكن المراد ما هو فوق ذلك من المعاهدة والمظاهرة والمناصرة والاتحاد من صميم القلب وخلوص الاعتقاد، وما إلى ذلك من الآثار الصالحة الجالبة لاطمئنان كل موحد، بأن لا سبيل لأعداء الإسلام إلى إنشاب مخالب أطماعهم في الجزيرة العربية، والقضاء على البقية من شوكة الإسلام وأهله، وهذا هو غاية ما نرجوه لنا ولكم صلاحاً في الحال وذخراً للمعاد. وفقنا الله جميعاً لكل عمل صالح يرتفع به شأن الإسلام والمسلمين وتنهدم به آمال المضلين والسلام عليكم حرر في ٣ شعبان ١٣٤٦هـ.

وبرفق هذا الكتاب قصيدة من نظم الإمام موجهة للملك عبدالعزيز:

صدره للوام زفرة محرور تؤم الرياض تشفى صداها
تقطع السهل والحزون وتطوى البيد على السجل في يمناها
توضح الحال التي نحن فيها معشر المسلمين عند انتهاها
مزقتنا أيدي العداة فصرنا فرقاً لا تُطيقُ تَحمي حماها

ومنها

وفئات تَبًّا لها من فئاتٍ سبحت في شنآئها أشباها
هي مثل الحصى عديد ولكن أثره من حظوظها أدناها

واستخفت بنفسها وتعامت — عن هداها فهال منها عماها
فقدت وازع الهداية حتى — لم تميز صباحها من مساها
وطمى جهلها المهول فكانت — في مقام الحفاظ أمثال شاها
أيُّ داءٍ أشدُّ داءً من الجهل — وأقوى هدماً لقصر بناها
ولهذا أعز الشفاء وظلت — حالة المسلمين تشكو شجاها

ومنها

وعلينا من الإله مواثيق تدك — الجبال إنْ خُنَّاها
هي تدعو إلى الوفاق — وتستثر منا حمية تهواها
وتنادي يا للشهامة والغيرة — أين الحفاظ أين نُهاها
احكموا رأيكم سداداً وشدوا — عضد الدين وادفعوا أضراها
وانسجوا منكم درع اتحادٍ — ووئام يطول فيكم غناها
ما الذي يمنع التآزر من إخوان — دين يرضى الإله أخاها
والذي يدفع المخاوف عنها — ليس إلا وفاقها ووفاها
واقتناع النفوس عن طلب — التوسيع للملك في نصيب سواها
وإذا كان للنفوس جماحٌ — كان بالعقل ردها وهداها
وبناها من وحدة الرأي سدًّا — وحصونا أمام من نواها
وضح الأمر حصحص الحق نادت — ألسن الصدق هذه رجواها
ولتحقيق ظننا كان منا — بعث وفد الرياض من آل طه
حملوا هذه الألوكة عنا — ومناهم قبولها وحباها
لمليك متوج من نزار — أنجبته ربيعة في ذراها
ورأته شيبانها علم الإجلال — بسطامها وقطب رحاها
ملك مفرد سرى همام — قلدته سعودة بحلاها

ومنها

ومن العدل وهو خير المزايا — أثر للنهى ونظم علاها

أن ترى عنـده مكـان اعـتـبـار موصـلاً للمـرام مـن مسـراهـا

إلى آخرها وهي أكثر من هذا

الكتاب الثاني من الإمام للملك بيد الوفد السعودي الأول بتاريخ ٢١ محرم ١٣٤٧هـ

حضـرة الـملك الكبير، والـرئيس الأوحـد الخـطير، الملك عبـدالعـزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود رافقته منحة السداد وشادت معاليه خطة الرشاد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته صدورها عن أحوال حميدة وآلاءٍ من ربنـا جميلة عديدة وثقة برب الملك، واعتصام بمنـشىء السحاب، ومُجري الفُلك، بعد أن كانت المراجعة بيننا وبين مندوبيكم الكرام رأساً وبين من عيناه للمراجعة معهم، وكان أول ما أعلمناهم به أننا مفوضون لهم في نظر ما يصلح بين الطرفين، ويحمد من الفريقين، وأنه ليس المراد التـطاول ولا التكاثر فإنما ذلك إتعاب ومشاق، ولم يسترح من مضاض رحلة من راحة العالمين في تعبه. غير أن الأمر الرباني في نحو قوله تعالى ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ الآية هو الذي حَدَا بنا إلى تجشم الأهوال، واقتحام العقاب العراض الطوال، ولا المراد أيضاً غير الإنصاف ومحافظة حقوق الطرفين بلا اعتساف ولما كان الإلحاح على المندوبين الكـرام في الإقـامـة وتوسيع المجال والاسترسال في المراجعات بقصد تمحيص ما فيه الصـلاح للطرفين، لاح لنـا من غضون المحاورات أن صلاحيتهم محـدودة، وعـرفـوا منـا لحضـرتكم خالص الـوداد، ومتين الاعتماد، فطلبوا الإذن بالعودة المحمودة التي ستكون إن شاء الله سبباً للحصـول على الضـالـة المنشودة والبغية المقصودة، ليكون منهم إلى حضرتكم الإيضاح والإفادة بما عرفوه لدينا من خلوص الولاء بإفصاح، فأذنا لهم بالسفر المبلغ إن شاء الله من الخير إلى الوطر وليس هذا التفرق بيننا وبينهم تفرق اعتداء بل تفرق سلم محض معززاً للخطة التي أثبتها

طول المـدى، وإنا لننتظر منكم الإفادة، واعلموا قطعاً أنه لا يكون منا عدوان قط، وإنْ بعد عنا الإنصاف إرغاماً لمعاطس أعداء العرب والإسلام وطمعاً فيما نرجوه من الاتحاد والالتآم، ولقد كان بودنا أن لا يكون ربط الوفاق مؤجلاً، وأن لا يحول دون تعجيله حائل مهما كان الوصول إلى تحقيق ذلك، ولو بتضحية يمكن تحملها، ومع الاعتراف بأنا لا نرضى في شأن تنظيم ما بيننا من العلاقات بدون أحكمها أساساً وأتقنها إشادةً فنحن لا نحتاج إلى توضيح ما بين القلوب من الاتصال وعمرانها بالوداد، وإن تأجيل انتهـاء المـذكـرات الـوفـاقية لا يكون داعياً إلى فتور ما بيننا من المناسبات ومن إقبال الجميع على ما به صلاح الإسلام والمسلمين، ولم شعثهم وجمـع شملهم وجبـر صدعهم، والله المعين. وأفضلو بإبـلاغ أنجالكم الأماجد، شريف السلام وهو عليهم في المبتدا والختام وحرر في ٢١ محرم ١٣٤٧هـ.

جواب جلالة الملك للإمام في ٤ محرم ١٣٤٧هـ

بعد إهداء مزيد السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن رفاهيتكم ودمتم موفور النعم وإن سألتم عن أخيكم فإنه بخير يشكر الله على مزيد نعمه. ثم بأبرك وقت ورد إلينا كتاباكما الكريمان المؤرخان في غرة و ٣ شعبان ١٣٤٦هـ وقد أحطنا علماً بما ورد فيهما.

إن ما أبديتموه من الرغبة في جمع كلمة المسلمين والتعاضد فيما بينهم هو عين رغبتنا وهو ما لا نزال نسعى إليه من قديم. ولذا فإننا لا يسعنا إلا شكركم على ذلك، ولا شك أنكم أهل لكل فضيلة ومكرمة لقد وصل إلينا مندوبو حضرتكم وقد قاموا بما عهد إليهم بأمانة وإخلاص ووقفنا على جميع ما أوصيتموهم به وكذلك أخذنا منهم بعض البيانات الموضحة لما جاء في كتبكم. إن مسألة الأدارسة قد أوضحناها في كتبنا السابقة، وعلى ألسنة مندوبينا ويعلم الله أنه لا غاية لنا إلا المحافظة على شرف العرب وراحتهم، وهذا أمر ليس لنا محيد عنه، وأما مسألة الحدود فقد أبديناها في كتبنا السابقة لحضرتكم وفيما حمله مندوبونا إليكم وفيما يتعلق بآرائنا في هذا الموضوع الكفاية ولا نجد داعياً لتكراره مرة أخرى، لقد انتدبنا بعض من نثق فيه من مقدمي رجالنا للمفاوضة مع مندوبي حضرتكم وقد اجتمع المندوبون بعضهم مع بعض بضعة اجتماعات ولكن المفاوضات توقفت أخيراً للأسباب التي سيرفعها إليكم مندوبوكم وإنني قبل أن أختم كتابي هذا يحب أخوكم أن يشرح لكم المواد الثلاث الآتية لأنها المحور الذي سيدور عليه كل اتفاق في المستقبل:

أولاً: إننا نحب الاتفاق مع حضرتكم ونرى أن ذلك أنكى للعدو، وأسَرُّ للصديق.

ثانياً: إنه ليس لنا أغراض أو مطامع سواءً فيما يتعلق بشخصكم أو بوطنكم وكل ما نرمي إليه هو السعي للاتفاق وراحة وطنكم ورعيتكم.

ثالثاً: إننا بقدر ما نستطيع سنمنع كل ما يوجب سوء التفاهم أو يحدث المشاكل بيننا وبينكم وإننا سنبذل جهدنا في توطيد السلام، وتثبيت أركانه وأنه لن يحدث منا أي حادث يكدر صفو السلم إلا ما يوجبه الدفاع عن الكرامة والشرف وكل ما لدينا قد أبديناه شفهيًّا لمنـدوبيكم هذا ما وجب رفعه لحضرتكم ومنا السلام على الأولاد الكرام ومن عندنا الإخوان والأولاد يسلمون والله يحفظكم والسلام.

بدء التحرش في طوارف الإمام يحيى

ففي ٢٩ ربيع الثاني ١٣٥٠هـ وقع اعتداء على المناطق الجبلية السعودية فكتب الملك عبدالعزيز للإمام يحيى بذلك وطلب منه وضع حد لهـذا التـدخـل الـذي لا يراد منه سوى إثارة الفتن ووقوع التصادم بين الحكومتين فكتب الإمام يحيى برقية لعامل ميدي بواسطة إمارة جيزان. (هذا نصها):

من ملك اليمن الإمام يحيى حميد الدين إلى عامل ميدي القاضي العلامة عبدالله العرشي حرسه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله: سبق الجواب عليكم تلغرافيًّا أن يكون الإفادة والإيضاح عن شأن ما كتبه إليكم أمير جيزان، وقد أردنا أن نكشف أمر تلك الجهات فإنه وصل إلينا من عامل (ساقين) قبل وصول تلغرافكم بخمسة أيام شرح الواقع وتفصيله مع أسباب فيما حرره. خلاصته أن هؤلاء بني منبه وأهل العرو ومن إليهم فريق من قبائل خولان بني عامر وليسوا من تهامة ولا من عسير قد كان منهم التردد إلى عامل (ساقين) غير مرة وأرسلوا إليه رهائنهم طالبين أن يرسل معهم إلى تلك الجبال التي لا يقوم ولا يعرف أهلها أشياء من أركان الإسلام وآدابه فلا يصلون ولا يصومون، ولا يذكرون الله ولا يحجون ولا تنطلق ألسنتهم بالشهادتين وكان من عامل (ساقين) إرجاعهم من لدنه وعدم قبولهم وقبول رهائنهم مرة أو مرتين وهذه المرة وصلوا إليه يلزمونه الحجة ويصفون ما هم عليه من الفوضى، والمجاهرة بكل الشرور فتكلف العامل بمساعدتهم طلباً لإصلاح أمة من الناس وإنقاذهم من ورطة الهلاك فأرسل بعض السادة والعلماء صحبة العقال بعد أن التزموا الطاعة ووضعوا رهائنهم وكان لأهل تلك الجهات غاية السرور بوصول السادات والعلماء ومن معهم فالتقوا بهم إلى أطراف البلاد وأضافوهم ذلك اليوم أحسن

ضيافة لم يقدموا فيها إلا أمر العبادات لندم ذلك هنالك ولم ترق في ذلك قطرة دم أو أدنى مشاغبة على أنه لم يكن في البلاد ما يرغب أحد فيه حتى إن حاجات السادات والعلماء ومن معهم محمولة من بعد وقد اهتم العامل بطلب من يلزم إلى تلك الجهة لتعليم أهلها الإسلام وآدابه الشريفة ولما وقفنا على ذلك الكتاب استحسنا ما كان من العامل المشار إليه وشكرنا له ذلك العمل الذي يرضي الله والمسلمين، ومن مقترحات الوفد الواصل إلينا من لدن حضرة الملك الأمير تركي بن ماضي ومحمد بن دليم إن الحد الفاصل بين البلدين من جهة الشام منتهى بلاد خولان بن عامر فهل هذا تحرش أو عدوان على أي أحد أو إرادة قدح زند بين اليمن ونجْد؟ وأنا على غاية من التحفظ والمحبة للسلم بيننا وبين حضرة الملك، ونحن تركنا مضايقته بما حكم به والتزمه من تهدئة قومه رغماً على ما نلاقيه من أوليائهم من التصديع وغاضين الطرفَ عما زعم الإدريسي النزول عنه غير آيسين من إلقاء نظر حضرة الملك إلى ما يعود به الماء إلى مجاريه ونرى من المحال حصول أدنى شقاق لعلمنا بما في ذلك من الضرر العام على المسلمين والإسلام وما نجده من القواد من الجهتين، وما نؤمله من ربط الصِّلاتِ في ذلك ولا نخشى من غير الاغترار بمن يفتل على الغارب والكاهل ويرى في تطاحن المسلمين غاية الرغائب والمآرب. يلزمك إرسال هذا إلى جيزان ليعجل إرساله إلى حضرة الملك للوقوف على الحقيقة والإفادة أوضح وأجمل طريقة.

تحكيم الملك بشأن جبل العرو

برزت مشكلة جبل العرو من بين المشاكل الكثيرة بين نجد واليمن وانعقدت لذلك هيئتان إحداهما سعودية والأخرى يمنية واجتمعتا في جبل النظير وكان رئيس الهيئة السعودية عبدالله بن معمر وبعد طول الأخذ والرد سافرت الهيئة السعودية بدون نتيجة واشتدت الأزمة وطال الجدال وأخيراً أبرق الإمام يحيى إلى الملك عبدالعزيز بأنه يضع هذه المشكلة بين يديه وأخذ يُحَكِّم جلالته فيها وأن ما يَحْكُم به فهو مقبول فأبرق الملك عبدالعزيز بأنه يقرر تنازله عن الجبل المذكور للإمام يحيى ما دام أنه قد وكل أمر حل هذا الخلاف إليه، وكان الملك يظن أن هذه المشكلة التي قام بحلها ستكون بداية صداقة متينة واعتراف شامل كامل فيما بين الحكومتين من الحدود وأن الإمام يحيى سيترك المطالبة بضم نجران إلى مملكته غير أن الأمر صار بضد ذلك، أما موضوع جبل العرو فهو جبل آهل بالسكان ومياهه غزيرة وزراعته طيبة وفيه البن والموز وأعواد العسل والمواشي الكثيرة. وبعد أن تم احتلال جبل العرو المتاخم لجبل فيفاء وبني مالك شرع الإمام وعماله يشتغلون في استمالة أهل هذه الجبال ويعدونهم ويمنونهم كما أن الإمام شرع يفاوض الإدريسي بطريقة سرية وقد تطورت الأمور الى ما سنذكره إن شاء الله . .

الاجتماع بولي عهد إمام اليمن

سبق أن ذكرنا تاريخ سفرنا من صنعاء وذلك في ٤ شعبان (١٣٤٦هـ) وفي يوم ٨ منه وصلنا إلى مركز القفلة واجتمعنا بولي العهد أحمد بن الإمام وبقينا في ضيافته يومين وقد أبدى تحمساً عظيما وتظاهرا بالقوة والعظمة وعدم المبالاة فلم نسترسل معه في ذلك، وقلنا له إن جلالة الملك وحضرة الإمام يدركان خطر الخلاف وتفاقم الشر وأنهما سيعملان على إزالة الخلاف وسوء التفاهم. سافرنا من القفلة. وفي اليوم الثاني وصلنا إلى (رحبان) ونزلنا ضيوفاً لدى عامل (السنارة) السيد أحمد حجر..

اعتداء الوفد على قبة الهادي

بعد نزولنا في رحبان توجه السيد محمد زبارة والسيد عباس بن أحمد، وهما من أعضاء الوفد اليمني إلى مدينة صعدة التي تبعد عن رحبان بنحو ثلاثة أميال فدخلوا المدينة ومضوا إلى مسجد الهادي. وكان في إحدى أروقته قبر الإمام الهادي يحيى بن الحسين[1] الذي نشر المذهب الزيدي في اليمن وتوفي في صعدة عام ٢٩٨هـ وكان هذا القبر

---

(١) صاحب هذا الضريح في مسجد جامع صعدة هو الإمام يحيى بن الحسين القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

دخل اليمن في عام ٢٨٤هـ ونشر دعوته من مدينة صعدة وخاض غمار الحرب مع ملوك همدان والقرامطة في اليمن، وبني الحارث في نجران، واستولى على قسم كبير من اليمن وكانت وفاته في مدينة صعدة بتاريخ ٢٠ ذي الحجة ٢٩٨هـ وقد انتشرت ذريته في اليمن إلى يومنا هذا وجميع أئمة اليمن من ذريته.

عليه قبـة عظيمة فدخلوا القبة ونزعوا ما على القبة من الستائر ومزقوها . فكان لهذا العمل أسوأ الأثر في نفوس أهالي (صعدة) فثاروا على السادة ولما أحسوا بالخطر خرجوا من البلد هاربين وبعد وصولهم إلينا في رحبان كتمـوا عنـا الأمـر ولم يشعـرونـا بمـا حدث وقد سمعنا دوي الرصاص المتواصل من صعدة لأن القبائل قد احتشدت من جميع القرى المجاورة لصعدة مستنكرين ما حدث على ضريح الهادي وفي المساء وصل إلى رحبـان ما يزيد على أربعمائة نفر من مشائخ القبائل يحملون الأسلحة ويرفعـون أصـواتهم بالأهازيج الحماسية فوقفوا أمام دار الضيافة وطلبوا خروج الوفد اليمني للتفاوض معهم في موضوع الضريح والاعتداء الواقع عليه من السادة فاشتد خوف السادة وبادرنا جميعاً بإغلاق باب الدار وتهيأنا للدفـاع عن النفس وأخيراً خرج عليهم عامـل البلاد السيد أحمد حجر والشيخ عبـدالله بن منـاع فسكنـوا روعهم وعملوا على إخمـاد ثورتهم وأقنعـوهم بالـرجـوع إلى مدينة صعدة لعقد الاجتماع هناك وإنهاء هذه المشكلة بطريقـة ترضي القبائل التي ضاقت مدينة صعدة من جموعهم لأنهم يزعمون بأن الإمام الهادي جار لهم وضريحه في بلادهم ولا يرضون أحـداً يعتدي على ضريحه وبغض كرامته لأن هذا العمل في نظرهم، وعلى حد قولهم ذنب عظيم وخطب جسيم، وقد بدأت المحادثات في صعدة بين القبائل وبين العامل وعبدالله بن منّاع وقد تم الاتفاق على إبدال كساء الضريح بكساء ممتاز من الجوخ الأخضر وقد عقروا البقر والغنم عند الضريح فأكلت القبائل لحمها، ودُفِعَتْ لهم غرامة مالية من بيت المال ترضية لهم وقد تم ذلك ونحن في منزلنا لا نستطيع الخروج وقد كدنا نؤخذ بذنب غيرنا، وبعد أن تم الاتفاق ووضع موضع التنفيذ سافرنا من وادي رحبان ذلك الوادي الأخضر المأهول بالقرى وفيه من البساتين التي تحتوي على الكثير من الفواكه أشياء كثيرة وفيه من أنواع العنب كل ما لذ وطاب

وقد وصلنا إلى قرية ابن مناع حامدين المولى على السلامة من هذه المحنة التي لم نكن من سراتها، وقد كدنا نَصْلَى حرها ومن العجب أن أعضاء الوفد الثلاثة ليسوا على مذهب واحد وغير متفقين فيما بينهم فهذا السيد زبارة والسيد عباس يميلان إلى مذهب أهل السنة والجماعة ولكن عقولهم خفيفة وعندهم تسرع زائد وهذا السيد قاسم وهو أكبرهم سناً زيدي من الطراز الأول وعنده تشيع فظيع، وقد غضب على زملائه ووصفهم بأنهم نواحب يكرهون أهل البيت وشكاهم إلى الإمام وعاتبهم الإمام على سوء تصرفهم، وقد جاءهم هذا العتاب برقيًا بعد أن قدموا إلى مكة فاضطرمت نار العداوة بينهم وتفرقوا ولم يجتمعوا حتى على مائدة الطعام، وكان هذا الاختلاف من الأسباب التي أحبطت مساعيهم في مهمتهم التي انتدبوا لها، فانظر إلى جهل الرؤساء والمرؤوسين، فأما الرؤساء فهم أعضاء الوفد الذين اختاروا هذا الوقت الضيق الحرج لتنفيذ خطتهم، وهم يعلمون بأن هذا مستحيل نظراً لعقيدتهم التي تغلغلت في نفوس الشعب اليمني منذ ألف وسبع وأربعين سنة وهم يعظمون هذا الضريح ويطوفون حوله ويتبركون بترابه ويشدون إليه الرحال، وعنده سدنة ممن يزعمون أنهم من أهل العلم وهم عاكفون عند هذا الضريح ليضلوا القبائل الجهال السذج ويوهموهم بأن صاحب هذا الضريح يضر وينفع ويشفع لمن يزوره ويتبرك به، إلى غير ذلك من العقائد الشركية التي لا تروج إلا على أمثال هؤلاء الجهال المغرورين من ساداتهم وكبرائهم فأضلوهم السبيل وهم يحلفون بالهادي وينذرون له من أموالهم وله أوقاف عظيمة وأموال جسيمة من الأراضي الزراعية والمواشي وغير ذلك من عروض الأموال.

وقد نشأت هذه العقيدة منذ القدم وكان أئمة اليمن وقادتهم يغذون هذه العقيدة ويروجونها لما لهم فيها من الفوائد السياسية غير مبالين بسوء

العاقبة عليهم وعلى هذا الشعب الجاهل. فالفخفخة هي الروح السائدة في اليمن والانحناء على الركب والأقدام هو السلام المألوف من القبائل لساداتهم وأئمتهم وهم يغلون في الأحياء والأموات ويحلفون برأس الإمام ويتبركون به وينذرون له من أموالهم بالقليل والكثير وهو يأخذ منهم ذلك ويدعو لهم فلا أعلم بلاداً بها يَجُودُ الفقير على الغني إلا اليمن فإنهم على هذه الطريقة وبهذه العقيدة الراسخة هاجت القبائل على زبارة ورفيقه وكادت هذه الثورة تأكل الرطب واليابس وقد حرضهم على ذلك علماء صعدة كما يقولون ولله الحكمة البالغة..

سافرنا من بيت عبدالله بن مناع وليس بنا حاجة إلى ذكر المراكز والمواضع التي قد سبق ذكرها. فوصلنا بيت محمد بن دليم زميلنا في هذه الرحلة وأقمنا بضيافته يومين وواصلنا السفر إلى أبها، يرافقنا الوفد اليمني، ووعدنا الشيخ ابن دليم بأنه سيلحق بنا في أبها، ومن أبها استأنفنا السفر جميعاً إلى مكة المكرمة فوصلنا إليها في ٢٠ رمضان ١٣٤٦هـ وانتظرنا وصول الملك عبدالعزيز من نجد وكان قدومه إلى مكة في شهر شوال ١٣٤٦هـ وحظينا بالسلام على جلالته مع الوفد اليمني، ونال منه الوفد كل حفاوة وإكرام، وقد شرحنا لجلالته كل ما دار بيننا وبين الإمام يحيى ومندوبيه من محادثات انتهت بإرسال هذا الوفد لإكمال ما يلزم وكان الملك مرتاحاً من نتائج المحادثات فهي وإن لم تصل إلى الغاية المطلوبة فقد أسفرت عن نتائج كانت غير واضحة وقد أمر جلالته بعقد جلسات مع الوفد اليمني في دار الحكومة وكان الوفد السعودي في هذه المرة مؤلفاً من حافظ وهبة وأمير أبها عبدالله العسكر ومحمد بن دليم وتركي بن ماضي وقد أمر الملك بأن تكون المفاوضات على أساس ما دار بيننا وبين الوفد

اليمني في صنعـاء، وقد تبين بأن الوفد المرافق لا يحمل معه شيئاً من الصـلاحيات والتعليمات كما أنه يجهل الموقف في صنعاء، ولا يعرف شيئاً مما بين الحكومتين من النقاط المختلف عليها ولذلك فقد فشلت المفـاوضـات، وانتهت بدون نتيجة تذكر، وبعد أن قضى الوفد اليمني مناسك الحج عاد إلى بلاده بطريق البحر على باخرة خاصة رست بهم في الحـديدة وتـوجـه جلالة الملك إلى الطائف في مستهل عام ١٣٤٧هـ وبمعية جلالتـه أمير أبها عبدالله بن عسكر ومحمد بن دليم وكاتب هذه السطور ثم رجعنا إلى أبها في ربيع الأول ١٣٤٧هـ.

السفر إلى بني شهر

في ذي القعدة ١٣٤٨هـ توجهت من الروضة إلى الطائف للسلام على جلالـة الملك عبدالعزيز ومنه إلى الرياض. وفي ذي الحجة عام ١٣٤٨هـ سافرت إلى بلاد بني شهر في مهمة رسمية تتعلق بشؤون بني شهر فمكثت هناك شهراً كاملاً وكانت هذه القبائل من بني شهر لا تخلو من العنـاد والمكـابـرة ورئيساهم فراج العسبلي، وشبيلي بن محمـد العريف، لم يوفقا في علاقاتهما بالحكومة ولم يظهرا من الجد والإخلاص ما يزيل عنهما الشكوك أضف إلى ذلك أن الرئيسين المشار إليهما بينهما مشـاحنـات على الـرئاسة. فهذا شبيلي رئيس على (بني أثلة)، وفراج العسبلي رئيس على (بني سلامان)، وكان أكثر دهاءً من منافسه شبيلي، وكثيرا ما يتدخل في شؤون قبائل شبيلي ويغريهم بالمال وشبيلي لا يألو جهداً فيما يسيء بسمعة منافسه وعدوه اللدود فراج العسبلي، ويمتاز فراج بالكرم ويتحلى بشيء من الثقافة والمعرفة، وقبائل بني شهر على كثرتهم فيهم عناد، وقد تطور هذا العناد فيما بينهم، وفي علاقاتهم مع الحكومة

بسبب اختلاف رؤسائهم ـ فيما بينهم ـ وعدم استقامتهم مع الحكومة. وكان يرافقني في هذه الرحلة نحو خمسة عشر رجلاً من أخويا أمير أبها، وقاض، وكاتب من المالية. فبدأنا باستحصال جميع ما كان للحكومة من الزكاة والجهاد، ووفقنا إلى تحصيل ذلك بهدوء واطمئنان، ورفعنا تقريراً مطولاً إلى الملك عبدالعزيز بواسطة أمير أبها عن أحوال بني شهر وما هم عليه من الفوضى وأشرنا إلى أن ذلك يعود إلى عدم إخلاص الرؤساء الكبار ومن دونهم من النواب وأنه ينبغي إحضار الرؤساء المذكورين وجميع نواب قبائل بني شهر البالغ عددهم نحو ستين نائباً إلى جلالة الملك ليرى رأيه فيهم. وأن هذه الناحية الكبيرة التي هي جزء من مقاطعة أبها لابد لها من أمير يرسل إليها من أبها وقاضٍ لحل المشاكل الشرعية وذلك لتخفيف نفوذ الرؤساء والأعيان. وقد صدر أمر الملك على أمير أبها عبدالله العسكر بالتوجه إلى الطائف كما صدر الأمر على رؤساء وأعيان بني شهر بالحضور إلى الطائف وقد تم حضور الجميع ومثلوا بين يدي جلالته بحضور أمير أبها عبدالله العسكر، وكاتب هذه السطور. فتحدث معهم الملك وحذرهم وأنذرهم وسألهم عما يريدون من هذه الأعمال المخالفة لرأي الحكومة وسياستها، فقرروا جميعاً بأن ليس لديهم إلا السمع والطاعة وأن ما حصل من سوء التفاهم بين طوارف الحكومة وبينهم كان بسبب اختلاف الرؤساء وتكالبهم على الأطماع وحب الرئاسة، فأمر جلالة الملك بإكرامهم وأخذ التعهدات اللازمة عليهم بالسمع والطاعة والانقياد للأوامر الحكومية والشرعية وأمر بإرسال طارفة قوية إلى بلادهم كما أمر بترحيل الرئيسين السابق ذكرهما وهما الشيخ فراج العسبلي والشيخ شبيلي بن العريف إلى الرياض وفرضت عليهما الإقامة هناك وأغدق عليهما الملك بالمقررات اللازمة، وبهذه الإجراءات صلحت الأحوال في بني شهر وزال الخلاف وتم الائتلاف، فأما فراج فقد توفاه الله

في الرياض، وزميله شبيلي سمح له بالعودة وأقام في بلاده معتزلاً جميع أمور الرعية حتى توفاه الله في مستهل عام ١٣٨٠هـ.

الأمير عبدالله العسكر

كان حكيماً سياسياً محنكاً وفي مدة إمارته وقعت حوادث الأدارسة فيما بينهم وتقدم جيش الإمام يحيى على بلادهم واستولى على أهم الموانىء فيها ودخلوا تحت الحماية السعودية بموجب اتفاقية مكة المعقودة عام ١٣٤٦هـ وقد استمر الأمير عبدالله العسكر على رأس عمله حتى عام ١٣٤٨هـ فقد توجه إلى بلاده وأقام ابنه عبدالعزيز وكيلاً عنه وفي عام ١٣٤٩هـ توفي الأمير عبدالله في بلدة المجمعة رحمه الله.

وبقي عبدالعزيز في الإمارة إلى مستهل عام ١٣٥٢هـ، قدم الأمير تركي السديري إلى أبها، واستلم أعمال الإمارة من ابن عسكر ومكث بأبها، إلى يوم ١٤ رمضان سنة ١٣٧١هـ حيث استلم أعمال الإمارة كاتب هذه السطور تركي بن ماضي ومازال على رأس عمله إلى تاريخ ١٣٨٥/٣/٢٨هـ ولله الأمر من قبل ومن بعد وإليه تصير الأمور.

وكان الأمير تركي السديري يتمتع بسمعة طيبة وسيرة مرضية وفقنا الله وإياه لما يرضاه.

وفاة الوالد

في ٧ ربيع الثاني عام ١٣٥٠هـ مرض الوالد محمد بن تركي بن ماضي وفي يوم الاثنين الموافق ١٠ ربيع الثاني قدم إليَّ رحمه الله، وبقيت

في الروضة بعد وفاة الوالد إلى أن قرب موسم الحج وتوجهت إلى مكة المكــرمـة يرافقني الأخ عبـدالله بن محمـد بن ماضي وعبـدالعـزيز بن ماضي بن إبراهيم ووصلنا مكة. وقضينا مناسك الحج لعام ١٣٥٠هـ. وحظينا بالسلام على جلالة الملك عبدالعزيز وطلبنا منه الإذن بالعودة إلى الـوطن فلم يوافق على ذلـك. وتـوجـه الملك إلى الـطائف في محرم ١٣٥١هـ وصدر أمره لنا بالطلوع إلى الطائف.

السفر إلى جيزان وثورة الإدريسي

قد جاء في فصل سابق تفصيل وافٍ عن مقاطعة جيزان، وما وقع عليها من الاعتداء اليمني حتى ضعفت وضاقت رقعتها وظل الخطر يهدد مقاطعة أبها حتى عقدت معاهدة مكة بين الملك عبدالعزيز والحسن الإدريسي في عام ١٣٤٥هـ ثم ظلت العلاقات بين الإدريسي وبين الملك عبدالعزيز على أحسن ما يرام وفي صفر ١٣٥١هـ بينما كنت في مدينة الطائف طلب جلالة الملك حضوري إلى مجلس خاص وقال: بأن لديه معلومات كثيرة توحي باحتمال قيام حركة معادية من الإدريسي، وأن حسين الدباغ وصل إلى الحديدة مندوباً للأمير عبدالله بن الحسين لبث جذور الفساد، ولقصد الاتصال بالإدريسي وتحريضه على العصيان. وقال الملك بأنه سيرسل مندوباً إلى جيزان برفقة موظفين للمالية والجمارك هناك ليحلا محل الموظفين السابقين ومعهما المندوب المفتش محمد السليمان التركي، وأن سفري سيكون مع هذا المندوب المالي وقد زودني جلالته بمعلومات هامة عن هذه الحركة وأمرني بإجراء تحريات سرية عندما أصل إلى جيزان كما أمر باختيار أشخاص يوثق بهم للموانئ البحرية. وهي الليث والقنفذة والبرك والفحمة وجيزان والمضايا، ليقوموا ببذل التحريات اللازمة ومراقبة من يصل إلى هذه الموانئ أو يخرج منها والقيام بتفتيش دقيق على الرسائل الواردة والصادرة والكشف على الطرود الواردة والصادرة، ورفع التقارير إلينا في جيزان لتمحيصها، ورفع ما يلزم رفعه لجلالة الملك منها وقد كتب الملك تعليمات خاصة وذلك عند حضورنا لوداع جلالته، وأوصانا بما يلزم وأعطى كلاً منا صورة من هذه التعليمات الموقعة بتوقيعه..

التعليمات الملكية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى محمد السليمان التركي وتركي بن ماضي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد. . ذلك من قبل أن تمشوا من عندنا وأنتم مفتشو المالية لا غير أما تفتيش المالية فهو يختص بمحمد التركي ولا حاجة إلى توصيته يرى الحاضر ما لا يراه الغائب إن شاء الله، وحقائق الأخبار بما يبدو عندنا وعندكم تكون بيننا بالتلغراف وأما أنت يا تركي مهمتك الاستخبارات والنظر في أمور الرعايا واستجلاب قلوب الناس وتعريفنا ويش الذي يرضيهم وعن الذي ينفرهم وأيضاً تشير على ابن زعير في ذلك ومن قبل هالذي في المرافئ يصيرون من جهتك ويخبرونك بما يلزم، وبالداخل والخارج، والكلام وغيره، فإذا سمعتوا كلاماً تبحثون عنه حتى تصلوا مقره، فإذا رأيتم مشتبهاً فتمسكون عليه حتى يعرف من أين مجيئه ومراحه؟ ولكن أهل المرافئ وغيرهم ما يكونون ظاهرين عن طاعة الأمير، وأنت يا تركي لا تحط امتيازاً في التداخل في الرعية دون الأمير لأن هذا أمر ما نوافق عليه، ويصير فيه شقاق، وملزوم تسعى فيما يوفق بينك وبين الأمير وإذا صار أقل حال تبلغنا ونشوف إن شاء الله إن كان الأمر صغيراً تناسيناه، وإن كان الأمر كبيراً روحنا مفتشين ينظرون في المخطئ منكم، وأما التداخل في أمور الإمارة والحاصلات والأمر ما لك فيه تداخل لا في قليل ولا كثير، إنما هو أخذ خواطر الناس ومعلوماتهم التي عندهم، وجميع ما عندك تبينه للأمير ابن زعير حتى تكون أنت وإياه إن شاء الله على حالة واحدة، والتبين منك والتنفيذ عليه، وتكونان مصلحين ولا تكونا مفسدين، والإصلاح يرى الحاضر ما لا يراه الغايب، وبلغونا بكل شيء وتقرير أموركم واستخباراتكم وأمر الرعية إذا

حضرتم هناك اجتمع أنت وابن تركي وابن زعير وقرروا التقرير الذي ترون وأرسلوه إلينا. افعلوا اللازم وما اتفقتم عليه بينوه لنا وما اختلفتم فيه أيضاً بينوه والتسنيع[1] عند الله ثم عندنا ولا يجب لا أنت يا بن ماضي ولا ابن تركي ولا ابن زعير أن أحداً منكم يصير على أمرٍ فيه خلل، مراعاة لخاطر الثاني بل من شاف على رفيقه شيئاً ينصحه إن استطاع فالحمد لله وإلا يرفع الأمر إلينا يكون معلوماً. والسلام صفر ١٣٥١هـ.. انتهى.

عبدالعزيز.

هذه التعليمات القيمة الصريحة قد أملاها الملك على الكاتب ونحن جلوس عنده وهي تعليمات صريحة تشير إلى ما طبع عليه الملك من الصراحة في أقواله وأعماله فقد رسم السياسة التي يجب على المفتش المالي ومفتش الحدود وأمير الجهة التمشي بموجبها وحذر الجميع وقوع سوء التفاهم وأن يعرف كل منا ما يجب له وعليه وألّا يتدخل أحد في شؤون غيره.

ولكن طبيعة العمل تحتم على الجميع أن يتفقوا ويتداولوا الرأي بحسن نية وتعقل وإنصاف، وقد رأى جلالته بأن هذا العمل الذي سيقوم به كاتب هذه السطور سيعتبره أمير جيزان من صميم عمله، ولذلك فلابد من أن يضيق ذرعاً برجل حل في جواره وشرع يعمل في نطاق عمله، وقد حدث سوء تفاهم بسيط سنأتي بذكره إن شاء الله..

سافرنا من جدة في سنبك شراعي للقهوجي من أهالي القنفذة وكنا نزيد على الستين من الموظفين والمالية والمفتشين ولقينا في سفرنا ضيقاً ومشقة عظيمة وبعد وصولنا إلى ميناء الليث أجرينا الترتيبات اللازمة

---

(١) التسنيع: التدبير.

وأوصلنا الموظف الجديد لمرفأ الليث محمد صالح الذي اصطحبناه معنا من مكة بما يلزم، وواصلنا السفر إلى القنفذة وأجرينا ما يلزم من الترتيبات وتلقينا برقية من الملك بالسفر إلى البرك أنا ومحمد السليمان التركي والأخ عبدالله الماضي وركبنا سيارة المفتشين الموجودة بالقنفذة ونزلنا عند أمير البرك الشيخ الحسن بن علي الهلالي وأجرينا التحقيقات والتحريات اللازمة حسبما تلقينا من الملك، وانتظرنا وصول السنبك الشراعي إلى البرك، وبوصوله استأنفنا السفر بحراً إلى جيزان فوصلنا بسلامة الله بعد مشقة عظيمة وزوابع شديدة عاقت مسيرنا في البحر، ونزل كل منا في منزل خاص، والتقيت بأمير البلاد فهد بن زعير وسلمنا له كتاب الملك، وباشر ومحمد السليمان العمل في المالية وإجراء الدور والتسليم بين موظفي المالية السابقين والموظفين الجدد المرافقين لنا في السفر، وهم عبدالله قاضي رئيساً للمالية، وحمد بن ميمان مديراً للجمارك وعبدالله العلي البسام أمين صندوق المالية وحمد السليمان البسام أمين صندوق الرسوم ومعهم غيرهم من الموظفين الكبار والصغار، وقد باشر كل منهم عمله الموكل إليه.

لقد شرعنا في إجراء التحريات السرية وأرسلنا الجواسيس إلى جميع الجهات في داخل المنطقة وخارجها ورتبنا الموانئ بموظفين يقومون بالتحريات والتحقيقات مع كل قادم يشتبه في هويته، والاطلاع على جميع الرسائل الواردة والصادرة من جيزان وإليها.

وبعد أيام قلائل وردت إلينا الأخبار المفيدة بأن هناك تواطؤاً ثلاثيًا بين السيد الإدريسي والإمام يحيى والحسين الدباغ وشقيقه علي الدباغ المبتعثين من الشريف عبدالله بن الحسين وكان مركزهم في (مُصَوَّع) ويرتادون الحديدة واللحية ويقومون باتصالات سرية مع مندوبي الإدريسي

وكان السيد الإدريسي أعمى البصيرة ضعيف الرأي فقد ظهر له من أول الأمر بأن هذه الفئة الضعيفة من آل الدباغ لديها القوة المعنوية والمادية التي تمكنهـا من القيام بأي حركة مفيدة وكان الإدريسي موضع الإكرام والاحترام من الملك عبدالعزيز، وله مقررات وفيرة لا تفي بها بلاده بل إن الجزء الأكبر يرسل من خزينة الدولة بالحجاز كما أن الملك قد أنقذه من براثن إمام اليمن الذي كان يريد اجتياح بلاده وإبعاده إلى المغرب مقر آبائه وأجداده، ولكن قبل خداع الأشراف ومن على شاكلتهم من الدباغين وعبدالعزيز اليماني وحكومة اليمن التي جعلت من بلادها مسرحاً للمؤامرات والاجتماعات لرسم الخطط العداونية على الحدود السعودية فلم يحصل الإدريسي منهم على طائل، ولم يستطيعوا الوقوف بجانبه أيام محنته، ولم يساعدوه بمال ولا سلاح ولا عتاد، وكان الملك ينتظر الإفادات بفارغ الصبر، فَرَفعْتُ لجلالته ما توافر لدي من المعلومات المهمة عن هذه المؤامرات وهذه الخطط التي يجري رسمها من وراء الستار، وكنت قد أشرت لأمير جيزان عن ذلك إنفاذاً لتعليمات الملك التي تنص على إخبار ابن زعير بكل ما يستجد، ولكن ابن زعير لم ينظر إلى هذه الإخبارية المهمة بعين الاعتبار، ولم يرفع للملك بشيء من ذلك، ولما اطلع الملك على برقيتي الأولى التي ضمنتها كل ما لدي من معلومات أكيدة كتب إلى ابن زعير ووبخه على غفلته وعدم مبالاته، وكيف تحاك هذه المؤامرات في منطقة جيزان ولا يعلم بها؟ فكان جواب ابن زعير لجلالة الملك نافياً كل ما رفع لجلالته عن وجود مؤامرة ضد الحكومة. وأن البلاد تتمتع بأمن وهدوء واطمئنان لم يسبق له مثيل، وأضاف بأن الذين يرفعون هذه الأخبار المثيرة لجلالتكم إنما يرفعونها على علاتها بدون تأمل ولا تدبر. وعلى أثر ذلك وردتني برقية من الملك تتضمن دفاع ابن زعير الموضح بعاليه، ويقول الملك بأنه ينبغي التثبت في رفع الأخبار وعدم

التسرع في مثل هذه الأمور، أجبت على جلالته بأنه ما دامت الأخبار التي رفعت وسترفع لجلالتكم سيؤخذ رأي ابن زعير فيها، ويسأل عن صحتها أو بطلانها فإنه يوشك أن يحدث الحادث ويقع المحذور ويؤخذ ابن زعير ومن معـه على غرة منهم مع العلم بأن ليس لديه شيء من الإمكانيات الدفاعية وأخيراً صدر الأمر الملكي بوجوب الاجتماع مع ابن زعير للتفاهم ورسم الخطط اللازمة ورفع تقرير مفصل عن الحالة في المنطقة وقد تم الاجتمـاع وعـرضت ما لدي من المعلومـات السـرية الواردة من داخل المنطقة وخارجها.

موقف الملك

لقـد أشار الملك في بعض برقياته بأنه لا يرغب اتخاذ شيء من الإجـراءات ضد الإدريسي ما لم يبدأ بالعدوان الفعلي، وذلك لتجنب التهم الخارجية من أن ابن سعود قضى على الإدريسي بمجرد إشاعات لا يعلم أحد مدى صدقها، وذلك عندما وصفنا الموقف لجلالته وأكدنا وجود هذه المؤامـرات التي نتـرقب بعين الحذر بروزها، ومحاولة تنفيذها من جانب الإدريسي وعملائه في كل لحظة وطلبنا من الملك إرسال قوة لا تزيد عن خمسمـائـة جنـدي للدفاع عن جيزان عندما يتقدم الإدريسي وأنصاره الثائرون..

وفي هذه الفترة المعقدة تلقيت الكتاب الآتي من الأمير فيصل بن عبدالعزيز:

بسم الله الرحمن الرحيم

(ســري)

حضرة المكرم تركي بن ماضي . .

بالنظر إلى كثرة ما يردنا من الأخبار عن حركات وجواسيس الأعداء والمشاغبين وأعمالهم في الجنوب فإنا نوضح لكم في ملحق رفق هذا بعض ما اتصل بنا لمطالعته بغاية التأمل والقيام بما يجب نحو مراقبة سير الأمور والأحوال من هذه الناحية، وعمل التحري التام للوقوف على حقيقة ما ذكر، واتخاذ الطرق المفيدة والخطط الحازمة مع التيقظ والانتباه لكل ما يحدث ورفع النتائج تباعاً إلينا مشتملة على جميع الحقائق دقيقها وجليلها. ولقد أمرنا بتجهيز اللنش وإرساله إليكم ليكون تحت أمركم في القيام بتفتيش ومراقبة السواعي المشتبه فيها ويكون ذلك بتمام الدقة وكمال العناية. ولذا حرر،،،

فيصل

نائب جلالة الملك المعظم

مقدمات الثورة في جيزان عام ١٣٥١هـ وأغراض المفسدين

في شهر شوال ١٣٥٠هـ اطلعت الحكومة السعودية بصورة لا تدع مجالاً للشك على أن هناك بعض المساعي من قبل أعداء أنفسهم وأعداء العرب لإحداث فتنتين في بلاد جلالة الملك إحداهما في الجنوب، والثانية في الشمال، وأن المذكورين يعدون للأمر عدته ويهيئون أسبابه بوسائل شتى وإغراءات عديدة متنوعة من جهات معلومة وقد علم الناس ما كان من عاقبة أولئك النفر المغرورين الذين ألقى بهم بين أيدي قوات

جلالة الملك عند جبل (شار) وكيف انتهت حوادث ابن رفادة المذكورة بذلك الشكل المشين والمزري معاً للذين دفعوا به إلى حتفه، وأما حركات الجنوب فإنه لم يُقدَّرْ للمفسدين والقائمين بها النجاح، إلى أن اتصلوا بالإدريسي المسكين وورطوه فيما وصل إليه أخيراً من بلاء أحاق به وقضى على الحياة الهادئة التي كان يحياها تحت ظل جلالة الملك وحنوه وعطفه..

وهذه صورة من كتاب حسين الدباغ أحد الدعاة لهذه الفتنة إلى **الشريف شاكر بن زيد** رئيس دائرة العشائر في شرق الأردن.

اليمن لحج في ١٣ شوال سنة ١٣٥٠هـ عدد ٩٦٤

حضرة الشهم النبيل سمو الأمير شاكر بن زيد دام مجده

بعد التحية: كتبت إليكم من مصر ثم وصلت مُصَوَّع فوجدت الأمر كما نحب وقد اعتمدنا القحمة مركزاً للحركة ولابد أنكم تعلمون قبائلها المنجحة الذين يزيد عدد المقاتلة فيهم على ٣٠٠٠ مسلح وفخوذهم المقبعة، والمحنشة، الحزبة، وكانت بين شيخ الفخذ الثالث ورجال ألمع مصاهرة وحلف وسيصل إلى مُصَوَّع لحمل التعليمات اللازمة، والمقصود أن البوادر تدل على النجاح إن شاء الله تعالى، وقد أرسلنا ثلاثة رسل واحداً إلى قبائل الساحل، وواحداً إلى قبائل الجنوب الحجازي، والآخر إلى عسير، وسيسافر إلى المسارحة والأدارسة أحد رجال الحزب المهمين وفيما تجدونه في كتاب سكرتير حزب الأحرار الحجازي بعمان التفاصيل اللازمة، فنحن قد شرعنا في الأمر والنتيجة أكثر مما كنا نتصور، ولكن الدفعة الأولية التي اتفقنا على تحويلها برقيًا لم تصل، وقد كتبنا برقية لحامد باشا بلوزان والسكرتير لديكم ببرقية بالنتيجة التي رأيناها حسب الاصطلاح المتفق عليه ومضت أيام لم نتناول شيئاً، ونحن مكتفون

متعطلون جداً. أرجوكم أن تحذروا حامد باشا، والسكرتير من الإهمال وليتذرعوا الحزم والهمة وأرجوكم ملاحظة الكتاب الأخير المرسل من هنا وملاحظة تنفيذه بالدقة المتناهية إذا كنا نريد انتظام الأعمال، وحركة الشمال يجب أن تكون بعد حركة الجنوب فوراً، فدبروها وهيئوها لتوافق ذلك، وإذا ابتدأت تبرق الهيئة إلينا بالعنوان المعروف (اشترى) الإمضاء سعيد قد اختار فرع الحزب هنا أن نكتب إلى الشريف شرف ليحضر إلى عدن لحضور مؤتمر وطني خطير بلهجة سوف لا تدعوه إلى التأخير وتجعله يسرع بالحضور، وأفهمناه الطريقة السرية التي يسافر باسميها ويصلنا. ويوم يصل الكتاب تحول خمسة عشر جنيهاً وعند وصوله تفهمه اللازم وندعوه لمرافقة الحركة، هذا رأي فرع الحزب هنا، وعلى كل سيصلنا أمر اللجنة المركزية باللازم بهذا الشأن. فالرجاء أن تعقبوا الأمر كل ما يتعلق بالنجاح والحزم والسرعة والكتمان لازلتم (التوقيع) محمد حسين الدباغ.

خطة المفسدين

أما الخطة التي سار عليها هؤلاء المفسدون فإنها قضت بأن يهيئوا بضعة أفراد من الشذاذ والمنبوذين في الخارج على الطراز الذي سلكوه في إرسال أفراد جماعة ابن رفادة، ويشتروا بعض الذخائر والمهمات وإيفادها في السنابيك والسواعي إلى ساحل عسير، وقد انتدبوا بعض رسل الشر فسافروا إلى بلدان عديدة سعيًا وراء هذه الغاية منهم من أقام في الساحل العربي الجنوبي، ومنهم من أقام في الساحل الإفريقي:

أولاً: لإيجاد الأشخاص.

ثانياً: لإرسال المهمات.

وأوفدوا رجلاً اسمه خالد الشريف يعمل مع أولاد الدباغ للوصول إلى هذا الغرض وأرسلوا شخصاً آخر اسمه عبدالقادر باحميد، إلى بعض جهات أوروبا للمساومة على مشترى أسلحة ومهمات، وحين اعتقال الإدريسي لأمير المقاطعة والموظفين وصلت إلى جيزان ساعية فيها أرز ودقيق وتمر وبعض المال، ومعها شخصان من قبل المفسدين أحدهما عبدالعزيز اليماني، والثاني اسمه علي الدباغ، وحين وصول قوات جلالة الملك إلى جيزان ألقت القبض على عبدالعزيز اليماني، وأما الثاني فإنه حاول الفرار إلى أحد السنابيك فلم يوفق إلى الوصول إليه وبلغ أخيراً أنه مات غرقاً . .

برقية مرفوعة لجلالة الملك من فهد بن زعير وتركي بن ماضي صادرة من جيزان بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ.

جلالة الملك المعظم . .

ج: إننا حريصون على الأخبار، أما أخبار اليمن فالذي بلغنا أن الإمام يحيى يجمع جنوده، ويشيع مرة أنه يريد بها جيزان، ومرة يشيع أنه يريد بها بني حسن، والكلام كثير أما الإدريسي فهو متغير من قبل حركة ابن رفادة، وكان يطعن على الإمام يحيى أتباعه، ويسب الأشراف والآن سكت عنهم، وظهرت أمام الناس نواياه وأخبار ما هي بطيبة ونحن نجري معه على ما عرفتمونا به وما نمضي في أمر إلا نعرفه به، إلا الدفاع وتأديب المخالف مثل ما هو متقرر منه ومنكم في التعليمات التي عندنا. ولكن بلغنا أن أولاد الدباغ جاءوا إلى اللحية وأن الواسطة بينهم وبين الإدريسي، الشنقيطي والعابد، وأنهم وعدوا الإدريسي بأموال وأسلحة وأكدوا له أنه إذا قام ضدكم فإن الأشراف متفقون على أن عبدالله الشريف يمشي إلى الحجاز وأن الأشراف يتعهدون له ويطيعون مواثيق ابن يحيى .

وأن يحيى لا يتعرض له بل يساعده على ابن سعود، وسألنا ابن يحيى عن ذلـك ولم يجبنا بشيء إلا بقوله ما عندي خبر بالمرة عن هذه المسألة ولا سمعتها وأنا مالي دخل مع الإدريسي ومبعدني، ولكن الذي أخبرنا بذلك جواسيسنا الذين أخبرناكم بهم سابقاً في بلدة الإدريسي، والأمر متحقق عندنا بالدليل على ذلك أن الإدريسي من قبل، ما كان يقبل القبائل عنده، وكل من جاء منهم يقول روحوا لرجاجيل ابن سعود، والآن صار يخادعهم ويعـطيهم بعض الإشـارات بالتحـريك من جهتنا، أما السروق والغبى فهؤلاء وأمثـالهم يأخـذون علم الإدريسي، وأمـا رجال المسارحة وأهل المخلاف وكبار الرجال الذين يوثق بهم فكلهم جاءونا. وقالوا نحن نشوف الإدريسي متغير، ونحن معاهدينكم بالله إن دارينا نداريكم وإن بغيتم نقوم عليه فنحن حاضرون. لأن أحنا ما نبيّ إلا ولا يثنى والذي أعطانا الله من الأمان والركود، وأجبناهم بأن حنا ما استنكرنا من الإدريسي شيئاً وما يمكن أن نفعـل شيئـاً إلا بأمـر من جلالـة الملك، وقد عاهدونا وراحوا على هالعلم، وأمـا نحن يلزمنا نبين لكم ما سمعنا. والأمر لله ثم لكم، وأما الإدريسي فنحن آخذون بخاطره وخواطر طوارفه ومعتمدون جميع أوامره.

جواب جلالة الملك عبدالعزيز
في ٢٨ جمادى الأولى ١٣٥١هـ

ابن زعير، ابن ماضي، جيزان

أحسنتم الإفادة إن الخبر الذي أخبرتمونا به أشكل علينا أمره، والخلق مَشْكَاهُم على الله. نظرنا أن الإدريسي ما يجزم على علم يخالفنا. لأن لا مطمع لنا في بلاده، بلاده له ليست لنا. لأن ما لنا من ذلك إلا الخسارة في رجالنا وحلالنا. ولا جاء الإدريسي شيء يحمله على هذا إلا أن كان بينكم وبينه شيء ما علمنا به. فالمسؤول عنه أنتم ولكن بالتقدير لو قدر أنه صار بينكم وبينه شيء فيرفع الأمر لنا. ونحن نزيلكم مثل ما أزلنا غيركم أما رأيي، فهذا كله تزوير من الناس يبغون الشين بيننا وبين الإدريسي، ويمكن أن هذه الأمور من الخسيسين الذين هم عند الإدريسي، مثل الشنقيطي. وأجناسه، يريدون يشوفون ما عنده أما أنتم فالتزموا ثلاثة أمور، أما القبائل فطمئنوهم أن هذا أمر يكون من الإدريسي، واشكروهم على أفعالهم، ولا تعطوهم جواباً غير هذا: ثانياً: أما الإدريسي فخذوا بخاطره غاية ما يصير، ولا يشوف منكم ما يكره: الثالث: أنتم ما أرسلتم لمقاومة الإدريسي في بلاده وإنما الإدريسي التجأ إلينا والتزمنا بحمايته واعرفوا بقاءكم في هذا العمل متوقف على رضاه، وأزالتكم من غضبه، وأنتم ضيوف له، وأوصيكم بأخذ خاطره فإن كان عنده نية خبيثة طرحه الله وكفانا شره، وإن كان ما قيل كذباً فهو أكثر الحراوي، وأنتم ما سمعتم عرفونا به، والعمل على ما ذكرنا والسلام..

برقية واردة من جيزان بتاريخ ٢٦ جمادى الثانية ١٣٥١هـ

جلالة الملك المعظم أيده الله

كثر الكلام في شأن الإدريسي من المخبرين في اليمن، ومن بعض القبائل، وله جلساء مفسدون مثل السيد العابد، والشنقيطي، وغيرهما وقد تكلم الحسن مع عبدالله العتمي بكلام يظهر فيه الخلاف وسنتحقق ونرفع لكم سيدي.

تركي بن ماضي

برقية واردة من جيزان بتاريخ ٢٦ جمادى الثانية ١٣٥١هـ

سيدي بلغنا أن الإدريسي طلب بعض شيوخ القبائل، وأعطاهم فلوساً وإكراميات وطلب منهم أن يقدموا له شكايات، ولا نعلم مقصده من ذلك وقد وصلنا العتمي أمير طارفة رجال ألمع السابق وذكر لنا أنه عند وصوله (صبيا) استلحقه الإدريسي وقال: ليه ما نزلت عندنا. لأنه منا ومحسوب علينا. ومن القائمين بهذه الدعوة، وأحب أن تقيم عندنا في صبيا. ولا تروح إلى جيزان لأن لنا بك لزوم ثم سأله عن حركة حميد الدين، فقال: أنا كنت في رجال ألمع ولا عندنا حقيقة من ذلك، فأخبره الإدريسي أن في صعدة جمعاً كبيراً وإن في ولد يحيى السيف بركة، هذا الذي أخبرنا به العتمي أحببنا رفع ذلك لجلالتكم لتكونوا على معلومية سيدي.

ابن زعير

برقية صادرة إلى جيزان ابن زعير، ابن ماضي، جيزان

ج: برقيتكم تاريخ ٢٦ منه، الحقيقة أني ما أظن هذا في الإدريسي، لأنه ليس لنا غرض في بلاده، وهو الذي حملنا على ذلك، فأنتم اتركوا المسائل هذه منكم لأنها دقات عدو، وأنا مثل ما عرفتكم في التعليمات أنكم خدام للإدريسي، وأنه محلّي، ولا به مطمع من وراكم وأنتم قبل أن تثور عليكم البندق، لا تصدقوا. ولكن متى ثارت عليكم البندق اعملوا اللازم وراجعونا.

عبدالعزيز

(برقية واردة من جيزان بتاريخ ٢٧ جمادى الثانية ١٣٥١هـ)

رفعنا لجلالتكم بشأن الإدريسي ولما كثر القيل والقال اقتضى الحال وصولي إلى صبيا يومنا هذا وتفاوضنا مع السيد وعدنا ولكن الرجل مختلف ولابد أن هنا يد تشوقه وتمنيه وتحققنا فساده واختلافه عن خطته المعتادة وفي برقية ابن زعير لجلالتكم بهذا الصدد كفاية.

(ابن ماضي)

(برقية الملك بتاريخ ٢٧ جمادى الثانية ١٣٥١هـ)
ابن ماضي - جيزان

كل أخباركم التي تخبرونا بها لا تستند على مصادر بينة والإشارات في مثل هذه الأمور باطلة لذلك يجب أن تؤيدوا أخباركم وتسندوها لمصادر حقيقية وبدون تحقيق وتثبيت من الأمر لا يمكن أن أعمل شيئاً من الأعمال لذلك يجب أن تثبتوا أقوالكم لأني ملزوم تعقيب صحة الخبر من كذبه.

(عبدالعزيز)

(برقية واردة من الحسن الإدريسي بتاريخ ٢٧ جمادى الثانية ١٣٥١هـ)

جلالة الملك المعظم

نرجو الله تعالى أنكم بأتم الصحة والرفاهية ثم بلغنا خروج ولدنا السيد علي من مكة وما نعلم السبب ونحن نتحقق بأنكم له كالوالد وإنما أحببنا الاستفهام لما لا يخفاكم من صلة الرحم.

(الحسن الإدريسي)

(برقية صادرة من جلالة الملك إلى الحسن الإدريسي بتاريخ ٢٧ جمادى الثانية)

الأخ الكريم الحسن الإدريسي

ج/ برقيتكم ٢٧ منه نرجو أن تكونوا إن شاء الله بأتم الصحة والعافية ومن قبل ولد الجميع السيد علي وخروجه من مكة وأنكم تستفهمون عن ذلك لصلة الرحم فهذا هو الواجب عليكم أما المذكور فقد أخبرناكم مراراً عن حالته مايكفي عن الإعادة وقد قدمنا لكم كتاباً بتاريخ ٨ جمادى الثانية ١٣٥١هـ رقم ١/٣/٤٩ عن سفره أما السيد فافهم سيادتكم أنه من أقرب الناس إلي وأنه ليس بيني وبينه أي مشكل إنما الإشكال الذي بيننا وبينه هو من جهتكم أنتم وماجرى بينكم وبينه وهو من العام ومايليه وآخر أمره بعد حج هذا العام اقلقتني غاية القلق من رأسه وبكتاباته وبالوصايا أنه مايمكن يستقيم في مكة فإما أن يخرج إلى بورسودان أو إلى صبيا وبعد أن تظاهر بهذا الأمر ثبت عندنا أن المقصد ماكنا عرفناكم به سابقاً وأن خروجه لأحد المحلين مضرة عليكم وتدوير لمشقتكم فلم يسعني تركه وإهماله

والتضيق عليه لا يليق بمقامه لذلك رأيت أن يكون ولداً مع إخوانه في بلاده ومكـروم معزوز عندنا وأعز من أولادنا وفي هذه الأيام قابلني وأبديت له ماعندي وذكرت له خطأه بما طلب وأقر بذلك وصار القرار بيننا وبينه أن يقضي شتاه عندنا في نجد ووقت الحج يروح معنا إلى مكة وتصير استقامته فيها وبهذه المناسبة أحب أن أشرح لك ماعندي .

تعلم مقام علي عندي نظراً لمقام والده لدي وصلاتنا السابقة وأنه لو لم يكن إلا حرمة في طرفكم من حريم الأدارسة لدافعت عنها بكل قواي وماتحت يدي ولا يمكن أن أقبل بأي اعتداء يقع عليها ولكن نظراً لتشاؤم الرعية وأنكم أنتم قمتم بالواجب رأيت أنه لم يحل في محل علي إلا أبو علي وأنه يجب علي أن أساعد فيما يريح العائلة ويريح الرعية وفعلت ماقد مضى وتعرفونه وكنت أكابد الأهوال التي ما تخفاكم وإلى الآن ونحن لا نزال في مكابدة من أجلكم وظني بل يقيني أنه مايوجد محب للأدارسة أو أحد من الأدراسة أنفسهم يعمل معهم أعظم مما عملت مما لم أفعله مع أولادي وبـلادي والمـوجب لبياني هذا هو أنني أخشي أن بعض أهـل الأغـراض الـذين قد عرفتكم بهم سابقـاً ولاحقـاً يجعلون معكم بعض الإشكالات فثقوا أنه لا يقصد بهذه الإشكالات التي تدخل عليكم من قبلنا إلا انقلاب الأمور عليكم أو لغيركم فأرجوكم أن تنتبهوا لأهل الشرور والله العظيم وبالله الكريم ما أظن في نفسك إلا كل خير وجميل وأنتم أهله ولا تظنوا أن هذا مخافة على حالتنا والحمد لله أننا لم نخرج هذا المخرج ولم نتوصل إلى ماوصلنا إليه إلا بالله ثم بتحريك أهل السوء علينا فيبدؤونا بالشر وتكون العاقبة للمتقين لذلك أرجو أن تلاحظوا الأمور الثلاثة الآتية :

أولاً : ليثبت عندك أني واثق بالله ثم بك مثل وثوقي بنفسي وحاشا أن أظن فيك بتغير.

ثانياً : أرجو أن تحذروا من أهل الشر وأرجو أن يطمئن خاطرك من جهتنا .

ثالثاً: كونوا واثقين أننا نحافظ على شرفكم ومقامكم وأننا نخدمكم فيما يريحكم ويحفظ شرفكم ولا يمكن إن شاء الله أن نختلف عما وعدناكم به لو تلفت النفس والولد.

(عبدالعزيز)

برقية واردة من ابن زعير وابن ماضي بتاريخ ٢٨ جمادى الثانية ١٣٥١هـ)

جلالة الملك المعظم

من قبل الأخبار والتي رفعناها لجلالتكم هي عين الحقيقة ولم نرفع إلا الذي توضح وتبين لنا من لسان الإدريسي في كتابه الوارد لنا ومن أصدقائنا في صبيا لأن المذكور ترك أهل الحل والعقد مثل محمد يحيى باصهي وغيره واصغى لأهل الفساد وكان من عادته إذا وقع شيئاً راجعنا أو رفع الأمر لجلالتكم والآن نشر دعوته في القبائل وشوقهم ووعدهم وأعطاهم ومن هذا القبيل ارتبش الناس وكثر القال والقيل ولما تحقق لدينا ذلك بادرنا برفع الكيفية كذلك بلغنا خبر من ثقة إن أحد الوافدين على الإدريسي سأله ما الأسباب الداعية لحضورنا في صبيا وماهو عندك لنا فأجابهم لنا بكم لازم وعندنا قوة كافية أسلحة ورصاص ولابد بعد مدة نطلبكم واليوم وصل إلينا عمدة شيبان المسارحة وبني شبيل وبسؤالنا ما الذي صار بين الملك والإدريسي من خلاف فلم نجبهم ولم نجد أن نصرح بشيء حتى يصل أمركم بما يقتضيه نظركم سيدي.

(برقية صادرة من جلالة الملك بتاريخ ٢٩ جمادى الثانية ١٣٥١هـ)

ابن زعير - وابن ماضي - جيزان

إن سألكم أحد من الناس فقولوا لم يقع بين ابن سعود والإدريسي أي خلاف وابن سعود ثابت على علمه الذي صار بينه وبين الإدريسي فإن كان هناك خلاف فهو من الإدريسي أكدوا لهم ذلك وأنتم لا يظهر منكم للإدريسي أي شيء يحس خاطره.

(عبدالعزيز)

(برقية من ابن زعير لجلالة الملك المعظم)

أما الإدريسي فلا خاطبناه ولا عاتبناه في هذا الخصوص ولا في غيره مما يحس خاطره وإنما عندما اتضح الكلام لدى جميع الناس اقتضى الأمر توجه تركي بن ماضي ومعه الكاتب لزيارته والأخذ بخاطره بسبب رغبتكم ولما وصلوا صبيا فتح الجواب وتكلم من نفسه بما رفعناه لكم وإلى اليوم لم نخاطبه ولم نعتب عليه ولم نظهر لأحد من غيرنا شيئا أما من قبل تدخله في القبائل فهذا أمر قد اشتهر لدى الخاص والعام ولكن عقال القبائل وخواصهم لما تحققوا هذا الأمر من الإدريسي فمنهم من وصل إليه وعاتبه ونصحه فأرسل إلينا من طرفه السيد مكي راعى الملحا وحسن العاكشي قاضي صبيا ومحمد صغير ليعتذروا لنا من قبله ويرون ماذا نقول فطيبنا خواطرهم وقلنا لهم هذا الأمر مانصدق فيه لأن الحال بينه وبين جلالة الملك واحد. وراحوا منا على هذا واليوم وصلنا محمد يحيى باصهي وذكر لنا أن أعيان المخلاف وصلوا إليه في بيته وطلبوا منه يمشي معهم إلى الإدريسي ودخلوا عليه وقالوا له هذا أمر مايجوز ولا نرضى به ولا نوافق عليه ولا نغير نعمة نحن وأنت فيها فاعتذر منهم واختصر بمحمد

يحيى لا غير فقال له محمد أنت عدلت عنا ولم تشاورنا والذي أشار عليك بهذا الأمر غاش لك وغاشنا فأمره بالتوجه إلى جيزان وأن يتعذر عنه ولما أخبرنا بذلك أجبناه بأنه لا قصد لجلالة الملك إلا راحة الإدريسي خاصة والرعايا عامة وجلالته على الدوام يوصينا ويحرصنا على ذلك وإن شاء الله مايحصل إلا كل خير أما نحن ياخدامك فعلينا أن نرفع لكم جميع مانسمعه ونجري بعد ذلك التدقيق أما الأمور التي يحصل منها تشويش فنحن حافظون أنفسنا عنها ولم نظهر لا للصغير ولا للكبير شيء إلا ما تأمرونا بإظهاره ونحن جادون ومجتهدون في تسكين وتأليف الخاص والعام حسب رغبتكم.

(ابن زعير)

(برقية من مشائخ المسارحة بتاريخ ٢ رجب ١٣٥١هـ)

نرفع لدولتكم أنه في هذه الأيام حصل من الحسن الإدريسي بعض أمور وطلب بعض القبائل وأوصاهم بما يقصد به فساد الرعايا ليكدر ما من الله به علينا من الراحة وذلك بحسن نيتكم وعندما تحقق لدينا بادرنا بالوصول إلى أمير جيزان للاستفسار عن أهل هذه المسألة. ثانيا نعرفه أن حنا على الداعي ولا لنا قصد سوى رضاء الله ثم رضاكم ونحن منكم وإليكم لأجل ذلك رفعنا برقيتنا لجلالتكم والمولى يحفظكم ويبقيكم للإسلام والمسلمين.

التواقيع:

الشيخ محمد بن حسن جلوي — الشيخ علي بن أحمد

الشيخ قاسم بن ناصر — الشيخ حلمي حكمي

الشيخ حسين محه

وبرقية المسارحة قبل الثورة بثلاثة أيام وهي برقية خداع حيث أن المذكورين كانوا في مقدمة الثائرين ضد الحكومة

وهذه برقية من ابن زعير لجلالة الملك بعد قيام الثورة بتاريخ ٥ رجب ١٣٥١هـ

جلالة الملك أيده الله

ابن ماضي توجه للإدريسي حسب أمركم للأخذ بخاطره ولم يعد إلينا والإدريسي فرق على أهل صبيا وغيرهم سلاحا ورصاصا وأرسل سيارة إلى أبي عريش لجلب المشائخ وتوعد الذي يخالف منهم وألزم عليهم يمشون إلى الحفائر مروى جيزان قصده دخول جيزان.

(برقية من عبد الله قاضي مدير مالية جيزان وارده لجلالة الملك ٦ رجب)

جلالة الملك المعظم أيده الله

الآن ابتدء علينا ورتبنا خطوط الدفاع الأمامية كل عدو معثور إن شاء الله ننتظر الإمداد منكم.

(برقية من جلالة الملك إلى ابن زعير والقاضي)

بارك الله فيكم وهذا هو الظن في مروئتكم وشجاعتكم وكل عدو معثور إن شاء الله والامدادات مشت إليكم من كل جهة ولا حول ولا قوة إلا بالله واصلكم برقية للإدريسي إرسلوها له.

(إلى الحسن الإدريسي بتاريخ ٦ رجب ١٣٥١هـ)

الحسن الإدريسي

بلغنا ما صار البارحة وهذا أمر ما والله ظننا فيه يجري منكم وكنا نظن أنه ربما يجري من عليا لنا ولا يجري منكم ولا نظن هذا الأمر منكم وإنما هو من دسائس الخباث الذين كنت أحذركم منهم دائماً بقي بالحاضر يا الحسن بلادكم ما أخذناها عنوة أنتم الذين الزمتونا فيها بأنفسكم خسرنا أموالنا وخسرنا رجالنا بأسبابكم والذي أشير به أن تدحر الشيطان وتجزم أن الذين غروك ما ينفعوك ولا يسرونك وأيضاً فهم أعداؤك ولا أرى أنك تجعل بيننا عداوة إنما هذه الرتبة التي عندكم من جنودنا هي أمانة عندكم ولا هم بحول الله وحيدون بل وراهم ثلاثمائة ألف مقاتل كلهم يأخذون بثأرهم وعزيزتهم ولا تجعل للناس عليك حجة فإذا تركت هذه المسألة وصارت المراجعة بيننا وبينك معطيك وجهي وأمان الله على ثلاثة أمور (الأول) أن ننسى هذه المسألة ونعتبرها كأنها ماكانت. (الثاني) أن نزيل مافي خاطرك (الثالث) إذا كنت تحب أن تستقيم في بلادك فخل الأمر يصير بمراجعة وسياسة وأنا والله ماقصدي إلا أنت ولا لي بالشين وإلا خمسون رجلا ماهم بناقصين ولا ضارين أهل نجد بلادكم والله ماجئناها إلا حمية وإلا مالنا مصلحة فيها لا باطن ولا ظاهر فإن اطعتني فهو إن شاء الله رشدك وإن عصيتني فستذكر ما أقول لك وتعلم أن أعداءك الحقيقيون هم الذين غروك وإننا نحن الذين كنا أصدقاؤك الحقيقيون..

(برقية الإدريسي)

جلالة الملك المعظم الرياض

ج/لبرقيتكم بتاريخ ٦ منه نفيدكم بما جرى علينا من فهد وكلامه علينا أمام الناس وتهديده لنا في حياتنا مما أوجب تشويش القبائل فلا قمنا إلى جيزان إلا لأجل كفه مما يوجب سوء التفاهم وكتبنا إلى الطوارف بما يطمئن خواطركم وبكفالة المشائخ بالأمان وإنه ينعزل فلم يقبل فدخلوا عليه جيزان البارحة فأما عن صداقة جلالتكم ومحبتنا لكم فهذا شيء لا يزول ولا يمسه مابيننا وبين فهد والله يعلم والناس انه تعدا علينا بأمور سيئة خفنا أنه يتمادى فيها ويحدث خللا بيننا وبينكم وخشينا إن تركناه أن يضرنا في أنفسنا وشرفنا فأخترنا له العزلة والسلامة وها نحن منتظرون بدله رجلا طيب النوايا لتعود (الأمور إلى مجاريها).

الحسن الإدريسي

(جواب جلالة الملك للحسن الإدريسي)

ج/ برقيتكم تاريخ ٩ منه وصلت أما من جهة ماذكرتم من طرف ابن زعير وكلامه ربما الذي قيل لكم عنه صحيح أو غير صحيح المسئولية ماهي على ابن زعير بل علينا المسئولية لو رفعتم لنا في ابن زعير أو غيره كلام وتركناه في محله فذلك مسئوليته علينا وأما كون المسئولية عليكم فهو أن حقكم علينا وابن زعير خادم مالكم حق أن ينقطع مابيننا وبينكم أو يصير في خاطركم أقل شك حتى تبلغوننا فإذا بلغتمونا ولا فعلنا اللازم فلكم الحق فيما فعلتم وبعد أن الأمر مضى فأنا ماعندي من البراهين غير

ما عرفتكم به والله يعلم ثم الناس إن شاء الله تجدوني واقف أمام الصدق وإن كلامي هو كلامي وإن نيتي هي نيتي وإن الله المطلع إني أحب إنكم تبقـون في محلكم ونخدمكم لشرفكم وعزيزتكم الآن نرجع إلى الحال الحاضر: أولاً : نريد منكم عهد وميثاق إنكم صادقون فيما ذكرتموه لنا وإن مرادكم تلافى الأمور ورجوع الحالة السابقة حتى نعرف الحقيقة ونرسل من نعتمـد عليه يتقاضون معكم وترجع الحالة إن شاء الله كما كانت: الثاني : تخبرونا عن حالة ابن زعير وخوياه الذي معه ماذا كانوا ثم بعد ذلك ثق بالله أنت وغيرك إني لا أحب الفتنة ولا أحب الحركة إلا السكون وإن كل إنسان يريد معي الراحة والسكون أفعله بإذن الله منتظرين جوابكم.

(عبدالعزيز)

(جـواب الإدريسـي)

جلالة الملك الرياض

ج/ برقيتكم ١٣ منه من خصوص فهد وخوياه فهم بخير وسلامة جميعا وأما بيننا وبينكم من المودة والصداقة فلكم عهد الله تعالى وميثاقه إننا باقين عليه ومنتظرين الرسل الذين تعينوهم لمفاوضتنا وإننا مانقوم بأي حركة ضدكم وما أوجب هذا إلا طوارفكم لأنهم يهددونا بالتسفير من محلنا نحن وأولادنـا ويتفوهون على الناس بألفاظ التهديد في حقنا ومنهم من ينسب ذلـك إلى جلالتكم ونحن متحققون كذبه ولذا مارفعنا لجلالتكم حتى أن فهد أبدى من الشيء الكثير وتناولنا بالشتم فخشينا من تفاقم الأمر بيننا وبينكم فاستحسنا له التنحي لما نرى من حركة القبائل وتغضبهم من ذلك وصار ما صار عليه من القبائل هذا هو الواقع والحقيقة حكيناها لكم بالصريح وجوابكم منتظر أبقاكم الله.

في ١٣٥١/٧/١٥هـ (الحسن الإدريسي)

(جـواب المـلـك)

السيد الحسن الإدريسي

ج/١٥ منه ماعرفت كان معلوم مخصوص من قبل تشويشكم من جهة كلام ابن زعير بارك الله فيك قد عرفناك الحقيقة ـ الثاني ـ لو كان علم في مثل هذا العمل ماكان يتسنى لابن زعير ولا غيره ـ الثالث ـ والله الذي قامت السماوات بعدله إنه ماطرئ علينا ولا هوجس في قلبي إني ازولكم من مكـانكم ولـو مابقي منكم ياالأدارسـة إلا . . . وهـذا شيء من صالـح نفسي والمقصـد من ذلك ثلاثة أمور (الأول) المعرفة السابقة والصداقة (الثـاني) العهـد الـذي اعطيناكم (الثالث) مافي بلادكم مصلحة حتى نتـأسف على بقـائكم فيهـا وإنما دخولنا لبلادكم موجب أمرين الأول ـ اختياركم ـ الثاني ـ المحافظة عليكم عن أمر يخل بكم ولنا منه مضرة لا غير ثم الأمر ماهو بصغير لكم الذي يهون علينا أمرين ـ الأول ـ أمر قد عرفناكم به وهو دخول المفسدون معك حتى أوقعوا ما أوقعوا وإلا نجزم إنه ليس لك في هذا رأي ـ الثاني ـ من عادتنا ألا نأبه حتى مايبقى للزين محل بعد ذلك يعيننا الله وثق بالله ثم ثق بالله إننا تبع لك بالزين والشين من الآن وصاعدا إن مشيت معنا طيب نعاهدك بالله أن نمشي معك بأطيب فإن ضد ذلك فما دون الحلق إلا اليدين ولا حول ولا قوة إلا بالله وتحكيم الأمر زين أوشين بيد الله ثم بيدك مافعلت حنا تبع لك فيه. حنا بلغناك سابقا أننا أرسلنا خالد القرقني مع حمد السليمان وكيل ماليتنا لأجل المفاوضة معك وبعد ما وصلوا القنفذة جرى ماجرى وأخذوا معهم قوة القنفذة ومشوا بها لجهة البرك وبعد ماوردنا برقيتكم الأولى أرسلنا لهم يستقيمون في البرك وهم أحسن الموجود وهذا واصلكم لهم تلغراف تعجلونه لهم في المحل الـذي هم فيه والعمل عليه لكن ترسلون لهم من الرجال الذين عندكم معروفين حتى يستقبلونهم ويقبل لكم أما كلهم أو أحد منهم.

(برقية للمندوبين خالد، وحمد، وابن شهيل)

وردنا تلغراف من الحسن يشكو من ابن زعير والأمر قضى وسلم ابن زعير أرسلنا لكم برقية بواسطة القنفذة بأنكم لا تتعدون محلكم السيد الحسن بزعمه عاهدنا على أنه ما يظهر عن الخطة التي بيننا وبينه سابقاً رأيي أن تقدمون له ابن شهيل ومعه عشرة رجاجيل في محل ابن زعير واخوياه يركبهم الحسن بحراً فإذا وصل ابن شهيل وصار القرار بينه وبين الحسن مثل ماتعرفه إذا طلب جيزان يمكن تقدمون له أنتم أما خالد أو حمد حتى يصير القرار النهائي بينكم وبينه وأنتم تعرفون ماوصيتكم به موجب تلغرافاتي لكم بالطائف إني أحب بقاء الحسن وإن الحال باقية بيننا وبينه واعملوا طريق الاصلاح إلى آخر نهاية وما أختلفتم فيه فحله عند الله ثم عندنا.

١٣٥١/٧/١٧هـ عبدالعزيز

قلت ـ ولكن الإدريسي الذي يرمي إلى غاية أخرى لم يرسل أحداً لاستقبال الهيئة في البرك كما طلب منه وعوضاً عن ذلك استقبل رسل الأعداء وبعض الامدادات التي جلبوها له وغروه بها وكتب إلى أهالي القحمه والشقيق وقنا والبحر بقطع المواصلات مع الشمال لمنع وصول السيارات والامدادات إلى جيزان وجهز في كل محل من هذه الأماكن كميناً ليصد القادمين ولكن السيارات اجتازت هذه الحواجز بالقوة وحين اقترابها من جيزان فر من وجهها ملتجأ إلى صبيا ومنها فر إلى المناطق الجبلية الواقعة إلى الشرق من صبيا.

برقية من الإمام يحيى

جلالة الملك عبدالعزيز ـ الرياض

قد بلغ إلينا ما ساءنا من الثورة بجيزان، والحقيقة لا علم لنا عن شيء من أمرها إلا بعد شروعها، وقد التجأنا إلى ميدي، وأمرنا عامل ميدي القاضي عبدالله العرشي بالسعي لإفراج الأمير فهد بن زعير ومن معه، وعسى أن يكون ذلك. وإن كان ما كان والأمر يحتاج إلى صبر وأناة، فالأناة من الله والعجلة من الشيطان، واعلموا أن وصل إلينا من بعض أصحاب الحس ما يفيد أنه إن كان شيء مما نخشاه فلابد أن نتفق مع الأجانب، وقد كان الجواب بالتحذير عن الاغترار بالأجانب، وأن في فاس وتونس والجزائر وسوريا ما يمنع كل ذي عقل ودين فالمراد عافاكم الله، هو حصول الأناة وعدم الاستعجال، وسيصل رسولكم إلينا ونوضح له الحقيقة ونعجل عودته إليكم، ولا ضرر من الصبر، وإنما الضرر من الاستعجال والخشية أن يكون ذلك مرتباً. فكونوا على استعداد تام من دون توغل، وسنسعى بكل صورة لدفع كل مخوف ومحذور واعلموا أنه إذا كان تمايل الحسن إلى أحد الأجانب ففيه غاية الضرر علينا وعليكم وعلى كل الجزيرة وعلى المسلمين والإسلام والسلام عليكم.

ملك اليمن: الإمام يحيى بن محمد حميد الدين

وفي برقية الإمام هذه ما يوحي بأن الإمام على علم من هذه الثورة فهو يبدي رأيه للملك، ويحثه على عدم الحركة ضد الإدريسي، ويطلب منه التأني والصبر، ويحذره من الأجانب والواقع أن الملك لم يأخذ بهذه النصيحة وأنه قد استعمل الحزم والمبادرة لإخماد هذه الثورة والقضاء عليها وقد وفق لذلك وكان النصر حليفه..

جواب الملك عبدالعزيز

صاحب السيادة الأخ الإمام يحيى حميد الدين

تلقيت برقية الأخ بتاريخ ١٣٥١/٧/١٦هـ وشكرت له مسعاه الجليل الذي هو أهله وحمدت الله الذي جعل في العرب والمسلمين أمثالكم من الذين يقومون بواجب الدين والحمية، ولا غرو فأنتم أهل لهذه المكرمة العالية، أما مسألة الإدريسي فإنها من عجائب الزمان، لا يخفى على الأخ موقفنا مع الإدريسي، وأنه هو الذي استجار بنا ونشب بحلوقنا وفعلنا معه اللازم من الجميل والرعاية والمساعدة فيما يعلمه الله، واطلع عليه كثير من خلقه، ولا أعلم والله بيننا وبينه مثقال حبة من خردل من خلاف، ولم أطلع على شيء من ذلك، ولكن الذين غروه وأغروه هم الذين أغروا ابن رفاده نفسه، وقد رأى رجالنا عنده الدباغ ورفيقه عبدالعزيز اليماني، أما الأخير فقد ألقينا القبض عليه في جيزان، والذي نبشركم به أن الإدريسي لم ينل من خيانته وغدره إلا الخيبة والخسارة والغدر، وقد احتلت طلائع جندنا جيزان وصبيا وأقبلت عليها العشائر بالطاعة والاستسلام وأمّنوا كل من طلب الأمان، حتى إنهم أرسلوا أماناً للإدريسي نفسه إذا أراد ذلك. وقد نزل أغلب جندنا إلى تهامة من أبها وعززنا قواتنا في تلك الجهات بقوة احتياطية مخافة دخول أحد من الأجانب في الموضوع وأرسلنا ولدنا عبدالعزيز بن مساعد، وخالد بن لؤي بقوة من المسلمين، وهم الآن بالقرب من أبها وأمرناهم بإصلاح الذين يريدون الإصلاح ويطلبون السكون والعافية وتأديب من خالف، ولتكون قوتهم احتياطاً للطوارئ التي أشار إليها الأخ والحقيقة أن هذه الحالة تؤسفني من جهة وأحياناً سنحيا حياة جديدة من جهة أخرى، آسفتني الخيانة والغدر من الإدريسي الذي ينتسب للإسلام وينتمي للعرب، والمصلحة

من الـوفـاء كانت عائدة له ورجائي حياة جديدة في ظهور الأخ ونهوضه بالمحافظة على الشرف الإسلامي، والتحذير من الأجانب لاعدمت بقاءه.

عبدالعزيز

تقرير عبدالعزيز اليماني الذي جاء ذكره في البرقية الموجهة للإمام يحيى بعد إلقاء القبض عليه في جيزان : قال :

اتصل بي حسين الدباغ في **٢٢** محرم سنة **١٣٥١**هـ واصلاً من شرق الأردن لأجل إثارة العصيان في بلاد الأدارسة، وصار اجتماع بعدها بتاريخ **٢٧** صفر **١٣٥١**هـ حضره هو وطاهر، وحسين الدباغ وعبدالرؤوف الصبـان ومحمد صادق أفندي، وعقيل عباس ضابط رشاش وأحمد أبو النور وأحمد مجلد، وأن الدباغين أفادوهم بأن هذه الحركة رئيسها الأمير عبدالله الشريف، ومرامهم المناداة به ملكاً على الحجاز، وأن الجمعية هم حزب الأحرار الحجازي، رجال في حائل ونجد، وأنهم أرسلوا إلى جيزان عليا الدباغ وتواجه مع الشيخ محمد الأمين ومحمد الغال، واتفق معهم على إرسال (٥٠٠٠) جنيه ذهباً و(٦٠٠) بندقية مع عتادها اللازم لأجل قيام السيد الحسن الإدريسي، وأن هذه الدراهم تأتيهم من مسلمي الهنـود والقـائم بذلك هو شوكت علي، وأنه بعد استيلائهم على تهامة عسير، وتنظيم الجيش لأجل إثارة العصيان هنالك، يريدون الزحف على حسـاب الأشـراف إلى مكـة، وسافر بعد ذلك طاهر الدباغ إلى قمران واجتمع مع محمد الغال، وتفاهم وإياه على إثارة الأدارسة، واتفقوا على أن يكون الواسطة عبدالقادر باصهي، لأجل إقناع السيد الحسن للقيام، وبعـد مدة تجاوب عبدالقادر باصهي بأنه متعهد بإقناع السيد الحسن، وأخذ اللازم منه لأجل الثورة بتاريخ ٧ ربيع الثاني **١٣٥١**هـ وصل كتاب عبدالقادر المذكور يطلب فيه دفع (٣٠) ألف ريال مبدئيًا و(٦٠٠) بندقية، وأن لا تكون المخابرة إلا معه لا مع أحد غيره، بشرط ألّا يكتـب إليه ولا يرسل إليه إلا بإشارة منه، وهذه المخابرة حصلت بين المذكور والشريف

خالـد، المـوجود بقمران بواسطة مرسول يسمى محمد عبده مريده من أهـالي أبو عريش وفي شهر جمادى الثاني عام ١٣٥١هـ وصل مرسول عبدالقادر وتواجه مع الدباغ والشريف خالد ورجع لإمضاء الاتفاقية النهائية ويفيد بأن حكومة انجلترا. ضيقت عليهم وأخرجتهم من عدن، وقمران وأن القائم بأعمالهم في أسمره ومصوع هو عبد من عبيد الأشراف يقال له مرزوق قراره وفي السواحل اليمانية الطيب الساسي محرر جريدة القبلة سابقـاً، وأن هذا الأخير أرسلوه إلى الإمـام يحيى لطلب معاونته فرفض التدخل في هذه المسألة وامتنع في معاونتهم. وقد أفاد حسين الدباغ بأن لديه (٢٠٠٠) بندقية قد اشتريت لهذه الغاية.

وفي أول رجب جاءهم خبر بأن السيد الحسن أعلن في الأسواق أن لا تعطى الزكاة إلا إليه ثم بعدها سمعوا بمحاصرة جيزان، وبعد تسليم ابن زعير قدم هو إلى جيزان لأجل تشكيل وتنظيم الجند النظامي، ثم وقع ما وقع من دخول جيش جلالة الملك إلى جيزان وإلقاء القبض عليه.

هذا تقـرير عبـدالعزيز اليماني، وهناك عدة رسائل في الموضوع نفسه أعرضنا عن تسجيلها توخياً للاختصار.

كان السيد الحسن الإدريسي يقيم في صبيا ويجري الاتصالات السرية مع الدباغ وجماعته بواسطة عمال الإمام يحيى في ميدى واللحية، والحديدة ويبث الدعاية بواسطة رؤساء القبائل، ويتظلم من معاملة أمير جيزان معـه، ويعقـد الاجتمـاعـات الليلية مع رؤسـاء القبائل ويعدهم ويمنيهم، وكـانت استعـداداته ضعيفة، وإمكانياته قليلة. ولكن طوارف

الحكـومة ليست لديهم القوة اللازمة للدفاع، وقد حاول أن يستغل هذا الضعف، ونفذ خططه الرامية إلى التخلص من الحكم السعودي، وكان الملك عبـدالعـزيز يؤكـد لنـا ولأمير جيزان بأنه لن يقوم بأي عمل ضد الإدريسي، حتى يبدأ الإدريسي بالعدوان.

وفي هذه الفتـرة أمـرني الملك عبـدالعـزيز بالتـوجـه إلى صبيا، والاجتمـاع بالسيد الحسن للتحـدث معه، ومعرفة نواياه، وقد سبق لي التعرف بالسيد الإدريسي حينما انتدبني الملك إليه في عام ١٣٤٦هـ وقد سبقت الإشارة إلى ذلك وبوصولي إلى صبيا والاجتماع به أبدى سروره، وقال: بأنه كان ينتظر مني القيام بزيارته قبل هذه المناسبة فاعتذرت إليه وسألته عن أحواله وعن شعوره نحو الوضع في البلاد، وعما إذا كانت لديه ملاحـظات أو حاجـات يريد رفعهـا لجـلالـة الملك الذي يحرص كل الحرص على راحته ورفاهيته، فذكر بأنه ممنون من جلالة الملك، لولا ما يلاقيه من (المنـاصيب)[1] من الإهانات وظلم الرعايا، وقد قاموا بإنزال العلم الإدريسي الذي كان مرفوعاً على دائرة المرفأ، وظلموا الرعية بزيادة الجمارك، وقطعوا الدعاء له في خطبة الجمعة، وقد وعدته بالرفع لجلالة الملك عن كل ما أشار إليه وحاولت أن أطمئنه بأن الملك سيعمل على راحته وإزالة كل ما يشكو منه.

عدنا إلى جيزان. ورفعنا للملك بما دار بيننا وبين الإدريسي، فورد الجواب بالاستنكار والحث على الرفع بما يستجد من الأخبار، وصدرت الأوامـر على اللاسلكي بالاستمرار في العمل بدون انقطاع، وفي هذه

---

(١) المناصيب: الأمراء.

الفترة كانت الأخبار تنهال علينا من كل جهة، بأن أدركوا أنفسكم فقد بلغ الأمر منتهاه وأن الثورة على وشك الابتداء الفعلي. ولم تتخذ أي تدابير من ناحية الإمارة لدرء الخطر.

وفي ١ رجب ١٣٥١هـ وصلت الأخبار من أبي عريش بأن القبائل قد أعلنوا الثورة وأنه وصل إليهم السيد محمد البار من صبيا على سيارة الإدريسي، وسلم لهم علم الثورة، وأنهم عازمون على مهاجمة جيزان بأسرع ما يمكن.

وفي ٥ رجب ١٣٥١ أمرنا الملك بالتوجه إلى الإدريسي ببرقية من جلالته تتضمن إنذاراً شديداً للإدريسي. إن عزم على نكث العهد، وإثارة الفتنة. وكان يرافقني السيد العابد الذي ينفي بأن الإدريسي سيقوم بثورة ضد الملك، وثالثنا كاتب الإمارة، وكنت عند سفري إلى صبيا أوصيت الأخ عبدالله الماضي بإحراق الأوراق عندما يشعرون بالخطر.

وصلنا صبيا في الساعة الرابعة ليلاً، ووقفنا أمام دار الإدريسي، ولم نجد عند الباب سوى حارس قد التحف بردائه عند مدخل الدار وعندما أحس بوجودنا نهض وأخبرنا بأن السيد غير موجود، وأنه في صبيا الجديدة، فقال العابد أنا سأذهب إلى السيد ويأتيكم الخبر في الغد. وتوجهنا إلى البيت الذي تسكنه طارفة الحكومة، فوجدنا أمير الطارفة إبراهيم الحمد، فسألنا عما لديه من الأخبار فقال: إنه دخل عليه جماعة من أهالي صبيا بعد الغروب وأكدوا عليه وعلى أصحابه بعدم الخروج من البيت لأن البلاد فيها حركة وبينما نحن نتحدث هجم علينا نحو خمسة عشر رجلاً من أهالي صبيا مسلحين، وأبلغونا عن أمر السيد الإدريسي بعدم الحركة، والخروج من المنزل، وقد وضعوا حراساً على الدار للمحافظة علينا من هيجان القبائل على حد قولهم، وكانت الدار التي

نحن بهـا غير محصنة إذ أن السور الذي يحيط بها مكون من الخشب وسعف الـدوم وغصـون الأشجـار. فكتبنا لأمير جيزان كتاباً وبطيه برقية للملك وسلمنا ذلك لجندي من أخويا إمارة صبيا فركب حصانه وخرج من الباب الخلفي قاصداً جيزان وبمجرد خروجه ألقى القبض عليه من قبل دورية الإدريسي، وجـرى تسليمه للإدريسي، وأمر باعتقاله ليلته، وفي الصباح سمعنا دوي الرصاص والضجة من القبائل في طرقات صبيا وفي يوم الجمعـة ٦ رجب ١٣٥١هـ بعث إلينا السيد الإدريسي فخرجنا في سيارتنـا تحت الحـراسـة، ومنـذ خرجنـا من الـدار إلى أن دخلنـا دار الإدريسي، ونحن بين الصفوف المتراصة من النساء والرجال والأطفال من أهـالي صبيا، وقـد لبسـوا أحسن ثيابهم، وحملوا أسلحتهم، ورفعـوا أصـواتهم بالأغـاني والأهـازيج المتنوعة، وإعلان الثورة والدعاء للإمام الإدريسي بالتـأييد والنصـر إلى غير ذلـك من الهرج والمرج والفوضى، ووصلنا إلى مقر الإدريسي فوجدنا صفاً مستطيلاً من الرجال المسلحين، وكلهم من أعيان البلاد ورؤساء القبائل، ودخلنا على السيد الحسن فرحب بنـا وكـان إلى جانبه ابن أخيه السيد عبدالوهاب بن محمد الإدريسي، والسيد الشنقيطي، والسيد محمـد البـار وغيرهم من الرؤساء والأعيان. فسألنا السيد عن حالنا. وقال: معتذراً بأن هذه الإجراءات التي اتخذها ما هي إلا لأجـل المحافظة على حياتنا لأن القبائل في هياج شديد، وأنه سيحـاول تهـدئتهم وتسكينهم، وسيذهب إلى جيزان للاتصـال بالملك لاسلكيًّا، وأنـه يعتـرف بمـا للملك من الأيادي البيضـاء، وأن هذه الاضطرابات ستنتهي على خير ما يرام. وقد أجبناه بما ملخصه:

إن تشجيع الثورات والاضطرابات لا ينتج عنه غير ذهاب الأموال وإزهاق الأنفس البـريئة وإنه كان من الأفضل التفاوض مع الملك لإزالة كل ما يشكو منه سيادتكم.

عدنا إلى معتقلنا وأخذوا سلاحنا وسيارتنا مع أننا مندوبون نحمل برقية الملك إلى السيد وفي يوم ٦ رجب اندفعت القبائل إلى جيزان ونهبوا الأموال وأحرقوا بعض المنازل وذلك بعد أن لجأ أمير البلد ومن معه إلى القلعة واعتصموا بها وهي خالية من الذخيرة والماء والأرزاق، وكان الأخ عبدالله الماضي من ضمن أولئك المحصورين في القلعة وفي غضون ذلك دخل علينا السيد الشنقيطي، والسيد الأهدل، ومكي بن يحيى زكري. وقالوا: بأن السيد الحسن يريد التقدم إلى جيزان للاتصال بالملك والتفاهم معه ولكن الجماعة لا زالوا متعصبين، ويطلقون الرصاص على كل من اقترب منهم، والسيد الإدريسي قصده إعطاؤهم الأمان إذا سلموا وإلا فإنه سيوجه عليهم المدافع الثقيلة ويدمر القلعة بمن فيها. فأجبت عليهم بأن الأسير لا حول له ولا قوة، فانصرفوا وفي المساء من اليوم المذكور سمعنا دوي المدافع، وعلى أثر ذلك نزل ابن زعير ومن معه من القلعة بالأمان وسلموا السلاح واعتقلوهم في دار الأمارة. أما ابن زعير والحجازي، وابن ميمان فقد بعثوهم إلى صبيا، وجرى توقيفهم معنا. وكان مدير مالية جيزان عبدالله قاضي وهو من أهالي الطائف أول من نزل من القلعة وتولى تقديم شروط التسليم، وذلك لسابق معرفته بآل الدباغ فقد اطمأن بهم وتفاهم معهم، وعاملوه معاملة خاصة هو ومن معه من الحجازيين، ونزلوا في منزل خاص ثم سافروا إلى القنفذة بحراً بعد استيلاء الجيش السعودي على جيزان.

وصول القوات السعودية إلى جيزان

بينما نحن في المعتقل وبتاريخ ٩ رجب ١٣٥١هـ سمعنا حركة الحرس من وراء الحائط المعمول من الشجر وسعف الدوم، وإذا بقائل يقول: السيارات السعودية وصلت إلى فوز الجعافرة ووقع بينهم وبين قوات الإدريسي قتال عنيف، وقتل من جماعة السيد عشرون رجلاً. وكان قائد قوات الإدريسي أحمد بن علي الحازمي. وقد أخبرت الجماعة وذلك في منتصف الليل بهذا النبأ. فأدركنا من ذلك بأنه سيقع اضطراب وأننا سنكون معرضين للخطر، وبتنا نفكر فيما سيكون نتيجة لهذه التطورات الخطيرة.

استعداد الإدريسي للهرب من صبيا بعد أن أحس بالخطر

وفي الصباح من يوم ٩ رجب عام ١٣٥١هـ وبعد أن شعر السيد الحسن الإدريسي بالخطر ورأى ما أصاب جماعته في قوز الجعافرة من القتل والهزيمة، خرج من صبيا ونزل بالقرب منها في وادي صبيا بموضع يسمى (العرج) لكثرة ما فيه من شجر السدر المعروف عندهم بهذا الاسم، وأمر بضرب الطبول، وأعلن النفير العام، واجتمع عنده بعض القبائل وشعر بحرج الموقف، وضعف القوة والعجز عن المقاومة وبينما هو يفكر في أمره وصل إليه الخبر اليقين، بأن القوات السعودية استولت على جيزان من البر والبحر.

وفي صباح اليوم العاشر من رجب ١٣٥١هـ كان السيد الحسن الإدريسي قد أخلى مدينة صبيا بثقله وعائلته إلى المناطق الجبلية الشرقية من صبيا. وقد خرج أهالي صبيا بعوائلهم إلى الجبال، ودخل علينا الشيخ

محمد يحيى باصهي وتكلم مع الحراس وأخبرهم بأن السيد قد غادر صبيا فتفرقوا من فورهم. وطلب منا الشيخ محمد يحيى الانتقال إلى بيته وأحضر سيارته فانتقلنا من معتقلنا فقام لنا بما يلزم من الإكرام.

وفي هذه اللحظة دخل علينا السيد حيدر بن محمد، والسيد مكي بن أحمد وهما من أعيان الملحاء الواقعة إلى الشمال من صبيا فطلبا الأمان، وسلما لنا ما بأيديهما من الأسلحة الحكومية، وقررنا السفر إلى جيزان فقدم لنا محمد يحيى سيارته. وتوجهنا في اليوم الحادي عشر من رجب ١٣٥١هـ وكنا أربعة أنفار، أما ابن زعير والحجازي فقد فضّلا البقاء في صبيا، وكنا في طريقنا إلى جيزان نجتاز بعضاً من القبائل فلم يعرضوا لنا بسوء، وفي منتصف الطريق بين صبيا وجيزان شاهدنا أربعة من الثيران تجر المدافع من جيزان إلى صبيا، وعندما شاهدنا الجماعة الذين يسوقونها تركوها وهربوا ولما أشرفنا على مدينة جيزان استقبلنا ابن شهيل ومعه جماعة من الإخوان في سيارتين فأخبرناهم بفرار الإدريسي، وكانوا لا يعلمون بذلك ففرحوا فرحاً شديداً، وشرعوا يطلقون الرصاص لهذه المناسبة ودخلنا جيزان، وقابلنا حمد السليمان وخالد القرقني وشرحنا لهما كل ما شاهدناه وما جرى علينا فرفعوا للملك عبدالعزيز بذلك، وأنا بدوري رفعت لجلالته برقية ضمنتها ما لديَ من الأخبار فورد الجواب من جلالته مهنئاً بالسلامة.

وقد تسلمت الرسالة الآتية من الملك برقم ٦٢٠ في ١٣٥١/٦/٢٦هـ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم تركي بن ماضي سلمه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد أوفدنا خالد أبو الوليد وحمد السليمان لأجل بعض المصالح امتثلوا ما يقولون لكم في جميع الحالات واعتمدوا أوامرهم يكون معلوماً والسلام.

كتاب من الأمير فيصل هذا نصه
رقم ٢٠١٨ في ٥/ ٧/ ١٣٥١هـ

من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود إلى المكرم تركي بن ماضي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فإن حاملي كتابنا هذا إليكم الأخ خالد أبو الوليد ووكيل وزارة المالية حمد السليمان، وقد توجها إليكم لمهمة كلفا بها، ومعهما كتب من جلالة الملك لابد أنكم تطلعون عليها فيقتضي إجراء جميع المساعدات التي يطلبونها مما هو لازم ويعودوا بالتسهيل لمهمتهما وبه حرر. ،،

وكانت التعليمات التي مع الجماعة تقضي بإجراء تحقيق دقيق في موضوع الإدريسي. حيث أنها صدرت من الملك قبل الثورة بنحو شهر، وأن يقوم الوفد بتحقيق عميق فيما رفع من برقيات بشأن الإدريسي ونواياه، ولكن الأمر كان أسرع من ذلك والحوادث أعربت عن نفسها بنفسها. وقد وصل هذا الوفد بعد أن لحقت به قوة لا بأس بها. وقد تم الاستيلاء على جيزان وصبيا، وكانت قوة الإدريسي في جيزان ضعيفة للغاية، ولم يقع منها أي مقاومة بل أنها لاذت بالفرار، وألقي القبض على عبدالعزيز اليماني وعلى الدباغ وانتهت المرحلة الأولى من هذه الحركة.

انتدابي إلى صبيا

توجهت إلى صبيا وبمعيتي ثلاث سيارات (لوري) وعشرون نفراً من أخويا ابن سليمان وغيرهم، وبادرنا بإرسال الموجود في بيت الإدريسي من العتاد والمدافع الجبلية وذخيرتها إلى جيزان، وفي أثناء عملية نقل

الأسلحة دخل علينا الشيخ محمد يحيى باصهي. وأخبرنا بأن السيد الإدريسي قد جمع قوة هائلة من القبائل لمهاجمة صبيا في هذا اليوم أو في غد الموافق ٢٢ رجب ١٣٥١هـ وكان بمعيتي الأخ عبدالله المحمد الماضي، ومحمد الحجازي، وسعيدان المحمد، وبقية الأخويا الذين سبق ذكرهم وكانت السيارات في طريقها إلى جيزان، فتداولنا الرأي وقررنا الذهاب إلى صبيا الجديدة للتحصن في قصر الإدريسي، والاستعداد للدفاع عن أنفسنا فيما لو هاجمنا الإدريسي قبل رجوع السيارات من جيزان، وانتقلنا في سيارات الشيخ محمد يحيى، وشرعنا في تحصين دار الإدريسي وسد المنافذ المؤدية إلى الدار المذكورة، وإحراق ما حول الدار من العشاش التي يمكن أن تكون مأوى للقبائل عند الهجوم المنتظر، وفي غضون ذلك وقبل أن تصل سياراتنا إلى جيزان بلغ الجماعة خبر الإدريسي ونواياه نحو الهجوم على صبيا وجيزان، وأرسلوا إلينا مندوباً على ظهر جواد وكتبوا كتاباً لنا وكتاباً للشيخ محمد يحيى باصهي يحثونه على العودة إلى جيزان وعدم البقاء في صبيا خوفاً عليه من عائلة الإدريسي، وقد سلمنا له الكتاب وشجعناه على عدم البقاء في صبيا فقرر عدم مغادرة صبيا وقال: بأن عوائله كثيرون. وأمواله يخشى عليها الذهاب وأنه لا خطر على حياته من الإدريسي، وكانت حشود القبائل مع الإدريسي آنذاك قد وصلت الحسينية في طريقها إلى صبيا، وكنا نشاهدها في القرية المذكورة على بعد ستة كيلو مترات ونحن في صبيا.

صورة كتاب الجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة المكرم الشيخ تركي بن ماضي ـ حفظه الله ـ آمين . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : نظراً لبعض الملاحظات نفيدكم عنها عند قدومكم وأن ترجعوا هذه الليلة أنتم والجند الذين معكم وتأتوا بالمهمات الحربية التي وجدتموها محملة في السيارات وإذا أمكن جلب المدافع الصغيرة معكم يكون أنسب جداً، وقد كتبنا كتابين واحداً إلى محمد يحيى وكافة أعيان صبيا، وواحداً إلى باصهي وحده، وذكرنا السبب الذي رفعنا من أجله الجند وخوفنا من تعدي أحد منهم على أحد من الرعية بذلك يحصل تشويش في الأفكار ولابد وأنكم تطلعون على الكتب قبل إعطائها لهم المقصود لا تتأخروا وأقدموا علينا سريعاً والله سبحانه يحفظكم والسلام . حرر في ١٣٥١/٧/٢٣هـ.

التوقيع

حمد السليمان ـ خالد أبو الوليد ـ محمد بن شهيل

وصورة كتاب ورد إلينا مع السيارات من جيزان في ٢٢ /٧/ ١٣٥١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة المكرم تركي بن ماضي المحترم دام حفظه . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد وصلنا كتابكم المؤرخ في ١٣٥١/٧/٢١هـ وحمدنا الله على وصولكم بالسلامة وقد وصلتنا السيارات وما فيها من البنادق والآلات والمدافع والفشك والكبسول حسب تعريفكم وقد سررنا من فعاليتكم ونشاطكم، بارك الله فيكم وفي أمثالكم

وقـد أرجعنا السيارات والسيارة الصغيرة حسب رغبتكم، وبوجه السرعة يجب أن ترسلوا كافـة ما تجـدونه من الآلات والمهمات الحربية، وإذا أمكن إرسال المدفعين الصغيرين العصملي[1] والسريع عطس، ثم إرسال المدفعين الأخيرين فيما بعد يكون أحسن جداً، وتبذلون الهمة في ذلك، هذا وإذا أردتم إبقاء بعض الربع لديكم وإرسال البقية فيكون مناسباً وأيضاً أخويا ابن زعير الموجودين لديكم إذا أردتم بقاءهم كلهم أو البعض منهم فيمكنكم تسنيع زهابهم قدر اللزوم من محمـد يحيى باصهي حسبمـا عمـدناكم ونحن نشكر همة الحجازي ونشاطه وغيرته، ولابد أن جلالة الملك لا ينسى أفعـال رجـالـه الصادقين ويجب أن تفيدونا بما يستجد لديكم من حركات الإدريسي والله يحفظكم.. حرر في ١٣٥١/٧/٢٢هـ.

حمد السليمان وخالد القرقني

ويلاحظ بأن هذا الكتاب وصل إلينا قبل أن تصل إلينا الأخبار بعزم الإدريسي على الهجوم على صبيا حسبما هو موضح بالكتاب الذي قبل هذا بتاريخ ١٣٥١/٧/٢٣هـ وفي مساء يوم ٧/٢٣ وصلت إلينا السيارات من جيزان وتجهزنا للعودة وحاولنا إقناع الشيخ محمد يحيى بالذهاب إلى جيزان فأصـر على عدم مرافقتنـا. وعـدنا إلى جيزان في منتصف الليل ١٣٥١/٢٤/٢٣هـ وفي يوم ٢٤ رجب ١٣٥١هـ هجم الحسن الإدريسي على صبيا بمن معـه من القبـائـل وأحرقوا العشاش ونهبوا الأموال وألقوا القبض على محمـد يحيى باصهي وعبـدالله العتمي وأطلقـوا عليهمـا الـرصـاص ومثلوا بهما أشنع تمثيل ولم يستقر الإدريسي في صبيا وعاد

---

(١) يقصد به العثمانلي.

منهزماً إلى المناطق الجبلية، وبعد ذلك تم وضع سرية في صبيا برئاسة حسين أفنـدي، ومحمـد الحجازي، وفي هذه الأيام قتل السيد محمد حيدر النعمي في الملحاء على أيدي القوة التي نزلت من أبها. والسيد النعمي هو الذي سبقت الإشارة إليه حينما كنا في صنعاء ١٣٤٦هـ وكان آنذاك ضيفاً على الإمام يحيى، وهو معدود من علماء الزيدية في تهامة.

معركـة القعايـد

بعد رجوعنا إلى جيزان صدر الأمر الملكي إلى كاتب هذه السطور بمقابلة القائد خالد بن لؤي الذي نزل من أبها ومعه الإخوان من سبيع وأهـالي بيشـة ورنيه، والغـرض من ذلـك إرشـاده إلى القبائل الموالين للحكومة والمناوئين لها.

والواقع أن عموم أهالي مقاطعة جيزان قد خالفوا، وانقادوا لتغرير الإدريسي وحزبه، وقد أبلغت بهذا الأمر بواسطة الجماعة فغادرت جيزان ومعي الأخ عبـدالله الماضي ومقدار خمسة عشر نفراً بعضهم من أخويا الأمير ابن زعير، والبعض من أخـويا سليمان، ومنهم محمد بن ملوح، وإبراهيم الحماد، الذي كان أميراً لصبيا واعتقل معنا هناك، وكان عدد السيارات التي حملتنا ثلاث سيارات منها واحدة صغيرة. وكان مبيتنا أول ليلة في صبيا واجتمعنـا برؤسـاء السـرية هنـاك، وسألناهم عن الطريق الصـالـح لمـرور السيارات فأكدوا لنا بأن الطريق غير آمن، وأن جميع القبـائـل التي ستمـر السيارات بقـراهم كلهم مخـالفون وكلهم موالون للإدريسي، وأنه من الأفضل عدم القيام بهذه الرحلة والعودة إلى جيزان، وجنود ابن لؤي تشق طريقها بالقوة ولا لزوم لمقابلتهم لما في ذلك من

الخطر المؤكد، وكانت الأمطار تهطل بغزارة طول الليل، فلما أصبحنا قررنا عدم العودة إلى جيزان، ورأينا بأنه لابد من إنفاذ الأوامر ومواصلة السفر في السيارات حتى نلتقي بابن لؤي وجنوده حسب التعليمات التي لدينا وكانت عيون الجواسيس ترقبنا طوال الليل، وقد علموا بالطريق التي سنمضي معها، وفي الصباح خرجنا من صبيا القديمة ومررنا بصبيا الجديدة، ثم اتجهنا إلى أبي القعايد وهي قرية تقع على ضفاف وادي الملحاء ويسمى وادي نخلان، وكان هذا الوادي فيه زروع وأشجار عظيمة، وقد شاهدنا جمعاً من الناس خارجين من القرية المذكورة، ولما دخلنا القرية لم نر فيها أحداً، وخرجنا منها وهبطنا الوادي، وكانت السيارات (اللوري) تسير أمامنا وعند ذلك أطلق علينا الرصاص من القرية المذكورة من رجال كانوا مختبئين فيها، وعلى موعد مع القبائل الآخرين الذين زحفوا علينا من أسفل الوادي ومن أعلاه، وانهمر المطر وغاصت السيارات في الوحل وتبادلنا إطلاق النار مع القبائل، ولكن كان ذلك منا بمثابة دفاع المستميت، فحال الأعداء بيننا وبين سياراتنا التي فيها الأخويا والأرزاق والأمتعة، وبقينا ونحن خمسة أنفار ندافع عن أنفسنا ونحاول إخراج سيارتنا الصغيرة من الوحل الذي لم نستطع إخراجها منه إلا بشق الأنفس وكان الموقف رهيباً، والخطر محدقاً بنا وكان معنا في هذه السيارة كلٌّ من: علي بن شايع من أخويا عبدالوهاب أبو ملحة ومحمد بن ملوح، من أخويا الأمير فيصل، وعلي بن مسفر القثامي، وزيَّاد الدعجاني من أخويا حمد السليمان، وقد اختطف زياد الدعجاني في تلك اللحظة وغاب عنا وتمكنا من إخراج سيارتنا وخرجنا من الوادي تحت وابل من الرصاص، وكان طريقنا على القرية التي مضينا منها في الصباح ومنها خرجنا إلى أرض واسعة لم نجد بها أحداً من المعتدين، فلقينا راشد بن قبيبان وجماعة معه من السرية التي في صبيا وقد أتوا لنجدتنا حينما سمعوا

الـرمي، فأخبـرناهم بما حدث وطلبنا منهم مهاجمة القبائل في الوادي والبحث عن السيارات (اللوري) ومعـرفـة من هلك من أهلها ومن نجا منهم، فلم يوافقوا على ذلك واعتذروا بأن الوادي لا يمكن اجتيازه بسبب الأمـطار وكثـرة الأشجـار والـزروع وأنهم يخشـون أن يحل بهم ما حل بغيرهم. فعادوا إلى صبيا وواصلنا السير إلى جيزان.

وقتـل في هذه المعـركة نحو خمسة أنفار منهم إبراهيم الحماد، وأربعة معه، واختطف زياد الدعجاني، وأطلق سراحه فيما بعد وحطمت السيارات المذكورة.

نزل خالد بن لؤي وجنوده مع عقبة ظلاع، واشتد به المرض وتوفي بوادي بيض رحمه الله وتولى قيادة الجند ابنه سعد بن خالد ورحلوا من وادي بيض واشتبكوا مع سرية من القبائل. كان قد أرسلها الإدريسي إلى وادي سبرة، فهزموا القبائل وطاردتهم جماعة لؤي وأبادوا الكثير منهم ولم ينج منهم إلا القليل.

واستمـر سعـد بن لؤي في مطاردة التهمـان وقضى على كل من اعترض جيشه حتى وصل إلى ضواحي جيزان وخيم بالقرب من الحفائر.

وكان الإدريسي في ذلك الوقت يتنقل في المناطق الجبلية ويحرض القبـائـل على الصمود أمام الجيوش السعودية ويعدهم ويمنيهم وكانت القبائل تقلد حرب العصابات بدون أن يجتمعوا في محل معلوم يمكن مهاجمتهم فيه، ولهذا فقد طال أمد الثورة وفي ٢٥ شعبان ١٣٥١هـ بلغ الجماعة بأن الحكامية أهالي المضايا ومعهم جند من المسارحة يسيطرون على المضايا، ويشيعون أخباراً بوصول سنابيك إلى المضايا تحمل المؤن والذخائر للإدريسي وسيكون إنزالها في المضايا. ويجري توزيعها على

القبائل تمهيداً للهجوم على الجيوش السعودية في الحفائر وجيزان، وقد صَدَّق هذه الإشاعات ضعاف العقول وانتظروا وصول المساعدات الوهمية، على أن الجيش السعودي في هذه المنطقة قد بلغ من القوة ما يمكنه من مهاجمة العدو، وكان القائد العام لهذه القوات سعد بن خالد بن لؤي وهي تتكون من خمسين سيارة تحمل خمسمائة مقاتل بالرشاشات والمدافع يضاف إلى ذلك القوة القادمة من عسير مع عمر العسكر، وعبدالوهاب، وعددهم ينوف على الألف، وأهل الوديان بقيادة سعد بن لؤي وعددهم نحو الألفين، هذه القوات جميعها اجتمعت في الحفائر وما حولها متحفزة للقيام بهجوم عنيف عندما تدق ساعة الخطر.

وبعد أن تحقق اجتماع هذه الفئة من الحكامية والمسارحة وبني شبيل في المضايا وما حولها تقرر مهاجمتهم بالسيارات والجيش وحدد وقت الهجوم أول يوم من رمضان **١٣٥١**هـ وفي صباح اليوم المحدد سحبت السيارات من جيزان والحفائر وسلكت طريق المضايا الساحلي بقيادة حمد السليمان والقرقني، ومحمد بن شهيل، ومعهم كاتب هذه السطور وسارت جموع الإخوان وعسير على ظهور الركائب والخيل متجهة إلى المضايا في الجهة الشمالية، وبعد أن اقتربنا من المضايا. بدأ إطلاق النار من الفريقين، وتقدمت المصفحات يتبعها المشاة مع الطريق الساحلي، والإخوان بقيادة ابن لؤي تقدموا على طريق الخبت واشتد القتال. وقتل أفراد قليلون من جيش الحكومة وجرح عبدالوهاب أبو ملحة، وقتل قائد الحملة علي بن أحمد حكمي، رئيس بلدة المضايا: ونحو ثمانين مقاتلاً لقوا مصرعهم، والتهبت النيران في بيوت المضايا. وقد فر الباقون من القبائل وخيمت الجيوش في أطراف المضايا. وفي اليوم الثاني من رمضان اتجهت القوات من المضايا ونزلت في الأبيض واشتبكت مع جند السيد عبدالوهاب الإدريسي في قرية حاكمة التي تبعد عن الأبيض

بنحو ثلاثة أميال وتقع إلى الشمال من أبي عريش على بعد ميلين، وقد قضي على هذه السرية قضاء مبرماً، وفي اليوم الثالث من رمضان ١٣٥١هـ اتجهت القوات إلى أبي عريش فعسكرت هناك ولم تصادف مقاومة تذكر وأشعلت النيران في مدينة أبي عريش وما حولها من القرى.

وفي ١٠ رمضان ١٣٥١هـ اتجهت القوات إلى أبي حجر وثبتت أقدامها هناك وفي هذه الفترة كان السيد الإدريسي في بلاد الحرث لايزال يمني نفسه بإعادة الكرة وكان أفراد الحزب مازالوا يتصلون به من ميدى بطريق الموسم. فتقرر مهاجمة الإدريسي في الفاوية من بلاد الحرث على أن يبقى المخيم وقسم من الجيش في أبي حجر والقسم الأعظم يتجه على الركائب والسيارات إلى بلاد الحرث وفعلاً قد تم هذا الهجوم على بلاد الحرث في يوم ٩ من ذي الحجة عام ١٣٥١هـ وكان الإدريسي قد علم بهذه الحركة فهرب إلى بلاد العبادل واعتصم بالجبال.

ولم نجد في بلاد الحرث سوى مقاومة طفيفة قضى عليها في الحال، وبتنا ليلة عيد الأضحى ١٣٥١هـ في بلاد الحرث وأقمنا يوم العيد بالقرب من مركز الخوبة، وفي آخر النهار عادت الجيوش إلى مقرها في أبي حجر وقد غنمت الكثير من الإبل والبقر والغنم.

وقد وفد الكثير من القبائل وطلبوا الأمان فأعطوا الأمان على أنفسهم وأموالهم وقد وردت الأخبار بنزول الأمير عبدالعزيز بن مساعد من أبها ومعه جند لا يقل عددهم عن خمسة آلاف وفيهم بعض الأمراء الكبار مثل عمر بن ربيعان، وغيره من رؤساء القبائل وهرب الإدريسي إلى الحدود اليمنية وأخيراً لجأ إلى الإمام يحيى ودخل مدينة ميدى التي لا تبعد عن حدود مقاطعة جيزان بأكثر من ميلين، كما أن الكثير من أهالي مقاطعة جيزان قد دخلوا الحدود اليمنية بأموالهم وأولادهم ومحارمهم بغية السلامة من معركة الجيش.

البـاب الثـانـي

انتدابي إلى ميدى

رأت الحكومة إرسال وفد إلى ميدى لتسهيل عودة الأهالي وتأمينهم على أموالهم وأنفسهم ما لم يحدثوا. أو ينكثوا العهد، وقد اتصل جلالة الملك بالإمام يحيى وأخذ موافقته على إرسال الوفد، والسماح لهم بالدخول إلى ميدى لتكون مقر إقامتهم هناك.

وقد صدر الأمر الملكي على كاتب هذه السطور، ومحمد بن شهيل بالقيام بهذه المهمة. فدخلنا ميدى على حين غرة من عاملها آنذاك. القاضي عبدالله العرشي فاستقبلنا استقبالاً لا بأس به وهيأ لنا بيتاً من بيوت البلد للسكنى مدة الإقامة ووردت إلينا القبائل زرافات ووحداناً، وسهلنا عودتهم إلى بلادهم بأمان واطمئنان وقد مكثنا في ميدي أربعين يوماً.

وكان الإدريسي مدة إقامتنا موجوداً في (ميدي) وكان يؤدي صلاة الجمعة في المسجد الجامع ولما علم بأننا سنحضر لصلاة الجمعة احتجب ولم يخرج إلى المسجد كعادته. وفي غضون ذلك رفع الإمام يحيى لجلالة الملك بأن الإدريسي قد التجأ إليهم بعوائله. وأن عليه تكاليف ونفقات، ويرجو من جلالة الملك أن يمد يد العون له، ويبعث ما يكفيه. وقد استجاب جلالة الملك فحقق هذه الرغبة، وأمر حمد السليمان بأن يبعث لنا ثلاثة آلاف ريال من الفرانسة لتسليمها للإدريسي، وبوصول هذه النقود أخبرنا العامل عبدالله العرشي بأنا سنرسل هذا المبلغ مع مندوبنا ليقوم بتسليمه للسيد الإدريسي. فأجاب العامل بأن الإدريسي غير مستعد لمقابلة المندوب، وطلب إرسال المبلغ بواسطته ليقوم بتسليمه للسيد الإدريسي. فبعثنا النقود إلى العامل وقام بتسليمها وأخذ توقيع الإدريسي بالاستلام وبعث به إلينا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإدريسي ما كاد يستلم هذه النقود حتى قام بتوزيع البعض منها على جماعة المسارحة وشجعهم على الاستمرار في المقاومة وعدم الانقياد للحكومة.

معركـة الحقـو

سبق أن أشـرنا إلى ورود الأنباء بقرب نزول الأمير عبدالعزيز بن مساعد، فالمذكور وصل أبها واجتمعت جنوده وهم خلق كثير من أعيان ورؤساء أهالي نجد باديتهم وحاضرتهم، وقد نزل مع عقبة ضلاع وجنح إلى الجبال، وأول معركة دارت بينه وبين الثوار كانت في (الحقو) وقتل في هذه المعركة محمد بن سحمى العاصمي وبعد احتلال قلعة «الحقو» رحل ابن مساعد إلى بلاد بني الغازي، ووقعت هناك معارك مع القبائل المعتصمين بالجبال، ومن بني غازي رحل إلى الحسينية، فأقام عليها مدة عشـرة أيام، ومن الحسينية رحـل إلى المضايا، وفشا في جنده مرض الملاريا. ومات منهم عدد كثير رحمهم الله.

السفر إلى صنعاء

في مستهـل شهـر صفـر سنـة **١٣٥٢**هـ صدر أمر جلالة الملك عبـدالعزيز بسفر الوفد إلى صنعاء وهذا الوفد يتألف من خالد أبو الوليد وحمـد السلمان وكاتب هذه السطور وقد غادرنا جيزان في **١** صفر سنة **١٣٥٢**هـ وكان طريقنا على ميدي فاللحيَّة فالحديدة، وباجل ومعبر ثم صنغاء.

قد ورد إليّ كتابٌ من جلالة الملك عبدالعزيز وبرفقه ملحق هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق خير وسرور إن شاء الله لكتاب تركي بن ماضي رقم ١٠١٩ وتاريخ ٢٥ ذو الحجة ١٣٥١هـ قد أطلعنا على ما ذكرت بالتلغراف بارك الله فيك ونسأل الله أن يذل كل عدو للإسلام والمسلمين وأن يذهب كل من فيه شر وأنت إن شاء الله توكل على الله وتمشي مع الرّبع حمد وخالد والتعليمات بما يلزم معهم وإن شاء الله إن اجتهادكم فيه بركة ولا بعدكم أسف على شيء.

صورة تعليمات الوفد المنتدب إلى الإمام يحيى

مقدمـــة

الذي يظهر لنا من تصرفات الإمام يحيى أنه كان متردداً في اتباع السياسة الصريحة معنا والتي سداها الإخلاص ولحمتها حسن النية ولذلك فإنه من الدرجة الأولى في الأهمية أن يسير الوفد في عمله معه على قاعدتين أساسيتين:

١ - التعرف على نواياه وعمل ما يمكن لإقناعه بحسن نوايا جلالة الملك المعظم تجاهه وتجاه بلاده.

٢ - تجنب كل أمر يثير شكوكه أو يريبه سواء في الحال أو في المستقبل، ويكون ذلك بإفهامه بالأسباب التي حدت بجلالة الملك إلى إرسال الوفد إليه وتجشم مشاق السفر ووعثاء الطريق للحضور إلى صنعاء،

فالسبب الأساسي على ما ظهر لنا هو توطيد الصداقة التي تأسست بين الجـانبين بعد حوادث (العرو) والاتحاد على ما فيه عز العرب والإسـلام، والاتفاق على كل ما من شأنه أن يحفظ جزيرة العرب ويؤلف بين أهلها.

١ ـ العلاقات

إنه ولله الحمد والمنة لا توجد بين البلدين أية أمور توجد الخلاف وإنه ليس لدى الوفد ما يقوله لأن ما تم بعد حوادث العرو قد أظهر الصداقة بين الجانبين بأجلى مظاهرها. وقد عقدت بين الجانبين معاهدة صداقة بالبرقيات التي تبودلت بينهما ثم من جهة أخرى تقدم جلالة الملك إلى الإمام يحيى باقتراح مؤداه تقوية أواصر الصداقة والألفة. والسعي للظهور بمظهر الاتحاد المتين الذي لا تنفصم عراه، ومع ذلك فقد أراد جلالة الملك أن يوفد الوفد إلى صنعاء لكي يكون حاضراً بين يدي الإمام ويطلع على ما عنده من اقتراحات خاصة بتقوية العلاقات وتزييدها وأنه مستعد للمفاوضة فيها. والبت في كل ما يعود بالفائدة على صداقة الجانبين.

٢ ـ المعاهدة الحالية

إن المعاهـدة التي وُقِّع عليها في شعبان ١٣٥٠هـ والتي أبرمها جلالة الملك وسيادة الإمام معاهدة صالحة ولا تزال قائمة. ونعده نحن بالمحافظة عليها ونؤمل أن سيادة الإمام يكون حريصاً كذلك على بقائها. وقد حلت هذه المعاهدة نقطتين أساسيتين ويمكن لو لم تكونا منتهيتين أن تسببا الخلاف لا سمح الله بيننا. (وهما):

١ ـ مسألة الحدود بين عسير السراة وعسير تهامة وبين اليمن.

٢ ـ مسألة تسليم المجرمين الذين يرتكبون أعمالاً في بلاد الفريق الواحد ضد الفريق الآخر، أما مسألة الحدود المشار إليها فكما أشرنا أصبحت الآن منتهية لأن المعاهدة أثبتت ذلك وجاء قبول سيادة الإمام يحيى بحكم جلالة الملك بأن جبل العرو ليس لجلالته بل للإمام يحيى، ثم اعترف سيادة الإمـام بأن (فيفا وبني مالك) تابعتان لجلالة الملك وجاء قبول سيادتـه قاطعـاً في الأمر وباتًّا فيه وقاضياً نهائيًّا على أي ادّعاء كان بإمكان تغيير الحدود.

فالذي تحت يد جلالة الملك بالفعل هو لنا والذي تحت يد سيادة الإمـام يحيى هو له. ولن نطالبه نحن بشيء مما تحت يده كما أنه لن يطالبنا بشيء مما هو تحت يدنا.

إلا أنـه منعـاً لأسبـاب النزاع وقطعاً لأبواب الاختلاف فإن جلالة الملك رغبة في إدامة حسن التفاهم والصداقة مع الإمام لا يمانع بتبديل نصف قبيلة بنصف قبيلة أو قبيلة بقبيلة لكي يكون أفخاذ القبيلة الواحدة في جهة واحدة.

كما أن جلالة الملك لا يمانع أيضاً في تصحيح خط الحدود مع ذلك كضم شعيب إلى جانب واحد أو مسيل إلى جانب آخر، فإذا كان للإمام رغبة في ذلك فإن جلالة الملك يوافق عليها مع الممنونية لأنها ترفع النـزاع وتمنـع الاختـلاف بين بلاد منقسمة ما بين البلدين هذا إذا كان المنـدوبون استناداً على ما عندهم من المعلومات عن الحدود والقبائل يرون أن ذلـك في مصلحتنـا. وإذا كانـوا لا يرون ذلـك فى مصلحتنا فليأخذوا اقتراحات الإمام يحيى ويرفعوها لجلالته مع بيان رأيهم في ذلك.

أمـا مسـألـة تسليم المجرمين التي بتَّتْ فيها المعاهدة فإننا نرى الاحتفـاظ بهـا. والتمسـك بنصوصها تماماً كشرط أساسي لإدامة الثقة

والعلاقات الحسنة. ولذلك فإننا نؤمل أن موقف سيادته في هذا الأمر مثل موقفنا. وأن يعلمنا بصراحة بعزمه على ذلك لأن موقف سيادته في حوادث الإدريسي كان موقفاً يناقض صراحة المعاهدة. وبناءً على ذلك فإننا نطلب منه أن يعرفنا برأيه وأن يبين لنا أمرين:

١ ـ هل هو مصمم على إنفاذ النص كما هو؟

٢ ـ أو أنه لا يريد ذلك ويرى إلغاءه والسير على الطريقة التي سار هو عليها في حوادث الإدريسي سواءً كان تجاه الدباغين وأتباعهم أو الأدارسة أنفسهم.

٣ ـ الحدود والاعتراف بها

ذكرنا فيما سبق كيف أن المعاهدة المعقودة وحكم «جبل العرو» قد حل مسألة الحدود بين عسير واليمن، كما ذكرنا ورأينا في التعديل الذي يمكن الموافقة عليه. وأما حدودنا فيما وراء عسير من الداخل (الشرق) فإنها كذلك مُثْبَتَة فيها منذ عام **١٣٤٦**هـ حينما زار محمد بن دليم وتركي بن ماضي الإمام يحيى وأعلماه بأن أهل نجران تابعون لنجد وأنهم لازمون لنجد بموجب الضرورة كما بلغنا أن سيادة الإمام وافق في ذلك الوقت على أن ما كان من نجران شمالاً فهو عائد لنا. وما كان من وائلة جنوباً فإنه عائد له حسب النص الموجود في محضر الجلسة بين ابن دليم وابن ماضي وبينه، لا ينازع فريق فريقاً أبداً فيما عنده حسب النص المشار إليه في المحضر عدا إمكان تعديل خط الحدود تعديلاً بسيطاً كشعيب أو قبيلة أو ما أشبه ذلك في عسير فإننا لا نمانع في إجرائه في نجران أيضاً. وعلى كل من الضرورة أن يكون موقف الوفد في هذا الأمر أي أمر الحدود جليًّا واضحاً. وأن يفهمه الإمام عند اللزوم، وهو أنه من المستحيل أن يتغير موقفنا تجاه الحدود بترك بلاد عسير أو نجران، وأنه إن

كان قصـد الإمـام أن يعيش معنا معيشة الصداقة والتفاهم فما عليه إلا الإقلاع عن التفكير في أمور لا يكون منها له نتيجة وأن ما تحت يدنا هو لنا لن نتنازل عنه، كما أننا لن نطالبه بأن يتنازل عما كان تابعاً للأدارسة قبل دخول قوات الإمام إلى الحديدة وميدى، وأن الذي نوافق عليه هو التعديلات البسيطة التي أشرنا إليها والمقصود من ذلك أنكم تعرفون نواياه إن كانت نواياه حسنـة، وقصـده التحفظ لنـا ولـه والسلامة بين الجميع فالعمل على ما ذكر أعلاه وإن كان قصده غير ذلك ويحب المراوغة فأنتم اعملوا على أن تكـون الحـالـة كمـا هي والكلام يصير في وقت آخر، المقصود لا تظهروا شدة توجب الكدر والخلاف، ولا تتراخوا في أمر يريده وفيه مضرة علينا.

٤ ـ المعاهدة الجديدة

قلنا إننا نرى المعاهدة الحالية أداة صالحة ولا بأس من إبقائها. ولكننا لا نرى مانعاً من عقد معاهدة أخرى في حالة رغبة الإمام يحيى في ذلك.

ومن الموافق أن يُتْرك أمر اختيار ذلك إلى الإمام يحيى نفسه فإذا كان راغبـاً في عقد معاهدة جديدة فمن الضروري معرفة الشكل الذي يريدها به.

نعرض في هذا الباب حالتين:

١ ـ العصرية التي تسير عليها الحكومات الأوروبية في عقد المعاهدات.

٢ ـ إبقـاء المعـاهدة القديمة على حالها بعد تثبيتها. فإن اختار

الطريقة الأولى وهو ما نرجحه فاطلبوا منه المشروع الذي يقدمه وعرفونا بنصه برقيًا بعد تبديل ترتيب المواد حتى لا تنكشف الشفرة ويمكن حلها لكي نرى رأينا فيه.

وقد وضعنا نص المشروع فقدموا هذه له وستكون المخابرة متصلة بيننا لتعديل أو تبديل شيء من المواد.

٥ ـ الاتحاد والتعاون

بما أن الذي ظهر لنا من تصرفات الإمام يحيى خلال الوقائع الإدريسية لا يشجع كثيراً على الثقة بنوايا المذكور مستقبلاً، فإننا لا ندري بصورة جازمة ما يكون للاتفاق الدفاعي الهجومي من قيمة عملية بيننا على فرص دخولنا فيه معه، ومع ذلك فإننا في حالة الدفاع عن سلامة الجزيرة العربية لا نرى مانعاً من قبول التعهد بما يأتي، ووضع ذلك في المعاهدة أو في مكاتبة ملحقة بالمعاهدة وفي حالة حصول اعتداء خارجي على بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل فريق بما يأتي:

١ ـ الوقوف على الحياد التام.

٢ ـ المعاونة الأدبية والمعنوية الممكنة.

وفي حالة الاعتداءات الداخلية يتعهد كل فريق بما يأتي:

١ ـ اتخاذ التدابير الفعالة لعدم تمكين المعتدين من الاستفادة من أراضيه.

٢ ـ منع التجاء اللاجئين إلى بلاده.

٣ ـ منع رعاياه من الاشتراك مع المعتدين أو تشجيعهم أو تموينهم.

٤ ـ منع الإمدادات والذخائر والمؤن عنهم.

٥ ـ تسليم من يفر منهم إلى بلادهم أو طردهم عنها.

٦ - التحكيـــم

لا مانـع لدينا مطلقاً أن نتفق على إحالة كل خلاف يحصل بين الجانبين على التحكيم الذي يصدر، ويوضع لذلك نص صريح واضح في المعاهدة، أو كتابة ملحق بها ويمكنكم الاستعانة بالنصوص الواردة في بروتوكول التحكيم المعقود بيننا وبين الحكومة العراقية والموجود في آخر مجموعة المعاهدات التي عندكم منها نسخة من قبل.

٧ - المؤتمر العربي في بغداد

على الـوفـد أن يتخـابر مع الإمام يحيى من أجل قضية المؤتمر العربي السَنوي الذي سيتم عقده في بغداد وأن يفهم أنه بالنظر إلى أن سيادته وجلالة الملك هما المستقلان دون غيرهم استقلالاً تاماً، صحيحاً فإنه من الضروري أن يتبادلا المعلومات عن كل الأمور التي لها علاقة بالعرب وإننا نحب أن نكون وإياه يداً واحدة ورأياً واحداً فيما يتعلق بشأنه.

أمـا المؤتمر العربي، فمع أن غرض القائمين به شريف، إلا أنه بالنظر إلى موقف أكثر البلاد العربية وبعض المتزعمين من العرب فإننا نخشى أن يكون الغرض منه شيئاً آخر خلاف ما هو معلوم عنه أو أن يحاول بعض المنتفعين الاستفادة منه على حساب الآخرين.

أمـا أهـل سوريا فلاشك أن قصدهم من المؤتمر الاستفادة على مقاومة الفرنسيين مهما كانت الحال، ولكننا نعلم أن قوتهم لا تمكنهم من الوقوف في وجه الفرنسيين بالقوة، الأمر المهم فيه أنه ربما يكون قائماً بمسـاعي الأشراف، وبإرشاد بعض الحكومات الأجنبية وإلهامها لأجل الاستعـانـة بالإشـراف للاستفـادة من البلاد العربية الأخرى المستقلة،

ومعلوم أن الـذي سيصيبه الضرر من مساعٍ غير وطنية هو سيادة الإمام وجلالة الملك، ولهذا فإننا نطلب من الإمام يحيى أن يبين لنا موقفه لكي نعلم ماذا يجب علينا اتخاذه من تدابير للتفاهم على خطة العمل السلبي أو الإيجابي.

٨ ـ الاعتـــراف

إذا طلب الإمام يحيى أن نعترف بصفته ملكاً على اليمن فإنه لا مانع عندنا من ذلك على شرط أن يطلب هو ذلك فإن لم يطلبه فلا تفتحوا بابه.

أما نص الاعتراف فيكون كما يأتي:

يعترف حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن بحضرة صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز ملكاً على المملكة العربية السعودية.

ملاحظة مهمة وضرورية

إذا تم الاتـفـاق بينكم وبين الإمـام يحيى على الحـدود فمن الضروري تثبيتها في مادة تكون في المعاهدة، ولا يمكن أن نعترف ليحيى بملكيته على اليمن قبل أن يعترف بالحدود، والحدود هي الموجودة في محضر الأحاديث التي دارت بين تركي بن ماضي ومحمد بن دليم نراها لا بأس بها لتكون أساساً للمادة في المعاهدة.

مشروع معاهدة بين المملكة العربية السعودية وبين حكومة الإمام يحيى حميد الدين

إن الحمدلله نشكره ونصلي ونسلم على خير أنبيائه الذي جاء بالهدى ودين الحق ونستفتح بالذي هو خير.

أما بعد فإن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وحضرة الإمام يحيى حميد الدين رغبة منهما في جمع كلمة الأمة العربية والإسلامية ورفع شأنها، وحفظ كرامتها واستقلالها، ونظراً لضرورة تثبيت الحدود بين البلدين في شكل عهدي بعد أن تم القسم الأول من ذلك في الاجتماع الذي عقد في صنعاء عام ١٣٤٦هـ بين مندوبي الفريقين، وتم القسم الآخر في المراجعات البرقية والتحريرية بتاريخ أيام جرى الاختلاف على مسألة العرو.

تعليق مندوبي الحكومة في عام ١٣٤٦هـ محمد بن دليم وتركي بن ماضي

وبناءً على الاتفاقية التي عقدت بين مندوبي الفريقين وحازت تصديق الفريقين الساميين المتعاقدين والمشتملة على ثماني مواد، والملحقة صورتها في صلب هذه المعاهدة تثبيتاً لمفعولها الدائم ونظراً لرغبة الفريقين في إدامة السلام بين بلديهما ورغبتهما في أن تكونا عضواً واحداً أمام الملمات المفاجئة من الداخل والخارج، ورغبة منهما في المحافظة على سلامة الجزيرة العربية فقد انتدب حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل

سعود، وانتدب حضرة صاحب السيادة الإمام يحيى حميد الدين مندوبين مفوضيـن عنـه، وبعد أن أطلع كل من المندوبين على أوراق المندوبين الآخرين وجداها مطابقة للأصول اتفقا على المواد الآتية:

المادة الأولى

يسـود بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة اليمانية وبين حكـومتيهما ورعاياهما سلم دائم وصداقة خالصة لا يمكن الإخلال بها ويتعهـد الفـريقـان المتعـاقـدان بأن يحـلا بروح الـود والصداقة جميع المنازعات التي تقع بينهما، وأن تسود علاقاتهما روح الإخاء الإسلامي العربي في سائر المواقف والحالات.

المادة الثانية

تؤسس بين البلدين علاقات للتمثيل السياسي والقنصلي، ويكون للممثلين في كل من البلدين حقـوق الصيانـة التي تقضي بهـا القواعد العربية الإسلامية وتتفق مع الحقوق الدولية.

المادة الثالثة

يتعهد كل من الفريقين بأن يمنع بكل ما لديه من الوسائل استعمال بلاده قاعدة لأي عمل عدواني، أو الاستعداد له ضد بلاد الفريق الآخر، وكل من يسعى لذلك، فإن كان من رعايا الحكومة التي يعمل في أراضيها فحكومة البلد تؤدبه أدباً بيناً وتردعه ردعاً شديداً، وإن كان من رعايا البلد

الآخر فإنه يلقي القبض عليه في الحال ويسلم لحكومته، وإن كان من رعايا بلد ثالث فيسلم للحكومة التي يعمل ضدها فتجازيه بما تقضي به الأحكام الشرعية وعلى الحكومة التي يقع ترتيب العدوان في أراضيها أن تخبر الحكومة الأخرى في الحال عن ذلك وأن تجرى المراجعات البرقية والكتابية عند اللزوم لاتخاذ خطة مشتركة رادعة لأعمال أولئك المجرمين.

المادة الرابعة

يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يلجآ إلى التحكيم لأجل حل أي نزاع يقع بينهما. وأن يقبلا الحكم الذي يصدره الحَكَم ويوضع للتحكيم ترتيباً مفصلاً يعين كيفية طلبه وكيفية حصوله.

المادة الخامسة

إن الفريقين الساميين المتعاقدين اللذين تجمعهما الجامعة الإسلامية العربية أمتهما أمة واحدة، وأنهما لا يريدان بأحد شرًّا. وأنهما يعملان جهدهما لأجل ترقية شؤون أمتهما في ظل الطمأنينة والسكون، وأنهما لا ينويان أية نية عدائية تجاه أية أمة كانت.

المادة السادسة

في حالة حصول اعتداء خارجي على بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل فريق بما يأتي:

١ ـ الوقوف على الحياد.

٢ ـ المعاونة الأدبية والمعنوية الممكنة.

وفي حالة الاعتداءات الداخلية يتعهد كل فريق بما يأتي:

١ ـ اتخاذ التدابير الفعالة لعدم تمكين المعتدين من الاستفادة من أراضيه.

٢ ـ منع التجاء اللاجئين إلى بلاده.

٣ ـ منع رعاياه من الاشتراك مع المعتدين أو تشجيعهم أو تموينهم.

٤ ـ منع الإمدادات والذخائر والمؤن عن المعتدين.

٥ ـ تسليم من يفر منهم إلى بلادهم أو طردهم إليها.

المادة السابعة

يعقد بين الفريقين الساميين المتعاقدين اتفاق بريدي وبرقي لتسهيل المواصلات وتزويد الاتصال بين بلديهما.

المادة الثامنة

حررت هذه المعاهدة من نسختين وتصبح نافذة من تاريخ إبلاغ الفريقين الساميين المتعاقدين بعضهما برقيًّا بالاطلاع على مواد هذه المعاهدة والموافقة عليها، ويجرى تبادل قرارات الإبرام بأسرع مدة ممكنة في المكان الذي يتفق عليه الفريقان. انتهى.

كان هذا هو مشروع المعاهدة الذي بعث به جلالة الملك عبدالعزيز مع التعليمات التي سبق ذكرها إلى الوفد السعودي في جيزان وسافر بها إلى صنعاء.

وقد غادر الوفد جيزان في ١٠ صفر ١٣٥٢هـ إلى صنعاء، ووقف (بميدى) يوماً ثم واصل سفره إلى (اللحية فالحديدة فباجل) وذلك على السيارات، وكـان الـطريق غير معبد، ومررنا في طريقنا بموضع يسمى (حمَّام علي)، وبه برك وحمامات تدخلها المياه المعدنية من جانب جبل قريب منها، وكانت هذه المياه شديدة الحرارة فور خروجها. بحيث لا يستطيع أحد الاستحمام بها حتى تخفف حرارتها ويرتادها خلق كثير من القبائل للاستشفاء بمياهها المعدنية الحارة.

ومن (حمـام علي) سلكنـا وادي آنس. ومنه صعدنا الجبل على طريق مستطيل كثير المنعطفات صعب المرتقى، وكثيراً ما كنا نمشي على الأقدام أمام السيارات حتى انتهينا إلى رأس الجبل، وأخذنا في النزول شرقاً إلى قرية (معبر) وبتنا هناك ثم واصلنا السفر إلى صنعاء فدخلناها في ١٦ صفر ١٣٥٢هـ استقبلنا حضرة الإمام في قصره وقمنا بتقديم كتاب جلالة الملك عبدالعزيز لسيادته فأبدى سروره واهتمامه في ظاهر الأمر. ونزلنا في قصر الضيافة.

لقد كانت تصرفات الإمام يحيى آنذاك ملتوية وغير مستقيمة وقد احتجب عنا مدة طويلة ولم نظفر منه بنتيجة، وجرت مكاتبات بيننا وبينه، وأخيراً دعـانـا إلى بيته الخاص فوجدناه طريح الفراش يعاني من مرض النقـرس الذي كان يعاوده، وقد صرح لنا بأن السبب في عدم استئناف المفاوضات هو المرض، وأنه أراد من حضورنا حصول القناعة، والعذر، وبعد خمسة عشر يوماً شفي من مرضه واستقبلنا في قصره، واعتذر عن التـأخير وأخبـرنا بأنه قد عين وفداً من خاصته للتفاوض معنا. وفي فترة احتجابه عنا كتب حمد السليمان إلى أخيه وزير المالية عبدالله السليمان البرقية التالية:

عدد ٥٩ في ١٣٥٢/٤/٤هـ الأخ عبدالله السليمان. مكة.

سيدي نرجوكم ترفعوا لجلالة الملك بأنهم منعوا سحب برقياتنا إلى جلالته، وقد منعونا عن السفر، ولا نعرف قصدهم نحونا لكن نيتهم رديئة، أردنا تعريفك مختصراً لئلا يشتبهوا. والحقيقة أن حمداً السليمان قد أعرب في برقيته عن الواقع، فالبرقيات التي ترفع من الوفد لم يرد لهم جواب، وقد تبين لنا بأن الإمام يحيى قام بالهجوم على نجران، ويقصد من تأخير الوفد في صنعاء إنهاء هذا الهجوم والاستيلاء على نجران، ثم مجابهة الوفد السعودي بالأمر الواقع لأن أهم نقطة تعترض سبيل الاتفاق هي مسألة نجران، على أثر البرقية المرفوعة لعبدالله السليمان من أخيه حمد السليمان.

كتب جلالة الملك للإمام يحيى البرقية التالية:
عدد ١٦٧٦ في ١٣٥٢/٤/١٢هـ

أرجو الله أن يكون الأخ بأتم الصحة والعافية، ثم يعلم الأخ بأننا لم نرسل الوفد الذي تقرر إرساله بيننا إليكم إلا لحسم الأمر الذي يريح المسلمين ويرغم أعداء الدين وكنا ننتظر يوم وصول الوفد لناديكم أن تصلنا برقية منكم بوصوله فلم تصل..

أقام الوفد تلك المدة الطويلة وكأن خواطرهم ضاقت ونحن ما رأينا لإقامتهم فائدة وكان باب العذر مفتوحاً. وهو المرض الذي كان ملماً بكم. نرجو أن تكونوا رزقتم الشفاء منه.

ولذلك أمرناهم يتبعون رغبتكم وأبرقنا لكم بواسطتهم برقية بذلك لم نر لها جواباً ومع ذلك أمرناهم بامتثال أمركم في البقاء، وكنا نؤمل أنفسنا بإنهاء الأمور بنجاح، وللآن لا نزال نؤمل أنفسنا بذلك ولكن من تاريخ ٢٥

ربيع الأول ١٣٥٢هـ إلى اليوم الثامن من ربيع الثاني لم نَرَ منهم أي برقية فاستغربنا ذلك.

يعلم الأخ العزيز أن أعضاء الوفد هؤلاء ليس عليهم جناية أو جنحة، وأن تتميم الأمور أو عدم تتميمها راجع لله ثم لكم ونحن في انتظار ما يقتضيه نظركم بسلك المسلك الذي يسلكونه، ولكن إهانة الوفد، وعدم مراجعتهم شيء عجيب جداً. لأن هذا لا يسوغه مقامكم منا وليس له في نظرنا موجب لا ماديًا ولا معنويًا، لا بالسر ولا بالعلانية، ويقيننا أنه كذلك في نظركم على أن المعاملة التي عُومل بها المذكورون لا تعمل لا في سابق الزمان ولا لاحقه بين حكومات الإسلام وأمرائهم السابقين واللاحقين، ولا عند الأجانب لذلك لم يبق للسكوت مجال، فاقتضى أن نعرف حقيقة مقاصدكم التي نرجو أن تكون حسنة وفيها عز الإسلام والمسلمين، والثاني استبقاء الوفد الذي ليس لإهانته موجب، ولا لانقطاع أخباره موجب أيضاً عافاكم الله.

جواب الإمام يحيى بتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٣٥٢هـ

لم يكن ترك الجواب بالإفادات البرقية إليكم إلا ثقة بالإفادات إليكم من وفدكم الكريم وكان عذرنا سابقاً هو المرض الذي بلغ بنا إلى النهاية وقد مَنَّ الله بالعافيةِ وبقي بقية نسأل الله زوالها. وعند اشتداد مرضنا كان من القاضي عبدالله العمري طلب حكماء من حكومة مصر ومن حكومة العراق فوصلوا وكان منهم البحث وشرعوا بالمعالجة لزوال العلة والله هو الشافي.

أما ما أشرتم إليه من تأخر تلغرافات وفدكم إلى حضرتكم فذلك

واقع، وكان قد رفع إلينا الوفد وكان منا سؤال القاضي عبدالله العمري، فأفـاد أن طائر الهواء بالحديدة غير صالح وأنه قد أرسل من صنعاء من يصلحه، وذلك صحيح وأننا كنا جلبنا قبل مدة طائر الهواء الذي كان بتعز بدلاً عن الذي كان بالحديدة، وتأخر وجود المهندس لتركيبه والآن العمل جـارٍ في إصلاح الأول وطائر الهواء هذا كبير السن وكثير الأمراض والعلل وأما منع التلغرافات إليكم فهذا الأمر لا يكون قطعيًّا. وقد توجه الوفد إلى حضرتكم أمس الخميس وحررنا إلى حضرتكم ما سترونه إن شاء الله وقد كتبنا الآن إلى الحديدة ليكون عرض طائر هواء الحديدة على الوفد ليعرفوا الحقيقة، وكونوا من صداقتنا على يقين لا يتزلزل، ما دمنا على قيد الحياة فليس بيننا وبين حضرتكم إلا كلُ جميل ولله الحمد والمنة والسلام عليكم.

ما لقيناه في صنعاء من الضغط والضيق

منذ أن وصلنا صنعاء والحراس ملازمون منزلنا لا يخرج منا أحد ولا يدخل علينا أحد وكانت الإشاعات المقصودة تطرق أسماعنا عن انتصار جنـد الإمـام في نجـران واحتـلال بلاد يام وغير ذلـك من الإشـاعـات والإرجافات ومع ذلك فقد منعت البرقيات فلم يصدر منا شيء ولم يرد إلينا شيء فحصل الضيق وسوء الظن، والمفاوضات التي دارت بيننا وبين وفد الإمام لم تسفر عن أي نتيجة، وقد غادرنا صنعاء، وسلكنا الطريق التي أتينا منها. وأكبر فائدة حصلنا عليها من إقامتنا الطويلة في صنعاء قضاء صيام شهر رمضان الذي لم نتمكن من صيامه في مقاطعة جيزان بسبب الحرب مع الثوار، وقد وصلنا جيزان في **١٣٥٢/٤/١٤هـ** فوجدنا حمد الشـويعـر قد استلم أعمـال الإمارة هناك، ونقل فهد بن زعير إلى إمارة الأفـلاج ورفعنا خلاصة كتاب الإمام إلى جلالة الملك عبدالعزيز برقيًّا

وهذه هي أسماء البلدان التي مررنا بها في طريقنا إلى جيزان ومسافة ما بين البلد إلى البلد الآخر:

بالكيلومتر

٤٢	من صنعاء إلى القبتين.
٤٣	من القبتين إلى معبر.
١٣	من معبر إلى القبة.
٣١	من القبة إلى حمام علي وقد مضى ذكره مفصلاً.
٣٨	من حمام علي إلى مدينة العبيد.
٦٥	من مدينة العبيد إلى سوق الربوع في قضاء ريمة.
١٢	من سوق الربوع إلى عبال.
٢١	من عبال إلى قرية الملوا.
١٥	من الملوا إلى مدينة باجل.
٣٠	من باجل إلى الطنم.
٦٠	من الطنم إلى الحديدة.
٥٤	من الحديدة إلى الضحى.
٦	من الضحى إلى المعروفية.
١٤	من المعروفية إلى الزيدية.
١١	من الزيدية إلى المنيرة.
٩	من المنيرة إلى القحمة وبها جبل الملح.
١٧	من القحمة إلى ابن عباس.
٤٠	من ابن عباس إلى اللحية.
١٠٤	من اللحية إلى ميدى.
٨٥	من ميدى إلى جيزان.
٧١٠	المجموع

برقية جلالة الملك إلى الإمام يحيى
رقم ١٧٦٦هـ ربيع الثاني

أخي برقيتكم وصلت وسـرتنا صحتكم والحقيقة والله المطلع أن مرضكم مرض لنـا لأننا نحب كل شخص من العرب يهمه أمر الإسلام والعرب أما اعتذاركم من قبل برقيات الوفد فمقبول. وكما قيل كل ما يفعل المحبـوب محبـوب، والـوفـد خدامكم والأخ أخـوكم والمصلحة عائدة للجميع، ولكن والله ما يهمنـا إلا تعاطي أهل الأغراض أذناب الأشرار الـذين ما يخفـون عليكم بالأمـور بيننـا وبينكم ويصورونها عن مصادر بطرفكم وإذا اطلعتم على الجرائد رأيتم حقيقة ما نقول، فأما ما ذكرتم بأنكم تداومون على صداقة أخيكم مادمتم بقيد الحياة فهذا هو المأمول فيكم، وأخوكم يعطيكم أمان الله على ذلك، ما زال الأمر ما يحوج للدفاع عن النفس والشرف ولكن الذي أقوله نكم وأؤكد لكم فيه أن ما يكون بينكم وبيننا من الاختلافات لا مصلحة لنا ولا لكم، وأن أصابع أهل الأغراض من الخارج والداخل تأخذ ذلك فرصة. ولا يسعى في الخلاف بيننا وبينكم إلا شخصان. إما محب مشئوم. أو عدو يفرح بالدائرة على الجميع وفكر فيما قال الشاعر:

وأحـزمُ النـاسِ من لم يرتكب عملاً حتى يفكرَ ما تجنى عواقبُهُ

أحببت تقديم هذه البرقية لأمرين الأول الخبر عن صحتكم، والثاني ما أحب تعـطيل الجـواب منـا لكم، وعندما يصل الوفد من جيزان ويرفع أخباركم لنا. وما أبديتموه لهم نكتب الجواب بما يقتضي الحال عافاكم الله.

وعلى أثر هذه المكاتبات كان اجتماع الوفد السعودي بالإمام يحيى

في قصره يوم الثلاثاء الموافق ٩ ربيع الثاني ١٣٥٢هـ ويوم الأربعاء الموافق ١٠ منه ولعدم الوصول إلى نتيجة فقد أصر الوفد على السفر وغادر صنعاء يوم الخميس الموافق ١١ ربيع الثاني ١٣٥٢هـ بعد أن ودع الإمام واستلم الكتاب الجوابي لجلالة الملك.

وهذا نص الكتاب بتاريخ ١١/ ٤/ ١٣٥٢هـ

وصل وفدكم الأكرم ولم نجد فيه عيباً إلا شدة التعصب والإخلاص لحضرتكم، وقد كان الأخذ والرد بعد طول الإقامة لمانع آثرنا الذي بلغ بنا النهاية، وإلى الآن وآثاره باقية وكان طلب حكماء من حكومة مصر والعراق، فوصلوا ونأمل أنها قد تشخصت لهم العلة والله تعالى هو الشافي. اعلموا حرسكم الله أنه لم يكن بيننا وبين حضرتكم إلا كل الصداقة والوداد ونؤمل أنّا سنلقى الله تعالى على ذلك. وآخر ما كان عليه البناء بيننا وبين الوفد الأكرم في شأن الأراضي التهامية والعسيرية أن يكون إبقاؤها على ما هي عليه الآن، وفي مسألة قتلى تنومه أن يكون تأخير الخوض فيها للمراجعة بيننا وبين حضرتكم، وفي شأن الإدريسي جعلناه في وجهنا وذمتنا ألا نساعده على شقاق، ولا نرضى له، فإن حدث منه حادث فيدنا مع يدكم عليه ولا نراه يحدث نفسه بشقاق، فقد عرف قدر نفسه، وقدر أصحابه وأعوانه وهو الآن منقطع بنفسه لا يخوض في شيء ويشكو قليلاً لقلة المخصص له من حضرتكم. فبالله تفضلوا بزيادة ألف ريال شهريًا له ولعبدالوهاب وعائلاتهم وحاشيتهم فهم ذوو تكاليف ويعتادون كثرة الإنفاق، فأفضلوا بتلك الزيادة ولكم الفضل. أما مسألة يام ونجران يا حضرة الملك عافاكم الله فأنتم تعلمون أنهما جزء من اليمن، ما له مفصل بل هما مصاصة قبائل اليمن ونحن أوضحنا لحضرتكم، بما كتبناه

إليكم وعاد الجواب بما هو المؤمل من حضرتكم فنرجوكم ثم نرجوكم أن تغضوا النظر عنهم وتحسنوا التدارك لاستبقاء الصداقة والوداد بيننا وبين حضرتكم، ولا ضرر عليكم إن كان منا إصلاح أمر يام ولا نفع لكم إن تركناهم على ما هم عليه من الفساد والهمجية ثم كان الاتفاق أخيراً بالوفد الكريم وكانت المراجعة في شأن المواد الأربع التي شملها كتابكم الكريم المرسل إلينا صحبة ابن حناوي، وكان اختيار الوفد تأخيرَ الخوضِ في الأربع مواد حتى يكون وصولهم إلى حضرتكم، وسيوضحون لكم إن شاء الله فإذا تفضلتم بالإجابة عن هذا الكتاب برقيًّا. فنحن ننتظر ذلك ونتشد ما قاله ابن الدمينة:

أبيني أفي يمين يديك جعلتني فأفرح أم حيرتني في شمالك

ولا زلتم محروسين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

برقية جلالة الملك للإمام يحيى
رقم ١٨٥٩ في ١٦ ربيع الثاني ١٣٥٢هـ

أخي تقدم لكم قبل هذا برقية عرفناكم بها أنه بوصول الوفد إلى جيزان وإخبارهم لنا بمضمون كتابكم. نراجعكم بشأنه وقد ورد لنا منهم اليوم برقية لم يذكروا فيها إلا خلاصة كتابكم فلم يتضح لنا المعنى المقصود من الكتاب، وكان في البرقية بعض الأغلاط التي جعلت غموضاً في المقصود. وقد أبرقنا لهم ليرسلوا نص الكتاب إلينا لأمرين، الأول: الحرص على الصداقة وحسن المعاملة والثاني: ظهر لنا من فحوى الكتاب أن بعض الأمور العائدة لكم ملزمون بها في الجزم فيها والأمران اللذان من جهتنا سواءً الأمور المختلف فيها أو الأمور المقررة تؤجلونها أو

تقبلونها على حالها هذا الذي فهمناه من الخلاصة. ولعله متى ورد لنا الكتاب بنصه يظهر لنا غير هذا المعنى. ولكن رغبة منا في تأييد الصلات وتدارك الأمور من أمر ما تحمد عقباه، أحببنا مراجعتكم لنكون على بصيرة للاستعداد في الرد عليكم.

أخي تفهمون أن الملك لله ليس لأحد، وأن الأمور ليست بالوراثة ولو دامت لغيرك ما اتصلت إليك.

الثاني أن وراثتنا وآثارنا السابقة في بعض الأمور مفهومة ومعروفة عند كل الناس، ولكننا لا نطالب بالأمور الفانية، ولا نحب الاعتداء على شيء ليس بأيدينا.

إن محبتنا للدين والاتفاق معكم ليس بخاف عليكم كما تقدم، وقد أجبناكم لجميع ما بخاطركم في السابق ونرى أن ذلك فعل جميل في محله وتقرب للائتلاف والمساعدة ولكن يظهر لنا مع الأسف أن القوم الذين عملوا في السابق ما عملوا مما لا يخفى عليكم تداخلوا في بعض المسائل لتفاقم الأمر لعلهم يدركون بعض الشيء مما خسروه في أعمالهم الأولى ولكن الحمدلله فقد كان فيهم ما قاله صلوات الله وسلامه عليه: (الحمدلله الذي جعل آخر كيد الشيطان الوسوسة). أخي تعلمون بأننا ما نعذر من جهة الله ولا من جهة الأمانة التي برقابنا ولا من جهة الصداقة التي بيننا وبينكم حتى نقوم بالواجب، فإما أن ندرك المطلوب أو نعذر. وتعلمون أن شرفكم وشرفنا وديننا ما يسعنا إزاءهم إلا القيام باللازم على أمر واضح وبرهان بين أما ما أحزننا فهو اختلاف صحتكم نسأل الله لنا ولكم العافية. وأما الذي أسفنا له فهو التأخر وعدم الاتفاق، والآن فإن البنيان الذي على غير أساس ولا ثقة ما يصلح لديننا وشرفنا، لا منا ولا منكم فإن كانت المراجعة بيننا وبينكم في المطلوب لنا ومنا وستكون على

أساس يقره الدين والعرف العصري مما يغتم به العدو ويسر به الصديق فهذا الذي نطلب وهو مرادنا فإن كانت الأمور ما تحصل إلا على الأوجه الثلاثة الآتية:

الأول: لا تحصل راحة ولا اطمئنان لا لنا ولا للرعايا.

الثاني: يلقى كل شيطان مارد تعلة له بذلك.

الثالث: نكون مضحكة للأجانب.

فهذا أمر أظنكم توافقوننا على أن عدمه خير من وجوده، فإن كان الأخ على ما نعهد وعلى ما يظنه المسلمون فيه فنحن نحب ذلك. ونعاهد الله أن نجري اللازم بالإنصاف من جهتكم وعدم الخيانة من جهتنا، ونبرأ إلى الله أن نتكلم بأمر غير مشروع فليبين الأخ لنا الأمر وليعطنا الثقة التامة على التفاهم على أساسات معلومة.

أولها مسألة الحدود والاتفاق على تثبيتها كما كانت في السابق، إلا إن كان هناك لزوم لتعديل ضروري عائد للمصلحة بيننا وبينكم.

الثاني: إبعاد كل مفسد بطرفنا أو بطرفكم يحدث مشكلاً بيننا وبينكم.

الثالث: مسألة نجران فنفيدكم بأننا ما نحب لهم ولاية وليس هناك أمر يقرن بيننا وبينهم إنما هي مصالح ومضار بين الرعايا. ونحن مستعدون أن نتراجع فيما يحفظ مصالحنا ومصالحكم ومصالح رعايانا ورعاياكم بغير زيادة ولا نقصان، وهذا الذي يراه أخوكم وتستريح به النفوس فإن أجبتمونا على ذلك فنحن مستعدون للأمر فإما أن تبدوا اقتراحكم بذلك أو نبدي لكم اقتراحنا. فإن كان الأمر لا فائدة منه وإنما هو كما ذكر أعلاه فإن المراوغة فيه شيء يأباه الدين والشرف، وكما أن لأنفسنا علينا حقاً فإن لشرفكم ومقامكم علينا حقاً أيضاً. وذلك في أن لا نكتم عليكم شيئاً فإن أجبتمونا إلى ذلك فهو الذي نراه ونحمد الله عليه

ونسأله تعالى أن يوفقنا وإياكم لذلك، فإن كان غير ذلك فلا حول ولا قوة إلا بالله، ونشهد الله أننا لا نحب الاختلاف ونحب لكم من الصلاح ما نحبه لأنفسنا وأرجو من الله إن كان يعلم صدق نيتنا للإسلام والمسلمين فأسأله أن ينصر دينه، ويعلي كلمته ويجعلنا وإياكم من أنصار دينه، وإن كان يعلم عندنا ضد ذلك فاسأله أن من كان قصده الغش والخيانة والمراوغة أن ينتقم منه ويخذله ويكفي المسلمين سوءه. إن أخاكم قد أكثر عليكم القول. ولكن الشفقة ومحبة الاتفاق حملتاني على ذلك لدفع المسئولية عني وعنكم وجعلها على من تسبب وخالف أوامر الشرع ومصلحة المسلمين، وإني أعاهد الله أن لا أتعدى الخطة التي تسيرون عليها وأن أعاملكم بالمعاملة التي تعاملوننا بها، وإني لا أبدؤكم بشر إلا أن يكون دفاعاً عن الدين والشرف، وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم للخير.

سبقت الإشارة إلى وصولنا إلى جيزان، وقد عزم الأخوان خالد القرقني، وحمد السليمان على السفر إلى الحجاز فالرياض ورغبا في أن يكون سفري معهما فذكرت لهما بألا يكون إلا بموافقة جلالة الملك لأنني مازلت مرتبطاً بوظيفتي في جيزان. فرفعا البرقية التالية:

جلالة الملك المعظم

نسترحم من جلالتكم أن يكون الأخ تركي بن ماضي مرخصاً له معنا عند عودتنا. لأنه فضلاً عن خدماته الكبيرة وصدقه وإخلاصه لحكومة جلالتكم المستوجبة لكل ثناء وتقدير واقفٌ على أحوال اليمن أكثر من كل أحد وإن في حضوره لدى جلالتكم معنا أكبر فائدة والله يطيل بقاءكم..

حمد السليمان ـ خالد أبو الوليد

فورد الجواب من جلالته بالموافقة على سفري من جيزان مع الأخوين خالد وحمد السليمان إلى الرياض.

لقد تطورت الأمور وتأزمت العلاقات بين الحكومتين بعد وصول الوفد إلى جيزان من ناحيتين:

الأولى: أن أعمال الجيش اليمني في نجران أخذت شكلاً جديداً معيناً فقد قامت بإحراق بعض القرى والاعتداء على الأهالي. والتوغل فيما وراء نجران، مثل بدر، وحبونا وغيرهما من المراكز الشمالية العائدة لنجران. وقد هدموا الآبار ونبشوا قبور المكارمة في بدر، وأحرقوها. وقد هرب الكثيرون من أهالي نجران والتجأ بعض رؤسائهم إلى جلالة الملك عبدالعزيز وطلبوا من جلالته إنقاذهم مما حل بهم، ومن هؤلاء اللاجئين علي محسن المكرمي، وحسين أحمد المكرمي، وهما من زعماء الطائفة الإسماعيلية ومن الرؤساء جابر أبو ساق، وسلطان بن منيف، وغيرهما وقد لجأ إلى الإمام يحيى منهم أفراد قليلة منهم جابر بن نصيب وحسن بن زيد. وكانت حركة الجيش اليمني قد بدأت في نجران طيلة الشهرين اللذين قضيناهما في صنعاء كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وكان تأخير الإمام لسفرنا من صنعاء هو انتظار نتائج الهجوم على نجران، وقد دخل الجيش اليمني إلى نجران من أعلاه بسبب ميول جابر بن نصيب وحسن بن زيد إلى الإمام يحيى وتسهيلهم دخول الجيش من أعلى الوادي وكان ذلك هو السبب الكبير في نجاحه.

الثانية: اكتشف ورود مكاتبات كثيرة من حكومة اليمن إلى بعض رؤساء القبائل التابعين للحكومة السعودية من جهة تهامة وعسير للتحريض على إثارة الفتنة من جديد والحث على الانضمام إلى اليمن، وثبت أيضاً وصول بعض الجواسيس والدعاة إلى بعض القبائل للتحريض على القيام بأعمال الفساد. وجاء كل ذلك مؤيداً لما أبداه الوفد من انحراف السياسة اليمنية وسلوكها مع الوفود السعودية مسلك الخداع والتسويف والعمل وراء الستار.

فما كان من جلالة الملك إلا أن أصدر أوامره إلى بعض القوات من جنده بالتوجه إلى الحدود للمرابطة على مقربة منها واتخاذ التدابير اللازمة للدفاع عن البلاد في حالة وقوع مفاجآت عدائية أو مباغتات غير منتظرة من وراء الحدود.

وقد عين الأمير فيصل بن سعد قائداً للجند المكلف بالمحافظة على الحدود وتطميناً للرعايا من جهة ومنعاً للاصطدام بين القوات من جهة أخرى.

وقد توجهت مع الأخوين خالد أبو الوليد وحمد السليمان ومعي الأخ عبدالله المحمد الماضي فوصلنا الرياض في **٢٥** جمادى الثانية **١٣٥٢**هـ وتشرفنا بالسلام على جلالة الملك ورفعنا تقريراً مفصلاً موقعاً من أعضاء الوفد عن مفاوضاتنا مع الإمام يحيى ورجال حكومته، نقتبس منه بعض الفقرات الهامة فيما يلي:

يتضح لجلالتكم من مطالعة هذه الأوراق ما دار بيننا وبين الإمام يحيى من جهة، وبيننا وبين مندوبيه من جهة أخرى، وما بذلنا من الجهد والصبر والأناة لأجل الوصول إلى اتفاق صريح معهم يكون من ورائه الصلح والسلام وعز العرب والمسلمين، وقد عملنا بكل ما فينا من قوة لبيان غايتنا السلمية ورغبتنا الخالصة في الاتفاقات وإظهارها بارزة ملموسة، ونظن أننا قد وفقنا إلى أبعد مدى من كلامنا وحركاتنا وتصرفاتنا في التعبير عن نبل مقاصدنا وإثبات شريف مرامنا، كما أننا وفقنا بحسب اعتقادنا إلى الوقوف على غاياتهم الخفية وأغراضهم المستورة ومطامعهم البعيدة المرمى، وخططهم وأساليبهم المتخذة نحونا في معاملاتهم وذلك بالرغم من مراوغاتهم وتقلباتهم والتزامهم جانب الغموض في المباحثات والمذكرات.

إننـا نقـول بكل أسف إن جميع مجهوداتنا في الوصول إلى هذا المقصد النبيل قد ضاعت سدى فكنا كمن حاور عجماء أو نادى صخرة صمـاء، ومـع شديد أسفنـا من عدم وصـولنا إلى ما تمنيناه ومن إخفاق مساعينا السلمية فإننا نعلن رضاء ضمائرنا من شيء واحد وهو أننا وفقنا إلى إزالـة تلك الحـالـة المهيمنة بيننا وبين الإمام يحيى، أزلنا قناع الريب والنفـاق بصـورة لا تتـرك مجالاً للشك فيما ينصب لبلادنا من أحابيل، ويدس عليها من دسائس، ولحكومتنا بعد الوقوف على الحقائق أن تختط مِنهاجاً ثابتاً تسير عليه في المستقبل لأجل صيانة منافعها وحفظ أملاكها إلى أن تتبدل ذهنية القابضين على زمام الأمر في اليمن، وتأتي طوارف الحدثان بما يجرهم على مصالحتنا ومسالمتنا ومعرفة أن هناك أمة عربية تتـطلع إلينا وإليهم وتطلب منا ومنهم الاتفاق والاتحاد على ما فيه العز للعرب والإسلام وكبت الأعداء والأخصام.

علينا أن نستأنف ما نحن بصدده من إيضاح الأحداث الأخيرة وما دار بين الإمـام يحيى بن محمـد حميد الـدين والملك عبـدالعـزيز من مكـاتبات بهذا الشأن وقد سجلنا برقية الملك للإمام يحيى رقم **١٨٥٩** وهذا جواب الإمام على تلك البرقية بتاريخ **١٣٥٢/٣/٢٤هـ**.

كثيراً من برقيتكم لم يظهر لنا معناه مع كثرة تكرار أخذها من ميدي ولكنا عرفنا المراد على الإجمال والمراد أنه لم يكن بيننا وبين حضرتكم عداوة ولا شقاق بل صداقة ومودة ووفاق ونعتقد أنا نموت على ذلك إن شاء الله وعسى أن لا يصـل هذا إلى حضوركم إلا بعد وصول محررنا بعينه إليكم ففيه استكمال كل الأطراف بما يجمع بين الغرضين فالحدود تكون كما ذكرتم في برقيتكم على ما كانت عليه ومسألة تنومة سيكون حلها من حضرتكم ومسألة الإدريسي قد حملنا بوجهنا وذمّتنا ألاّ نساعده ولا نرضى

له بأدنى شقاق وإن كان منه شيء فيدُنا مع يدكم عليه على أننا لا نظن أن يحصل منه شيء قطعيًّا فلا تصدقوا من يعظم أمره ورجونا من حضرتكم أن تزيدوا في مخصص الإدريسي ألف ريال شهريًّا وفي مسألة يام رجونا أن تصرفوا النظر عنهم فالمراجعة بما فيه الصلاح والفلاح بيننا وبين حضرتكم في كل أمر فهو من لازم الوداد ونظن أنه قد اتضح لكم ما لدينا لحضوركم من الولاء وأن كل أمر يخالف ذلك ساقط لدينا ومبذول ولم يظهر لنا ما هو الـذي لم يوافقكم فيما كتبناه مع وفدكم الكريم ونؤكد ما تقدم منا إلى حضوركم غير مرة بأننا موالون لكم غير مضمرين سوءًا ما دمنا على قيد الحياة إنمـا بعض الأمـور لا نرى إهمـالهـا مع كلية الصـداقـة والوداد والسلام . .

برقية من الإمام لجلالة الملك بتاريخ ١٨/ ٤/ ١٣٥٢هـ

ج لقـد سرتنا برقيتكم إذ وافقت ما تنطبق عليه نيتنا مع حضرتكم فالحمـدلله رب العـالمين ولا سبيل للأشرار يسلكون به ما يكدر الصفو والمنتظر وصول جوابكم على ما حررناه لكم مع وفدكم الكريم والسلام .

برقيات خمس من جلالة الملك إلى الإمام يحيى بياناً لما ورد في الوثيقتين السابقتين رقم ٢٠٣٥ في ٢٦/ ٤/ ١٣٥٢هـ

أخي حفـظك الله تلقينـا برقيتكم الأولى والثانية ونحن لله الحمد بحال الصحة وأحطنا علماً بما ذكره الأخ . أما برقيتنا السابقة فالقصد منها الاستفسار عن كيفية العمل لحل المواد المطلوبة بيننا وبينكم وسواءٌ ظهر

المقصود لحضرة الأخ مما كتبناه سابقاً أو لم يظهر فإنا نشرح للأخ ما عندنا في المواضيع المشار إليها ونفرد لكل موضوع برقية على حدة يسهل حلها ويتوضح المقصود بصورة جلية فإذا وصل ذلك للأخ فالنظر في الجواب تفصيلاً أو إجمالاً له.

أما ما أشار إليه الأخ من محافظته على الصداقة والولاء وأن نكون مطمئني الخاطر من ذلك وأنه لن يكون بيننا شقاق أو عداوة فإن هذا متحقق عندنا إن شاء الله ودليلنا على ذلك تكرارنا على الأخ بحسم المواد لتثبيت دعائم الصداقة وتأمين راحة الجميع وليكن الأخ مطمئن الخاطر وليثق بأنه ليس عندنا إلا ما عندكم من المحبة والصداقة وهذا هو الذي ندين لله به باطناً وظاهراً وهذا هو الواجب على كل مسلم عربي نرجو الله أن يحقق ذلك ويجمع شمل المسلمين وينصر دينه ويعلي كلمته.

البرقية الثانية رقم ٢٠٣٨ في ٢٦/ ٤/ ١٣٥٢هـ
إلحاقاً لبرقيتنا رقم ٢٠٣٥ في ٢٦/ ٤/ ١٣٥٢هـ

ذكر الأخ في مسألة تنومة ويعلم الأخ أن هذه المسألة خاصة بيننا وبينكم وليس لها علاقة في هذه المسائل وحقيقة ما عندنا فيها هو ما بيناه لكم سابقاً وإن شاء الله ما نختلف عنه.

البرقية الثالثة رقم ٢٠٣٩ في ٢٦/ ٤/ ١٣٥٢هـ
إلحاقاً لبرقيتنا رقم ٢٠٣٨ في ٢٦/ ٤/ ١٣٥٢هـ

ذكر الأخ عن مسألة الحدود ويعلم الأخ أنه لا يوجد حكومة بدون

حدود ثابتة معينة بينها وبين جيرانها لضبط الأمور وحفظ الراحة والسكون والحدود بيننا وبينكم واضحة مفهومه لا نريد فيها زيادة ولا نقصان إلا إن كان هنالك تعديل بسيط تقتضيه المصلحة للطرفين فلا عندنا في ذلك بأس وأمر تثبيت الحدود من المسائل الرئيسية التي تستقيم بها الأمور بين الحكومات والدول وهو الواقع بيننا وبين البلدان المجاورة لنا. أما مسألة المقاطعة التي هي موضوع البحث معترف لنا بها من جميع الدول فحكومة إنجلترا قد تنازلت لنا عن معاهدتها السابقة مع الإدريسي واعترفت سائر الحكومات بذلك وآخرها إيطاليا اعترفت لنا بما اعترفت به إنجلترا وسائر الدول الأخرى وقد اعترف لنا الأخ بذلك أيضاً يوم كانت حادثة العرو اعتبر حكمنا في ذلك فاصلاً بيننا للحدود وقبله بما لا يدع مجالاً للشك فيه ولم يكن لدينا أي شك في ذلك ولم يخطر لنا بعد هذا أن يكون قول لقائل. وما دام أن الأخ في برقيته الأخيرة قد وافق على أن يكون ما تحت أيدينا من مقاطعة لنا وما كان تحت تصرف الأخ له. فلم يبق بعد ذلك إلا أن يثبت ذلك بمعاهدة مكتوبة ينقطع بها أمل كل مريد للفساد وينقطع النزاع والتشويش بين البلدين ولذلك ننتظر جواب الأخ بموافقته على تثبيت ذلك بمعاهدة بيننا وبينه حتى لا يبقى محل لقيل وقال في المستقبل.

البرقية الرابعة رقم ٢٠٤٠ في ١٣٥٢/٤/٢٦هـ

ذكر الأخ من قبل مسألة يام ويذكر الأخ أنه كان بينكم وبين مندوبينا ابن دليم وابن ماضي أنه من وائلة وجنوب لكم ومن نجران وشمال لنا ولكن سبق السيف العذل ولا نحب الشقاق وفرحة الأعداء أحببنا أن تكون المراجعة بيننا وبينكم بالسلم والصداقة ونحن ما لنا قصد من التولي عليهم ولا لنا من المصالح إلا حفظ الحدود لأن يام بادية وأشرار ومتصلون

بحدودنا من غرب ومن شمال وليست الحدود الأخرى لأن لهم مدخلاً دقيقاً معناه ولابد من النظر في المسألة وتبادل المصالح عن تفاقم الخلاف الذي كثيراً ما يحدث بين البلدان التي يوجد في حدودها أمثال هذه البادية وهم مثار الشر بين حكام العرب في سائر هذه الجزيرة فهذه هي الحقيقة في حل هذه المسألة بيننا وبينكم يكون على أساس بيّن تحسم من جميع المواد في الجهات الأخرى بمعاهدة بينة تؤمن بها مصالح الفريقين على ما ذكرنا في المواد السابقة، وإنا ننتظر جواب الأخ على ذلك حفظه الله ونرجو أن يوفقنا الله وإياكم إلى ما فيه صلاح الإسلام والمسلمين.

البرقية الخامسة رقم ٢٠٤١ في ٢٦/ ٤/ ١٣٥٢هـ

ذكر الأخ من قبل الإدريسي يطمئننا بأنه لا يعمل شيئاً ضدنا. أخي ما اشتكينا عليكم من الإدريسي خوفاً من سنانه أو عنانه وهو بحول الله وقوته أصغر وأقل من ذلك وقد أخرجه الله من بلاده وقبائله بغدره وكذبه وذلك بثلاثمائة من جنود المسلمين إلى أن تكاملت جنود المسلمين وأجرى الله ما أجرى ولكن راجعناكم بشأنه لأن المعاهدة التي بيننا وبينكم تنص نصاً صريحاً على وجوب تسليم الإدريسي وأجناسه وقد تركنا المطالبة به لأمرين الأول: إكراماً لكم وإجلالاً. والثاني: مخافة أن يقع شقاق بيننا وبينكم ونرى أن المصلحة واحدة أما الآن فقد تبين بأن بقاءه في ذلك الطرف مشكل فالعدو يحبب بقاءه في ذلك الطرف لمقاصد تحريك الفتن والصديق يرى أن ذلك ينافي الصداقة بيننا وبينكم على أن الإدريسي لم يقصر هذه الأيام في حركاته وإفساداته فقد أرسل لبعض أوباش من القبائل بعض دراهم وأشاع بينهم أن مندوبه أحمد الأهدل وصل إليكم وأنكم أجبتموه بتشجيع الناس على الفتنة وكذلك أذنابه من

مثيري الفتنة لم ينقطعوا بين مصوع واللحيَّة والحديدة باسم التجارة ويتصلون به ثم ينشرون في الصحف ما اطّلعتم عليه من أكاذيبه وافتراءاته فماذا تريدون أن يكون موقفنا إزاء هذا؟ هل نقف ونترك الحبل على الغارب؟ وهذا غير ممكن، أو نحزم أمرنا؟ فإذا حزمنا أمرنا وكافأنا صاحب الفعل الجميل بجميله وصاحب الشر بشره انتقض ما قد اجتهدنا فيه نحن وأنتم من حب السكون والعفو وأنه لابد لنا أن نجازي كل من يبدر منه أقل بادرة شرّ بنا أن نقتل النفوس ونأخذ الأموال فهل يرى الأخ أن هذه طريقة حسنة بأخذ خاطر الإدريسي لأجلها ونقتل النفوس نحن. وأنتم تحضوننا أيضاً على ذلك ليس من الصواب ولا الإنصاف وإني لا أكتم الأخ وأعرفه بالصراحة أننا عملنا الحزم والاستعداد للطوارئ في المقاطعة إن شاء الله وأصدرنا الأوامر أن كل من ظهر منه نقض للعهد بعد العفو أن يعامل كما قال الله في كتابه: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله..﴾ الآية فإن كان الأخ يرى هذا فنحن قد عملناه ونعذر فيما نجريه وإن كان يرى الأخ غير هذا وهو المأمول فيه فيجب إبعاد المفسد حتى يستريح المسلم الذي يحب العافية وييأس صاحب الفساد وهذا ظننا بالأخ وهذا ما نراه أن العهد والصداقة التي بيننا تقضي به وقد أحببنا إعلام الأخ بهذا لنعلم برأيه في قطع دابر المفسدين وأن نكون معذورين عند الله ثم عند خلقه بما نجريه على الجاني.

برقيات الإمام يحيى لجلالة الملك عبدالعزيز
البرقية الأولى في ٣/ ٥/ ١٣٥٢هـ

ج بعض البرقيات إجمالاً عجالة.

أيها الأخ العزيز حفظك الله كونوا على ثقة تامة من صداقتنا ومع

ذلك فوالله لا تجدون منا إلا الوفاء والصدق وهذا إنما هو إنصاف للحقيقة لحضـرتكم وإلا فنحن نعتقـد أنكم لا تخافون منا ولا من غيرنا. بشأن الأهدل وصل إلينا ولم نتفق به من عند وصوله إلى تحرير هذا إلا أربع مرات مع غيره من الحاضرين ولم نكتب بوصوله ولا علمنا به إلا بعد وصوله وشأن العبادل فإنه قبل عشرة أيام بلغ إلينا نفورهم وخوفهم وقد كتبنا إلى عامل ميدي أن يقنعهم بلزوم طاعتكم ولا يخدش أفكاركم البسطاء ولا تهتموا بأي أمر لنا فيه اطّلاع ولا تحسبونا إلا كأحد إخوتكم واحفظوا هذا عنا دائماً مطلقاً وكذبوا ما يخالفه ولسنا دجالة إلى أن نكتب إليكم بالكذب الحرام وكل الأمور إن شاء الله كما تحبون وسنوضح لكم إن شاء الله والسلام.

البرقية الثانية من الإمام لجلالة الملك في ٦/ ٥/ ١٣٥٢هـ

ما ذكرتم بشأن الحدود فليس المانع لنا عما أشرتم إليه إلا نفورنا عن تجزئة اليمن ومثل هذا المانع منذ عشرين سنة لإكمال معاهدة بيننا وبين بريطانيا لإرادتها تقرير الحدود في تلك الأراضي الجنوبية ولم نساعد إلى ذلك وآخر الأمر كان البناء على تأخر الخوض في تلك الأراضي وتأخر البت وتكون المراجعة في مدة المعاهدة. هذا وقد وافقنا على أن تبقى الحالة بيننا وبين حضوركم كما هي عليه لأنا غير متربصين أمر غير النفور من التجزئة ومراد حضرتكم حاصل مع إبقاء الحالة بما هي عليه الآن وما ثمة ما يوجب خلاف ذلك فتأملوا هذا عافاكم الله فهو معنى ما أوضحناه لوفدكم الأكرم ودمتم والسلام عليكم.

البرقية الثالثة من الإمام لجلالة الملك في ٧/ ٥/ ١٣٥٢هـ

ما أفدتم عن أمر يام فهو اللازم لضبط الحدود بين الطرفين لمنع كل ما عساه يحدث من الشقاق بين أهل الحدود ومع انضباط أمور يام إن شاء الله لابد تجرى الأمور كما تحبون وإن مقدمات قصدنا دفع كل شر بين المسلمين عموماً وخصوصاً فيما يتعلق بنا وبحضوركم والسلام عليكم.

برقية من الإمام يحيى
إلى جلالة الملك بتاريخ ٢٠/ ٧/ ١٣٥٢هـ)

بلغ إلينا تحشيدكم الجنود إلى الحدود، ولم نعرف سبباً لذلك فلم يكن منا غير المحافظة على الصداقة كما أوضحنا لحضرتكم مكرراً وكل ما أبلغ إليكم مما يخالف ذلك فهو محض افتراء فاحذروا الانخداع لمن يريد طمس الإسلام وهلاك الجميع فلا خير في الشقاق لنا ولا لكم والغالب نحن أو أنتم خاسر، والسلام).

(جواب جلالة الملك للإمام يحيى بتاريخ ٢١/ ٧/ ١٣٥٢هـ)

لقد تلقينا برقية الأخ بتاريخ ١٣٥٢/٧/٢٠هـ وكما بلغ الأخ تحشيد بعض الجند فهذا صحيح، وقد سبق أن أخبرناكم بذلك في برقيتنا المتقدمة وأن حشدها للمحافظة على السكينة وتطمين الرعايا ليستريح مبتغي العافية ويقمع صاحب الفساد ومبتغيه، هذا من جهة ومن جهة ثانية فلا نكتم الأخ أنه حدثت عدة أمور تدعو للريبة في الموقف، رأينا الواجب

يقضي بالاستعداد لها وهي :

أولاً : وصل وفدنا وبلغنا ماكان بينه وبين مندوب سيادتكم ، وأيضاً أيد ذلك الكتاب الذي يحمله الوفد إلينا منكم مما دلنا على أن هناك تبديلاً في خطتكم .

ثانياً : لقد انتشر في كثير من الصحف مابعثتموه لبعض الناس عن مطالبتكم في بلداننا من مقاطعة عسير ثم مافعلتموه في نجران وألحقتم بذلك مسألة الحجاج التي تعلمون براءتنا منها ولا حاجة علينا فيها .

ثالثاً : اطلعنا على مانشرته جريدة الإيمان الصادرة في جمادى الأولى المعبرة عن خطتكم وماعزمتم عليه .

مجموع هذه المعلومات جعلتنا نعتقد أن هناك تغييراً في موقف الأخ نحونا مما دعانا لاتخاذ الاستعداد للطوارئ وإرسال بعض الجند الذي بلغكم خبره وكنا عازمين على إرسال مذكرة للأخ نبين له فيها حقيقة الموقف ونرجو فيها إنهاء أسباب الخلاف الذي يعود ضرره على الطرفين ويطمئن الرعايا ويكبح الأعداء ، وقد أخرنا كتابتها انتظاراً لما نؤمله من الأخ عن إنصافه ورعايته بوحدة الإسلام والمسلمين ، أما نحن فليس لدينا غير ماسبق أن أخبرناكم به وهو:

أولاً : الاعتراف بالحدود وتثبيتها بمعاهدة .

الثانية : إعادة الأدراسة .

الثالثة : مسألة نجران .

فإن كان سيادة الأخ على مانعهده فيه من رغبة في الاتفاق فنرجو أن يصرح لنا برأيه بوضوح في المسائل الثلاث المتقدمة ، ومتى تم الاتفاق

على ذلك برقيًّا بيننا وبين حضرتكم بصورة واضحة أمكن عقد اجتماع في المكان الذي نتفق عليه لوضع المعاهدة بصورة نهائية، ولكننا نرجوكم أمرين:

الأول: تعجيل البت في المواد الثلاث.

والثاني: بيان الخطة بوضوح تام بغير غموض، هذا مانرجو الإجابة عليه سريعاً، ونحب أن يتأكد الأخ أنه ليس لنا مقصد أو مطمع فيما تحت يده ولا نبغي إلا السلم والعافية وحسن الجوار والصداقة بيننا وبينكم، بل الذي يجبرنا على الدفاع الذي ليس لنا عنه محيد. وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير والصلاح للإسلام والمسلمين.

(برقية من الإمام يحيى إلى جلالة الملك بتاريخ ٢٦/ ٧/ ١٣٥٢هـ)

ج/ وصلت برقية الأخ وسرنا وصولها وبحول الله وقوته لا يكون بيننا إلا مايكبت الأعداء وهل ترون حسن إرسال الوفد من لدينا إلى حضرتكم لإزالة سوء التفاهم ورفع الاشتباه وإيضاح الحقائق وتقرير ماينبغي، ولعل هذا كافٍ لحفظ السلام وإصلاح الإسلام والمسلمين فأفيدونا برأيكم عاجلاً والسلام عليكم).

(جواب جلالة الملك المعظم إلى الإمام يحيى على البرقية السابقة بتاريخ ٢٧ رجب ١٣٥٢هـ)

(لقد تلقينا برقية الأخ بتاريخ ٢٦-٢٧/٧/١٣٥٢هـ وشكرنا له

إيضاحاته الثمينة وعلى الأخص اهتمامه بالأمر الذي يكبت الأعداء ويزول به سوء التفاهم ونرجو من الله أن يمن علينا وعليكم بالهداية ويجعلنا وإياكم ممن يطابق قوله عمله. يعلم الأخ حفظه الله أننا لا نريد غير حسم المشكل وإزالة سوء التفاهم وهذا إن شاء الله مبدؤنا ومنتهانا. أما اقتراح الأخ إرسال وفد إلينا فنحن نحب أن نلبي كل طلب برؤية إظهار الحقيقة ويحصل منه راحة الإسلام والمسلمين، ولكن الأخ يعلم أن لنا عدة سنوات ونحن نتبادل إرسال الرسل لحل المشكل ولم تغن الوفود شيئاً وتعلمون أن المسألة متعلقة بشخصكم وبشخصنا ولا يمكن أن تحل عاجلاً أو آجلاً إلا بما نتفق عليه بيننا وبأشخاصنا إن شاء الله وتطويل الأمر ليس منه أي فائدة بل بالعكس فإن التطويل يزيد في تعقيد الأمور ويزيد في المشاكل والذي نقترحه ونراه الأصلح ولا نرى سبيلاً لحل المشكل بدونه هو البت في المواد الثلاث التي عرفناكم بها من قبل، والتي أوجزناها في برقيتنا السابقة بصورة واضحة، إما نفيًا أو إثباتاً ولا يمكن أن يستقيم الأمر إلا بالله ثم بحزم المسألة وإيضاحها بصورة صريحة، وإن عدم الاتفاق عليها هو الذي يوجب على الأخ تلافي العاجل والآجل، فإذا وافق الأخ على ذلك وأعطانا عليه الجواب الذي نثق بالله ثم به فتقديم الوفد منا أو منكم سهل لتسوية الأحوال في أي مكان يكون..).

(برقية لجلالة الملك
بتاريخ ٢ شعبان ١٣٥٢هـ من الإمام يحيى)

وصلت برقيتكم الكريمة واعلموا عافاكم الله أن ماعندنا غير ماذكرناه إليكم من الصداقة وأنه لم يحدث منا مايوجب رفع الكلام فضلاً عن

تصادم الأقوام وإنا نعلم أن عندكم ماعندنا من محبة السلام لولا مايلقى إليكم من سماسرة وأعداء الإسلام من الكذب والافتراء والتشويش وها نحن نسألكم بالله أن تصونوا وتحفظوا مابقي من الحشاشة العربية وأن تتخذونا أخاً صادقاً ليس له غير ماظهر ويؤكده ظن الصداقة وكنا ظننا أن سفر الوفد لدينا سيوافقكم لاشتهاره بين الأمم ولما سيكون منهم من رفع كل اشتباه وتأكيد الصداقة والوداد، ومرحباً سنوضح لكم أمر ثلاث المواد برقياً كل مادة في برقية ونسأل الله أن يجعلنا من المتحابين فيه على كل حال، وعلى كل حال فلا تجدون منا غير حسن الإخاء والسلام.

(جواب جلالة الملك
إلى الإمام يحيى بتاريخ ٦/٨/١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ في **٢** شعبان **١٣٥٢**هـ وأحطنا علماً بما ذكرتم وهو على الأخص ماكررتموه من صداقتكم وأنه لم يحدث من سيادتكم مايوجب رفع الكلام فضلاً عن تصادم الأقوام إلى آخر ماذكرتموه من الألفاظ الثمينة التي نشكركم عليها ولقد سألتمونا بالله عن تداخل سماسرة أعداء الإسلام فأؤكد للأخ وأقسم له بالله الذي لا رب سواه أنني ماأحب في يوم من الأيام أن يكون بيني وبينكم أي تصادم بالكلام فضلاً عن تصادم الأقوام كما أشار إلى ذلك الأخ والله سبحانه وتعالى المسئول وأنه يعلم من صدق، بأن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن ينصر من نصر دينه، أما ماذكرتموه عن سماسرة أعداء الإسلام وتداخلهم معنا، فنبرأ إلى الله من ذلك والحمد لله سبحانه ما أعلم في حياتي أن للأجنبي تأثيراً علي في أي أمر كان، أو يكون بيني وبين أحد من العرب، ولم يعاوني في ذلك أحد

منهم، ولم يحرضني على ذلك منهم أحد لأنهم يعلمون والحمد لله حقيقة ماعندي فكما سألتموني بالله أسألكم بالله سبحانه وتعالى أن تدققوا النظر في الأمر وتنهوا الرأي فيما يصلح الله به حال المسلمين ويحقن به الدماء ونسأله تعالى أن يجعلنا وإياكم متبعين ماقاله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ**﴾ أما الحرب والسلم فمرجعه اليوم منكم وإليكم ومطالبنا التي أخبرناكم بها والتي أجبتمونا ببرقيتكم الأخيرة إنكم ستجيبون عليها. ولابد لنا منها وليس لنا شيء من المقاصد غير الدفاع عن المطالب التي ذكرناها لكم، ولا يمكننا السكوت عليها. فإذا كنتم تعلمون أننا اعتدينا على شيء من أرضكم أو نكثنا لكم عهداً أو حاربنا لكم صديقاً. بينكم وبينه عهد أخبرتمونا به والتزمنا لكم به إذا كنتم تعلمون أننا فعلنا شيئاً من ذلك فنحن مستعدون لكم بما يقضي برد العدوان والوفاء بالعهد، فإن كنتم تعلمون أننا لم نعمل أي عمل ينافي ماذكرناه بيننا وبينكم فلا نطلب منكم غير الإنصاف والوفاء بالعهد ومنع العدوان على أي أمر لم يكن لكم فيه مدخل من قبل ومن بعد.

لهذا نسألكم بالله ثم بالإسلام الذي هو دين محمد ﷺ أن تنظروا في الأمر قبل حدوث ما لا تحمد عواقبه وينافي الشريعة والعقل.

(برقية من الإمام يحيى
إلى جلالة الملك عبدالعزيز في ١٣٥٢/٨/٥هـ)

تابع لشفرتنا المؤرخة في ١٣٥٢/٨/٢هـ ما أشرتم إليه من أجل نجران، ويام، تذكروا ماكانت المراجعة بيننا وبينكم من قبل الحركة عليهم، وما أفدتم به إلينا مكرراً ومع هذا فسندع الحكم لنا على حضرتكم

إلى فهامتكم أنتم بنفسكم وليس لنا غرض هنالك يغيرنا معكم لأن الأخ لا ينسى سعينا في إرجاع الهاربين من أهل المخلاف السليماني إلى بلادهم بعد فرارهم حتى أمرنا من لم يرجع بعد بإرجاعه جبراً والسلام عليكم).

(برقية جلالة الملك
إلى الإمام يحيى بتاريخ ٨/ ٨/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ بتاريخ ١٣٥٢/٨/٥هـ التي يذكر فيها الأخ من جهة نجران، ويام، وأن المراجعة كانت بيننا وبينكم قبل الحركة وإفادتنا لكم مكررة وتطلبون الحكم منا علينا بأنفسنا وأن ليس لحضرتكم غرض هناك يغيرنا وتذكروننا بمسألة الهاربين من أهل المخلاف وإرجاعهم إلى آخر ماذكرتموه.

أخي مانحب التطويل في مثل هذه المراجعة ولكن الظروف تحملنا على ذلك لأمرين:

أولاً: سيراً على طريقة الصراحة التي عودنا ربنا إياها مع جميع الخلق.

والثاني: مجانبة الهوى والاقتصار إلا على ماليس لنا عنه محيص، أما احتجاجكم علينا ببرقيتنا قبل الحركة فلم يخطر لنا على بال أن يكون بين أخ وأخيه أو صديق وصديقه أمر غامض لهذا الحد، أما أنه لم يخطر ببالنا أن يدخل فكركم أن تتصوروا بأخيكم الغباوة ولقد حدث حسبما وردتنا برقيتكم بشأنها أن رأى بعض رجالنا أن وراء الأمر بعض المحاذير ولكن وثوقنا بالله ثم بكم، وتباعد الأسباب التي توجب الأمر الغامض بيننا وبينكم أنكرنا ذلك وأجبناكم بما عندنا جواباً على سؤالكم أن ليس لنا

مداخلة مع يام سوى أهـل نجـران وأفـدناكم بما يلزم تطميناً لخاطركم ولإيضاح أمرين.
الأول: أن يام ليس لنا تداخل فيهم إلا في أهل نجران. والثاني: تعلمون بأن مداخلتنا مع أهل نجران وأهله من قديم، ولم يكن شيئاً حديثاً، وأن ذلك لمصلحتنا ومصلحتكم، ولم يكن لنا غرض من الأغراض الأخرى، ثم طلبتم ببـرقية أخـرى أن نوضح لكم الأمر فبينا لكم أنه لا يمكن أن نخالف ماكان بيننا وبينكم بالسابق، مما كان قد تم بين تركي بن ماضي، وابن دليم وبين مندوبيكم في صنعاء ظل العمل عليه إلى التاريخ الأخير، هذا هو الواقع ولا نعلم سبباً يقضي بنقض ذلك بيننا وبينكم كما أننا لم نعـرف السبب الـذي حملكم على أن تفعلوا بأهل نجران مافعلتم فلما أرسل إلينا أهل نجران الكتب التي وصلتهم من حاشيتكم ظهر لنا أن الأمر قد تغير وأن الخطة قد تبدلت ولكن رغبة في السلم ومحبة للراحة عجلنا بإرسال المندوبين إليكم لحل هذه المشكلة وحصل للمندوبين ماحصل ولم ينظر في هذا الأمر فثبت عندنا أن هذه المشكلة العظيمة لابد لها من حل وهذا أحب الطريقتين إلينا وهي التي لا نزال نرجوها والطريقة الثانية التي نرجـو من الله ألا يقـدرها ولما تفاقم الأمر وتواردت إلينا الكتب المـرسلة من حاشيتكم لأهـل نجران تبين أنه لم يكن الغرض من ذلك الاعتداء عليهم إلا لتقربهم منا والتجائهم إلينا. فكررنا الأمر عليكم ودفعنا الأمـور بصبر جديد إلى أن يحل أوان هذه المراجعة، أما التحكيم فلم يظهـر لنـا المقصـود منـه، فإن كنتم تأمروننا أن نحكم لكم فهذا شيء غريب، وإن كان هذا الفهم غلطاً. وأن الأمر على الحقيقة التي نظنها فيكم فإننا نشرح ماعندنا. وهو آخر ما عندنا في قضية نجران. فإن قبل حصـل به المطلوب وإن رفض فليس من وراء رفضه غير فرحة الاعداء والنكاية بين المسلمين، الذي نراه أن تكون نجران بحدودها بلاداً محايدة

بيننا وبينكم لا نملكها ولا تملكونها. وألا نتداخـل في شئونهم الداخلية وأن يظلوا كمـا كانـوا عليه في السـابق من زمن آبـائنـا وأجدادنا وزماننا وزمانكم، وأن تكون المعاملة حسنة بيننا وبينهم، منا ومنكم فإذا حدث من أهل نجران علينا وعليكم أمر مخالف يوجب تأديبهم نتراجع نحن وأنتم ندعوهم إلى السلم والعافية فإن قبلوا فالحمد لله وإن لم يقبلوا واقتضى الأمر تأديبهم فنشترك وإياكم في القول والعمل، حتى يفيئوا إلى الحسنى، ويتـركوا العمل الخبيث وهذا الذي يحفظ به الشرف وتحصل به الراحة ويزيل المشاكل ويحفظ شرفنا وعارنا من جهتهم أما استشهاداتكم بأهل المخلاف السليماني وإرجاعكم إياهم، أخي عافاكم الله تبين لكم بغير عتب بيان أخ لأخيه، وتقول ما أكد هذا من هذا فأهل المخلاف السليماني لم ترجعوهم إلا بموجب العهد الذي بيننا وبينكم، وياليت الوفاء بالعهد شمل من سواهم لتتم الراحة والسكون للجميع، وزيادة على ذلك فقد طلبتم منـا عفـواً عاماً فعفونا عنهم وتركنا مالزمنا شرعاً وعقلاً من حقوق الحكومة التي نهبوها ونهبوا أموال الرعايا مثل أموال [باصهي] وغيره التي سرقوها تلك الأعمال التي تسخط الله وعبيده الصالحين فتحملنا ذلك كله من أجل حضرتكم هذا الذي عند أخيكم بيَّنه لكم فنرجو إما قبولاً صريحاً وهو ظننا بالله ثم بكم وأما نفيًّا صريحاً ولا حول ولا قوة إلا بالله وأرجو من حضرتكم أن تعجلوا بحسم المواد الثلاث لأنه ليس من تأخيرها فائدة وأن في تعجيلها دفعاً لمكايد الأعداء وراحة للمسلمين عامة ومنعاً لتشويش الرعايا ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم للخير.

(برقية من الإمام يحيى
إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ٩/ ٨/ ١٣٥٢هـ)

تابع لبرقيتنا بتاريخ ٩ شعبان ١٣٥٢هـ بشأن الإدريسي تفضلوا وضحوا لنا ماهو غاية المراد منه، ولكم علينا الالتزام به، وعليكم عطف النظر إليه، فقد بلغوا من الحاجة إلى غاية السفالة ولهم عليكم حقوق ليس لهم علينا منها شيء، ولا تظنوا إلا خيراً فليس لنا من السياسة غير الصدق، ولا تخزونِ في ضيفي عافاكم الله، وفيما كتبناه إليكم من البرقيات الكفاية فكل مافيها هو الذي لا نتزحزح عنه والسلام.

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز
إلى الإمام يحيى بتاريخ ١٢/ ٨/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ المؤرخة في ٩/٨/١٣٥٢هـ بشأن مسألة الإدريسي، قد أوضحتم أمرين:

الأول: سألتمونا غاية قرارنا من الإدريسي وأنكم تلتزمون به.

والثاني: أن له حقاً علينا وأنه في غاية الضنك وتبين للأخ أنه ليس للإدريسي علينا أي حق سابق، فقد فعلنا الجميل معه، وقابلنا به من الخيانة والغدر بالذي لا يخفاكم وأن ما أجريناه معه من الجميل أخيراً لم يكن إلا لأمرين: مراعاة لخاطركم والثاني: محبة للسلم والعافية للجميع، أما المراد من الإدريسي فهو نفي للأفراد ودفع للدسائس التي تخفى عليكم ظاهراً وباطناً فإن كنتم تريدون الأمر الحاسم في مسألة الإدريسي فليس لها إلا أحد أمرين إما أن يقدم الأدارسة علينا ونعطيهم أمان الله

ونتعهد لهم برد أملاكهم مع مساعدتنا لهم، وإما أن ترفعوهم إلى صنعاء فإذا تم الاتفاق بيننا وبينكم على المواد الباقية فبحول الله وقوته ماندع عليهم قاصراً فيما يصلح أمرهم والله يحفظكم.

(برقية من الإمام يحيى بتاريخ ١٣/٨/١٣٥٢هـ)

وصلت البرقيتان من الأخ العزيز بتاريخ ٥ و ٨ شعبان ١٣٥٢هـ والأهم المقدم أن يتفضل الأخ بمنع أجناده من تجاوز محطاتهم التي هم فيها قبل أن يحدث مايصعب علينا وعليكم تلافيه ويخرج من أيدينا وأيديكم بالدخول في ميدان الكفاح، ودور المشتاق الصفاح ولكم علينا عهد الله وميثاقه أن لا يكون منا عدوان ولا تجاوز، وليعلم الأخ العزيز أن الأمر عظيم فوق مايتصوره الخيال منا ومنكم ولا محذور من التأني بل المحذور من الاستعجال؛ فالأناة من الرحمن والعجلة من الشيطان، وليعلم الأخ أنا لا نريد شيئاً من الشقاق بيننا وبينكم، وأن المكاتبات إلينا الآن من الحجاز وعسير وتهامة للاشتراك ضدكم، ولا نريد ذلك ولا نرضاه ونشهد الله عليكم واعلموا أن ثمة من يتربص بكم وبنا الدوائر ليبلغ في الطريفين مراده الخبيث. وتفضلوا وأكدوا على أمير جيزان ليترك التجاوز والتهديد لأهل المخلاف فإنهم على غاية من الخوف وهم على وشك النفور ولم نر أحسن مما أشرنا به إليكم في بعثنا وفداً معتمداً إلى حضرتكم العالية. كما عرفناكم ولتقطع آمال وكلام الأشرار الذين لا اهتمام لهم ولا غرض إلا التحريض لإضرام النار وأن العوام يقولون ماعليَّ شر عجل، وصدقوا، وتفضلوا بالمراجعة مع ذوي الديانة والبصيرة من خيار أصحابكم الذين لا غرض لهم ولا عوض ونحن محافظون على صداقتنا وأخوتنا ونشهد الله علينا وعجلوا إفادتنا في هذا تفضلاً وإحساناً بما ترونه وتفضلوا

باعتبار هذا كتاب من أخ نصوح صدوق، ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم إلى ما به عز الإسلام والمسلمين وأن يأخذ بنواصينا إلى ما يحبه ويرضاه، ونستعين به ونستجيره من الدخول في حرب مظلمة الأنحاء منقطعة الأمل والرجاء، إنما جعلنا بعض هذا مفتوحاً لما يكون من التفسيرات من الغلط العظيم المخل بالمعاني، ودمتم وشريف السلام عليكم.

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى في ١٥/٨/١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ المؤرخة في ١٣/٨/١٣٥٢هـ التي تشير فيها إلى برقيتنا في تاريخ ٥/٨/١٣٥٢هـ وقد رأينا أنكم أهملتم الجواب الحاسم على الأمور الثلاثة التي هي مناط النزاع وبالأخص تصفية الحدود التي لم نحظ منكم على جواب بشأنها مع أن المراجعة فيها مضى عليها مدة طويلة أما ما أشار إليه الأخ في طلبه منع رؤساء أجنادنا من تجاوز محطاتهم فإن رؤساء أجنادنا لم يتعدوا شيئاً مما ذكرتم، ولم يتجاوزوا محطاتهم البعيدة، حتى عن أطراف حدودنا، وأما الأقوال والأكاذيب فهي ترد لنا من أقوال بعض عمالكم كما ترد إليكم وأما ما أشرتم إليه من تطور الحالة ووصفكم لخطورتها فلا شك عندنا في خطورتها. ونحن لم نلح عليكم بحسم الأمور من أشهر إلا لاعتقادنا بما ينتج عن التطويل من الأضرار العاجلة، إن حسم الأمور ورفع الشر هو بيد الله ثم بيد الأخ لا بيدنا وقد أوضحنا لكم مطالبنا بصراحة لا نزيد عليها، وعملنا للسلم عدة سنوات، وبعثنا الوفود وصبرنا كثيراً ولم نر من الأخ أمراً حاسماً يحسم الشر، وكنا نرجو أن يصلنا الجواب الحاسم بعد كل ماقصدناه لكم من الرجاء ولكننا إلى اليوم

لانزال كما بدأنا نحن لا نكره مجيء الوفد ولكنا أخبرناكم أن الوفود عجزت عن حل المشكل بيننا وبينكم وماهناك أمور تتكلم فيها الوفود هنا إلا أمور ثلاثة عرضناها على سيادتكم مراراً ونكررها الآن وهي :

١ ـ أن تحددوا الحدود بيننا وبينكم بصورة قطعية بعهد مكتوب .

٢ ـ نجران تنازلنا في أمره وقلنا أن تكون قطعة محايدة بيننا وبينكم ، وكما أشرنا إلى ذلك في برقيتنا المؤرخة في ٨ شعبان **١٣٥٢**هـ.

٣ ـ طلبنا إعادة الأدارسة طبقا للمعاهدة التي بيننا وبينكم وأفدناكم إن كان ذلك صعبا فتكون إقامتهم في صنعاء تساهلاً منا ومحبة في الراحة فهذه المطالب الثلاثة لا نريد غيرها . والسلم والحرب متوقف على كلمة تقولونها إما (نعم) وإما (لا)، وهذا يوضح الموقف ويحل المشكل، وأما ما أشار إليه الأخ من كثرة المكاتبات التي وردت من عسير وتهامة والحجاز فإن مثل هذه المكاتبات لا نعيرها اهتماماً لأن لدينا مثلها الكثير من سائر أنحاء بلادكم وإننا متوكلون على الله ، فمن وفى معنا وفينا معه ومن غدر بنا فالله هو الذي عودنا الجميل بنصره لنا على كل من غدر، وأما ماذكرتموه بشأن الذين يتربصون بنا وبكم الدوائر فقد سبق أن حذرناكم منهم ، وإنا نحذرهم كما تحذرونهم ولذلك سعينا كثيراً لحل المشكل، ونحن الآن نطالب من الأخ جوابه الصريح في حل هذا الإشكال ولقد كان استغرابنا كثيراً لغموض جواب الأخ في البت أمام هذه الحالة الواضحة والبينة الخطرة ونخشى بل يترجح لنا أن تكون الخطة التي يسير عليها الأخ طبقاً لما ذكره بعض رجالكم أمثال العرشي والعمري وغيرهم إذ ذكروا أن من خطة سيادتكم المطاولة معنا حتى إذا رأيتمونا اشتددنا في الأمر وحشدنا قواتنا إلى الحدود للدفاع عن كيان بلادنا تساهلتم في الأمر ولنتم في القول، حتى تفتر همة جنودنا فنعيدهم ، وحينئذ تجدون الفرصة سانحة لكم لتقوموا وتأخذوا ماتريدون وإني أحب أن أعيذ الأخ بالله من مثل هذا

الظن الذي إذا كنتم تحبون السير عليه والأخذ به فليس من وراء ذلك غير تعقيد الأمور ووقوع المحذور وشماتة الأعداء بنا وبكم، وأما ما ذكرتم وهو من قبل لزوم مشاورتنا أهل الديانة وذوي العقول فنفيدكم أن جميع رعايانا وأهل أطرافنا لا يحبون الفتن ولا يوقظونها. وإنما يحبون السلم والراحة ولكن في حالة الذود والدفاع عن الشرف لا يؤخرون أنفسهم وأموالهم دقيقة واحدة ولا يقبلون عن ذلك بديلاً نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه عز الإسلام والمسلمين. وأن ينصر دينه ويُعلي كلمته ويذل جميع أعداء المسلمين، ويوفقنا لما فيه الصلاح ونستجير به من الدخول بغضبه والحقيقة أنه كما قال صلى الله عليه وسلم: «الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها» فيا أخي الحرب واستحكامه والسلم واستقراره هو كما أخبرناكم بيد الله ثم بيدك، ونشهد الله وجميع خلقه أننا لا نحب الحرب ولا الفتنة وأننا مدافعون عن بلادنا وما تحملناه بأعناقنا من حوزة المسلمين.

(برقية من الإمام
إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ١٩ شعبان ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ العزيز المؤرخة في ١٣٥٢/٨/١١هـ ونعم لا نريد إلا حسم الأمر بيننا وبين حضرتكم بأحسن الوجوه وأجملها من دون تحكم من الطرفين، ولا بأس بما رأيتموه في مسألة الأدارسة من انتقالهم إلى صنعاء غير أن أهل تهامة يصيبهم برد الجبال، وبرد صنعاء شديد جدًّا فإن ناسب لحضرتكم انتقالهم إلى [زبيد] فالمسافة إلى صنعاء وإلى زبيد متقاربة وسيكون الأمر منا عليهم وعدم التدقيق وعدم تسببه لشيء والمرجو منكم حسن النظر فيما يجبر حالهم ويقوم بهم ويمنع

التعرض على أملاكهم ومن يقوم بها ففي ذلك فضل ورعاية وحسن سمعة ومـودة عنـد العمـوم ولا تلتفت إلى كلام من يقول إن لنا غرضاً يخالف مانكتبه إلى حضرتكم، والسلام عليكم.

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ٢٠/ ٨/ ١٣٥٢هـ)

تلقينـا برقية الأخ المؤرخـة في ١٣٥٢/٨/١٩هـ باحترام وأجمل مارأينا فيها منذ كانت المراجعة بيننا وبينكم الكلمة العزيزة التي تقولون فيها إنكم لا تريدون إلا حسم الأمور بيننا وبينكم بأحسن الوجوه، وهذا الذي نأمله فيكم في السابق واللاحق، وذكرتم على أنكم توافقوننا على انتقال الأدارسة إلى صنعاء، ولكن نظراً لحالة البرد ترجون انتقالهم إلى [زبيد]، وتحثـوننـا على العـطف عليهم، أخي عافاكم الله إن إلحاحنا عليكم بشأن الأدارسة ليس اهتماماً بهم ومخافة منهم إن شاء الله وإنما القصـة إبعـاد سوء التفاهم بيننا وبينكم، وإننا نوافق على انتقالهم إلى زبيد، وثقتنـا بالله ثم بكم سواء بشأنهم أو بشأن غيرهم وثيقة قوية، ولا نقصر عنهم ولكن أخي كما قيل (بالفخ أكبر من العصفور) هناك المادتان اللتان راجعناكم بهما أهم مايكون وهما اللتان تتحسم المواد بحسمهما وهما في غاية الضرورة مادة ومعنى، ولا حاجة لأن نشرح لحضرتكم أكثر ممـا سبق وشرحنا أننا إنْ نحسمها يُرْجَ إن شاء الله الصلاح في العاجل والآجل وفي تأخير حسمهما الذي نحاذر وتحاذرون أخي سبق أن أشرت لكم ببعض ما يجول بصدري أؤكد ذلك لكم الآن، اعلم والله الذي لا رب سواه أنني أحب أن أفدي بالمال وبعض العيال؛ لكي لا يكون بيننا

وبينكم أي سوء تفاهم بالكلام فضلاً عن التعرض للحسام، وإني لا أريد زيادة في الملك ولا تطوراً في شيء من الأحوال، الأمر الذي يجب لنا عليه هو حماية الدين والأمانة التي في رقابنا ولا يمكننا التأخر عن ذلك مادمنا نجد إلى ذلك سبيلاً، فأرجوكم النظر في إتمام حسم المادتين لأن الجرح مهم وكبير فإن بوشر بالدواء رجي له السلامة وإن كبر الجرح وأهمل دواؤه كان منه الفساد الكبير الذي يؤدي للهلاك وحيث إن الحالة تحوي على ثلاثة أمور الأول: التقارب بيننا وبينكم والثاني النظر لحالة الإسلام والعرب وموقفهم في الحال والحاضر والثالث وهو أكبر من كل ذلك المحاذرة من أن يجري الماء في غير مجراه مما نخافه ونحذره وأنتم أعلم به منا فهذا الذي في ضمير أخيكم وهو الذي يشهد الله عليه، فإذا وافقتكم في نظرتكم البعيدة وتأكدتم نتائج الأمور تفادون في ذلك أعظم مما نفادي به واعلموا هداكم الله الحكمة التي قالها الشاعر العربي:

تُهْدى الأمور بأهل الرأي ماصلحت ... فإنْ تَوَلَّتْ فبالأشرار تنقادُ

فأرجوكم السرعة في الجواب عن المادتين والله يحفظكم ويرعاكم..

(برقية من الإمام يحيى إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ٢٢/ ٨/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٣٥٢هـ وفي يوم الخميس ٢٠ منه والله يعلم أنا نكره الشقاق بيننا وبينكم إلى النهاية وأنتم غلب عليكم سوء الظن فلم تحملونا على سلامة ولم يخطر لنا على بال ماذكرتم من إرادتنا المطاولة لقصد أن نفتر همة جنودكم، ولا نظن العمري وعامل ميدي

يقولان هذا القول، من المغتربين مازالوا يسعون بكل صورة لبث الضغائن ووجدوا من حضرتكم أذناً سامعة، نعم حيث لم يرق لديكم، بعثنا وفداً فلا بأس إن شاء الله وقد حلت عقدة الأدارسة بما تفضلتم به من الإفادة بشأنهم، وما أجبناه عليكم فتفضلوا أوضحوا لنا كيف يكون تحديد الحدود بيننا وبينكم أيضا حلاً شافياً وهل تكفي عن ذلك المعاهدة وبكل صداقة وأخوة بصورة خالية عن كل غدر وخيانة وتشويش فتفضلوا بتعجيل الإفادة في هذا الشأن لنوضح أمر بلاد [يام] وإنه يسرنا مُضي الأسبوع في سلام، ونخاف جدًّا من انقداح نار الشقاق، وقد عجل هذا الدفع ما تتهمون من إرادة المطاولة والسلام عليكم.

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ٢٣/٨/١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ المؤرخة في ٢٢/٨/١٣٥٢هـ بتاريخ ٢٣ منه وقد ذكرتم كراهيتكم للشقاق معنا والله المطلع على مافي الصدور، يعلم إن كرهنا للخلاف معكم أعظم وأشد، وأصرح لكم بوضوح أنه إن كان قصدنا الشقاق والاختلاف معكم فاسأل الله أن يخذل من كان قصده ذلك، وإن كان الله يعلم أني أحب مانسعى إليه هو (السلم) والراحة مع سائر الخلق وعلى الأخص مع حضرتكم فأسأل الله تعالى من كان قصده ذلك أن يمده بالعز والتأييد ويديم له الراحة والأمان، وأما ما أشرتم إليه من حملنا إياكم على غير حسن الظن، وأننا نتلقى أقوال المفترين وأشرتم إلى ما رويناه لكم عن أقوال العرشي والعمري، أما ماذكرناه عن المذكورين فما شهدنا إلا بما سمعنا، وأما أهل الشر فلا شك أنهم يكثرون أيام الشقاق ونرجو

من الله أن يكبت من كان فيه شر للإسلام والمسلمين، أما مسألة الأدارسة فكما جرت المراجعة بشأنهم سهل إنهاؤها، حتى انتهت الأمور الأخرى كما ذكرنا للأخ من قبل، وأما سؤالكم عن كيفية تحديد الحدود فهي معروفة لا إبهام فيها. فالحدود تعين بيننا وبينكم على الأساس الذي كان بين مندوبيكم ومندوبينا في صنعاء في جمادى الثانية عام ١٣٤٦هـ أيام كان وفدنا مؤلفاً من ابن ماضي تركي ومحمد بن دليم ثم مالحق بذلك من التعديل أيام حكمنا في قضية العرو فتعين هذه النقط بين البلدين بعهد صداقة وإخاء مكتوب بيننا وبينكم، فهذه الطريقة الحاسمة في مسألة الحدود كما وأن أملنا وطيد متى نفذ ذلك أن يكون بيننا وبين الأخ أقوى عرى الصداقة والإخاء. هذا ونرجو من الأخ أن يعجل الجواب بهذا الصدد وفي المادة الثالثة والله يحفظكم.

(برقية من الإمام يحيى إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ٢٦/ ٨/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ العزيز المؤرخة في ١٣٥٢/٨/١٩هـ وشكرت لحضرته ما أبداه من الفرار من اضطرام النار وهو المؤمل من حضرته رأفة بحال الإسلام والمسلمين، ولم يكن بيننا وبين حضرتكم غير الجميل، ومحبة السلام من الطرفين لولا ذوو الأغراض القبيحة وإن غالب ظننا أن هذا الأمر ينتهي بالسلام، وتأكيد الصداقة برغم أنوف المحرشين، وقد طلبنا من حضرة الأخ إيضاح المراد في مسألة الحدود، وليكون قد درس ذلك ولا يخفى أنه كان استعجال الأخ لحشد الجنود خوفنا من دسائس المكارمة الإسماعيلية وأتباعهم ومروجي أفكارهم ولكن في حلم حضرة الملك وإنصافه مايكفل كل نجاح وفلاح والسلام عليكم..

(برقية جلالة الملك عبدالعزيز
إلى الإمام يحيى بتاريخ ١٣٥٢/٨/٢٩هـ)

تلقينا برقية الأخ المؤرخة في ١٣٥٢/٨/٢٦هـ في ٢٩منه وأحطنا علماً بما ذكره من أمله بحسم الأمور بالسلم وأملنا إن شاء الله كبير فما أمله الأخ ونـرجو أن يكبت الله الأعداء وينصر دينه ويعلي كلمته، أما مسألة الحدود ومسألة نجران فقد عرفناكم بشأنها بوضوح لا مزيد عليه ولذلك نرجوكم التعجيل في الجواب وإقراره بما يحفظ السلم ويؤمن الراحة، أما من قبل تحشيد جندنا فقد أوضحنا لكم أنه لا قصد لنا بأي مشاغبة وإفساد ولم يكن ذلك إلا لما أوضحناه لكم في السابق فكونوا على يقين من أن الأمر كما عرفناكم بالسابق أن الحرب والسلم بيد الله ثم بيدكم لأنه ليس لدينا مطالب تطلبونها منا حتى نجيبكم عليها وإنما المطلب من حضرتكم.

فنرجوكم الإجابة على ماتقدم لتحسم المواد وليكبت الله الأعداء وإن كل تأخـر في حسم الأمـر لا ينتج عنـه إلا الفساد على الجميع، ويخشى من عواقبه، أما ماذكرتموه من استماعنا لأقوال الناس فهذا ليس من عاداتنا. وإنما أعمالنا مركبة على أمرين الأول: السعي للسلم بكل ممكن مع النـاس عامـة ومعكم خاصـة والثاني: المحافظة على الذمة والشـرف لا غير والـذي نكـرر على حضرتكم العزيزة هو الإسراع عامة ومعكم المواد والاستعجال فيها لأنه لا سمح الله إن حصل أدنى شيء ففي الـزوايا خبـايا ما نحب أن تظهـر ونحب السلم على الدوام وأن تكون المحبة مستقيمة والأمر في الحل والعقد كما عرفناكم أعلاه وإثارة الأمور وتسكينها بيد الله ثم بيدكم والسلام عليكم.

(برقية من الإمام يحيى إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ١ رمضان ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ بتاريخ ٢٣ شعبان ١٣٥٢هـ وتأكد لدينا أنه لا شقاق ولا عداوة بيننا وبين حضرتكم فلحا الله المحرشين أعداء السلم والعرب والإسلام، فما هو لديكم هو لدينا بكل معناه، وقد انحلت عقدة الأدارسة كما ذكرتم، وعقدة الحدود منحلة إن شاء الله بما هو غاية المطلوب منا ومنكم وذلك بربط معاهدة (حبية سلمية دينية) لمدة عشرين سنة يثبت فيها لكل من الطرفين على مابيده فعلاً من البلاد، ولنلق الله قبل انتهاء هذه المدة وبهذا انحلت العقدة الثانية على وفق المرام وحال المراد في الحدود وغيرها على أن التواد والصداقة حاصلان من قبل، ولولا الغاشون والمتنصحون أخذلهم الله وانتصف منهم لما سمع أحدٌ من ذلك شيئاً في غير الصداقة.

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ٢ من رمضان ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ في سلخ شعبان مساء اليوم الثاني من رمضان ١٣٥٢هـ وقد أحطت علماً بما تفضلتم من أن لا شقاق ولا عداء بيننا وأن القصد هو الائتلاف والمحبة وترك مايفرح الأعداء ويحقق آمالهم وأن نشكر الأخ على بيانه الذي هو عين مالدينا وهو مقصدنا وغايتنا وهو الذي ندين لله به ذكرتم أنه قد انحل من المطلوب عقدتان الأولى: مسألة الأدارسة والثانية مسألة الحدود التي اقترحتم فيها عقد معاهدة (حبية سلمية

دينية) لمدة عشرين سنة تثبت فيها الحدود، ويكون لكل من الطرفين فيها البلاد التي تحت يده، ورجوتم أن تلقوا الله تعالى قبل انتهاء هذه المدة ولا يكون بيننا وبينكم أدنى خلاف إنا نشكر حضرة الأخ على اقتراحه هذا وإننا نقبل ونؤيد اقتراحه ونقبل أن تثبت الحدود التي بين الطرفين، ويكون لكل فريق ماتحت يده من البلاد وأن نعقد بيننا وبينكم معاهدة صداقة كما ذكرتم سلمية دينية لمدة عشرين سنة. وهذا هو مرادنا والذي نحبه عاجلاً وآجلاً وبهذا تكون العقدتان قد انحلتا إن شاء الله تعالى بمساعدة حضرتكم ونيتكم الصالحة وبفضل الله ثم برجائنا به سبحانه أن تحل العقدة الثالثة بأحسن من العقدتين ولذلك نرجو من الأخ التعجيل بحل المسألة الثالثة ليمكن اجتماع المندوبين لوضع صيغة المعاهدة.

(ابتداء التحرش والاعتداء السافر من طوارف الإمام يحيى على الحدود السعودية)

(برقية جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ٢٩ شعبان ١٣٥٢هـ)

أخي بلغنا اليوم خبر يكدر الخاطر وهو أن فرقة من بني مالك آل خالد وآل مسلمة تخلفوا مع جماعتهم وأنهم وصلوا إلى بعض موظفيكم وقدموا لهم الرهائن واتفقوا معهم وأمدوهم ببعض الذخيرة وقد أوجب هذا إنزعاجنا لأننا والحمد لله لم نفتح باباً لأحد بذلك والآن آخر الأعذار انتهت وأنه كلما طال الزمن يتولد مثل ذلك وأزيد فإن كان المقصود هو التطويل وتحريك الفساد فهو الذي نخشاه ونرجو من الله الإعانة ولا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل وإن كان الأمر على ما أوضحتموه لنا كما هو أملنا بالله ثم

بكم فنرجوكم إنفاذ أمرين الأول: تعريفنا بمسألة الحدود والمعاهدة عليها التي هي رأس كل شيء لحسم المواد والثاني: أن تمنعوا مأموريكم عن التداخل وتسليم كل مفسد حسب المعاهدة بيننا وبينكم فإن كنتم تدعون أن الأمر غير صحيح فنرجو أن تعطونا عهد الله وميثاقه وبالشرف الإسلامي العربي، أن هذا لم يكن ولا تداخلتم فيه وأن تسرعوا بحسم المادتين اللتين هما مثار الخلاف (الحدود، ونجران) لأنه لا فائدة من تأخيرهما وذلك حرصاً على السلم والعافية ومخافة من وقوع مانخشاه نحن وأنتم فنرجوكم سرعة الإجابة بالصراحة والله يحفظكم..

(جـــواب الإمـــام يحيــى)

جلالة الملك عبدالعزيز: بتاريخ ٥ رمضان ١٣٥٢هـ تلقينا برقية الأخ المؤرخة في ١٣٥٢/٨/٢٩هـ يوم الثلاثاء ١٣٥٢/٩/٢هـ من شأن بني مالك نعم بلغ إلينا ذلك والحقيقة لا أهمية له فحكمهم حكم أهل المخلاف غاية الأمر التعويل على حضرتكم لتأمينهم وتسكين روعتهم وتقرير أمورهم فالخوف معهم من معرة الجيوش وكان سبق إلى حضرتكم أن تتفضلوا بالتأكيد على أمير جيزان لما به رفع فزع أهل البلاد، وترك تخويفهم وتهديدهم ومع إمكان المراد باللين ولا معنى للتخشين فتفضلوا بالأمر بصونهم، ولا يكن لكم فكرة منهم فليس لنا غرض ولعل وجه المساعدة لهم من بعض أصحابنا لما يرونه ويسمعونه من بعض أصحابكم من التصميم على العدوان والحرب وعلى الجملة فلا يدخل ببالكم ذلك وقد بلغ إلينا ما لا نبرأ من صحتها وعدمها. أن كان زحف طائفة من جندكم إلى نجران واعتداؤهم على أصحابنا حتى بضرب المدافع ونرجو ألا

يكون لذلك صحة والحاصل أنه لا إرادة لنا ولا غرض لأي شقاقٍ بيننا وبين حضرتكم ولا تغير حال هالبلاد عما هي عليه يكون هذا معلوماً بل وترون لَكُمْ تصل إلينا كتب ممن يريدون إضرام النار فلم نجب عليها بنفي ولا إثبات والسلام.

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ٨/ ٩/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ بتاريخ ١٣٥٢/٩/٥هـ في مساء الثامن منه وأحطنا علماً بما جاء فيها ونسأل الله أن يمن علينا وعليكم بالهدى والتوفيق ويعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا أخي أحب أن أتكلم معكم كلام مسلم عربي لا يحب الشقاق ونبرأ إلى الله من الكذب والبهتان يتلخص ماجاء في برقية الأخ بأمور ثلاثة:

الأولى: مسألة المخلاف. والثانية: مساعدة بعض أصحابكم لبني مالك. والثالثة: المسألة الحادثة في نجران.

أما مسألة المخلاف فكان علينا ألا نرد عليكم بها، لأنها مسألة داخلية والأمور الداخلية لا دخل لنا فيها بداخليتكم كما أنه لا دخل لكم بداخليتنا ورعايانا، ولكن نظراً لأنه سبق منا أن عرفنا الأخ تعريف أخ صديق لأخيه من جهتهم نحب أن نوضح لكم الواقع، أما أهل المخلاف فحاشا أن يكونوا قد جزعوا أو يجزعون من الجنود المرسلة إليهم أو تحدث في قلوبهم خوفاً بل إنها إن شاء الله تؤمن خوفهم وأقسم لكم بالله إني ما أتكلم معكم إلا كلاماً صحيحاً إن أهل المخلاف جميعهم أحرص منا على المسألة إذا استثنينا منهم بعض العبادلة الذين وصلوا طرفكم وطرف

الإدريسي هذه الأيام وما خلا الأشقياء من آل خالد من بني مالك الذين صار تحريكهم بسبب أصحاب حضرتكم كما ذكرتم وجميع أهل المخلاف لما سمعوا بالحركة اجتمعوا إلى أميرنا وطلبوا منه العهد والميثاق أن النفس بالنفس والدم بالدم، ورجوه أن يعمل معهم عملين الأول: أخذ رهائن منهم وذلك لم يكن من عادتنا وإنما نزولاً على طلبهم قبل منهم رهائنهم. والثاني: طلبوا نزول جند من قواتنا لمساعدتهم في الداخل والخارج، هذه هي الحقيقة التي لا مرية فيها. أما المسألة الثانية: وهي مسألة آل خالد ومساعدة أصحابكم لهم فهذه مسألة آسفتنا كثيراً وأحزنتنا إلى آخر درجة لأمرين: الأول: أنّا ماظننا أن يصير أي سبب لأحد من عمالكم في ذلك نظراً لما تكرر منكم إلينا من المواثيق والعهود، أما العذر عنهم بما وصلهم من الأراجيف فكان ينبغي ألا يكون؛ لأنه سبق أن عرفناكم بأراجيف كثيرة بلغتنا من جهاتكم فطمنتونا بألا صحة لها فكان الواجب على الأخ وعماله أن يتركوا الأقوال ويتبينوا وأن يثقوا بالله ثم بنا كما وثقنا بالله ثم بكم والثاني: أن الأخ يحضنا على مراعاة أهل المخلاف وعدم الحركة عليهم. أخي هذه نصيحة مقبولة ولكنها كان يجب أن تكون من قبلكم لأصحابكم لأنهم أولى بها. وأخرى إذا كانوا هم الذين حركوا الفتنة على الرعية والحقيقة أن هذه مسألة وخيمة وليس عندنا لها حل إلا بأمرين الأول: وثوقنا بالله واعتمادنا عليه، ثم على الصدق بأننا ماعملنا ولا نعمل شيئا ضدكم يخفى عليكم ويظهر لله، اليوم ولا بعده إن شاء الله. الثاني: مخاصمتها وحلها عند الله ثم عندكم وأما مسألة الرعايا وتطمينهم فهذا حق واجب وليس عندنا لهم جميعاً إلا حكم الشريعة ومانزل به القرآن. الأولى قوله تعالى: ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله**﴾الآية، والثانية ما قصه الله تعالى عن ذي القرنين وهذا الذي نعمل به مع جميع رعايانا وليس عندنا من الحكم إلا مانزل به القرآن وماجاءت به سنة محمد

صلى الله عليه وسلم فمن أحسن كافأناه بإحسانه ومن أساء فجرمه على نفسه، نبذل له النصح باللسان فإن أبى فليس له إلا السنان، أما مسألة ماحـدث في نجران فأقسم لكم بالله الذي لا رب سواه أننا مارضينا ولا علمنـا ولا أمـرنـا وأن جميع أمرائنا وقوادنا نؤكد عليهم ليلاً ونهاراً بمنع العدوان بالكلام فضلا عن غيره وأن المسألة هي علينا أكبر مما هي عليكم لأمرين: الأول: يأبى الله أن نعطي كلاماً ونخالفه بالفعل. والثاني: حب الراحة والسلم. والحادثة وقعت كما عرفناكم ولكن الابن فيصل وفقه الله عمل اللازم ووبخ الفاعلين وعاتبهم وعزل الأمير وأمر بحبسه، وثقوا بالله الـذي لا رب سواه أنه لا يأتيكم منا لا قليل ولا كثير يعلمه الله ويخفى عليكم من غدر ولا من مكر والله على ما نقول وكيل، أخي إن إلحاحنا عليكم للتعجيل في حسم المواد هو مخافة مما وقع لأن الاختلاف يقع الشرُّ فيه من أحد شخصين إما من صاحب غرض يحب الفتنة أو من جاهل يريد الإصـلاح فيعمل الفساد فثقوا بالله من جهتنا واحرصوا على سرعة حسم المواد لعل الله يدفع الشر بين المسلمين.

(برقية من الإمام يحيى إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ٦/ ٩/ ١٣٥٢هـ)

لقد بلغنا ماكان ونعوذ بالله من الحَوَر بعد الكَوَر فهل بقي شيء من التأمل من الجهتين حتى ننهي المراجعات إن شاء الله فلا ينبغي من أحد منـا أن يتغـافـل عما يكون من أتباعه في الجانب الآخر فقد سبق لكم ماسلف منـا مراراً متعـددة أنـه لا إرادة لنـا في الشقاق ولا فيما يخالف الصداقة بيننا وبين الأخ العزيز، ولا نخرج عن هذه الطريقة إلا مكرهين

والله يجعل هذا الشهر قادماً علينا وعليكم وعلى الإسلام والمسلمين بكل خير وأن يجعلنا ممن أدرك شهر رمضان فغفر له والسلام.

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ٨/ ٩/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ المستعجلة والمؤرخة في ١٣٥٢/٩/٦هـ في مساء الثامن منه وبها تستعيذون بالله من الحور بعد الكور إلى آخر كلامكم الذي نشكركم عليه، أخي إن كان القصد الحادثة التي كانت في نجران فقد شرحنا لكم ماكان منا ببرقيتنا المطولة وإن كان غير ذلك فنحن نعوذ بالله من شر كل فتنة ومن كل محرك للفتنة نبرأ إلى الله ممن يعمل ذلك باطناً وظاهراً وثقوا بالله وكونوا على يقين من أننا ما أردنا ولا نريد إلا الإصلاح مااستطعنا وإننا نبذل جدنا وجهدنا في ذلك سراً وعلانية ونشهد الله وملائكته والناس أجمعين، أننا لا نحب إلا (السلم) والصلاح والراحة ولعنة الله على من أراد غير ذلك فكونوا على يقين بما قدمناه فإذا فهمتم منا وتأكدتموه فنرجوكم تثبيت المسألتين اللتين انتهينا فيما بيننا وبينكم والإسراع في حل المسألة الثالثة على الوجه المشروع. حتى نفكر في أمرين الأول: في إبعاد الجنود عن الحدود منا ومنكم لئلا يصير الاختلاف والثاني: لنقرر اجتماع المندوبين ليثبتوا ماكان بيننا وبينكم، فهذا هو رأي أخيكم وهو الذي أدين لله به وليعلم الأخ أنه كلما تأخرت المسألة كثرت الحوادث وكلما أسرع في حلها قلت الحوادث واستراح الجميع فحل المشكل أو إبقاؤه هو تحت إرادتكم اليوم وأخوكم مستعد لجميع مايحسم المواد وتحصل به الراحة وأما الإكراه فنبرأ إلى الله أن نكرهكم على أمر

يحـدث منـه شقاق غير أمر المساواة والإنصاف وحسم المواد عاجلاً أو آجلاً، ونرجو من الله أن يجعل هذا الشهر المبارك شهر خير وقبول في الدنيا والآخرة ويحسم فيه الشر وينصر الله فيه الدين ويرزقنا وإياكم فيه العفو والغفران.

(برقية من الإمام يحيى إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ٩/ ٩/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ المفيدة قبول ما أبرقناه إليكم في ربط المعاهدة عشرين سنة وفي الحدود وفي الحقيقة فيما أبرقناه الوفاء بالأغراض وسيبقى الكـلام في مسـألة نجران والخشية معنا من انخداعكم للمكارمة الذين أفدتم إلينا سابقاً إنه لا رابطة بينكم وبينهم وقد بلغ حدوث تحركات في نجران فنرجو منكم منع الحركات إلى انتهاء المخابرة الودية كما أسلفناه إلى حضرتكم بتاريخ ١٣٥٢/٩/٦هـ والسلام...

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ١١/ رمضان/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ المؤرخة في ٩ رمضان مساء ١١ منه. ذكرتم تحديد الحدود ونحن كنا عرفناكم بقبول ماذكرناه للأخ جواباً على برقيته أما مسألة نجران فقد عرفنا سيادتكم ببرقيتين بتاريخ ٨ منه والذي نؤكده لكم أن كل إنسـان يعمـل أي حادث يسبب مشكلاً بيننا وبينكم سنقاومه أعظم مما تقاومونه أنتم لأنه مايقدم على مثل ذلك إلا منافق يحب الشر بين الإسلام

والمسلمين ونراه من الأعداء أما مسألة نجران والمكارمة فقد أبدينا لكم مايلزم، كونوا على ثقة أن أنظارنا لا تريد الأشخاص أو القبائل أو الولايات وإنما أنظارنا مقتصرة على مافيه المصلحة العامة وكف النزاع ومنع الشقاق في العاجل والآجل هذه هي غايتنا ونجزم ونتيقن إن شاء الله أنها غايتكم أيضا لذلك نرجوكم حسم المواد حتى يحصل المطلوب من الراحة والسكون وستجدني إن شاء الله وفيًّا معكم وسنحمد إن شاء الله وإياكم عقبى السلام والأمان والراحة لا عدمنا بقاءكم.

(برقية من الإمام يحيى إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ١٥/ رمضان/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ بتاريخ ١١ رمضان ١٣٥٢هـ وقد سبق أن حضرتكم أرسل برقية مؤرخة في ١٣ منه، والمرجو من حضرة الأخ أن تكون الإفادة كما يليق بعالي قدره وبما يحسن للأخوة والصداقة وصالح الإسلام والمسلمين، وإرغام الأعداء والكافرين وليعلم حضرة الأخ أنه لا محذور قطعاً من قبضنا لزمام يام والاستيلاء عليها بل في ذلك مصالح عامة وخاصة، ومن المحال أن يحصل منا أدنى عدوان وخصوصا بعد هذه المعاهدة الأخوية، وأي محاورة قد حصلت في الحدود المتصلة بيننا وبين حضرتكم في هذه المدة المناسبة فكيف يحصل بعد الآن في الحدود؟ وعلى الجملة فالتعويل على حضرتكم وكريم خلقكم في الافادة التي نتمناها ولا ضرر منها ولا نفع في غيرها، ولا مصلحة غير ما نؤمله ونرجوه لا دينية ولا دنيوية ولا أساسية، ثم اعلموا عافاكم الله أنا لا نحول عن الصداقة والمحافظة على الأخوة مادمنا على الحياة كما أوعزنا لحضرتكم

مكرراً لا رحم الله من شوش أفكاركم وسعى لتغيير إفادتكم السابقة إلينا ولابد من المستأجرين ومع كريم خلقكم وإطراحكم أقوال المستأجرين؛ يحصل كل مراد وتنتهي المحاورات في ظرف أربعة أو خمسة أيام والسلام.

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ١٧/ رمضان/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقيتكم المؤرخة في ١٥/ ٩/ ١٣٥٢هـ بعد أن تلقينا برقيتكم المؤرخة في ١٣: ١٥ منه الملحقة ببرقيتكم الأخيرة المتعلقة بشأن نجران، أما ماذكرتموه من حرصكم على السلم وكبت الأعداء فهذا شيء نشكركم عليه، واعتمادنا على الله ثم عليه سابقاً ولاحقاً، أخبرناكم سابقاً أننا لا نأخذ أقوال الناس وأننا نثق بالله ثم بكم ولكن بعد أن صرحتم لنا بما فعل في جهة العبادل وبني مالك رأينا تفاوتاً عظيماً بين ماذكرتموه لنا سابقاً ووثقنا بالله ثم بكم وبين ما أخبرتمونا به مؤخراً. إن أخاكم والله المطلع ليس عنده قول أو عمل يخالف ماقد أبديناه لحضرتكم وقد أوجب الدهشة ودعا للاستعداد للطوارئ وهذا الذي نخشاه أن يفرط الأمر فيه من اليد أما نحن فلا يهمنا بنو مالك والعبادل إنما اعتمادنا على الله ثم على الصدق وعلى عوائد الله الجميلة نترك كل شيء ونعمل جدنا في الاصلاح فإذا ابتلينا أعاننا الله تعالى، نرجع إلى ماذكرتموه في مسألة نجران، نجران أخبرناكم أنه لا يوجد شفقة على تولية ولا نحب ذلك إنما الشفقة على الراحة والاصلاح، وبما أن نجران موقعه مهم من جهتنا ولا يمكن حله بسهولة إلا بالنظر في المصلحة العائدة للطرفين والأمر الذي يريح هو رأي

أخيكم سداً للذريعة وتقارباً للإصلاح أن نتعاقد وإياكم على المسألتين اللتين انتهينا منهما وهما إبعاد الإدريسي وتضمن جميع حركته من جهة في المحل المذكور والثاني أن تبقى الحدود كما كانت بيننا وبينكم منذ دخولنا في هذا الطرف وتعقد معاهدة ودية لمدة عشرين سنة ويعلن ذلك في الجرائد والمجلات وأن يبعد العساكر منا ومنكم عن الحدود والمحلات لمنع الاشتباك وراحة الرعية، وأما مسألة نجران فتؤجل وينتدب مندوبون منا ومنكم للتراجع فيها، والكل سيبدي المشكل الذي عنده حتى يتوصل لحل سلمي، يحفظ مصلحتكم ومرادكم ويحفظ مصلحتنا ومرادنا فهذا الذي يراه أخوكم فإذا وافقتم على ذلك فنرجو أن يتقرر شكلها مكتوبة بيننا وبينكم ثم تكتبونها من جهتكم وتوقعونها ونكتبها من جهتنا ونوقعها وترسلونها لولدنا فيصل عن طريق نجلكم في صعدة ونرسلها لنجلكم في صعدة عن طريق ولدنا فيصل أو يقدم بها الوفد من جهتكم ويقدم بها الوفد من جهتنا للمكان الذي نتفق عليه وأعاهدكم بالله أن ليس لأخيكم قصد إلا حل المشكل وأنه لا يأتيكم من قبله غدر ولا خيانة إلا أبديه لكم على وجه واضح فأرجوكم الإسراع بالجواب على هذا والسلام.

(برقية من الإمام يحيى إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ١٥/ رمضان/ ١٣٥٢هـ)

بعد تحرير البرقية التي بتاريخ ١٥ رمضان وصل الولد سيف الإسلام بعض البرنز رصاص المدفع الذي كان حارب أصحابنا به في نجران وأنه تقرب به مقاربة جندكم في حرب عسكرنا الذي بنجران وأن المدفع بان مع الجيش فوق الحصينية وماله علم بما صار بيننا وبين

حضرتكم من المراجعة وأفاد أيضا أن جنودكم موجودة ببلاد يام وأنه قد أمر بعزم بعض عسكر إلى حدود بني مالك وفيفا وحالاً كتبنا له تحذيراً عن الحادث وأوضحنا له مايدور بيننا وبين حضرتكم من المراجعة الودية فأردنا بهـذا إعـلان حضرتكم لا يدخل ببالكم وكل أمر من جهتنا هو في اليد والسلام عليكم.

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ١٧/ رمضان/ ١٣٥٢هـ)

أخي وصلتنـا برقيتكم المؤرخة ١٥ رمضان منتصف ليلة ١٧ منه تذكرون فيها من قبل الجند الذي أرسل من قبل نجلكم إلى جهة فيفا وبني مالـك وأنَّ هذا كان بعـد حادثـة نجـران، أخي عافاكم الله إن هذا قد أخبرناكم به قبل مسألة نجران وقد أخبرتمونا أن بعض أصحابكم أرسل لبني مالك ثم أخبرتمونا أنكم أرسلتم للعبادل أيضاً وقد شرحنا لكم ببرقيتنا بتاريخ ١٧ منه مايلزم والآن نزيدكم إيضاحاً بأننا نعوذ بالله ونبرأ إليه من الحـرب وتبعـاته وأننا نحب السلم ولكن سوق الجند من جهات وكتب الإدريسي التي تحـرض الناس على الفتنة ليضع الأمر بيننا وبينكم فلا يسعنا إزاء ذلك إلا الدفاع فإن كان لحضرتكم رغبة في الصلح والسلم فاعملوا عمله إذ يرجع الجند منا ومنكم لأماكنه وتتم المراجعة بيننا وبينكم في الحال الذي يصلح للجميع وإن كان المقصد أن الكلام بيننا وبينكم في مسألة نجران قد لا يحصل عن طريق التهديد فهذا لا ينتج أمراً صالحاً ويحصل منه أمران أولاً: يهيج خواطر العالم والثاني: ماتخفاكم حالتنا أننا ما نعطي السلم إلا مع السلم وأنه إذا وقع التهديد فإننا نبذل فيه المال والنفس وإنني أدخلكم على الله ثم أدخلكم عليه ثم أحملكم مسئولية

الحرب أمام الله ثم أمام العالم عن الوقوع في هذا الشر الذي ما نؤمله من حضرتكم وقد سبق أن تركنا جميع مايقال ونحن نرى الحقيقة ونكذبها وثوقاً بالله ثم بوعـودكم وعهـودكم فإن كان القصـد من هذه الحركات نشوب الحـرب فقد بلغ الأمر منتهاه وإن كان القصد السلم فطريق السلم كما عرفناكم والله يحفظكم.

(برقية من الإمام يحيى إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ١٥/ رمضان/ ١٣٥٢هـ)

تلقينـا برقية الأخ المؤرخة في ٨ رمضان **١٣٥٢**هـ وكذلك الثانية بالتاريخ المذكور وحمدنا الله على ما أفدتم فلا نكذبكم والإفادة عما كان في نجـران وقـد انحلت العقدتان. الأدارسة والمعاهدة المشتملة على الحدود ولله الحمد ولم يبق إلا ما أفاد به الأخ من ترك بلاد يام في الحياد وذلك مشكل علينا مع كونها يمنية ولا ولاية لأحد عليها مع ما أفدنا الأخ في برقياته المتكررة أنه لا يريد الولاية لأحد عليها، وليعلم الأخ العزيز أننا أحرص للمحافظة على السلم خصوصاً بيننا وبينكم وليس لنا إرادة لأقل وأدنى عدوان وشقاق بيننا وبين حضرتكم وراء أهل المخلاف وغيره ولا نقول فيها كما قلتم في نجران بل نقول نحن من أعوانكم لتسكين روعاتهم كما تحبون وإنما الخشية معنا من انخداعكم للداعي وأعوانه الذي أنبأتم أنـه ليس بينـه وبينكم رابطة ولا طمع لحضرتكم فيهم وفي قبضنا زمام يام نوع لمـا أشار إليه الأخ من حقن الدماء ومنع العدوان بين يام وبين غيرهم فليتفضـل الأخ حرسـه الله بالإيضـاح للنهاية وهل يكون سحب أجنادنا من بلاد يام طوعاً أو كرهاً مع عدم الموجب لذلك موافقة لغرض

الـداعي وأعـوانه، أم سيرجح الأخ الصداقة بيننا وبين حضرته وإن كره الداعي وأخوانه كما رجح ونحب ونتمنى ذلك وإذا كان الأخ يسعى للسلم ورفع الأحقاد فنحن نهرول إليه هرولة وتفضلوا بسرعة الإفادة لحل هذه المادة الثالثة أحب الشقين وقد بلغ إلينا عزم بعض عسكر من رازح إلى العبادل بعد أن شاع مشاركة جندكم ويام مهاجمـة نجران وقد كررنا مايلزم وعلى الجملة فلا ترون من جهتنا أدنى ميل إلى الشقاق وإنما يعمل بعض أصحابنا أعمال الدفاع لما يبلغ إليه من تبادر جيوشكم والسلام عليكم .

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ١٧/ رمضان/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقيتكم المؤرخة في ١٣ رمضان ليلة ١٧ منه أما حبكم للسلم والراحة فنحن نحب ذلك مثلكم وزيادة وقد كررنا عليكم هذا مراراً، أما مسألة نجران أوضحنا لكم أمرها توضيحاً تاماً سابقاً ولاحقاً على الأخص من جهـة الحـركـة الأخيرة التي صارت وأخبـرنـاكم أننـا منعنـاهـا وأقسمنا لكم بالله أننا مارضيناها ولا علمنا بها، ولكن ماذا نقول إذا كان أصحـابكم يحـركون الفتنة في بني مالك أو تسوقون جنداً عليه وبعض أصحـابكم يسيّرون جنداً من رازح على أطراف العبادل فهذا يعتبر أن الكلام ضـاع وأنكم قد أعلنتم الحرب وبدأتم به وهذا الذي كان يحذرنا الناس منه وكانوا يؤكدون أنكم عازمون عليه وأن الكلام الذي بيننا وبينكم مخادعة ولكن ديننا وشيمتنا أبت علينا أن نقبل ذلك وإنما قبلنا عهودكم ورضينا بالله رباً وجاء الفعل الأخير مصدقاً لما قاله الناس ولم يبق في اليد حيلة فإن كان الأخ صادقاً في قوله فليمنع جميع الحركات وليباعد الجند

إلى آخر درجة من الحدود فإن كانت المراجعة ستكون جندكم تمشي والإدريسي يكتب ويحرك كما رأينا كتبه لأجل المقاطعة فهذا أمر لا يرضاه الله ولا تقبله النفوس الطيبة فإن كان الأمر والقصد إغفالنا وأنتم عازمون على ماعزمتم عليه فلا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل يامالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين . .

(جواب الإمام يحيى إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ٢٣-٢٤ رمضان ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ الثالثة المؤرخة في ١٧/٩/١٣٥٢هـ وحمدنا الله فقد أنسنا منها السلام وعزم الإسلام والمسلمين وذلك ماكنا نبغ والذي كنا نؤمله من حضرتكم وفي الحقيقة ياحضرة الأخ العزيز ماكان ثمة مايوجب الحشد والتجهيز وإنما هي نزغة شيطانية لا رحم الله من نزغها وكلفكم وأغراكم، وعلى كل حال فنحن كما تحبون ولا تجدون منا غير حسن الإخاء في الشدة والرخاء. وحالاً كتبنا إلى ولدنا سيف الإسلام وأعلمناه بإفادتكم الكريمة ومنعناه من كل حركة وعدوان وتجاوز، فتفضلوا وأمروا بمثل ذلك وتفضلوا بينوا وقت اجتماع المندوبين بميدي أو غيره حيث ماترونه لربط المعاهدة الأخوية الدينية والدنيوية الشاملة لجميع الأطراف وسيكون رفع كل الأجناد من لدينا ومن لدن حضرتكم والتعديل على حضرتكم في العفو العام المطلق والتأمين الشريف الشامل لكل من تمايل إلينا من خوف معه جيوشكم من العبادل وبني مالك ونحوهم لسكون روعاتهم وزوال أفزاعهم فهم في غاية الخوف والوجل وحين يعود كل هارب من المخلاف إلى مساكنهم مع تطمينهم بالعفو والأمان وإرجاعهم

فيما كانوا فيه قبل الثورة الإدريسية لتسكن بذلك جميع الأمور ولا يبقى للشيطان وللعدو مجال ولقد بلغ إلينا ما لا نحكم بصدقه أن بعض أمرائكم أعلن بكفر العبادل واستحلال دمائهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، ومثل هذا لا ينبغي ولو فرضنا صحة ذلك، وسيكون إن شاء الله توقيع المعاهدة منا ومن حضرتكم ونشرها في الجرائد كما ذكرتم وسبحان الله ما أحلى نشرها لدن ذوي الديانة الإسلامية وأكثر سرورهم واستغرابهم وتعجبهم لذلك مع ماكانت تنسجه أيدي الافتراء فضلاً وإحساناً وتطاولاً وامتناناً حسن نظركم في شأن [يام] وقد أوضحنا لكم بما لا يبقى معه اشتباه فلا شك ولا ريب في ارتفاع المحذور ولا خير في تأخير الكلام في ذلك وأساس بتعدد المراجعات وإبقاء محل لتشويش الأفكار والأفهام وبذر الأشرار مايحصل معه الشكوك والأوهام ولا تخدعوا للداعي فحقيقة أمورهم غير خافية على حضرتكم لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجمحون، ومن العجائب أن والي عدن أخبر قبل أمس السبت أنها وصلت برقية من عدن بأنه كانت المعاهدة بيننا وبين حضرتكم ويبارك لنا بذلك والسلام.

(وثيقة العدد ١٠٤)

(برقية جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ٢٤/ رمضان/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ المؤرخة ١٣٥٢/٩/٢٣هـ وسرنا ماقد أوضحتموه على الأخص مارجوتم من كبت المفسدين، وإنا نرجو أن يكبت الله أعداء

دينه ويعلي كلمته وقد سرنا أيضاً ما تفضلتم به من محبتكم له من حسن الإخاء في الشدة والرخاء ولا غرو فأنتم أهل لذلك وإن ما تفضلتم به أيضاً من إخبار نجلكم الكريم بمنع العدوان وطلبتم منا أن نأمر بمثل ذلك فهذا هو المأمول فيكم ونحن قد كررنا على أمرائنا زيادة على أوامرنا السابقة بمنـع أي تعد يكون، ثم طلبتم منا العفو عن المفسدين من بني مالك والعبادل ويعلم الأخ ولله الحمد أن العفو من شيمتنا وقد سبق لعقلاء تلك الأطراف أن أخبرونا بالواقع وطلبوا منا المحافظة التامة قبل أن يقع شيء، ولكن وثوقاً بالله ثم بعهود الأخ ووعوده ما ألقينا لطلباتهم بالاً. هذا من جهة ومن جهة ثانية لم نشأ أن يكون ذلك سبباً لاشتباك الشر فمن أجل ذلك فإننا ممنونون من عقلائهم والجهال جهلهم على أنفسهم وهم لا أهمية لهم بحول الله في أمر يرجى أو يخاف، إنما هم همج رعاع لا ينفعون من لجأوا إليه، ولا يضرون من تركوه وكما قيل (من خان لك خان بك) وإنما يكبرهم السمعة وظهور التداخل بالشئون الداخلية، الذي يفرح الأعداء ويشمئز منه صاحب الشرف ومن أجل ذلك فنحن قد عفونا عما وقع من جهـالهم وسفهـائهم فنـرجـوكم منـع التداخل وإبعاد الذين أمدوهم من جمـاعتكم عنهم حتى يكون للعفو محل وتزول الشبهة وبهذه المناسبة نخبر الأخ أنه لما وقعت هذه الحوادث الأخيرة أتتنا أخبار من عدن وغيرها تنبي بفرحة الأعداء وكآبة المحبين وكان لذلك وقع سيء في نجد حتى أشكل الأمر على أخيكم وأساء الظن وكان ولدنا سعود ولي العهد سار إلى أبهـا على السيارات قبل وصول برقيتكم الأخيرة بثلاثة أيام وكان تجهيز الابن فيصل من الحجاز ليسير على الساحل ببعض القوى التي عنده ونبرأ إلى الله أن يكون ذلك منا حباً بالفتنة أو حباً في التوغل في الحروب. وإنما هو محافظة على الغريزة ومقابلة لتلك المفاجأة وبعد ورود برقيتكم الأخيرة تمكنا من إدراك سير الابن فيصل من الحجاز نظراً للمواصلات البرقية بيننا

وبينه وأرجعناه إلى محله. وأما سعود فنظراً لعدم وجود المواصلات البرقية بيننا وبينه لم نتمكن من إرجاعه. إذ يكون اليوم تقريباً في بيشة والحقيقة أن ماوقع أخيراً كان له وقع سيءٌ لا لأهميته بل تأسف على الأخلاق التي ظهرت من الحصن العزيز الذي هو حضرتكم؛ إذ زعزع الثقة بالوعود التي كانت تصدر منكم ولكن بعد ورود برقيتكم الأخيرة هدأت الخواطر ورجونا أن تكون الأمور عادت لمجاريها القديمة إن شاء الله، أما من قبل المندوبين فنحن نرحب بهم، ويرى أخوكم أن يكون اجتماعهم في أبها لأمرين: الأول: نظراً لوجود ولدنا ولي العهد فيها. والثاني: لتوافر المواصلات البرقية في أبها مع الوفد، فنرجوكم قبول اقتراحنا هذا وتعيين الوقت الذي تُعِدُ فيها وفدكم حتى نعين وفدنا لمقابلته ونرجوكم تعجيل ذلك ثم نعرض لحضرة الأخ أمرين الأول: كونوا على ثقة بالله أن ماكنا عليه من حب السلم ظاهراً وباطناً لا نزال عليه، ولا نعلم أننا أمرنا أو نأمر بخلاف ذلك ونبرأ إلى الله منه مالم يضع مالا نعذر فيه ونبرأ إلى الله من أن نأمر بأمر يخالف ذلك، والأمر الثاني: إذا رأى حضرتكم أنه متى وقع المطلوب إن شاء الله من السلم والراحة كما نرجو وترجون، فنرى أن ننتهز الفرصة بوجود الأخوين أولياء العهد قريبين بعضهما من بعض كي يجتمعا بعد ذلك للتعارف والتعاقد فيما بينهما من دوننا نحن الشيب ونرى أن هذه الفرصة من التوفيق للجميع إن شاء الله أما من جهة يام فقد أوضحنا لحضرتكم سابقاً أن يام ماتهمنا مسألتهم والمهم هو حفظ الصالح وعدم الاختلاف عاجلاً وآجلاً ورجاؤنا أن ذلك يحل بين المندوبين بما يرضي الجميع وتطمئن به الخواطر إن شاء الله ونسأل الله أن يحفظنا وإياكم ويعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ويؤيد الإسلام والمسلمين بحوله وقوته. . .

(برقية من الإمام يحيى إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ٢٤/ رمضان/ ١٣٥٢هـ)

في يومنا هذا وصل إلينا ولدنا سيف الإسلام أنه تكاثرت الجيوش مع يام والمـدافـع وهاجموا عسكرنا الذين في نجران بغاية الشدة وكان ماكان، ووصل من الولد عبدالله بن الوزير من عبس أن جيوشكم مازالت تتكاثر إلى المخلاف حتى تشوش الأفكار وكنا أبرقنا إلى الولد عبدالله بن الوزير وأرسلنا كتاباً إلى الولد سيف الإسلام بمعنى ماعرفناكم وقد أكدنا ماكتبناه إليهم الآن فتفضلوا بتأكيد الأمر إلى أمرائكم والسلام عليكم..

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ٢٥/ رمضان/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ المؤرخة في **٢٤** رمضان **١٣٥٢**هـ التي تذكرون فيهـا ماوصلكم من نجلكم العـزيز عن أخبار نجران نؤكد لكم في غير تكذيب للابن الكريم أن ماوصله لا أصل له ولم تزد القوة في نجران منذ أشهر جنديًّا واحداً ولا مدفعاً ولا شيئاً من القوى، ونحن لم تنقطع أوامرنا عنهم في الصباح وفي المساء بمنع أي عدوان وأما ماذكره لكم عبدالله بن الوزير فقد يكون له شيء من الصحة إذ أنه بعد أن وقعت حادثة العبادل وحوادث بني مالك من أن الغزى من رجالكم وصل ببعض الجند إلى بني مالك لم يكن هناك بد من اتخاذ الأهبة للدفاع فكان تقدم الشويعر إلى سامطة وبعض الجند إلى المضايا وأمرنا بوضع قوة في أبو عريش وقوة في الحسينية كلها استعداداً للطوارئ وحصل من ذلك في نجد رجة دعت

قوى نجد للتحرك من أماكنها وكان الابن سعود قد تقدمها في السيارات كما أخبرناكم ببرقيتنا البارحة وكل ذلك قبل وصول برقيتكم الأخيرة المؤرخة ١٣٥٢/٩/٢٣هـ وبعد أن تلقيناها أصدرنا الأوامر المشددة بتوقيف كل حركة وتسكين الأمور لحد لا يعلم منتهاه إلا الله، هذا الواقع شرحناه للأخ بكل جلاء ووضوح وإنا نؤكد للأخ عهد الله وميثاقه عهد مسلم عربي أنه مايكون منا أي اعتداء ولا يمكن أن نخالف الوعد الذي اتفقنا عليه مؤخراً وقد أكدنا في ذلك على سائر الأمراء فتفضلوا بالأمر لإرجاع من وصل لبني مالك من قبلكم وكذلك بتوقيف كل حركة على الحدود إلى أن تنتهي هذه المشكلة التي نبرأ إلى الله من شرورها ونحن لم نرسل الابن سعود إلا ليكون أشد في منع أي عدوان وتجاوز يقع في أي جهة من الجهات ويسعى في توطيد الصداقة بيننا وبينكم فكونوا واثقين بالله من جهتنا، ورجاؤنا أن تعجلوا أوامركم لأمرائكم في الحدود لسحب مابعثوا به لداخل بلادنا كما نرجو تعجيل أمر المندوبين ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما تحقن به دماء المسلمين في هذه العشر المباركة من رمضان والسلام.

(برقية من الإمام يحيى إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ١٣٥٢/٩/٢٩هـ)

تلقينا برقيتكم المؤرخة في ١٣٥٢/٩/٢٦/٢٥هـ رمضان وسرّنا كل ماشتملت عليه ولله الحمد والمنة وعجبنا جداً لما رفعه إلينا ولدنا سيف الإسلام من خصوص الزحف على عسكرنا في نجران والضرب بالمدافع وحصول القتل من الطرفين حتى سمى لنا بعض المقاتلين من

الزاحفين وعلى كل حال فقد زال المحذور وارتفعت إن شاء الله جميع الشرور، ورغبة في موافقة اقتراحكم لا بأس أن يكون اجتماع المندوبين في أبها كما ذكرتم وقد رأينا أن يكون رئيس المندوبين من لدينا الولد عبدالله بن الوزير وقد طلبناه إلينا وسيقدم من هنا بعد عيد الإفطار وطريقه على صعدة سنعرفكم بيوم عزمه من صنعاء أخطرنا الآن برقية إلى الولد عبدالله الوزير أن يخطر من بمعيته بالوقوف المطلق ومنع كل حركة وكتبنا إلى ولدنا سيف الإسلام بمعنى ما أشرتم إليه وأن يرسل من لديه من بنى مالك والعبادل ومن إليهم من يُسَكّن روعاتهم ويُعلمهم من أنه قد كان من حضرتكم العفو المطلق والأمان الكامل وتفضلوا بإرسال رقم العفو والأمان إلى ولدنا لإطابة نفس المحدثين، فهم في وجل عظيم خصوصاً مع إحاطة جندكم بهم ولا لوم عليهم إن خافوا مع ماقد كان منهم وإحاطة الأجناد بهم وعلى كل حال فلم يبق غير حسن النظر في جبر خواطرهم ورفع خيفتهم وعودهم إليكم بسلام ويدنا ويدكم الآن واحدة ولا التفات إلى كل ما حدث من الأشرار ولابد لنا من التعديل على حضرتكم في شأن بلاد يام وقد أوضحنا لكم ماتطيب به النفوس وفيما بين يام وبين المجاورين لهم من قبائل كما عرفناكم سابقاً بما تحبون إن شاء الله، نعم عافاكم الله، بعد كتابي هذا وصل من ولدنا أنه بلغ إليه وصول أربعة (مواتر) إلى نجران ولا نظن صدق الناقل إلى ولدنا مع ما أكدتم من المنع وتفضلوا بعطف النظر إلى معرفة الحقائق والسلام.

وقد تبودلت بعد هذا برقيات كثيرة بين الإمام يحيى وجلالة الملك عبدالعزيز تدل دلالة واضحة على حرص العاهل السعودي على الصلح والاتفاق وإنهاء الشقاق ولكن الإمام يحيى يظهر من برقياته أمور أهمها إصراره على عدم التخلي عن نجران ومن يليهم من يام كما أنه قد عمل

على توجيه جيوشه إلى بعض المناطق الجبلية والاستيلاء عليها وهي فيفاء، وبني مالك والعبادل، وغيرهم بينما كان الجيش السعودي مرابطاً على الحدود ولم يتقدم على مايليه من الأراضي اليمنية بناء على ماتلقاه من جلالة الملك عبدالعزيز من الأوامر الصادرة بعدم التقدم على الأراضي اليمنية، وقد تعين الوفد اليمني برئاسة السيد عبدالله بن الوزير وتوجه من صنعاء إلى صعدة ومنها واصل سفره إلى ظهران، وكنت هناك بانتظار قدومه واستقباله ومرافقته إلى أبها وقد وصل إلى ظهران وكان كعادته رجلاً يتظاهر بالقوة والشجاعة ووضع الأمور في غير موضعها. وكان متغطرساً متكبراً سيئ الخلق، لا يعرف من السياسة شيئاً ومع ذلك فليس عنده إخلاص للملكين ويرشح نفسه لولاية اليمن، وقد سبقت لي به معرفة قبل هذه الآونة وذلك حينما انتدبه الإمام يحيى لمفاوضتنا في صنعاء عام ١٣٤٦هـ ولم يكن انتدابه إلا دليلاً على عدم حسن النية من حكومته، هذا هو مانعرفه عن المذكور وسيرى القارئ ماسيكون منه في هذه المهمة من حمق وصلف وسوء تدبير الأمر الذي جعل المفاوضات معه تكلل بالفشل وسوء المصير، وقد وصل ابن الوزير إلى أبها بتاريخ ٢ ذي القعدة ١٣٥٢هـ وصدر الأمر بتعيين الوفد السعودي. وهم كل من فؤاد حمزة والشيخ عبدالله بن زاحم. ومدير مالية أبها عبدالوهاب أبو ملحة. وكاتب هذه السطور ودليم بن محمد بن دليم. وقد تم الاجتماع الأول بالمندوب اليماني ورفع الوفد السعودي البرقية التالية لجلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ٢ ذو القعدة عام ١٣٥٢هـ:

اجتمعنا بالوفد اليمني اليوم للسلام والترحيب فكان الحديث عاماً بشأن الاتفاق وإن كان عملنا لغاية واحدة هي الدفاع عن الإسلام والعرب ولم نبحث معهم اليوم شيئاً بغية راحتهم، وربما يكون الاجتماع بهم غداً

وقد طلبوا عمل تجربة لفتح المخابرة باللاسلكي بين أبها وصنعاء تسهيلاً لتبادل البرقيات وسنجري ذلك حسب طلبهم . . توقيع الوفد السعودي .

تركي بن ماضي عبدالوهاب بن دليم بن زاحم فؤاد حمزة

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز لوفده بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣٥٢هـ)

علمنا باجتماعكم ونرجو أن يقسم الله مافيه الخير ومادام أن هناك سبيلاً للسلم فلا تدخروا جميع جهودكم في سبيل الوصول إلى ما لم يتعد الأمر الحد ويكون هناك ما ضرره أكبر من نفعه وبالله ثم بكم الكفاية، وجميع ماعندي أبلغتكم به من قبل أسأل الله أن يوفقكم للخير.

وفي اليوم الثاني عقد الاجتماع وجرى البحث مع الوفد اليماني فكان السيد عبدالله بن الوزير كعادته سيئ الخلق كثير الثرثرة وقد رفض البحث في موضوع نجران فرفع الوفد السعودي البرقية التالية لجلالة الملك عبدالعزيز بتوقيع رئيس الوفد فؤاد حمزة: رفعنا لجلالتكم برقية من الوفد عن جلستنا اليوم وأوضحنا لجلالتكم أننا وجدنا من ابن الوزير نزقاً وحدة زائدة، وقد ظهرت هذه الحدة منهم منذ دخلوا حدودنا فقد كانوا في الطريق يظهرون الغطرسة والعظمة ويذكرون قوة الإمام يحيى، وأنه اشترى كذا وكذا من المدافع والرشاشات وأنه . . . إلى آخره، وأشاعوا في اليمن أنكم تنازلتم عن نجران ويام، وقد أظهر من الحدة في جلستنا فوق المعروف، وكان يقوم ويقعد متظاهراً بأنه يريد الانسحاب من الجلسة، وإني انتظر إرشادات جلالتكم فيما ترونه وغداً إن شاء الله يتبين لنا الموقف أكثر من أمس . .

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز لوفده بتاريخ ٧ ذي القعدة ١٣٥٢هـ)

اطلعنا على ماكان بينكم وبين الوفد اليمني وأن ما أظهره ابن الوزير من الجماعة لم يكن فألاً حسناً للمستقبل وأنتم سيروا معهم سيراً حسناً موفقاً. قابلوا اللين بمثله والشدة بمثلها ولكن بآداب وأخبروهم بأن الشدة لا تُعِزُ يحيى ولا تذلنا وإنما تعرقل المساعي السلمية وإن كان المقصود من قدومهم الصلاح وحفظ الحقوق فذلك هو المطلوب وإن كان الأمر غير ذلـك فلا يأسف غير فاعـل السـوء والعاقبة للمتقين أملي في صلاحهم ضعيف لذلـك حالاً أمـرت جنـودي بالاستعـداد فإن حصـل الصـلاح فالاستعداد مابه نقص وإن كان غير ذلك فلا حول ولا قوة إلا بالله أما السلم فنحن نحبه ونقدمه على كل شيء . .

وقد عقدت بعد ذلك عدة جلسات مع الوفد اليماني فلم تحصل نتيجة إذ لايزال الوفد اليماني مصراً على عدم البحث في موضوع نجران وأخيراً وردت برقية من جلالة الملك عبدالعزيز هذا نصها:

مكة ١٧ ذو القعدة عام ١٣٥٢هـ

وفدنا الكريم في أبها

سلام عليكم ورحمـة الله وبـركاته أشرفنا على برقية الإمام يحيى لرئيس وفده التي يزعم فيها أن مسألة نجران خلصت بيننا وبينه وقد سمعنا في بعض برقياته بعض الألفاظ التي يشير فيها لذلك وقد تركنا الجدال معه منعـاً للنـزاع ورجـاء أنه باجتماع الوفد يحل كل مشكل، وبناء على ما أخبرتمونا به من كلام وفده في جلساتكم السابقة وبناء على ما رأيناه في برقية الإمام يحيى الأخيرة لوفده ظهر لنا أن الأمر على غير ما نظن. لذلك أحببت أن أوضح لكم ماعندي بصراحة. أما دعوى أن بيني وبين الإمام

يحيى كلاماً يبيح له التعدي على نجران فحاشا وكلا. وليس هنا غير البرقيتين اللتين تعلمونهما وعندكم نصهما، ومضمون الأولى أنها جواب على برقية وردتنا من يحيى حينما قدم وفد نجران على ابن مساعد وابن عسكر في أبها، فسأل سؤالاً أجمل ما فيه بذكر يام ولم يخصص فتطميناً لخاطره أجبناه بتلك البرقية ولم يخطر لنا أنه يريد أن يعتدي أي عدوان أو أية حركة على نجران وقد أفدناه أننا لا نحب المداخلة في يام سوى نجران ومداخلتنا في نجران لا للتولي عليها وإنما هي أمور قديمة من آبائنا وأجدادنا كانوا عليها وألا تكون منهم حركة تحدث على أطراف العربان المجاورين لهم، ولا يكون عليهم حركة تضرهم هذا معنى البرقية ونصها عندكم.

وقد وردتنا برقية أخرى تستزيدنا إيضاحاً في المسألة فأجبناه ليكون مطمئن الخاطر، وأن العمل بيننا وبينه في مسألة نجران هو على ماكان بين مندوبيه ومندوبينا السابقين ابن دليم وابن ماضي في عام ١٣٤٦هـ ونص تلك البرقية عندكم ومعنى ذلك أن مندوبينا حين بينا الحدود ذكرا أن من وائلة وجنوب ليحيى ومنها شمالاً لنا والدليل الأعظم على تابعية نجران لنا في السابق واللاحق الكتب الموجودة بينهم وبين آبائنا وأجدادنا وسيرتهم وسيرتنا معهم وكذلك لماجرى منهم بعض العدوان هاجمهم الإخوان في بدر فلم يعترض الإمام يحيى على ذلك، وجرى بعض اعتداء من آل سلوم فهاجم ابن لؤي جماعته وأدبه على ماكان منه ولم يعترض الإمام يحيى على ذلك أيضاً ومن زمن الدرعية إلى الآن يجري من أهل نجران وعليهم حوادث من أهل نجد ولم يعترض عليها أحد لا من الترك من قبل ولا من الإمام يحيى من بعد، وأن باديتهم منذ ولانا الله نجداً ثم عسيراً من بعد ونحن نأخذ الزكاة منهم فهذا دليل واضح مثل الشمس.

الثاني أن الإمام يحيى لما قاتل عبساً والزرانيق لم يستفتنا بشأنهم

لأنهم رعيته ولكنه سألنا عن يام لأنهم محسوبون عليه ونحن ظننا استفتاءه لنا استفتاء أخٍ لأخيه ولم نظن أن وراء الغطاء شيئاً مخبوءًا وأن هناك أمراً يدبر بليل ثم أرسلنا له وفدنا لحل هذه المشكلة وليس بخافٍ عليكم حالة وفدنا في صنعاء ثم طلب منا الإمام يحيى بعض الإيضاح وأخبرناه بأن الذي عندنا ثلاث مسائل: الأولى مسألة الحدود. والثانية مسألة نجران. والثالثة مسألة الأدارسة لتسليمهم أو إبعادهم عن الحدود. وكان منه بعض الاستفهام في المسألة واقترح بأن تكون المعاهدة بيننا وبينه لعشرين سنة، أن تحدد الحدود بيننا وبينه فقبلنا اقتراحه بأن تكون المعاهدة بيننا وبينه لعشرين سنة، وأن تحدد الحدود بيننا وبينه فقبلنا اقتراحه، واقترح علينا أن يبعد الأدارسة إلى [زبيد] فقبلنا ذلك أيضاً، واقترحنا عليه أن تكون نجران محايدة بيننا وبينه فمن ذلك الوقت إلى الآن لم يحصل أي قرار بشأن نجران ولما انتهت المادتان الأوليان بيننا وبينه اتفقنا على اجتماع الوفد لتثبيت المادتين الأوليين، وحل مسألة نجران وهذا دليل واضح على أن مسألة نجران لم تنته ولا يمكن أن تنتهي إلا بالمساواة والإنصاف بيننا وبينه ومع أنه قد صار في الفخ أكبر من العصفور، وهي اعتداؤهم على الجبال فقد أهنا أنفسنا وردعناها حباً للسلم والعافية لأن ذلك من رغبتنا ونظراً لما أبداه لنا حضرته في برقياته بأنه يحب ذلك ولديكم من الوثائق والمعلومات التي أخبرتكم بها من قبل، أمور كثيرة مانحب نذكرها في هذه البرقية إن الذي أثبت لكم وآمركم به هو أن تجتهدوا في الإصلاح وأشهد الله وملائكته أني أحب ذلك ولو أفدي بالشيء الكثير مالم يمس الشرف أو يضطرنا الحال لنصبر على أمر ضرره علينا في العاجل والآجل أكثر من نفعه ولعنة الله على الكاذبين وقد أحببت أن أخبركم بهذه الصراحة لأن هذا أول ما عندي للإمام يحيى وآخر ماعندي لكم.

فلما قرأنا على الوفد اليمني ماورد من جلالة الملك لم يحيروا جواباً وطلبـوا منـا صورة البـرقية فأجبنـاهم بأننا سنفكر بالأمر ونجيبهم. وبعد سكـوت برهة سألناهم كما هي عادتنا هل تقبلون باقتراحنا الأول بشأن نجران؟ فأجابوا بالنفي. فقلنا لهم إذا كنتم تصرون على التمسك بنجران فهل تعلمون بأن ذلك يؤدي إلى الحرب لا محالة؟ فقالوا إنهم قد أوضحوا ما عنـدهم وأن اعتقادهم أنهم ما أخطؤوا وأنهم ما تحملوا مشاق السفر إلا لاعتقادهم أن المسألة منتهية، فأجبناهم بأن ليس عندنا إلا ما أخبرناكم به. ثم انفض المجلس على أن كل وفد يرفع لحكومته ماتم.

وبعدما تبودلت برقيات عديدة لم تثمر بشيء بين الجانبين سوى التطويل والاستمرار في احتلال المناطق الجبلية مما هو في ولاية جلالة الملك فقـد بعث جلالـة الملك بالبرقية التالية إلى الإمام يحيى وذلك بتاريخ ١٣٥٢/١٢/٦هـ.

(تلقينا برقية الأخ المؤرخة في غرة ذي الحجة **١٣٥٢**هـ إنا نأسف لـمـا وصـل إلـيـه المـوقـف بسـبـب الخـلاف والتطويـل الذي حـدث مـمـا لا يتـحـمـلـه وقـد نفيـتـم لنـا ذلـك بالقـول، وتلقينا ذلك منكم بالقبول، وكانت النتيجة لقبولنا وجدنا أن ألحقت الجبال بنجـران ثم تذكـرون بأنكم توفون معنا بالعهود وأنكم لم تقبلوا أعداءنا وإنكم تعاملوننا معاملة أخ لأخيه وصديق لصديقه وهذا الكلام مع مقارنته بالأفعال التي فعلت أيّدت بأسنا وتقرر عندنا أن الأمر دبر بليل مادامت الأقـوال تنقضهـا الأفعـال فالجبال قد أخذت بعد العهود والأدارسة بعد الموعد برفعهم مُدُّوا وسُوعِدُوا لعمل الفتنة فلم يبق لنا ما نرجوه من الصلاح والحقيقة أننا نحن الجناة على أنفسنا أهملنا أهل نجران ثم ثبطناهم عن العمـل ومنعنـا المسـاعـدة لهم رجاء التفاهم وكذلك أهملنا أهل فيفا

والجبال وأوقفنا إمدادهم طلباً للسلم والراحة ورغبة في حل الأمور بالسلم وإن الـذي وقـع وقـع، بعد هذا كله وبعد أن أعيتنا جميع المراجعات والمكـاتبات واستنفدنا سائر الوسائل السلمية الممكنة لم يبق لنا إلا أن نخبـر حضرتكم بالصراحة التي نراها واجبة علينا وكرامة لحضرتكم عن الخداع بأننا توكلنا على الله واستمددناه من حوله وقوته على أداء الواجب الذي يحفظ أمانتنا ويؤمن رعيتنا ويصون شرفنا وأمرنا بالدفاع لإنقاذ بلادنا وقد أحببنا إحاطة حضرتكم علما بهذا العزم لتكونوا على بينة منه وباب السلم مفتوح إذا أردتموه وليس عندنا غير ما طلبناه في السابق وهو: أولاً: إخلاء الجبال وإطلاق رهائنهم وترك أمرهم منا إليهم وتحديد الحدود بيننا وبينكم بمعـاهـدة ثابتـة، ثانياً: إبعـاد الأدارسة بالمحل المقرر. ثالثاً: المساواة بنجران بأي حال من الأحوال وأن الأعمال التي سنعملها إن شاء الله من الدفاع عن شر قتال يمنع السلم ونحن معذورون فيها وقد تقدمت الجنود متوكلة على الله والتوفيق بيد الله.

(برقية الإمام يحيى إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ بتاريخ ٦ـ٧/١٢/١٣٥٢هـ في يوم عرفة ونشكر الأخ للإفصاح بتوجه أجناده علينا فنقول: حسبنا الله ونعم الوكيل وإنا مع ذلك سنلزم السكون راجين حسن تلافي الأخ للسلم والصداقة خائفين من دسـائس وأطماع الأجانب ولم يكن هنا اختلاف في شيء قطعاً غير ما عرفنـاكم أنَّـا أمـرنـا برفـع الإدريسي من الجبـال إلى صعدة وكان آخر ماعـرفنـاكم من تعديل أهل الجبال علينا لتأمينهم ولما كان بنجران مما

وعدناه من إرجاع الجبال اليكم وإطلاق الرهائن ورفع الأدراسة كما تراجعنا به والمعاهدة لعشرين سنة وإبقاء الحدود كما هي عليه فهذا نحن ملزومون به إلى الآن مع الإنصاف في بلاد يام، وتأملت ملاحيقه لما كتبناه إليكم من اعترافكم بأنه لا أخوة لكم في كل يام فلابد نوافيكم بعد هذا بلفظ برقيتكم فلعلكم سهوتم عن ذلك ولا والله مانريد المطاولة ولا الشقاق ولكنكم ترون على أخيكم ما لا ترونه على أنفسكم وتنسبون إلينا نقض العهود والله المستعان، أي عهد نقضناه؟ فتداركوا الأمور عافاكم الله فإنه لا خير للإسلام والمسلمين ولا لنا ولا لكم في الشقاق بيننا والسلام عليكم حرر في يوم عيد الأضحى الأكبر أعاده الله علينا وعليكم بالخير.

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ المؤرخة في ١٠/١٢/١٤٥٢هـ أما شكر الأخ لنا على الإفصاح وإخبارنا لكم بتعديكم جنودنا فيأبى الله أن يكون عندنا غير الإفصاح في جميع أقوالنا وأفعالنا وأما قولكم حسبنا الله ونعم الوكيل، ونحن نقول حسبنا الله ونعم الوكيل على المعتدي منا المتجاوز على الحدود، ونرجو لمن كان قصده الإصلاح والعافية أن يؤيده وينصره ومن كان قصده الشقاق منا وأن يعمل بالباطن غير عمله الظاهر أن يجعل الله كيده في نحره ويكفي المسلمين شره ويشمت به الأعداء وأما السلم فأشهد الله وملائكته أني أحب السلم مع جميع الخلق ومعكم خصوصاً مثل ما أحب السلم مع والدي عبدالرحمن فأما خوفكم من دسائس الأجانب فنحن ولله الحمد أحرص منكم على ذلك ولدينا شاهد قوي وهو

لما كان مندوب حكومة بريطانيا يفاوضكم ورأينا تعديكم وتجاوزكم على حدودنا ورعايانا تركنا مقابلتكم بالمثل حتى تخلصوا معهم لئلا يقال إنها دسيسة أجنبية فهذا أكبر شاهد لنا وأما الخيانة في العهد فهذا مثل قبولكم رفع الإدريسي وعمل معاهدة عشرين سنة بيننا وبينكم فهذا شاهد لنا أكبر من الجبال على نقض العهد، وذلك دخولكم بلادنا بعد الاتفاق ونحن تأخرنا عن مقابلة العدوان بمثله لما رأينا مفاوضاتكم الإنكليز، أما الآن فأهـل الجبـال رعايانا وليس لكم حق بالمداخلة في شأنه بأي وجه من الوجوه إلا أن تكونوا محتلين محاربين فأما أمانهم فقد سبق أن أعطيناكم الأمان عليهم، والآن نعطيكم أمان الله وعهد الله أنه ما يأتيهم منا مثقال حبة من خردل جزاء مافات من أعمالهم إلا إن عملوا فيما بعد أمراً مخالفًا (والله تعالى واحد) ومن غدر في العهد الأول غدر في العهد الثاني فإن كنتم تريدون السلم والعافية بيننا وبينكم فأقول لكم:

المسألة الأولى: رفع جنودكم والإدريسي حالاً في ظرف أيام قليلة من الجبال وأطرافها ويكون الإدريسي في المحل الذي تقرر بيننا وبينكم وتخلون الجبـال وتطلقون سراح مشايخهم ورهائنهم ونعطيكم عهد الله وأمانه أننا ماندخل الجبال حتى يأتيهم من ولدي سعود كتاب عهد وميثاق.

الثانية: مسألة نجران اختاروا فيها مسألتين إما أن تكون محايدة بيننا وبينكم كما عرفناكم سابقاً وإما أن يكون ما بأيدكم من أهالي نجران ويام بلادهم ورؤوسهم لكم وماكان تحت أيدينا من أهالي نجران ويام بلادهم ورؤوسهم لنـا، وتعـطوننا عهد الله على هذا وتوقف الأمور وأوضح لكم ماتقدم حتى لا يكون هناك مجال للغرض والتأويل إن قصدي من ذلك أن وادي نجران الذي أهله تحت أيدينا لنا، والذي تحت أيديكم لكم أما هداده وبدر وحبونا فهذه لنا وليس فيها كلام قطعاً فإن كان هناك إنصاف فهذا هو الإنصاف فإن كان غير ذلك فلا حول ولا قوة إلا بالله فقد عذرنا

ولعنة الله على من يحب الحرب أو من يثيره ونرجو أن يكون هذا العيد المبارك فيه الصلاح والفلاح وأن يعيده علينا وعليكم بعز الإسلام والمسلمين وإصلاح ذات البين بيننا وبينكم ونرجوكم الإسراع بالجواب والبت فيما ذكرناه لكم قبل حصول ما لا يمكن تلافيه والسلام عليكم.

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ١١/١٢/١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ المؤرخة في ١١/١٢/١٤٥٣هـ تطلبون منا الإيضاح بشأن بلاد يام وقد عرفناكم سابقاً الأحسن أن تكون نجران محايداً بيننا وبينكم وأن تكون بلاد يام التي تحت أيديكم في السابق لكم والتي تحت أيدينا في السابق لنا مثل هدادة وبدر حبونا وهذا معنى ماذكرناه لكم في السابق إذا صار نجران محايداً ولكننا لم نوضح لكم مسألة هدادة وحبونا لأن بدرا بأيدينا من سابق منذ دخلها الإخوان ومعاهدتهم معنا وكذلك حبونا وعمدتنا القرار الذي كان بين مندوبيكم ومندوبينا ابن دليم وابن ماضي عام ١٣٤٦هـ وذلك أن ماكان من وائلة شمالاً فهو لنا وماكان منها جنوباً فهو لكم وهذا الذي كنا نعمد عليه في السابق واللاحق ولما جرى الاختلاف وكان ماكان من تعديكم على نجران طالبنا بالقرار المتقدم بيننا وبينكم واقترحنا أن تكون نجران محايداً مع العلم أن بدرا وحبونا وهدادة تكون على حالها السابق لأنها بأيدينا وهذا الذي نقصده من ذلك إذا حصل قبولكم الحياد في نجران كما أن وائلة وغيرها من يام تكون بأيديكم لأن الاشتراك في نفس نجران قد يقع اختلاف فيه لذلك أحببنا حياده لأنه أقرب للتفاهم وأضمن لحسن السير فيه، وحيث أنكم أصررتم

على احتلال نجران وتفاقم الأمر وكرهنا ذلك حباً للصلح والسلام اقترحنا أنكم إذا لم توافقوا على حياد نفس نجران أن يكون ما تحت أيديكم من أهله باديه وحاضره لكم برؤوسهم وبلادهم ومن كان تحت أيدينا من أهله حاضره وباديه يكون لنا برؤوسهم وبلادهم هذا هو التوضيح الذي عرفناكم به أخيراً فنرجوكم التدقيق فيه وإبعاد التأويل عنه والإسراع بالرد بكلام واضح لنفصم به الأمر وينقضي به المشكل ونرجو أن ينصر الله دينه ويعلي كلمته ويكبت أعداء الدين ويحقن دماء المسلمين وأن يخزي كل عدو للدين فإذا عزمتم على المسألة بنجران بإحدى الصفتين اللتين ذكرناهما لكم على السلم والراحة والتفكير في جميع ما يؤمن ذلك فنرجوكم حالاً إخلاء الجبال وإطلاق الرهائن وعدم المداخلة في شأن الجبال وإبعاد الإدريسي إلى المكان الذي اتفقنا عليه، ونحن نعطيكم عهد الله وأمانه أن لا نغدر بكم وأن نجتهد بالإصلاح بكل ما نتمكن عليه وأن الأمان الذي أعطيناكم لأهل الجبال هو كما أعطيناكم إياه لا نختلف عنه على أن أهل الجبال ولله الحمد معنا الآن على أحسن حال وقد عرفوا منزلة أنفسهم وحالهم منا في السابق ولولا خشية إيقاع جندكم بهم وأننا تركناهم في السابق ولم نمدهم لأنهم أظهروا مافي أنفسهم بالفعل من الميل نحونا فنرجوكم التعجيل بالجواب بالصراحة والسرعة ولنتمكن من تغيير خطة جندنا وإيقافهم نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للخير.

وقد وردت برقية من الإمام يحيى إلى جلالة الملك عبدالعزيز بأن جلالته قد تنازل عن يام ونجران في برقية سابقة أورد نصها الإمام يحيى في برقيته الأخيرة فأجاب:

أجاب جلالة الملك عبدالعزيز بالبرقية المؤرخة في ١٣ ذي الحجة ١٣٥٢هـ كما يأتي:

تلقينا برقيتكم المؤرخة في ١٣/١٢/١٣٥٢هـ ونفيد حضرتكم خلاصة عن الحقيقة لأن التطويل لا فائدة منه أما يام وحالتنا وإياكم فيه فليس عندنا زيادة على ماعرفناكم فيه والصلح عليه والحرب عليه ولم نر من سبب لتعليل حضرتكم إلا التطويل في المسائل لإدراك العمل مثل مافات وأما طلبكم منا أن نطلب البرقيات من مدير البرق فنحمد الله أن أشغالنا مضبوطة لا إهمال فيها وجميع البرقيات التي بيننا وبينكم موجودة لدينا لا ننكر منها شيئاً، وإذا قدر الله الاختلاف بيننا وبينكم سننشر ماكان بيننا وبينكم للعالم الإسلامي بغير نقصان ولا زيادة والكلام يطول ويعرض إذا تأملتم برقياتنا بهذا الشأن وجدتموها على الدوام نذكر فيها أن العمل على مابيننا وبينكم والذي كان بيننا وبينكم مسألتان الأولى: على يد مندوبينا محمد بن دليم وتركي بن ماضي ورفقاهم فهذا لا نتغير عنه والثاني: ما عُقِدَ وتمَّ في المؤتمر الذي انعقد أيام حوادث (العرو) فهل غيرنا من هذين العقدين شيئاً؟ أما اختصار الأمر في برقيتنا التي أشرتم إليها فليس القصد منه إلا أن وفدنا كان مقدماً إليكم لحل مشاكل نجران وغيرها وقد أوضحوا ماعندهم وماعندنا ولكنهم لم يلقوا منكم قبولاً وقد حجزتموهم لديكم إلى أن أمضيتم أمركم في نجران فهل عندكم منا بشأن نجران ويام أحد أمرين إما معاهدة تقضي بأن يام ونجران لكم أو أنكم أخبرتمونا حين تحرككم على نجران فأجزنا عملكم؟ فهذه هي الحقيقة وهذا هو المعول عليه من جهة يام ونجران وليتفكر حضرتكم في الأمر ولينظر من الذي تجاوز الحد على العهود في نجران هذا ردنا على برقيتكم

وأفكـارنا لما قد تأولتموه والحقيقة التي عليها المعول هو ما أبرقناه لكم مؤخراً ببرقيتنا بتاريخ ١١/١٢/١٣٥٢هـ فتأملوها عافاكم الله .

(برقية الإمام يحيى إلى جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ١٧/١٢/١٣٥٢هـ)

تلقينـا برقية الأخ المؤرخـة في ١٦/١٢/١٣٥٢هـ وإنمـا أردنـا بوصول السيد عبدالله بن الوزير إلى حضرتكم ليكون منا إليه من المراجعة مانراه للعرض عليكم، والتفاهم الكامل ولا بأس بهذا يا حضرة الملك لمـدة يسيرة إن كان الـوفـاق وإلا فلا يفوت عليكم شيء والأناة من الله والعجلة من الشيطان والسلام عليكم .

(جواب جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى بتاريخ ١٧/١٢/١٣٥٢هـ)

تلقينا برقية الأخ بتاريخ ١٧/١٢/١٣٥٢هـ يخبرنا فيها الأخ بوصول السيد ابن الوزير إلينا ويطلب أن تطول المدة مدة يسيرة، أخي إن هذا موجب للأسف وقد صار الشك يقينا وأيده سوء القصد وأنكم تريدون إتمام أعمالكم السابقة فلا ابن الوزير ولا غيره من كبير أو صغير لا يمكن أن يحل المشكل بدون أن ينفذ المطلب الذي طلبناه وهو فرض علينا إدراكه ولا يمكننا تركه . فإذا كنتم تحبون الإنصاف والصلح والسلم وحقن الدماء فلا يكون إلا به ونحن لم نطلب منكم شططاً ولم نطلب إلا حقاً تجاوزتم عليه، إن العهود التي بيننا وبينكم نكثت دخلتم حدود بلادنا واستوليتم عليها ونقضتم العهد الأول الذي كان بيننا وبينكم أيام قدم إليكم ابن دليم

وابن ماضي ونقضتم معـاهدة العرو التي عاهدتمونا عليها، ثم نقضتم العهد الذي بيننا وبينكم في تحديد الحدود وعمل المعاهدة لمدة عشرين سنة ولم يكن لهذه العهود من جواب إلا استيلاؤكم على فيفا وبني مالك والعبادل وترك الإدريسي يشتغل بالفساد وقد أشرفنا على كتاب منه بتاريخ ١٣٥٢/١٢/٧هـ لمحمد بن حمود صاحب الحسينية وغيره يحثهم فيه على الفتنـة ويهددهم ويوعدهم. إن مطلبنا الذي طلبناه منكم يقره كل منصف يخاف الله تعالى طلبنا منكم أن تسحبوا جنودكم من بلادنا التي دخلتموها بعد العهد بيننا وبينكم وأن تطلقوا رهائن أهلها وأن لا تتدخلوا في شئـونهم وقـد أعطيناكم الأمان الذي طلبتموه لهم وعفونا عنهم ولم نعـاتبهم على مافـات منهم لأنهم معـذورون إذا طلبـوا النجـدة منا لرد عدوانكم فلم نجبهم لاستبعادنا أن يقع ذلك منكم عليهم.

ثانياً: طلبنا منكم الإنصاف في نجران واقترحنا إما أن يكون محايداً بيننا وبينكم وأن يكون مابجنوبه من البلدان لكم وما بشماله من البلدان أن يكون لنا مثل بدر وهدادة وحبونا وما بينها فإن كنتم لا توافقون على حياده فاقترحنا أن يكون من تحت أيديكم من أهل نجران لكم هم وبلدانهم ومن كان تحت أيدينا من أهل نجران هم وبلادهم لنا هذا عدا ماهو واقع جنوب نجران إذ يكون لكم وماهو في شمال نجران مثل بدر وهدادة وحبونا فهو لنا كما تقدم. وإني أكرر هذا الطلب وأنا على غير رجاء بالنجاح لأن المعاملة التي عاملتمونا بها أيأستنا من النجاح ولكن توضيحاً للحق وبراءة للذمة أما إيقـاف العمـل بغير شيء ظاهر واضح غير قابل للتأويل مستعجل فوق العادة ليس بالإمكان لأن الامر قد فرط وباب السلم مفتوح إذا عزمتم على إتمام ماكان تقرر بيننا وقد مضت علينا عدة أشهر والعدوان يتمادى علينا ولم تُجْدِ جميع المراجعات فائدة فلم يكن لنا مندوحة عن الدفاع الذي

أمرنا به: أما ابن الوزير فهو تحت أمركم إن أردتم رجوعه إليكم رجع وإن أردتم بقاءه في أبها بقي فيها وإن أردتم قدومه إلينا يقدم وهو ولد كريم بين جماعته ورفاقه وأمره إليكم أما المراجعة والتعليل والتطويل فلا فائدة ولا نجاح لها، والمسئولية أمام الله ثم أمام الرعية ثم أمام الناس على من تسبب وماطل - عافاكم الله.

وقد أعقب هذه البرقيات مراجعات أخرى وذلك بعد أن تقدمت الجيوش السعودية واشتبك الفريقان أما ابن الوزير فقد أذن له بالسفر على طريق القنفذة فلم يوافق على ذلك وأصر على أن يكون سفره إلى ظهران ولكن جلالة الملك لم يوافق على سفره على طريق ظهران بسبب كثرة الجنود على الحدود والخوف على الهيئة من ذلك فقد تقرر سفرهم إلى مكة المكرمة ثم يسافرون بحراً إلى الحديدة.

وبينما كان الإمام يفاوض جلالة الملك حسبما جاء في البرقيات التي سبق ذكرها وردت برقيات مستعجلة من أمير جيزان حمد الشويعر تؤكد اعتداء الإمام يحيى على بني مالك وفيفا والعبادل وبلغازي وغيرهم من الجبال.

فكانت العاقبة للصابر الصادق ألا وهو جلالة الملك عبدالعزيز وهذه برقية من برقيات كثيرة من جلالة الملك إلى أمير جيزان بتاريخ ١٧/٩/١٣٥٢هـ:

ج/ علمنا ماذكرتم في برقيتكم وكل عدوان إن شاء الله معثور ولا يتأسف غير فاعل السوء ولابد اطلعت على برقيتنا للإمام يحيى وأنت خذ بالحزم والعزم ولا تفتر همتك وليس عليك ولله الحمد قاصر. الجند الذي عندك من نجد وعسير كثير ولله الحمد والجند متواصل من الرياض إلى

فيصل أوله عند فيصل والثاني في بيشة والثالث يمشي من الرياض وتعرف أن الأمور كلها بالله ثم بالحزم والعزم والهمة القوية وأنتم أجمعوا جموعكم على الحدود واضبطوا أنفسكم عن التعدي إلا إن هاجمكم أحد فلا حول ولا قوة إلا بالله ـ لا تهاجموا أحداً حتى يبدأكم بالهجوم وأبشر بأن الله خاذل إن شاء الله كل عدو.

وفي هذه الفترة العصيبة اشتبك الفريقان وزحفت القوات السعودية فاحتلت ميدي الميناء المعروف ثم حاصرت قلاع حرض وتم احتلال البلد والقلاع واستمرت هزيمة الجيوش اليمنية في تهامة ووصل سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز وتسلم القيادة وواصل تقدمه حتى دخل الحديدة أما سمو الأمير سعود ولي العهد فقد زحف على الحدود اليمنية واحتل بعض القرى بينما كان فيصل بن سعد ومعه بعض القوات محاصرًا باقم وقد انهزمت الجنود التي معه في باقم بسبب غير معلوم لأن الجنود اليمنيين لم يخرجوا من القصور إلا بعد انسحاب جنود فيصل بن سعد وهناك قوة أخرى في أطراف نجران وقد تم احتلال جميع الموانى اليمنية في ٢١ محرم سنة ١٣٥٣هـ ووفد أهالي تهامة على الأمير فيصل وعاهدوا على السمع والطاعة أما ولي العهد سعود فقد اتجه إلى نجران بمن معه من القوات وكان ابن الوزير آنذاك في أبها وقد أمر الملك بتجهيزه إلى مكة وقد تلقيت برقية من الملك بالسفر معه إلى مكة المكرمة فوصلناها بسلامة الله وتشرف ابن الوزير بالسلام على جلالة الملك فلقي من جلالته كل إكرام واحترام وفي هذه الفترة أخذ الجنود ينتشرون في الحديدة ويستولون على الكثير من المدن والقرى وأهم هذه المدن زبيد وبيت الفقيه ومينا الطائف للزرانيق وبذلك بدأ الخطر يهدد الإمام يحيى في صنعاء وقد ضعفت مقاومة جنوده في تهامة وتوالت عليهم الهزائم وكان أهم شيء يجابه الجيش السعودي استئناف الحرب في الجبال وبعد أن طلع الملك

إلى الطائف أمر الوفد اليمني بالخروج إلى الطائف واستقر هناك في غاية من الإكـرام والاحترام وكانت الحرب بين الفئتين مستمرة والبرقيات بين الحكومتين متوقفة والاتصال منقطعاً إلا في ميدان الكفاح والحقيقة التي أعـرفهـا من الملك عبدالعزيز هي عدم الرغبة في الحرب خصوصًا مع الإمام يحيى ولما أدرك الإمام يحيى خطورة الموقف وانتزاع أعز ما يملك من يده من الموانىء اليمنية ومن أهمها ميناء الحديدة واللحية وميدي وغير ذلك من الموانىء الممتدة على طول الساحل أبرق للملك البرقية التالية :

من الإمـام إلى جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل . . . الطائف

أيها الأخ كفى ما قد حصل وتفضلوا بإيقاف الحركة ونحن على ما تحبون وقد أمرنا الولد عبدالله بن الوزير يبدأ بالتفاوض معكم أو مع من تعمدونه .

وكـان الأمير فيصـل آنذاك في الحديدة وولي العهد الأمير سعود متجهًا إلى نجران وعلى أثر ورود هذه البرقية التي تدل على التزام الإمام يحيى للأمـر الـواقـع فقد اجتمع الملك عبدالعزيز برئيس الوفد اليمني عبدالعزيز بن الوزير في قصر شبرا بالطائف وأوضح لابن الوزير بأنه قد بذل ما في وسعه لتفادي وقوع الحرب مع الإمام ولكن الإمام يحيى زحف على حدوده واحتل قسمًا من بلاده في المناطق الجبلية وهي بنو مالك وفيفا والعبادل وبنو غازي وغيرهم .

وقد أملى جلالة الملك شروط الصلح على ابن الوزير ورغب في رفعها للإمام فإن وافق عليها فيكون عقد المعاهدة بموجبها وإن لم يوافق عليها فالأمر والتدبير بيد الله .

الشروط الأساسية لعقد المعاهدة :

١ ـ الانسحاب من نجران وعموم بلاد يام وتسليمها لسمو ولي العهد الأمير سعود .

٢ ـ تسليم الحسن الإدريسي وعموم الأدارسة.
٣ ـ الانسحاب عن المناطق الجبلية التي احتلتها الجنود اليمنية.
٤ ـ الاعتراف بحضرة صاحب الجلالة ملكاً على المملكة العربية السعودية.
٥ ـ عقد معاهدة لمدة عشرين سنة.
٦ ـ انسحاب الجيوش السعودية من الأراضي اليمنية بما فيها الحديدة واللحية وميدي وغير ذلك من الأراضي اليمنية.

وقد ورد الجواب من الإمام يحيى بالموافقة على المواد الست وعلى إثر ذلك تشكل وفد سعودي قام بعقد عدة جلسات في بيت باناجة الذي يسكنه الوفد اليمني وقد ساد حسن التفاهم بين الوفدين وانتهى عمل صيغة المعاهدة في شكلها النهائي وتوجه بها كل من الشيخ يوسف ياسين والشيخ خالد القرقني ومعهما كاتب هذه السطور إلى بيت سمو الأمير خالد بن عبدالعزيز الذي أوكل اليه توقيع المعاهدة كما حضر السيد عبدالله الوزير في قصر الأمير خالد وتليت المعاهدة «وتم توقيعها من المذكورين وأبلغ كل من الأمير سعود ولي العهد في نجران والأمير فيصل نائب الملك» الموجود آنذاك بالحديدة بنبأ هذه المعاهدة فأبدى الأمير فيصل شيئًا من الاستنكار لذلك ولكن الملك عبدالعزيز الذي رأى بثاقب فكره وصائب رأيه أن لا فائدة في الاستمرار في الحرب حتى ولو أدى ذلك إلى احتلال اليمن مادام أن الإمام يحيى قد رجع عن أفكاره وألقى المقاليد لحضرة الملك وسلم بجميع ما اشترطه عليه فلم يبق مجال للاستمرار في الحرب بين شعبين عربيين شقيقين تربطهما رابطة الإسلام والعروبة أضف إلى ذلك أن جلالة الملك يعلم بأن الحرب في تهامة لا تقاس بالحرب في جبال اليمن وأن النتائج في حرب الجبال مع الزيود غير مضمونة وكان يعتقد بأنه لو انتصر على الإمام يحيى انتصارًا نهائيًا فإنه سيضيق ذرعاً

بولايته على اليمن تلك البلاد التي تحتاج إلى التنمية المطردة وذلك بدون أي فائدة تجنى منها وإذا كانت الحكومة اليمنية قد استطاعت أن تجمع الشيء الكثير من أموال ذلك الشعب البائس فإن حكومة جلالة الملك كعادتها لا تستطيع أن تعمل عمل الحكومة اليمنية إن هذه الاعتبارات كانت تدور بخلد الملك عبدالعزيز وكان يذكرها دائماً وكان ينتقد من يبدي الحماس ويحرض على الاستمرار في الكفاح مع الإمام يحيى ولا شك في أن الملك عبدالعزيز كان موفقاً وآراؤه سديدة ونيته طيبة تجاه العدو والصديق على السواء.

وقد وصل السيد الحسن الإدريسي وحاشيته إلى الطائف وقابل الملك ولقي من جلالته كل حفاوة وإكرام وانسحبت الجنود اليمنية من المناطق الجبلية السعودية ومن وادي نجران وعموم بلاد يام كما أن الجيوش السعودية انسحبت من الأراضي اليمنية والمواني البحرية بما في ذلك الحديدة وقد سافر ابن الوزير وحاشيته من جدة إلى الحديدة في **٢٩** صفر **١٣٥٣**هـ على ظهر باخرة خاصة فوصل إلى الحديدة في **٣٠** صفر سنة **١٣٥٣**هـ وقابل سمو الأمير فيصل لإنهاء بعض الأمور وتسليم البلاد المحتلة. وبذلك فقد انتهى الخلاف وزال سوء التفاهم وانقطع النزاع بعد صراع سياسي دام سبع سنوات قدر لي أن اشترك في مشكلاته وأساير تطوراته من البداية التي هي عام **١٣٤٣**هـ إلى عام **١٣٥٣**هـ وهي النهاية الحاسمة لكل خلاف بين الحكومتين ولله الأمر من قبل ومن بعد.

قلت فيما سبق إنني وصلت إلى الرياض في شعبان مع أعضاء الوفد السعودي بعد رجوعنا من صنعاء وتقديمنا التقرير الذي جاءت خلاصته بهذا، وأذن لي جلالة الملك بالسفر إلى روضة سدير لزيارة الأهل والوطن وفي تاريخ **٢٠** رمضان ورد إلى الكتاب الملكي وهذه صورته.

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم تركي بن ماضي سلمه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك واصلك (الموتر) حالا تقبل فيه ولا تتأخر ولا ساعة إن شاء الله هذا مالزم تعريفه والسلام **١٩/٩/١٣٥٢**هـ الختم الملكي . . .

وصلت الرياض في **٢٠** رمضان **١٣٥٢**هـ وتشرفت بمقابلة جلالة الملك عبدالعزيز وأخبرني بأن الإمام يحيى سيرسل وفدًا من قبله وسيكون طريق الوفد على ظهران الجنوب وأن جلالته سيرسل وفدًا من قبله وأمر بأن يكون سفري إلى أبها ومنها إلى ظهران لاستقبال الوفد اليماني ومرافقته إلى أبها وسيصل فؤاد حمزة إلى أبها وسيعقد المجلس هناك فأجبت جلالته بأني على أتم الاستعداد للقيام بما يأمر به جلالته وفي اليوم الثاني وردت الأخبار من أمير جيزان وتواترت بأن جنود الإمام يحيى تقدمت على المراكز الجبلية، والتابعة للحكومة السعودية فأمر جلالته سمو ولي عهده الأمير سعود بالتوجه حالاً إلى أبها لاستلام قيادة الجيوش المخيمة في الخميس والزحف على نجران، بينما صدرت الأوامر لسمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز بالتوجه إلى مقاطعة جيزان لاستلام قيادة الجيوش هناك والزحف على السواحل البحرية اليمانية وهي ميدي واللحية والحديدة، نجح الإمام في البداية وفضل في النهاية، نجح في إبقاء الوفد السعودي شهرين كاملين في صنعاء بينما هو يسوق الجيوش على نجران التي مازلت هي مدار البحث والخلاف بين الإمام يحيى وجلالة الملك عبدالعزيز ونجح في احتلال قسم من الجبال الموالية للحدود اليمينة الغربية وهي فيفا وبنو مالك والعبادل وبالغازي وهو منهمك في كتابة البرقيات والاعترافات لجلالة الملك بالحدود الحالية وأن له كل ما تحت يده وأنه سيبعد الإدريسي إلى زبيد وكل هذه الاعترافات ذهبت أدراج الرياح فلم يبعد الإدريسي ولم يترك الحدود السعودية بل زحف على

القسم الجبلي منها واحتلته جيوشه وفي ٢١ رمضان ١٣٥٢هـ توجه سمو ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز من الرياض يرافقه مقدار ستين سيارة وقد توجهت بمعية سموه ويرافقني الأخ حمد المحمد الماضي، وصلنا إلى الخميس حيث يخيم سمو الأمير فيصل بن سعد فكان وصول الأمير سعود إلى الخميس يوماً مشهوداً قامت فيه الجيوش باستعراض كبير، فخيم لسموه هناك كما وصل فؤاد حمزة من مكة المكرمة وتوجه إلى أبها وصدر أمر سمو الأمير علينا بالتوجه إلى ظهران لمقابلة الوفد اليماني برئاسة السيد عبدالله بن الوزير ويرافقني حمد وإبراهيم بن عرفج ومقدار خمسة عشر نفراً من خدام سمو الأمير سعود بن عبدالعزيز وبعد وصولنا إلى ظهران، قدم علينا الوفد اليماني وتوجهنا جميعًا فوصلنا أبها بتاريخ ١٣٥٢/١٠/٢٨هـ وكان ابن الوزير يؤمل أن يكون قدومه على سمو ولي العهد في الخميس، وما أن علم بأنه لن يصل إلى الخميس إلا بعد وصوله إلى أبها وتبدأ المحادثات وتنتهي على ما تنتهي عليه حتى غضب واشمأز، وكان رجلاً سريع الاندفاع والانفعال، فقد وصل إلى أبها ولقيته من لدن سمو ولي العهد سيارتان قبل وصوله إلى أبها، وضعت السيارتان تحت تصرفه مدة إقامته في أبها وكان يرافقه في رحلته أخوه السيد عبدالقدوس بن أحمد الوزير، وسكرتيره عبدالله عثمان، والشيخ عبدالله ابن مناع وحاشيتهم وكانوا يمتطون الخيل والبغال والجمال . . .

وقد ورد من سمو ولي العهد كتاب فيما يلي نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى جناب الأخ المكرم تركي بن ماضي سلمه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، بعد ذلك من طرف

أنت تصير مع فؤاد والشيخ ابن زاحم، ودليم، وعبدالوهاب، ولا بد، التعليمات التي عليها العمدة مع فؤاد وأنت لا تدخر في جميع الأمور والاعتماد إلا على الله ثم على فؤاد، وعليك هذا مالزم تعريفه ودمتم محروسين.

٢٩/١٠/١٣٥٢هـ

بدء المفاوضات

بدأت المفاوضات بين الوفد السعودي والوفد اليمني، وتبين بأن عبدالله بن الوزير ليس لديه أي تعليمات جديدة، فقد وافانا بلهجته التي سمعناها منه في صنعاء في مستهل عام **١٣٤٦هـ** وهي أن عسيراً من اليمن وأن الإمام لا يمكن أن يتخلى عن حدوده وممتلكاته إلى غير ذلك من الحجج الواهية وهذه الحجج قد تخلى عنها الإمام يحيى في برقياته لجلالة الملك، ولوحظ بأن هناك تناقضاً كبيراً بين ما يقوله «لجلالة الملك» في البرقيات المتبادلة (بينهما) وبين ما يقوله السيد عبدالله بن الوزير وفي هذه الفترة اندلعت نار الحرب بين الحكومتين، وزحف سمو ولي العهد على الحدود اليمنية مما يلي الحماد، وزحف الأمير فيصل بن سعد بمن معه على مدينة باقم وضرب الحصار عليها، كما تقدم سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز على ميدي وحرض واللحية والحديدة، وتم احتلال الجميع في **٢١** محرم **١٣٥٣هـ** كما تقدمت القوات السعودية من الحديدة إلى الفقيه والزيدية، وأقبل أهالي تهامة على سمو الأمير فيصل وعاهدوه على السمع والطاعة لجلالة الملك عبدالعزيز، هذا والوفد اليمني في أبها، وقد انقطعت المفاوضات بين المتفاوضين وقد طلب ابن الوزير السماح له بالسفر إلى بلاده فأمر جلالة الملك بتجهيزه إلى مكة ومنها يكون سفره بحرًا من جدة إلى عدن فعارض ذلك أشد المعارضة فأفهمناه بأن السفر بطريق البر، **وتجاوز الحدود** فيه خطر كبير عليه وعلى

من معه، لأن الحدود مملوءة بالجنود والحرب قائمة على قدم وساق، وأنه لا يمكن السماح له بطريق البر على الحدود الجنوبية وذلك عن أمر جلالة الملك، فسلم بالأمر الواقع وتلقيت برقية من جلالة الملك بالسفر مع ابن الوزير إلى «مكة المكرمة» وتوجهنا على طريق بيشة فوصلنا مكة وقد تشرف ابن الوزير بالسلام على جلالة الملك، وبعد أن طلع جلالة الملك إلى الطائف أمر الوفد بالطلوع إلى الطائف واستقر هناك، هذا والحرب مستمرة والبرقيات متوقفة بين جلالة الملك والإمام يحيى، وقد فترت حركة الإمام يحيى من ناحية الجبال وانصرف إلى الدفاع عن نجران، وقد توقع أن يستمر الزحف من الحديدة إلى صنعاء والحقيقة التي أعرفها من جلالة الملك أنه كاره الحرب مع الإمام يحيى، وقد بذل في تفادي ذلك الشيء الكثير، ولكن لا مفر من قضاء الله وقدره، والعاقبة للمتقين الصابرين، ولما رأى الإمام يحيى خطورة الموقف وأنه مهدد بالهجوم عليه في صنعاء من ناحية تهامة فقد وردت منه برقية لجلالة الملك عبدالعزيز «هذا نصها» . .

معاهدة الطائف

(معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة اليمنية).

بين حضرة صاحب الجلالة الإمام عبدالعزيز عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية من جهة وبين: حضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن من جهة أخرى رغبة منهما في إنهاء حالة الحرب التي كانت قائمة لسوء الحظ فيما بينهما وبين حكومتيهما وشعبيهما.

ونظرًا لضرورة تأسيس علاقات عهدية ثابتة بينهما وبلديهما على

أساس المنافع المشتركة والمصالح المتبادلة وحبًا في تثبيت الحدود بين بلديهمـا وإنشاء علاقات حسن الجوار وروابط الصداقة الإسلامية فيما بينهما وتقوية دعائم السلم والسكينة بين بلديهما وشعبيهما، ورغبة في أن يكونا عضواً واحداً أمام الملمات المفاجئة وبنياناً متراصاً للمحافظة على سلامة الجزيرة العربية قررا عقد معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية فيما بينهما، وانتدبا لذلك الغرض مندوبين مفوضين عنهما وهما:

عن حضـرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية حضرة صاحب السمو الأمير خالد بن عبدالعزيز نجل جلالته ونائب رئيس مجلس الوزراء وعن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن حضرة صاحب السيادة السيد عبدالله بن أحمد بن الوزير.

وقد منح جلالة الملكين لمندوبيهما الآنفي الذكر الصلاحية التامة والتفـويض المـطلق، وبعد أن اطلع المندوبان المذكوران على أوراق التفويض التي بيد كل منهما فوجداها موافقة للأصول قررا باسم ملكيهما الاتفاق على المواد الآتية:

المادة الأولى

تنتهي حالـة الحـرب القائمة بين مملكة اليمن والمملكة العربية السعودية بمجرد التوقيع على هذه المعاهدة وتنشأ فورًا بين جلالة الملكين وبلديهما وشعبيهما حالة سلم دائم وصداقة وطيدة وأخوة إسلامية عربية دائمة لا يمكن الإخلال بها جميعها أو بعضها، ويتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يحلا بروح المودة والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تقع بينهما، وبأن تسود علاقتهما روح الإخاء الإسلامي العربي في سائر المواقف والحالات، ويشهدان الله على حسن نواياهما ورغبتهما

الصـادقـة في الوفاء والاتفاق سرًا وعلنًا ويرجوان منه سبحانه وتعالى أنْ يوفقهمـا وخلفـاءهمـا وورثتهما وحكومتيهما إلى السير على هذه الخطة القويمة التي فيها إرضاء الخالق وعز قومهما ودينهما.

المادة الثانيــة

يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر باستقلال كل من المملكتين استقـلالاً تامًـا مطلقًـا، وبملكيتـه عليها فيعترف حضرة صاحب الجلالة الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لحضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى ولخلفائه الشـرعيين باستقـلال مملكـة اليمن استقلالاً تامًا مطلقًا وبالملكية على مملكة اليمن ويعترف حضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى بن محمد بن حميد الـدين ملك اليمن لحضـرة صاحب الجـلالـة الإمـام عبدالعزيز ولخلفـائـه الشـرعيين باستقلال المملكة العربية السعودية استقلالاً تاماً مطلقاً وبالملكية على المملكة العربية السعودية ويسقط كل منهما أي حق يدعيه في قسم أو أقسام من بلاد الآخر خارج الحدود القطعية اليمنية في صلب هذه المعاهدة.

إن جلالة الإمام الملك عبدالعزيز يتنازل بهذه المعاهدة عن أي حق يدعيه في حماية أو احتلال أو غيرهما في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة لليمن من البلاد التي كانت بيد الأدارسة وغيرها، كما أن جلالـة الإمـام الملك يحيى يتنازل بموجب هذه المعاهدة عن أي حق يدعيه باسم الـوحـدة اليمانية أو غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعـاهـدة تابعـة للمملكـة العـربية السعودية من البلاد التي كانت بيد الأدارسة وآل عايض أوفي نجران وبلاد يام».

المادة الثالثة

يتفق الفـريقان الساميان المتعاقدان على الطريقة التي تكون بها الصلات والمراجعات بما فيه حفظ مصالح الطرفين وبما لا ضرر فيه على أيهما على أن لا يكون ما يمنحه أحد الفريقين السامين المتعاقدين للآخر أقل مما يمنحه لفريق ثالث ولا يوجب هذا على أي الفريقين أن يمنح الآخر أكثر مما يقابله به.

المادة الرابعة

خط الحـدود الـذي يفصـل بين بلاد كل من الفـريقين الساميين المتعـاقدين موضح بالتفصيل الكافي فيما يلي (ويعتبر هذا الخط حداً فاصـلاً قطعياً بين البلاد التي تخضع لكل منهما) يبدأ خط الحدود بين المملكتين اعتبـارًا من النقطة الفاصلة بين ميدي والموسم على ساحل البحر الأحمر إلى جبال تهامة في الجهة الشرقية، ثم يرجع شمالاً إلى أن ينتهي إلى الحدود الغربية الشمالية التي بين جماعة ومن يقابلهم من جهة الغـرب والشمال إلى جهة الشرق إلى أن ينتهي إلى ما بين حدود نقعة ووعار التابعين لقبيلة وائلة وبين حدود يام ثم ينحرف إلى أن يبلغ مضيق مروان، وعقبـة رفادة ثم ينحرف إلى جهة الشرق وحتى ينتهي من جهة الشرق إلى أطراف الحدود بين من عدا يام من همدان بن زيد وائلة وغيره وبين يام فكل ما هو عن يمين الخط المذكور الصاعد من النقطة المذكورة التي على ساحـل البحـر إلى منتهى الحـدود في جميع جهات الجبال المذكورة فهو من المملكة اليمانية. وكل ما هو عن يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية فما هو من جهة اليمين المذكورة هي ميدي وحرض وبعض قبيلة الحرث والمسير وجبال الظاهر وشدا. والضبعة وبعض العبادل. وجميع بلاد وجبال رازح ومنبه عرو آل أمشيخ وجميع بلاد

وجبال بنى جماعة وسحار الشام بباد وما يليها، ومحل مريصفة من سحار الشام وعموم سحار ونقعة ووعار وعموم وائلة وكذا الفرع من عقبة نهوقة، وعموم من عدا يام ووادعة ظهران من همدان بن زيد، هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعروفة وكل ما هو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكـر اسمه مما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً أو تحت ثبوت يد المملكة اليمانية قبل سنة ١٣٥٢هـ كل ذلك هو في جهة اليمن فهو من المملكة اليمانية وما هو من جهة اليسار المذكورة وهو الموسم ووعلان وأكثر الحرث والخوبة والجابري وأكثر العبادل وجميع فيفا وبنى مالك ومن حرض وآل تليد. وقحـطان وظهـران وادعة، وجميع وادعة ظهران مع مضيق مروان وعقبة رفادة وما خلفها، من جهة الشرق والشمال من يام ونجران والحضن وزور وادعة وسائر من هو في نجران من وائلة وكل ما هو تحت عقبة نهوقة إلى أطـراف نجـران ويام من جهـة الشـرق هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومة وكل ما هو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمـه ممـا كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً أو تحت ثبوت يد المملكة العربية السعودية قبل سنة ١٣٥٢هـ كل ذلك هو في جهة يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية وما ذكر من يام ونجران والحضن وزور وادعة وسائر من هو في نجران من وائلة فهو بناء على ما كان من تحكيم جلالة الإمام يحيى لجلالة الملك عبدالعزيز في يام، والحكم من جلالة الملك عبدالعزيز بأن جميعها تتبع المملكة العربية السعودية، وحيث إن الحضن وزور وادعة ومن هو من وائلة في نجران هم في وائلة ولم يكن دخولهم في المملكة العربية السعودية إلا لما ذكر فذلك لا يمنعهم ولا يمنع إخوانهم وائلة من التمتع بالصلات والمواصلات والتعاون المعتاد والتعارف به ثم يمتد هذا الخط من نهاية الحدود المذكورة آنفاً بين أطراف قبائل المملكة العربية السعودية وأطراف من عدا يام من همدان بن زيد وسائر قبائل اليمن

فللمملكة اليمانية كل الأطراف والبلاد اليمانية إلى منتهى حدود اليمن من جميع الجهات وكل ما ذكر في هذه المادة من نقط شمال وجنوب وشرق وغرب فهو باعتبار كثرة اتجاه ميل خط الحدود في اتجاه الجهات المذكورة وكثيراً ما يميل لتداخل ما لكل من المملكتين أما تعيين الخط المذكور وتثبيتـه وتميز القبـائل وتحديد ديارها على أكمل وجه من الوجوه فيكون إجراؤه بواسطة هيئة مؤلفة من عدد متساوٍ من الفريقين بصورة ودية أخوية بدون حيف بحسب العرف والعادة الثابتة عند القبائل.

المادة الخامسة

نظرًا لرغبة كل من الفريقين الساميين المتعاقدين في دوام السلم والطمأنينة والسكون وعدم إيجاد أي شيء يشوش الأفكار بين المملكتين فإنهمـا يتعهدان تعهدًا متقابلاً بعدم إحداث أي بناء محصن في مسافة خمسـة كيلومتـرات في كل جانب من جانبي الحـدود في كل المـواقع والجهات على طول خط الحدود.

المادة السادسة

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بسحب جنده فوراً عن البلاد التي أصبحت بموجب هذه المعاهدة تابعة للفريق الآخر مع صون الأهلين والجند عن كل ضرر.

المادة السابعة

يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يمنع كل منهما مملكته عن كل ضرر وعدوان على أهالي المملكة الأخرى في كل جهة وطرق وبأن يمنع الغزو بين أهل البوادي من الطرفين ويرد كل ما ثبت أخذه بالتحقيق الشرعي من بعد إبرام هذه المعاهدة وضمان ما تلف، وبما يلزم بالشرع

فيما وقع من جناية قتل أو جرح، وبالعقوبة الحاسمة على من ثبت منهم العدوان ويظل العمل بهذه المادة سارياً إلى أن يوضع بين الفريقين اتفاق آخر لكيفية التحقيق وتقدير الضرر والخسائر.

المادة الثامنة

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلاً بأن يمتنعا عن الرجوع للقوة لحل المشكلات بينهما وبأن يعملا جهدهما لحل ما يمكن أن ينشأ بينهما من الاختلاف سواء كان سببه ومنشؤه هذه المعاهدة أو تفسير كل أو بعض موادها أم كان ناشئاً عن أي سبب آخر بالمراجعات الودية وفي حالة عدم إمكان التوفيق بهذه الطريقة يتعهد كل منهما بأن يلجأ إلى التحكيم الذي يوضح شروط وكيفية طلبه وحصوله في ملحق مرفق بهذه المعاهدة. ولهذا الملحق نفس القوة والنفوذ اللذين لهذه المعاهدة ويحسب جزءاً منها أو بعضاً متمماً للكل فيها.

المادة التاسعة

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يمنع بكل ما لديه من الوسائل المادية والمعنوية استعمال بلاده قاعدة أو مركزاً لأي عمل عدواني أو شروع فيه أو الاستعداد له هذا للفريق الآخر كما أنه يتعهد باتخاذ التدابير الآتية:

عـــدد:

١ - إن كان الساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة المطلوب منها اتخاذ التدابير فبعد التحقيق الشرعي وثبوت ذلك يؤدب فوراً من قبل حكومته بالأدب الرادع الذي يقضي على فعله ويمنع وقوع أمثاله.

٢ - وإن كان الساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة الطالبة اتخاذ التدابير فإنه يلقى القبض عليه فوراً من قبل الحكومة المطلوب منها.

ويسلم إلى حكومته الطالبة وليس للحكومة المطلوب منها التسليم عذر عن إنفاذ الطلب وعليها اتخاذ كافة الإجراءات لمنع فرار الشخص المطلوب أو تمكينه من الهرب وفي الأحوال التي يمكن فيها الشخص المطلوب من الفرار فإن الحكومة التي فر من أراضيها تتعهد بعدم السماح له بالعودة إلى أراضيها مرة أخرى وإن تمكن من العودة إليها يُلقَ القبض عليه ويسلم إلى حكومته.

٣ - وإن كان الساعي في عمل الفساد من رعايا حكومة ثالثة فإن الحكومة المطلوب منها والتي يوجد الشخص على أراضيها تقوم فوراً وبمجرد تلقيها الطلب من الحكومة الأخرى بطرده من بلادها وعده شخصاً غير مرغوب فيه ويمنع من العودة إليها في المستقبل.

المادة العاشرة

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم قبول من يفر عن طاعة دولته كبيرًا كان أم صغيرًا موظفاً كان أم غير موظف فرداً كان أم جماعة، ويتخذ كل من الفريقين الساميين المتعاقدين كافة التدابير الفعالة من إدارية وعسكرية وغيرها لمنع دخول هؤلاء الهاربين إلى حدود بلاده فإن تمكن أحدهم أو كلهم من اجتياز خط الحدود بالدخول في أراضيه فيكون عليه واجب نزع السلاح من الملتجئ وإلقاء القبض عليه وتسليمه إلى حكومته في بلاده الهارب منها وفي حالة عدم إمكان القبض عليه تتخذ كافة الوسائل لطرده من البلاد التي لجأ إليها إلى بلاد الحكومة التي يتبعها.

المادة الحادية عشرة

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بمنع الأمراء والعمال والموظفين التابعين له من المداخلة بأي وجه كان مع رعايا الفريق الآخر بالذات أو بالواسطة ويتعهدان باتخاذ كل التدابير التي تمنع حدوث القلق أو توقع سوء التفاهم بسبب الأعمال المذكورة.

المادة الثانية عشرة

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن أهل كل جهة من الجهات الصائرة إلى الفريق الآخر بموجب هذه المعاهدة رعية لذلك الفريق، ويتعهد كل منهما بعدم قبول أي شخص أو أشخاص من رعايا الفريق الآخر رعية له إلا بموافقة ذلك الفريق وبأن تكون معاملة رعايا كل من الفريقين في بلاد الفريق الآخر طبقاً للأحكام الشرعية المحلية.

المادة الثالثة عشرة

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بإعلان العفو الشامل الكامل على سائر الجرائم والأعمال العدائية التي قد يكون ارتكبها فرد أو أفراد من رعايا الفريق الآخر المقيمين في بلا ده (أي في بلاد الفريق الذي منه إصدار العفو).

كما أنه يتعهد بإصدار عفو عام شامل كامل عن أفراد رعاياه الذين لجؤوا وانحازوا أو بأي شكل من الأشكال انضموا إلى الفريق الآخر عن كل جناية ومال أخذوه منذ لجؤوا إلى الفريق الآخر إلى عودهم كائناً من كان وبالغاً ما بلغ وبعدم السماح بإجراء أي نوع من «الإيذاء أو التعقيب أو التضيق بسبب ذلك الالتجاء أو الانحياز أو الشكل الذي انضموا بموجبه إذا حصل ريب عند أي الفريقين بوقوع أي شيء مخالف لهذا العهد كان لمن حصل عنده الريب أو الشك من الفريقين مراجعة الفريق الآخر لأجل اجتماع المندوبين الموقعين على هذه المعاهدة وإن تعذر على أحدهما الحضور فينيب عنه آخر له كامل الصلاحية والاطلاع على تلك النواحي ممن له كامل الرغبة والعناية بصلاح ذات البين والوفاء بحقوق الطرفين بالحضور لتحقيق الأمر حتى لا يحصل أي حيف ولا نزاع وما يقرره المندوبان يكون نافذًا.

المادة الرابعة عشرة

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين برد وتسليم رعاياه الذين يعفى عنهم إليهم أو إلى ورثتهم عند رجوعهم إلى وطنهم خاضعين لأحكام مملكتهم وكذلك يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعدم حجز أي شيء من الحقوق والأملاك التي تكون لرعايا الفريق الآخر في بلاده، ولا يعرقل استثمارها أو أي نوع من أنواع التصرفات الشرعية فيها.

المادة الخامسة عشرة

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم المداخلة مع فريق ثالث سواء كان فرداً أم هيئة أم حكومة أو الاتفاق معه على أي أمر يخل بمصلحة الفريق الآخر أو يضر ببلاده أو يكون من ورائه إحداث المشكلات والصعوبات له أو يعرض منافعها ومصالحها وكيانها للأخطار.

المادة السادسة عشرة

يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان اللذان تجمعهما روابط الأخوة الإسلامية والعنصرية العربية أن أمتهما أمة واحدة وأنهما لا يريدان بأحد شراً وأنهما يعملان جهدهما لأجل ترقية شؤون أمتهما في ظل الطمأنينة والسكون وأن يبذلا وسعهما في سائر المواقف لما فيه الخير لبلادهما وأمتهما غير قاصدين بهذا أي عدوان على أية أمة.

المادة السابعة عشرة

في حالة حصول اعتداء خارجي على بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتحتم على الفريق الآخر أن ينفذ التعهدات الآتية:

عدد:

١ ـ الوقوف على الحياد التام سراً وعلناً.

٢ ـ المعاونة الأدبية والمعنوية الممكنة.

٣ ـ الشروع في المذاكرة مع الفريق الآخر لمعرفة أنجح الطرق لضمان سلامـة بلاد ذلك الفريق، ومنع الضرر عنها والوقوف في موقف لا يمكن تأويله بأنه تعضيد للمعتدي الخارجي.

المادة الثامنة عشرة

في حالة حصول فتن أو اعتداءات داخلية في بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلاً بما يأتي:

عدد:

١ ـ اتخاذ التدابير الفعالة اللازمة لعدم تمكين المعتدين أو الثائرين من الاستفادة من أراضيه.

٢ ـ منع التجاء اللاجئين إلى بلادهم وتسليمهم أو طردهم إذا لجؤوا إليها كما هو موضح في المادة (٩ و ١٠) أعلاه.

٣ ـ منع رعاياه من الاشتراك مع المعتدين والثائرين وعدم تشجيعهم أو تموينهم.

٤ ـ منع الإمدادات والأرزاق والمؤن والذخائر عن المعتدين.

المادة التاسعة عشرة

يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في عمل كل ممكن لتسهيل المواصلات البريدية والبرقية وتزييد الاتصال بين بلديهما وتسهيل تبادل السلع والحاصلات الزراعية والتجارية بينهما وفي إجراء مفاوضات تفصيلية من أجل عقد اتفاق جمركي يصون مصالح بلديهما الاقتصادية بتوحيد الرسوم الجمركية في عموم البلدين أو بنظام خاص بصورة كافلة لصالح الطرفين وليس في هذه المادة ما يقيد حرية أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في أي شيء حتى يتم عقد الاتفاق المشار إليه.

المادة العشرون

يعلن كل من الفريقين الساميين المتعاقدين استعداده لأن يأذن لممثليه ومندوبيه في الخارج إن وجدوا بالنيابة عن الفريق الآخر متى أراد الفريق الآخر ذلك في أي شيء وفي أي وقت ومن المفهوم أنه حينما يوجد في ذلك العمل شخص من كلا الفريقين في مكان واحد فإنهما يتراجعان فيما بينهما لتوحيد خطتهما للعمل العائد لمصلحة البلدين التي هي كأمة واحدة، ومن المفهوم أن هذه المادة لا تقيد حرية أحد الجانبين بأي صورة كانت في أي حق له كما أنه لا يمكن أن تفسر بحجز حرية أحدهما أو اضطراره لسلوك هذه الطريقة.

المادة الحادية والعشرون

يلغي ما تضمنته الاتفاقية الموقع عليها في تاريخ ٥ شعبان ١٣٥٠هـ على كل حال اعتبارًا من تاريخ إبرام هذ المعاهدة.

المادة الثانية والعشرون

تبرم هذه المعاهدة وتصدق من قبل حضرة صاحبي الجلالة الملكين في أقرب مدة ممكنة نظرًا لمصلحة الطرفين في ذلك وتصبح نافذة المفعول من تاريخ تبادل قرارات إبرامها مع استثناء ما نص عليه في المادة الأولى من إنهاء حالة (الحرب) والتوقيع وتظل سارية المفعول مدة عشرين سنة قمرية تامة ويمكن تجديدها أو تعديلها خلال ستة الأشهر التي تسبق تاريخ انتهاء مفعولها فان لم تجدد أو تعدل في ذلك التاريخ تظل سارية المفعول ما بعد ستة أشهر من إعلان أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر رغبته في التعديل.

المادة الثالثة والعشرون

تسمى هذه المعـاهدة بمعاهدة الطائف وقد حررت من نسختين باللغـة العربية الشريفة يكون بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة وإشهاداً بالواقع وضع كل من المندوبين المفوضين توقيعه، وكتب في مدينة جدة في اليوم السادس من شهر صفر عام ثلاثة وخمسين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة النبي الأميّ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

٦/٢/١٣٥٣هـ

توقيع المندوبين المفوضين

عبدالله بن أحمد الوزير - خالد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود

(عهد التحكيـــم)

بين مملكة اليمن - وبين المملكة العربية السعودية

بما أن حضرتيْ صاحبي الجلالة الإمامين الملك عبدالعزيز ملك المملكـة العـربية السعودية والملك يحيى ملك اليمن قد اتفقا بموجب المـادة الثـامنـة من معـاهدة الصلح والصداقة وحسن التفاهم المسماة بمعاهدة الطائف والموقع عليها في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف على أن يحيلا إلى التحكيم أي نزاع أو اختلاف ينشأ عن العلاقات بينهما وبين حكومتيهما وبلاديهما متى عجزت سائـر المـراجعـات الـودية عن حله فإن الفـريقين الساميين المتعاقدين يتعهدان بإجراء التحكيم على الصورة المبينة في المواد الآتية:

(المادة الأولى)

يتعهـد كل من الفـريقين السـاميين المتعـاقدين بأن يقبل بإحالة

القضية المتنازع فيها على التحكيم خلال شهر واحد من تاريخ استلام طلب إجراء التحكيم من الفريق الآخر إليه.

(المادة الثانية)

يُجرىٰ التحكيم من قبل هيئة مؤلفة من عدد متساوٍ من المحكمين ينتخب كل فريق نصفهم ومن حكم وازع ينتخب باتفاق الفريقين الساميين المتعاقدين وإن لم يتفقا على ذلك يرشح كل منهما شخصاً فإن قبل أحد الفريقين بالمرشح الذي يقدمه الفريق الآخر فيصبح وازعاً وإن لم يمكن الاتفاق على ذلك تجرى القرعة على أيهما يكون وازعاً، مع العلم بأن القرعة لا تُجرىٰ إلا على الأشخاص المقبولين من الطرفين فمن وقعت القرعة عليه أصبح رئيساً للهيئة أي لهيئة التحكيم وازعاً للفصل في القضية وإن لم يحصل الاتفاق على الأشخاص المقبولين من الطرفين تُجرىٰ المراجعات فيما بعد إلى أن يحصل الاتفاق على ذلك.

(المادة الثالثة)

يجب أن يتم اختيار هيئة التحكيم ورئيسها خلال شهر واحد من انقضاء الشهر لإجابة الفريق المطلوب منه الموافقة على التحكيم لقبوله لطلب الفريق الآخر وتجتمع هيئة المحكمين في المكان الذي يتم الاتفاق عليه في مدة لا تزيد عن شهر واحد بعد انقضاء الشهرين المعينين في أول المادة وعلى هيئة المحكمين أن تعطي حكمها خلال مدة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تزيد عن شهر واحد من بعد انقضاء المدة التي عينت للاجتماع كما هو مبين أعلاه ويعطى حكم هيئة التحكيم بالأكثرية ويكون الحكم ملزماً للفريقين ويصبح تنفيذه واجباً بمجرد صدوره وتبليغه ولكل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يعين الشخص والأشخاص الذين يريدهم للدفاع عن وجهة نظره أمام هيئة التحكيم وتقديم البيانات والحجج اللازمة لذلك.

(المادة الرابعة)

أجور محكمي كل فريق عليه وأجور رئيس هيئة التحكيم مناصفة بينهما وكذلك المحكم في نفقات المحاكمات الأخرى.

المادة الخامسة

يعتبر هذا العهد جزءاً متمماً لمعاهدة الطائف الموقع عليها في هذا اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف ويظل ساري المفعول مدة سريان المعاهدة المذكورة وقد حرر هذا من نسختين باللغة العربية يكون بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة - وقراراً بذلك جرى توقيعه في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف هجرية.

توقيع المندوبين المفوضين

عبدالله بن أحمد الوزير - خالد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن عبدالعزيز إلى حضرة الأخ صاحب السيادة السيد عبدالله الوزير المندوب المفوض من قبل جلالة الإمام يحيى - حفظه الله - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد فإنه بمناسبة توقيع معاهدة الطائف بيننا وبينكم نيابة عن جلالتي ملكي المملكة العربية السعودية والمملكة اليمانية أحب أن أثبت لكم في كتابي هذا أنه لا يمكن اعتبار تلك المعاهدة وقبول إنفاذ مقتضاها إلا في إثبات ما يأتي:

١ - أن يجري تسليم الأدارسة وإخلاء جبالنا من تهامة وإطلاق رهائن أهلها حالاً.

٢ ـ أن يظل مضمون هذه المعاهدة مكتوماً ولا ينشره أحد الفريقين ولا سيما ما يتعلق منها بمسألة الحدود لما يحدث ذلك من التشويش في تهامة خاصة، وأن الانسحاب لجند جلالة الملك عبدالعزيز يكون بكامل الصيانة والشرف من ابتداء انسحابه إلى آخره وكل حادث عدواني عليه في خلال تلك المدة يكون مضموناً من قبل جلالة الإمام يحيى. وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ٦ صفر ١٣٥٣هـ.

خالد بن عبدالعزيز السعود.

من عبدالله الوزير إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد المفوض من قبل جلالة الملك عبدالعزيز حفظه الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعد فقد تلقيت كتاب سموكم لإنفاذ معاهدة الطائف التي عقدت بين الفريقين من تسليم الأدارسة وإخلاء الجبال التي كانت محتلة من قبل جنود جلالة الإمام يحيى من بلاد جلالة الملك عبدالعزيز وإطلاق رهائن أهلها وأن تظل هذه المعاهدة مكتومة وعلى الأخص مسألة الحدود إلى أن يتم ترتيب الاتفاق الذي اتفقنا عليه لإنفاذه وأن انسحاب جنود جلالة الملك عبدالعزيز يكون بكامل الصيانة والشرف من ابتداء انسحابه إلى آخره وأن كل حادث عدواني عليه في خلال تلك المدة يكون مضموناً من قبل جلالة الإمام يحيى، لقد أحطت علماً بذلك ويسرني أن أعلن سموكم بقبولنا لاشتراطكم وأنه سيكون مرعياً من جهتنا وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ٦ صفر ١٣٥٣هـ التوقيع: عبدالله بن أحمد الوزير.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله الوزير إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد المفوض من قبل جلالة الملك عبدالعزيز حفظه الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فأتشرف بأن أثبت هنا إلحاقاً بمعاهدة الطائف الموقع عليها من قبل سموكم نيابة عن جلالـة الملك عبدالعزيز والموقعة من قبلي نيابة عن جلالة الإمام يحيى وأتعهد باسم جلالة الإمام يحيى بما هو آتٍ:

١ - تسليم الأدارسـة لجـلالـة الملك عبـدالعزيز وقد عملت الترتيبات الـلازمـة لتسليم السيد الحسن، والسيد عبـدالعـزيز بن محمـد الإدريسي، وسيسلمان حالاً لرجال سمو الأمير فيصل في تهامة أما السيد/ عبـدالـوهاب فنظرًا لأنه لا يزال الآن في بلاد العبادل فقد اتخـذت الوسائل لاستدعائه من تلك الأنحاء لتسليمه فإن لم يطع فأتعهد باسم جلالة الإمام يحيى بشأنه بما يأتي:

أ - أن تمتنع حكومة الإمام يحيى عن كل مساعدة مادية أو معنوية له وأن تمنع عنه من بلادها أي معاضدة أو معاونة.

ب - إذا أرادت حكـومـة جلالـة الملك عبـدالعـزيز القبض عليه في الأراضي التي هو فيها فإن حكومة الإمام يحيى ستعمل من جهتها سائر التضييقات العسكرية التي تستطيعها لمنع فراره إلى أراضيها وتتعهـد أن تلقي القبض عليه وعلى كل شخص اشتـرك معه في حركته من جهة أو قبيلة من قبائل المملكة العربية السعودية، وأن تسلمهم لحكـومة جلالة الملك عبدالعزيز بغير شرط ولا قيد إذا دخلوا إلى جهـات المملكـة اليمـانية وأن تمنع فراره أو فرار أي شخص من الذين اشتركوا معه في عمله إلى الخارج إذا دخلوا إلى

أراضي المملكة اليمانية.

٢ ـ أما من كان له تعلق بالأدارسة وحركتهم من الأشراف أو غيرهم فإذا أراد اللحاق بالإدريسي فلهم الأمان من حكومة جلالة الملك عبدالعزيز والصيانة والاحترام والإكرام اللائق بحقهم وإذا لم يشاءوا ذلك فإنهم يخرجون من بلاد جلالة الإمام يحيى، ولا يسمح لهم بالبقاء وإذا عادوا إليها مرة أخرى فيطرودن حالا وينذرون بأنهم إذا عادوا يسلمون إلى حكومة جلالة الملك عبدالعزيز بغير قيد ولا شرط، فأرجو أن تعتبروا هذا سموكم عهدًا وثيقًا له منزلة المعاهدة المعقودة بيننا وبين سموكم بهذا اليوم وعلى هذا عهد الله وميثاقه وأرجو أن يكون هذا طبقاً للاتفاق الشفوي الذي اتفقنا عليه في هذا الشأن.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ٦ صفر ١٣٥٣هـ التوقيع: عبدالله بن الوزير.

من خالد بن عبدالعزيز إلى حضرة صاحب السيادة الأخ السيد عبدالله الوزير المندوب المفوض من قبل جلالة الإمام يحيى حفظه الله تعالىٰ:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعد فأتشرف بأن أعلمكم باستلامي كتاب سيادتكم بتاريخ اليوم بشأن ما تعهدتم باسم جلالة الإمام يحيى بشأن الأدارسة وأتباعهم وأنا على ثقة بأن ما تعهدتم به سيكون تنفيذه بمقتضى الأمانة والوفاء المأمول في جلالة الإمام يحيى ونتمنى أن يكون تنفيذ ذلك بأسرع مدة ممكنة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ٦ صفر ١٣٥٣هـ

التوقيع: خالد بن عبدالعزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالـد بن عبدالعزيز إلى حضرة المكرم السيد عبدالله الوزير حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فبمناسبة توقيع معاهدة الطائف بين مملكتنا ومملكة اليمن أثبت هنا ما اتفقنا عليه بشأن تنقلات المتنقلين من رعايا المملكة العربية السعودية ورعايا المملكة اليمانية في البلدين ـ أن التنقل في الوقت الحاضر يظل على ما كان عليه في السابق إلى أن يوضع بين البلدين اتفاق خاص بشأن الطريقة التي ترى الحكومتان متفقاً اتخاذها من أجل تنظيم الانتقال سواء الحج أو التجارة أو غيرهما من الأغراض والمنافع فأرجو أن أنال جوابكم بالموافقة على ما اتفقنا عليه بهذا الشأن.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام . .

٦ صفر ١٣٥٣هـ التوقيع ـ خالد بن عبدالعزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله الوزير إلى صاحب السمو الملكي الأمير خالد المفوض من قبل جلالة الملك عبدالعزيز حفظه الله :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فقد تلقيت كتاب سموكم المؤرخ في ١٣٥٣/٢/٦هـ بشـأن تنقـلات رعايا الفريقين بين البلدين وإنني على اتفاق مع سموكم في أن يكون الانتقال في الوقت الحاضر طبقاً للطريقة التي كان السير عليها من قبل إلى أن يوضع اتفاق خاص بشأن تنظيم الانتقال في المستقبل وأن ذلك سيكون مرعياً من جانب حكومتنا كما هو مرعي من جانب حكومتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

١٣٥٣/٢/٦هـ التوقيع: عبدالله بن أحمد الوزير

وبهذه المعاهدة انتهى هذا الصراع السياسي ثم الحرب التي بدأت في عام ١٣٤٣هـ وانتهت في عام ١٣٥٣هـ، ووضحت الحدود واقتلعت الجرثومة التي هي أسباب الخلاف بين اليمن ونجد وهذه الجرثومة هي الأدارسة.

وبعد إبرام المعاهدة وسفر عبدالله الوزير ورفاقه إلى الحديدة بدأت الجيوش السعودية بالانسحاب ووصل الإدريسي وأبناء أخيه وأتباعه إلى الطائف وتم انسحاب الجيوش اليمنية من نجران واستولى عليها سمو ولي العهد الأمير سعود وعمل فيها ما يلزم من الترتيبات، وعين عساف الحسين أميرًا لنجران وتوابعه من البادية والحاضرة ومن يام.

ومن يقرأ هذا التاريخ يقف على نوايا جلالة الملك عبدالعزيز وأنه قد تنازل مع الإمام يحيى إلى أبعد حد وسمح بأن تكون نجران محايدة بين الحكومتين فلم يوافق الإمام يحيى على ذلك وأخيرًا استولى الملك على نجران بدون قيد ولا شرط.

تعييني أميراً لغامد وزهران

قلت إنني نزلت من الطائف إلى جدة لتوديع الوفد اليماني الذي سافر إلى الحديدة في ١٣٥٣/٢/١٩هـ ومنها رجعت إلى الطائف في ١٣٥٣/٣/٢هـ وصدر أمر جلالة الملك بتعييني أميرًا لغامد وزهران، وقبائل غامد وزهران من أكبر قبائل الحجاز ولم تكن لديهم إمارة في بلادهم، وكانوا موزعين على إمارات عديدة كثيرة فأما زهران الحجاز فكانوا تبع إمارة الطائف وقبائل غامد الحجاز وهم بنو عبدالله وبنو خثيم وبنو كبير وبنو ضبيان وأهل الرهوة وبالجرشي وآل بالشهم وبادية بني كبير ورفاعة والزهران والحلة وهؤلاء تبع إمارة بيشة وغامد الزناد أهالي تهامة ومركز المخواة وبني عمر، هؤلاء تبع إمارة القنفذة، وأهالي فلوة والحجرة وآل سلطان ومن إليهم من زهران تهامة، هؤلاء تابعون لإمارة الليث، وقد طلب من الحكومة عموم القبائل المذكورين من أهالي الحجاز وتهامة وباديتهم الانضمام إلى بعضهم وتأسيس مراكز في بلادهم وتعيين أمير وقاضٍ ومالية هناك، فأجاب جلالة الملك هذا الطلب وحقق هذه الرغبة لهم بأن يكون مقر هذه الإمارة في قرية الظفير وهي من قرى بني عبدالله من غامد ومتوسطة بين كل من قبائل غامد وزهران وقد عُيّن الشيخ محمد علي سراج قاضيًا لغامد وزهران، وأحمد القزاز مديرًا للمالية، وبعد أن انتهى ترتيب الإمارة بما يلزم لها توجهنا من الطائف في يوم ١٤ صفر ١٣٥٣هـ ووصلنا قرية المندق إحدى قرى زهران وذلك في يوم ١ ربيع الأول ١٣٥٣هـ ورافقني في هذه الرحلة الأخ حمد المحمد الماضي، وقد أقمنا في هذه القرية نحو عشرة أيام ووفدت علينا القبائل من تهامة وكانوا قد امتنعوا عن دفع الزكاة والجهاد لمدة ثلاث سنوات، وقد أمرني جلالة الملك بتجنيد أهالي مقاطعة غامد وزهران والنزول إليهم ولكن بمجرد أن علموا باجتماع القبائل عندنا خافوا وأرسلوا إلينا طالبين الأمان، وأنهم

سيقـدمون أنفسهم للحكومة وأنهم مستعدون بدفع جميع ما لديهم من زكـوات وجهـاد، وقد أجبنا طلبهم وبعثنا لهم الأمان مع عبدالمجيد بن راشد أبو الرقوش ابن شيخ مشايخ زهران، فوصل إلينا منهم ثلاثون رجلاً وبعثناهم إلى الطائف وكتبنا لجلالة الملك بشأنهم، فأمر جلالته بإعادتهم واستحصـال ما عنـدهم من لوازم الحكـومـة وأخذ التعهد اللازم عليهم لانقيادهم للحكومة بالسمع والطاعة كغيرهم من الرعايا السعوديين، وقد تم ذلـك وانتهى على ما يرام، وتوجهنا إلى مركز الظفير فوصلنا في يوم الأحـد الموافق ٢٣ ربيع أول عام ١٣٥٣هـ وباشرنا العمل وكانت هذه السنـة قليلة الأمـطار والثمار وقد بلغ سعر الصاع من البر ريالاً فرنسياً، واستمـر ذلك حتى نهاية عام ١٣٥٣هـ [وفي جمادى من عام ١٣٥٣هـ رزقت بمولود وسميته عبدالله وهذا أكبر أولادي] وفي مستهل عام ١٣٥٤هـ هطلت الأمطار الغزيرة على عموم المقاطعة في غامد وزهران واستمرت بدون انقطاع، وزرعت القبائل جميع الحقول الزراعية فحصلت فيها ثمار عظيمة ورخصت الحبوب وسمنت المواشي واستمر هطول الأمطار في عام ١٣٥٥هـ حتى فاضت الآبار ومشت الأودية بالسيول ونبعت المياه من وسط المزارع وخربت البيوت واضطررنا إلى الخروج منها ونزلنا بالقرب من واد يسمى (الكضامة) يقع إلى الجهة الشمالية من مركز الظفير ومكثنا هناك مدة شهر ثم رجعنا إلى الظفير وكانت البيوت لا تصلح للسكن، وقد تركنا مقـر الإمـارة واستأجرنا بيتاً غيره وقد وقع في الناس أمراض من الحمى والمـلاريا ومن ضمنهم كاتب هذه السـطور وذلك بأسباب كثرة الأمطار وعفونة الأرض واختلاف الهواء وانتشار البعوض وكل شيء بقضاء الله وقدره.

وقـد رخصت الأسعـار حتى صار اثنا عشر صاعاً من البر بريال، وخمسة وعشرون صاعاً من الذرة بريال وواحد وثلاثون صاعاً من الشعير

بريال، وتنكـة[1] السمن بخمسة ريالات، والعسل التنكة بستة ريالات والذبيحة السمينة من الضأن لا يزيد ثمنها على ثلاثة ريالات وعذق الموز يحتوي على مائة حبة بريال واحد و ١٥٠ حبة من الرمان بريال وذلك من فضل الله سبحانه.

---

(١) التنكة: الصفيحة ٥ جالون.

الاعتداء الآثم على الملك عبدالعزيز

هذا وقد حدث في يوم النحر من عام ١٣٥٣هـ حادث مؤلم وعظيم وذلك بأن جلالة الملك عبدالعزيز بعد أن رمى الجمرة في صباح يوم النحر دخل إلى مكة لاستكمال الحج بينما هو يطوف بالبيت العتيق ومعه ابنه سمو ولي العهد الأمير سعود ويحف به قلة من الجنود والأخويا اعتدى على جلالته اثنان من أهالي اليمن وهما شاهران سلاحهما فاعترض سمو ولي العهد دون والده جلالة الملك فأصيب بجراح في كتفه من أحد المعتدين وفي هذه اللحظة ألقي القبض على الروافض المعتدين فلقوا حتفهم وكفى الله إمام المسلمين شرهم، وكان السيد عبدالله الوزير آنذاك موجوداً بمنى يرأس الحج اليماني، وقد تبين بأن هؤلاء الأشقياء هم من الزيود اليمنيين ومن جنود الحكومة اليمنية فكان لهذا النبأ العظيم والاعتداء الأثيم أسوأ الأثر في نفوس المسلمين، وقد أبرق الإمام يحيى لجلالة الملك يهنئه بالسلامة ويقسم بالله العظيم أنه بريء من هذه المسألة براءة الذئب من دم ابن يعقوب فقبل جلالة الملك عذره ووكل سريرته إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وينطبق في حق جلالة الملك قول الله تبارك وتعالى (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).

وفي عام ١٣٥٤هـ توفي أمير مقاطعة الأحساء الأمير عبدالله بن جلوي - رحمه الله -.

وقد استمرت الأمطار وعم الرخاء وكثرت الأرزاق في هذا العام وفي عام ١٣٥٦هـ وقع خلاف كبير واعتداء على عمال الزكاة من آل سلطانة التابعين لقبائل زهران تهامة وامتنعوا عن دفع الزكاة فأرسلنا إليهم جماعة من الأخويا وأحضروا كبارهم للتحقيق معهم عن أسباب امتناعهم عن دفع الزكاة، ورفعنا لسمو نائب جلالة الملك بهذا النبأ. ورفع لجلالة الملك

بما ورد إلى سموه منا وذكر لجلالة الملك بأن هذا العمل الذي قمنا به قد يحدث تشويشاً بين القبائل واقترح إرسال هيئة للتحقيق في ذلك فوافق جلالة الملك على إرسال الهيئة وكان قدومها إلى الظفير في مستهل شهر رمضان ١٣٥٦هـ فباشرت التحقيق مع المساجين ومع أمير العاملة وكانت هذه الهيئة تتألف من كل من الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم ومحمد صالح قزاز ومحمـد صالح نصيف ولما لم تجد الهيئة شيئًا يستلفت النظر فقد رفعت إلى نائب جلالة الملك سمو الأمير فيصل بأن التحقيق لم يسفر عن نتيجة وحرصاً على الوقوف على الحقيقة فإنا نرى تنحية أمير الظفير تركي ابن ماضي عن العمل مدة التحقيق وطلبت إرسال وكيل للإمارة، وأضاف إلى ما تقدم بأنه مادام ابن ماضي على رأس العمل فإن القبائل لن يدلوا بالحقيقة خوفاً منه وكان هذا الاقتراح من الهيئة محل القبول والموافقة من سمو الأمير فيصل، وهذه هي الحاجة التي في نفس يعقوب، وقد رفع الأمير فيصل بذلك لجلالة الملك عبدالعزيز فوردت الموافقة من جلالته على ذلك، فأرسل الأمير فيصل أحد خدامه المدعو ناصر بن موينع إلينا في الظفير وسلمنا له زمام العمل وباشرت الهيئة تحقيقاتها وبعثت مندوبيها إلى القرى والأسواق فلم تظفر بنتيجة ثم بعثت إلى عموم مشايخ غامد وزهران فحضروا إلى الظفير وكان عددهم يزيد على مائتي شيخ وأقامت لهم الهيئة مأدبة كبيرة في إحدى مزارع القرية ثم قام رئيس الوفد فيهم خطيباً وقال إن جلالة الملك المعظم وسمو نائبه الأفخم بعثهم إلى هذه البلاد للتحقيق مع ابن ماضي والتحقيق معكم وإعلامنا إذا كان ابن ماضي قد طلبكم أو أخذ منكم شيئاً، فإننا على استعداد تام لإرجاع ما أخذ منكم ثم أعقبه صالح قزاز وحذا حذوه فأجابت القبائل بلسان واحد بأنه لو كان ابن ماضي قد ظلمنا لما تأخرنا من رفع شكايتنا إلى ولي الأمر وقد سألتهم الهيئـة هل عنـدهم عرايض مرفوعة ضد ابن ماضي من غامد وزهران؟

فأجابوا بالنفي فقال مشايخ القبائل إن ابن ماضي قد رفع الظلم عنا ولم يظلم أحـداً منـا ولا من قبـائلنا . وإذا كان عندكم أمر بعزل ابن ماضي وتـريدون أن نكـون نحن السبب فهـذا أمـر ما يحصـل، وقـد، انفض المجلس وتوجه رؤساء قبائل غامد وزهران إلى بلادهم ، أما أنا فقد غادرت مركز الظفير في ٢١ رمضان ١٣٥٦هـ وتوجهت إلى مكة وحظيت بمقابلة سمو الأمير فيصل والسلام على سموه ، أما الهيئة فقد بقيت في بلاد غامد وزهران وأكملت تنقلاتها في القرى والأسواق للبحث عن حجة واضحة لهذا العزل المفاجىء فلم تظفر بشيء وأخيراً قامت الهيئة بوضع تقريرها وهـو يتضمن براءتي ، فلم يوقع رئيس الهيئة عبدالعزيز بن إبراهيم ذلك التقرير وأما بقية الأعضاء فقد وقعوه وتبعهم الرئيس عبدالعزيز بن إبراهيم فيما بعد، ووقعه مرغماً إرغاماً أدبياً، وغادرت الهيئة مركز الظفير إلى مكة المكـرمـة ورفعت تقـريرهـا لجـلالـة الملك عبدالعزيز فأقر بقراءته في المجلس فقرأه يوسف ياسين على جلالته وقد ثبت من ذلك لدى جلالة الملك بأنني بريء من أي إدانة . وقد اجتمع خلق كثير من قبائل غامد وزهران في مكة وسطروا عرائض كثيرة يطلبون من الحكومة إعادة النظر في الموضوع وإعادتي إلى بلادهم . وقد زارني جماعة من رؤسائهم وعرضوا علي تلك العرائض فطلبت منهم عدم رفعها وأكدت لهم بأنني لن أعود إليهم لعدم رغبتي . وفي شوال ١٣٥٦هـ قد حظيت هذا العام بأداء مناسك الحـج وفي مستهل عام ١٣٥٧هـ دعيت للتشرف بمقابلة جلالة الملك عبـدالعزيز فأبلغني بأنه قد رشحني لإمارة نجران وقال: بأن نجران تقع على الحدود اليمنية وأنه يرغب توظيفي هناك فقلت لجلالته كيف يتسنى لي قبول هذا المنصب قبل أن أعرف الأسباب التي دعت إلى عزلي من إمارة الظفير؟ وهل أدانتني الهيئة بشيء من الأمور؟ فقال جلالته إن الهيئة لم تقـرر شيئاً وأن إمارة نجران في نظره أهم وألزم من إمارة الظفير فلم

يسعني إلا السمع والطاعة لله ثم لولي الأمر فأمر جلالته على الجهات المختصة بإجراء ما يلزم للسفر إلى نجران وقد تم كل شيء على ما يرام، وكان السفر على السيارات وقدرها إحدى عشرة سيارة تحمل الأخوياء والأرزاق ورافقني الأخ حمد الماضي والدكتور فريد السبكي دكتور منطقة نجران فوصلنا إلى بيشة ومنها توجهنا إلى أبها لقضاء بعض اللوازم من مالية أبها ومن أبها توجهنا إلى نجران وكان قدومنا إليها في يوم الثلاثاء الموافق **٢٧** صفر **١٣٥٧**هـ وقد استلمت من أمير نجران عبدالعزيز الشقيحي موجودات الإمارة مما هو عائد للحكومة وسافر الشقيحي بعد أن أنهى الدور والتسليم إلى الرياض.

الباب الثالث

الرحلة إلى صنعاء

في شهر ربيع الثاني عام ١٣٦٢هـ صدر أمر جلالة الملك عبدالعزيز بالسفر إلى صنعاء وبعث جلالته إلينا بالتعليمات اللازمة مشفوعة بكتاب من جلالته إلى الإمام يحيى وكانت هناك مشكلة بين الزياديين من قبائل يام وبين بني حذيفة من رعايا الإمام يحيى فأمر جلالة الملك بالاجتماع بمندوبي الإمام في موضع النزاع على الحدود السعودية اليمنية للنظر في القضية المذكورة وحلها مع مندوب الإمام السيد إسماعيل بن حسن، وقد تم الاجتماع في المعائن وانتهى الإشكال، ثم واصلنا السفر إلى صنعاء وهذا نص الكتاب الملكي المؤرخ في ٢٥ ربيع الأول عام ١٣٦٢هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى حضرة صاحب الجلالة الأخ الملك الإمام يحيى بن محمد حميد الدين حفظه الله وأبقاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فنرجو أن يكون جلالة الأخ وأسرته الكريمة في صحة وعافية وهناء.

وبعد فإن القادم على رحاب جلالتكم والذي سيحظى بتقبيل أيديكم الكريمة ويحمل كتابي هذا هو خادمكم تركي بن ماضي، الذي تعرفونه في السابق من أكبر المعجبين بجلالتكم ومزاياكم العالية فأتمنى أن يكون محل ثقتكم التي عودتموه إياها، وأن تتفضلوا عليه بعطفكم الكريم حتى يؤدي المهمة التي أرسل من أجلها والله تعالى يحفظ جلالتكم ويطيل بقاءكم مع أسرتكم الكريمة إنه هو السميع المجيب والسلام.

وبرفقه كتاب هذا نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم تركي بن ماضي سلمه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد. فإن أحوالنا بحمد الله جميلة وعلى ما تحبون من جميع الوجوه، نسأل الله أن يسبغ نعمته على الجميع ويوفقنا للقيام بشكرها، هذا ما لزم بيانه والسلام.

٢٥ ربيع الأول عام **١٣٦٢**هـ «الختم الملكي»

ويليه ملحق هذا نصه:

ملحق خير وسرور لتركي بن ماضي

نحن أرسلناك لأجل حل المسألة التي أنت مسافر من أجلها فأنت لا تتعنت وتتشدد وكن سهلاً فيها. لأن التعنت لا يفيد والأمور المتبقية تدرك، ثم لمقابلة الإمام يحيى، أما في الظاهر فلجعل اتفاق ونظام بين الأمراء الذين على الحدود. في أبها وجيزان ونجران وما يقابلهم من بلاد، الإمام يحيى عليه حل الأمور الصغيرة التي تقع بين رعايانا ورعاياه وحسمها بسهولة، وأما في الحقيقة فهي لأجل الأمر الآتي: تقوم الآن في العراق والبلاد المجاورة دعاية من طرف الأشراف ونوري السعيد لأجل ضم سوريا وفلسطين وجعلهما حكومة موحدة تحت أحد الأشراف أو ضمها إلى العراق وهذه تحت ستار الوحدة العربية واتحاد العرب وغير ذلك من الألفاظ المعسولة، والمقصود من ذلك كلمة حق يراد بها باطل، أما

الحقيقة أنهم يريدون أن ينفذوا مقاصدهم وأغراضهم ويحفظوا كراسيهم ويظهروا بمظاهر الوطنية ولا نشك أنهم يجرون الويلات على البلاد العربية والمسلمين ولا يهمهم شيء من وراء ذلك، أما عز العرب أو اتحادهم، فنحن الذين نحبه ونتمناه من صميم فؤادنا، فالعرب ليس بينهم خلاف؛ كل في بلاده مستقل ومطمئن، وسوريا وفلسطين كل منهما تريد استقلالها في بلادها حاكمة لنفسها، ونحن لا نعارض في اتحاد العرب فيما بينهم بعدما يحصل كل واحد منهم على اسقلاله في الأمور السياسية والاقتصادية والثقافية ولكن بموجب المساواة والعدل لا يتسلط أحد على غيره ولا يسعى في نفع نفسه بمضرة رفيقه، فالآن وقد علمت ذلك فمن الحقيقة أننا نحب المساواة إذ طلب منا أهل سوريا أن نرشح أحد أولادنا [للمملكة السورية] ولكنا امتنعنا من ذلك بموجب المساواة وإنا لا نطمع في مملكة سوريا. ولا نريد أن يطمع فيها غيرنا، فنحن كتبنا لك ملحقاً مفصلاً بمقاصدنا وبما تذكره للإمام يحيى لتطلع عليه وتفهمه طيبا ثم تذكر له بينك وبينه وتقول له: إن ذلك سر أمرني به أخوك ألا أبوح به إلا لجلالتكم فإذا أراد أن يطلع عليه أحد موظفيه فلا بأس ولكن يكون بحضوره وتقول له إنه لا يمكنني اطلاع أحد عليه غيرك إلا بحضورك، وغير ذلك ممنوع عليَّ، وأمر مستحيل وإذا طلب منك أن تبين له الأمر كتابة فتقول له أنا أكتب لك خلاصة كلامي وتعطيه صورة الورقة المكتوبة ضمن هذا كملخص لكلامك بدون إمضاء، وأما إذا ما طلبك فلا تعطه شيئاً كتابة، واسعَ في تفهيمه المسألة وخطر هؤلاء الجماعة القائمين باسم العرب واتحادهم على البلاد العربية والمسلمين بأسلوب حسن لا يفهم منه أن قصدنا منه جلب أي منفعة لنا أو لبلادنا، بل هو لأجل دفع المضرة عن بلادنا وبلاده خاصة والعرب عامة وعرفنا بجوابه وأفكاره التي يقدمها

لكم احـرصـوا على تنفيذ رغبتنا هذه بالدقة وبكل حكمة ولباقة، ونحن واثقون بالله ثم بعقلكم وكياستكم والسلام. .

ملحق خير وسرور بتاريخ ٢٥ ربيع الأول عام ١٣٦٢هـ إلى تركي بن ماضي

أنت توجهت في طريقك هذه ولا بد إن شاء الله أنك تحل المسألة على الـوجـه المـطلوب وتصير سهلاً فيها. لأن التعنت لا ينفع والأمور المتبقية كما قيل: مالا يدرك كله لا يترك جله، فالأحسن حلها بحيث لا يصير ضرر ولا إضرار ثم بعد ذلك حنا طلبنا من الإمام يحيى أن يأذن لك في القـدوم إليه لأجل بعض المسائل، المسألة الأولى: المشاكل التي تكـون بين رعـايانـا ورعاياهم مثل هذه المشكلة أو مثل المشاكل التي أبديناها من جهة جيزان ومن جهة أن يصير لها نظام وهو معلوم تستريح به الرعية ولا يكون دائماً نكدر خاطره بالمراجعات التي في الأمور الجزئية وهي في الحقيقة صغيرة ولكنها تظهر كبيرة بموجب الرعية والذمة وهي لا تحل إلا بالله ثم بمساعدته ورأيه العالي، ولكنَّ رأينَا في هذا الأمر أمران:

١ ـ الأمر يرجع إلى الشرع، وحكم الشرع هو الفاصل المرضي به.

٢ ـ أن يكـون بيننـا وبينكم مسـألـة إذا اطلعتم من المؤكـد أن بعض المأمورين يعاكس في عدم إنصاف رعايا بعضنا البعض أن يحق لنا الأخـوين أن نبين المسألة عند هذا الأمير حتى نحمله على القيام بالواجب وإزالته من محله.

هذا هو المقدمة وهو لازم علينا ولكن المقصد هو غير ذلك فأنت أخبر به سرًا بينك وبينه وتذكر له أنا لا نحب أن يطلع على هذه المسألة أحد إلا نحن وهو إلا إذا أراد أن يطلع أحداً عليه وهو مأمور منه فلا بأس فالذي يرضيه يرضينا، ولكن الاطلاع عليه لا يكون إلا بحضور الإمام، وأما إذا طلب منك أن تطلع عليه غيره في غير حضوره فتقول له إنه لا يمكن ذلك ومحظور عليّ هذا الأمر إلا بحضور جلالتكم وهذا أمر مستحيل فتذكر له أنه ما خافية حالة الزمان وتقلباته وتقول له يسلم عليك أخوك ويقول نحن في وقتنا مثل الراكب في السفينة التي تضر بها الأمواج، ومن اللازم علينا أن نفكر في المسألة لأن العرب والإسلام كلهم يهموننا ونحن ولله الحمد قائمون بالواجب على قدر مقدرتنا. ولكن بما أن حالتنا وحالتهم تهمنا أكثر لأن البلدين مرتبطان بعضهما البعض والضرر والنفع عائد علينا وعليهم على السواء، لذلك نحن الآن في مشكلتين الأولىٰ: هي مشكلة الحكومات المتحاربة، أما حكومة بريطانيا فهي حكومة ليس لنا مندوحة عنها، وحالتنا مرتبطة معها بجميع المصالح العائدة لبلادنا ولا لنا مندوحة بمجاراتها مع التحفظ لمصالحنا، وألا نختلف معها مع أن حالتنا معها في بلادها هي حالتنا الجارية الآن لم يمس استقلالُنا ولله الحمد، ولكن المقصد حفظ مصالحنا وعدم التدخل في مشكلة لا نقدر عليها والإشارة لجلالته كافية.

أما مسألة المحور فالمحور اليوم يفهم حالهم فهم بعيدون عن الجزيرة وانفلتت الأمور من أيديهم من جميع الجهات والرجاء من الله أن يبعد كل شر عن بلادنا ولا يرينا مكروهاً ولا يجعلنا تحت رحمة أحد سواه،

فهم «المحور» في حالة أمرين إن غُلبُوا فالحمد لله وأن الله يكفينا كل شر، أما إذا غَلَبوا فإن كانوا هم أهل إنصاف وعدالة وصادقين بعشر ما يصرحون به فهذا لنا عذر كبير. وليست لهم حجة علينا بل تصرفنا هذا هو حق من حقوق بلادنا ومحافظة عليها وعلى مصالحها، وأما إذا كانت نيتهم خبيثة فالأمـر كما قال الله «ومن الناس من يشهد الله على ما في قلبه وهو أَلَدُّ الخصام» ونتضرع إلى الله أن يكفينا ويعافينا ويجعل كيد من يريد شراً بالإسـلام والمسلمين في نحـره، ولكن نرجع لحالتنا نحن العرب وهي المسألة الرائجة اليوم بين الناس وهي تحتوي على أمرين:

إما دعاية، الغرض منها ما يخفاكم أو يريدون مصلحة لأنفسهم ولا هم بمبالين لا بالعرب ولا بالإسلام إذا حصلوا على أغراضهم وكراسيهم ولا بد أنكم سمعتم أو جاءكم بعض طرف أو علم من هذه الدعاية التي في الحقيقة أنها كلام حق يراد به باطل وهو قولهم إننا نسعى لتوحيد العرب فهـذا أمر لا نرى له موجباً لأن العرب متحدون فالاتفاق فيه سَهْلٌ، إذا صحت النية وحصل الاتفاق فلا به اختلاف ولكن الظن بل هو اليقين أن الأمر لغير ذلك، فاتفاقنا لا نعرف له موجباً فإن كان القصد اتفاق العرب فيما بينهم فالمعاهدات تكفي، وهي الروابط الدينية والدنيوية وهو حاصل اليوم وإن كان القصد الذي يريدون فيرجون العرب والإسلام في أمر فيه مضـرة عليهم بدون مصلحة فهذا هو الضرر. فأفيدكم بالأمر الذي بلغ أخاكم من الأخبار أن حكومة بريطانيا وحكومة أمريكا سألوني عن رأيي في العرب وماذا يكون؟ فأخبرتهم أن حالة العرب فيما بينكم وبينهم هي أنْ يكون العرب كل مستقل في بلاده ويتمتع بمصالح بلاده ويعطي حقوقها والمصـالح المتبادلة بينكم وبينهم تكون على اتفاق كسائر الدول، وأما

مسألة العرب فيما بينهم أن يكون العرب متضامنين في مصالحهم وكل بلد يقوم شعبها وحكومتها بواجباتهم والصغيرة منها تقوم الحكومات الكبيرة بمساعدته وكف الأذى عنه ومعاونته بما يلزم متوازنين متعاقدين في حالتهم الراهنة والدال على ذلك كله الركض على سوريا وفلسطين، سورية وفلسطين تريدان الاستقلال بنفسهما والتمتع بحياتهما وبعض آحاد الناس يريدون أن يدخلوا فلسطين في جانبهم، ويعملوا ضد الشعب ورأيه في بلاده، وهذه هي الحقيقة وهذا هو الظاهر ولكن الظن والإشاعات والتكهنات ترى أن هذا الأمر لغير ما ذكر ولمصلحة الغير فبهذا يطوى الكلام ولكن بموجب أن الرأي والقول راجع لجلالتكم لابد أنه يتوضح لكم الأمر من رأيكم الثاقب وضميركم العزيز ويتضح لكم الأمر والسعي في التباعد عن المشكلات فأخوكم إلى الآن متباعد عن المسألة ولكن ربما يقع أمر مستعجل لأن فيه ناس من رؤساء الدول يريدون مقابلتنا مع رؤساء بعض الشعوب، فأحببنا أخذ رأيكم في ذلك حتى تروا بعين الدقة في ذلك. وأما رأي أخيكم فهو ما أبداه لكم بأعلاه، وأما رأيي كذلك إذا أوجب السؤال سواء أنه من حكومة أو من أحد الشعوب العربية فهذا كما ترون أننا منذ زمن اقترحنا على جميع رجالات العرب الذين يصلون إلينا وتصير بيننا وبينهم مراجعات في هذا الأمر أننا نسعى كل السعي لثلاث مسائل:

الأولى: أننا نتفق بهدوء ورزانة مع مخابرة الحلفاء في مسألة سورية وفلسطين حتى نعرف النتيجة أما سورية فتعُطىٰ استقلالها التام وأما فلسطين فننظر نحن وإياهم في مسألة اليهود لعلنا نتفق على حد معلوم وهو أن نعطي فلسطين استقلالها وتكون حكومة عربية، واليهود الموجودون فيها يعطون التأمين على شروط ثلاثة الأول: أن يكونوا أقلية.

ثانياً: أن تكون سكناهم لا تضر على العرب في بلادهم وهو عدم المنازعة

في جميع الأمور ويعطون بذلك حق الأقليات في البلاد التي في غيرها.
الثالث: أن يمنعوا من شراء أملاك العرب لئلا يكون العمل بذلك يضعف العرب ويقوي اليهود في تمكنهم من حصر الثروة في أيديهم في بلاد فلسطين، والمقصود من ذلك نعرف نوايا الحلفاء حتى نكون على بصيرة في أعمالنا الباقية.

الثاني: أن نتفق على أن ينتخب من كل حكومة رجال أهل ذمة وإخلاص لا من أهل الكراسي ولا من المهتمين بالأغراض الشاذة في أمر بصير، وهؤلاء المذكورون يجتمعون وتبدي لهم كل حكومة وشعبها ما عندهم في مصالح بلادهم، لا في حالة العرب فيما بينهم، ولا في الأمور الخارجية حتى ينظروا في المصلحة وتُعطى لهم الصلاحية في النظر في شئون العرب لا في الأمور السياسية ولا الاقتصادية ولا الثقافية حتى ينحل ذلك برأيٍ سديدٍ وموازنة بين العرب.

الثالث: أن يكونوا مأمونين على الأسرار التي تقرب العرب فيما بينهم ولا من الخارج حتى يحلوها بالحل المرضي الذي فيه الصالح للعرب في جميع أمورهم وعدم الاختلاف فإذا تمركزت هذه الهيئة المأمونة التي ليس لها مصالح ولا منافع ولا رأي إلا ما أصلح بلادهم. قاموا بواجبها فيقومون بالإصلاح لذات البين ويميلون للآراء السديدة لتقرب العرب فيما بينهم وفي جميع مصالحهم.

وفي الختام تقول له نحن في الحقيقة أكثرنا على جلالتكم الكلام في هذا، وهذا عندنا قليل من كثير في الحالة الحاضرة والتي ليس لنا مندوحة عن التفاهم والتعاضد فيها لمصلحة الجميع التي هي أهم الأمور علينا في أمر ديننا ودنيانا لجلب المصلحة ودفع المضرة فأحببنا بيان ذلك لكم وأخذ رأيكم فيما ترون مع أنه عندنا ثابت أن اطلاعكم على هذه

الأمور أزود منا وقصدنا الاعتصام والذب عما ألزمنا الله به وفيه مصلحة لنا خاصة للعرب والمسلمين عامة والله يوفقكم والسلام.

وقد توجهنا من نجران إلى بلاد الزيادين في طريقنا إلى صنعاء وكان وصولنا إلى بلاد الزيادين في ١٢ ربيع الثاني ١٣٦٢هـ ويرافقنا الشيخ سليمان بن خزيم قاضي نجران وبعد أن انتهى الإشكال الواقع بين ابن حذيفة والزيادين في الموضع المسمى بالموسطة رجع الشيخ ابن خزيم إلى نجران ومعه بعض الأخويا المرافقين لنا من نجران.

توجهنا من بلاد الزيادين إلى صنعاء على الركائب في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٦٢هـ وكان وصولنا إلى صنعاء في يوم الجمعة الموافق ١٠ جمادى الأولى ١٣٦٢هـ وذلك في الساعة السابعة والنصف مساءً، ونزلنا في الدار المعدة لضيافتنا، وبعد العصر من اليوم المذكور وصل إلينا القاضي عبدالكريم بن أحمد المطهر الكاتب الأول للإمام يحيى، ورحب بنا وذكر بأن الإمام، قد حدث له مرض في رجله منذ خمسة أيام وأن هذا المرض كان يعتاده في بعض الأوقات وأنه تلقى منه أمراً كتابياً للوصول إلينا وإبلاغنا تحيات الإمام وتمنياته الطيبة فشكرنا القاضي المذكور على ذلك ودعونا لحضرة الإمام بالصحة والشفاء العاجل. وفي يوم الثلاثاء الموافق ١٣ جمادى الأول ١٣٦٢هـ وصل إلينا القاضي المذكور وأفاد بأن النوبة قد خفت عن الإمام وأنه قد أمر بحضورنا في تمام الساعة التاسعة من هذا اليوم ولما أزف الوقت توجهنا إلى قصر الإمام وسلمنا على جلالته وأبلغناه تحيات جلالة أخيه «الملك عبدالعزيز» وقد تلقينا من الإمام كل حفاوة وإكرام وسألنا عن صحة جلالة الملك، وقدمنا له الكتاب الملكي فقرأه في الحال وأظهر السرور والامتنان من ذلك، وفي صباح يوم الخميس ١٥ جمادى الأول ١٣٦٢هـ تلقينا كتاباً من الحسن ابن الإمام يتضمن الدعوة

لتناول طعام الغداء في قصر والده، وقد حضرنا إلى القصر في تمام الساعة السادسة والنصف واجتمعنا بأربعة من أبناء الإمام وهم الحسن والحسين وعبدالله ويحيى وتجاذبنا أطراف الحديث في شتى المواضيع ثم تناولنا طعام الغداء وبعد ذلك دخلنا على الإمام في مجلسه الخاص، وعنده من أبنائه ثلاثة ووزيرهُ عبدالله العمري ورئيس كتابه القاضي عبدالكريم المطهر، وقد كرر الإمام السؤال عن صحة جلالة الملك عبدالعزيز ثم قال: نحب أن نسمع منكم ما وصاكم به جلالة أخينا الملك فأوضحت له ما يلزم عن مسألة الحدود، وأن جلالة الملك يرغب في وضع نظام بين الأمراء والعمال وتعطى لهم الصلاحية التامة للنظر فيما يحدث بين القبائل وأن جلالة الملك لا يقصد من ذلك سوى راحة الإمام وعدم إشغال أفكار جلالته في مثل هذه الأمور، فاستحسن الإمام ذلك وشكر جلالة الملك على عنايته وحسن رأيه.

ثم ذكرت لجلالته بأن لديّ توصية سرية خاصة لا أحب أن يسمعها أحد غيره فقال: مرحباً وأشارَ إلى أولاده وإلى الوزير ورئيس الكتاب فنهضوا من المجلس ولم يبق عنده غيري وعند ذلك تكلمت عن الوحدة العربية وما يجب اتخاذه نحو ذلك وأوضحت له جميع النقاط المشار إليها في التعليمات فأجاب الإمام بأن الولد الحسين بعد رجوعه من الحج ذكر له ما شاهده من جلالة الملك (عافاه الله) من الإكرام والاحترام وقال: إن جلالة الملك وحيد دهره وأفعاله ومساعيه كلها حميدة، وكنت وقت الحرب أقول: إن جلالة الملك سيتفق، وأنه لا يحصل من جلالة الملك إلا كل خير فصدق الله الظن وحقق الأمل وكان الاتفاق وحسن التفاهم والحمد لله على كل حال، وإنني والله أشكر جلالته في كل مناسبة وأتمنى له كل خير وتوفيق، وأما ما شرحتموه بخصوص الوحدة العربية فقد كنت قبل وصولكم

أتعجب من هذه المسألة ولم أر لها أي سبب ولا موجب، ولما وصلت إلينا برقية جلالة الملك بقدومكم إلينا ظننت بأنه لا بد أن يكون لهذا الغرض وجميع ما ذكرتم عن جلالته فهو الحقيقة والصواب، وأما ألمانيا فهي العدو اللدود للإسلام والمسلمين كغيرها من الدول النصرانية، وقد كنا نسمع بأنها تحتقر جميع الشعوب الإسلامية وغيرها ولا ترى لهم أي حق من الحقوق، ونحمد الله الذي نجا هاتين المملكتين من الحروب ونسأله تعالى أن يختار ما يصلح الدين والدنيا. ونحن إن شاء الله سنفعل معكم موقفاً ثانياً غير هذا.

وفي يوم السبت الموافق ١٨ جمادى الأول ١٣٦٢هـ وصل إلينا القاضي عبدالكريم المطهر رئيس الديوان يحمل كتاباً من الإمام يحيى هذا نصه:

بعد المقدمة:

صدر القاضي العلامة عبدالكريم بن أحمد المطهر حرسه الله للمراجعة بينكم وبينه في شأن الحوادث بين أهل الحدود، وللقاضي عبدالكريم كلية الوقوف على مجريات حدود بلاد صعدة لأنه الواسطة بها في جميع الأمور وقد فوضنا إليكم وإليه تقرير ما يلزم لفصل كل ما يتجدد بصورة توافق المعاهدة والله ييسر لكم ما يكون النفع لحل تلك المجريات وشريف السلام عليكم. ٤ جمادى الأُولىٰ ١٣٦٢هـ.

وفي هذا الوقت علمت بأن الإمام يحيى خرج من صنعاء إلى الروضة وعقد بها مجلساً خاصًا ولم يحضره سوى عبدالله العمري ووزير الخارجية راغب بك الذي هو من بقايا الترك في صنعاء وعبدالكريم بن أحمد المطهر وطرح عليهم سؤالاً عن الوحدة العربية وفي يوم الاثنين الموافق ١٩ منه وصل إلينا القاضي عبدالكريم واستمر البحث في شأن

الحدود وما ينبغي تقريره وفي ٢٦ منه حررنا قرارًا مشتركاً بخصوص الحدود وما يلزم على الأمراء والعمال في ذلك من تطبيق المعاهدة والاتفاقيات التي بعدها وفي يوم الأحد الموافق ٣ جمادى الثانية ١٣٦٢هـ في الساعة التاسعة كان الحضور عند الإمام وقد دار البحث في موضوع الوحدة العربية وما معناه أنني لا أعرف ما يراد من الوحدة العربية وأن رأيي في ذلك هو ما قد رآه «جلالة الملك عبدالعزيز» إذ إن هؤلاء الذين يزعمون أنهم هم العرب ليسوا إلا أوباشاً قد تركوا العروبة والتعاليم الإسلامية وهم يخدمون الأغراض الأجنبية ولا يبالون بالعرب ولا بمصالحهم وأن الولد الحسين أخبرني بأن حضرة جلالة الملك عبدالعزيز ذكر له بأن أهالي سوريا طلبوا منه ترشيح أحد أولاده وأنه قد رفض ذلك، وهذا من أصالة رأيه وبعد نظره، وقد أحسن في ذلك إذ أنه يعلم بأن هذه أحبولة للشقاق، ثم شرع يتكلم في هزيمة دول المحور، وأنه يعتقد انهزام ألمانيا في النهاية وأن إيطاليا قد أصيبت بمقدمة الهزيمة.

وعند هذا الحد قمت بتقديم الملخص علاوة على ما أوضحته شفاهياً فلما قرأه قال لي: (هذا مذهبي) وأضاف إلى ذلك قائلاً: وهل ترغبون أن أكتب عليه بقلمي؟ فقلت له: إذا تفضل جلالتكم بذلك، فتناول القلم وكتب على ظهر الورقة بأنه يؤيد كل ما ذكره «جلالة الملك عبدالعزيز» في موضوع الوحدة العربية، وأنه يرى رأى جلالته في ذلك، ثم قال: أريد منكم إخبار جلالة الملك بأنني على ما يحب وإني أعتقد بأن جلالته يلاحظ الأمور ببصيرة ورأي حازم كما أنني أعتقد بأن الله سيجعل للجميع مخرجاً سلماً حيث لم يبق سوى هذين القطرين، وقد أشار إلى قوة الولايات المتحدة ووصفها بأنها قوة عظيمة مدهشة وقد زادت على الإنكليز وقد قيل: بأنها جعلت في تونس يهودياً يتولى الحكم هناك،

وفي الساعة التاسعة من يوم الاثنين الموافق ١٣٦٢/٦/٤هـ حضرت لدى الإمام يحيى للوداع فقال: ما قلنا في فلسطين؟ فقلت إنني كنت أوضحت لجلالتكم أولاً عن رأي جلالة الملك عبدالعزيز أنه عندما يتم استقلال سوريا تكون المخابرة مع الحلفاء بشأن فلسطين ولعله يكون الاتفاق على استقلالها وأن تكون حكومة عربية، واليهود الموجودون بها يعطى لهم التأمين على شروط ثلاثة:

١ - أن يكونوا أقلية.

٢ - أن تكون سكناهم لا تضر بالعرب في بلادهم ويمنحون حق الأقليات كما في البلاد الأخرى.

٣ - يمنعون من شراء أملاك العرب والمقصود من ذلك معرفة نوايا الحلفاء.

فقال الإمام هذا مناسب وأنا أوافق على رأي جلالة الملك ولكن هل هنا التفات من الحلفاء؟ فقد أذاقونا الأمرين في أطراف بلادنا حتى هددونا بالطائرات، وأما اليهود فهم خباث وقد ظهر لي بأن يهود صنعاء يرغبون الانتقال إلى فلسطين، فقلت لهم إن شئتم الانتقال فلا بأس، ولكن لا بد من أخذ ممتلكاتكم إن عزمتم على الرحيل، ثم استطرد في كلامه قائلاً: هل سمعتم في هذه الأيام أن حضرة الملك كتب إلى الحلفاء بشأن فلسطين؟ فقلت: إن وقع شيء من ذلك فسوف لا يخفى على جلالتكم ثم سلم لي مظروفاً. وقال: هذا «لجلالة الملك» وأبلغوه وأنجاله منا جزيل السلام.. ثم ودّعته وتهيأت للسفر من صنعاء.

كلمة قصيرة عن صنعاء

تقع مدينة صنعاء في سهل متوسط بين جبلي نقم وعصر - وهي على ارتفاع ٧٥٤٤ قدماً عن سطح البحر ويقدر عدد سكانها بنحو خمسين ألف نسمـة، وصنعاء مدينة عربية تاريخية عريقة في القدم، وشوارعها تشبه شوارع جدة القديمة، ولكنها أوسع وأنظف، أما بيوتها فهي عالية وبعضها مكـون من ست طبقـات، وبنـاؤهـا أكثـر اتقاناً وأجمل هندسة . . لأن الأسلوب العـربي هناك لا يشوبه شيء، وهي مبنية بالحجارة البيضاء، والسوداء وبعضها بالآجر، والبعض باللبن، مزينة بالجص المنقوش داخل البيوت وخارجها، وفوق كل كوة فيها لوح من المرمر الذي يشبه الزجاج رقيقاً شفافاً ولكنه أمتن من الزجاج ويستخرج من مواضع معروفة في البلاد اليمنية وفي الطابق الأعلى غرفة واحدة هي غالباً مطلقة من جهاتها الأربع تشرف على المدينة وتعرف بـ «المفرج» تستعمل للاستقبال وهي مفروشة بالمفارش أي [الزوالي] والمساند والوسائد وفي حيطانها الشيء الكثير من الزجاج الملون في النوافذ بالألوان المشكلة من الأحمر والأخضر والأصفر والأرزق، وعلى وجه العموم فهي تحفة المنزل. . وتوجد في عموم دور صنعاء إلا القليل منها.

وكانت أجور الدور رخيصة جداً، وذلك بسبب قلة الزائرين لهذه المـدينـة فهي مدينـة هادئـة يخيم عليها الفتور والخمول وعدم الحركة التجـارية، وفي صنعـاء خصـوصـاً واليمن عمـوماً خلق كثير من الناس العاطلين عن الأعمال إذ إن العامل إذا تيسر له الحصول على العمل لا يتقاضىٰ أكثر من ثمن ريال فرنسي.

وفي صنعـاء كثير من المساجد، وأوسعها وأقدمها مسجد الجامع الذي يحتوي على مكتبة كبيرة تضم عدداً كبيراً من الكتب الخطية النفيسة والمصاحف المخطوطة الجميلة.

وتنقسم مدينة صنعاء إلى ثلاثة أحياء، أهمها وأوسعها وأعلاها بناء: (صنعاء القديمة). . وبها الجامع الكبير والأسواق التجارية والصناعات المحلية ويليها (بئر العزب) وهذا الحي يمتاز بسعة الشوارع ووفرة المياه والبساتين المحيطة بكل بيت ويسكنه الكثير من علية القوم وبه دور الضيافة لمن يَفِدُ إليها من البلاد الأجنبية. والحي الثالث: (قاع اليهود) وتسكنه الطائفة اليهودية، وهو حي واسع سكانه من اليهود يبلغون نحو خمسة آلاف نسمة ويحتوي على بيوتهم وكنائسهم ومحلاتهم التجارية.

ويحيط بمدينة (صنعاء) بأقسامها الثلاثة سور قديم، قد بُنِيَ بالحجر والطين، وتنفذ منه أبواب صنعاء وأحياؤها من كل جهة وعلى كل باب حراس مسؤولون عمن يدخل هذه المدينة أو يخرج منها. . وبالقرب من السور ثكنات عسكرية عظيمة الاتساع. وهي من مؤسسات الحكومة العثمانية، ومازالت باقيةً على حالتها ولم تمتد إليها يد التدمير وتحتلها الحكومة اليمنية وتستعملها لجنودها ودوابها وجميع شؤونها. .

وهواء صنعاء عليل، وماؤها سلسبيل، وبها كل مالذ وطاب من أنواع الفواكه، ويجلب إليها الكثير من ذلك كل شيء بوقته بأرخص الثمن.

ويتخلل المدينة نهر يسمى (الغيل الأسود) ينفذ إليها من الجنوب ويخرج منها إلى الشمال، ويحيط بها من القرى ما لا يمكن حصره، وكلها زراعية وبها المياه متوفرة.

وبالقرب من صنعاء عدة أودية كبار مزروعة ومأهولة بالسكان، وأهم هذه الأودية وأقربها إلى صنعاء (وادي ضلع) ويحتوي على كثير من القرى والمزارع والبساتين اليانعة والمياه الجارية، ويليه وادي (قرية القابل) يقع إلى الشمال الغربي من صنعاء، وعلى بعد نحو عشرة أميال منها ويضم

عدة قرى منها قرية القابل، وفي هذا الوادي من البساتين ما يفوق الوصف، وله منظر جميل خلاب، وبه من الفواكه الشيء الكثير من كل نوع، وينحدر إليه نهر يأتي من أعلاه من الجهة الغربية ويسقي جميع مزارعه وبساتينه، وهو نهر عظيم لا ينقطع ولا تنقص مياهه، وفي هذا الوادي دار للإمام يحيى حديثة البناء تسمى (دار الحجر) تقع على صخرة عظيمة مركوزة في الوادي، وقد أسس عليها هذا القصر ويجري النهر في بستان عظيم بجانب القصر، ثم يخرج من البستان ويسقي جميع ما في ذلك الوادي من البساتين متجهاً إلى الشرق (وقد زرنا الوادي المذكور ورأينا دار الإمام وجلسنا في مجالس الإمام المتاخمة للدار المذكورة ودخلنا البستان فرأينا فيه من الفواكه شيئاً كثيراً.

ومن ذلك العنب بجميع أنواعه، والرمان والسفرجل والتفاح والخوخ والأترج والليمون الحلو والحامض، وكانت أرض البستان مزروعة بالورد والريحان ويجري فيه هذا النهر بدون انقطاع، وقرأنا على باب دار الإمام يحيى المعروفة بـ (دار الحجر) هذه الأبيات من نظم الإمام يذكر فيها تاريخ بناء الدار قال:

رحمة الله استمري وأكثري   كثرةَ تظهر سر القدرِ
وأمديني بجند الحمد والشكر   للمنعم ربِ البشرِ
فلقد خولني من فضله   ملك الأملاك أسنى الوطرِ
نعماً تترى ومنها ما ترى   نزهة الطرف وقيد البصرِ
دار إيمان ويمن وهدى   أسها الأقوىٰ عظيم الخطرِ
شيدت للخيرِ والخيرُ بها   عاطر النشر جميل الصورِ
ولهذا قلتَ في تاريخها   هاكم الخيرَ بدارِ الحجرِ

سنة ١٣٥٦هـ

وقد شاهدنا قرية خربة تقع فوق جبل مطل على الوادي المذكور وقيل لنا بأن هذه القرية تسمى (طيبة) وأنها كانت معقلاً للمكارمة دعاة الإسماعيلية. وأن الإمام يحيى قد طردهم منها وأخربها وصادر أموالهم.

ويلاحظ بأن زيارتنا إلى هذا الوادي لم تكن في رحلتنا بتاريخ **١٣٤٥**هـ حيث أن الدار لم تؤسس في ذلك التاريخ، ولكن كانت هذه الزيارة في سنة **١٣٦٣**هـ حينما انتدبنا جلالة الملك من نجران.

وادي حدة يقع إلى الجنوب من صنعاء على بعد عشرة أكيال وفي أعلىٰ وادي حدة عين غزيرة المياه تسمى حميس ولها خزان توزع منه المياه على البساتين ومياهها منحدرة من أعلى الجبل إلى الوادي، وفي هذا الوادي عدد من القرى كل أهلها مزارعون، وترى الجوز واللوز يغطي سفوح الجبال، وعلى جوانب الوادي بساتين العنب والمشمش والرمان وغير ذلك من أنواع الفواكه وهو منتزه جميل يرتاده أهالي صنعاء وقت ثمر المشمش وبالقرب منه قصر الإمام يحيى للنزهة.

ويقول بعض أدباء صنعاء في وادي حدة والعين الجارية هناك:

ولمّا جئتُ إلى حَدَّةَ أكرمتني وأدنت بين من أهوى وبيني
فقلت لها أتيتك من (أزال) فأين أكون؟ قالت فوق (عيني)

واسم (أزال) من أسماء مدينة صنعاء المذكورة في التاريخ، وقد زرنا هذا الوادي وتمتعنا بمناظره الجميلة واسترحنا في ظل أشجاره الوارفة وشاهدنا تدفق هذا النهر في تلك الخزانات الواسعة ـ ومن هذه الخزانات تقسم المياه تقسيماً فنياً عادلاً يخرج من منافذ بعضها فوق بعض وكل يأخذ نصيبه كاملاً بدون نزاع أو اختلاف، وتمر هذه المياه إلى طاحون يشتغل بقوة الماء ليلاً ونهاراً وهو ملك للدولة.

ومن مرافق صنعاء ومصائفها الشهيرة . . مدينة (الروضة) وهي تبعد عن صنعـاء بنحو سبعة أميال إلى الشمال منها وتعرف بـ (روضة حاتم) وهو: حاتم بن أحمد بن عمران اليامي ـ أحد ملوك اليمن في سنة ٤٥٢هـ وبهـا قصر للإمام يحيى ـ وكان يكثر الإقامة بها، وهي مدينة كبيرة وبها جامع كبير عظيم فخم، وتحيط بها البساتين الغناء، وتسقى بماء الأنهار، والبعض منها يسقى بماء الآبار، وقد اشتهرت بكثرة الأعناب المتنوعة من الرازقي والسواد والأطراف والعاصي والساحن وهو أطيبها وألذها وأغلاها ثمناً، ومن المصائف الشهيرة: وادي السر، وبه قصر للإمام وبه مقر آل الوزير.

توجهنا من صنعاء في يوم ٤ جمادى الثاني سنة ١٣٦٢ ومررنا في طريقنا على مركز ريدة وهي تقع في سهل منبسط تزرع فيه أنواع الحبوب على مياه الأمـطار ولا يوجد في هذه المنطقة سوى بئر واحدة يقال إنها قديمة جداً، وهي في مركز ريده، ولا يخرج ماؤها إلا الإبل لبعده وأعتقد بأن عمق هذه البئر لا ينقص عن سبعين باعا وهي للسقاية فقط، ويقول المؤرخون بأن البئر المعطلة والقصر المشيد في الجبل المطل على هذه القرية فالله أعلم، وهي تبعد عن صنعاء بنحو ثماني ساعات على الركائب وفيهـا عامـل للإمـام ومعه بعض الجنود والموظفون وبها سوق أسبوعي تجلب إليه البضائع والمنتوجات اليمنية والمواشي . ومن ريده توجهنا إلى مركـز خمر وبين هذا المركز ومركز ريده عقبة تسمى نفيل الغولة وعلى رأسهـا عدة قرى لقبائل حاشد والمسافة من ريدة إلى خمر نحو خمس ساعات على الركائب وقرية خمر في غاية من الارتفاع ومناخها بارد جداً وهي قرية واسعة ويحيط بها كثير من القرى العائدة لقبائل حاشد ويقال إنّ قرية خمر هذه هي مقر الملك أسعد الكامل وسُميتْ بـ (خمر بن رومان بن

بكيل بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان) .

ومن خمـر توجهنا إلى حوث وهي أيضًا مركز حكومي وقرية كبيرة تحيط بها قرى حاشد وبينها وبين خمر خمس ساعات على الركائب ومن حوث توجهنا إلى مركز الحرف ويقال له حرف سفيان ويبعد من حوث بنحو خمس ساعات وبه عامل للحكومة وموظفون ومنه توجهنا إلى الكفيفا وهي بلاد بادية وتسكنها قبائل سفيان من بكيل ومنها سافرنا إلى صعدة حيث وصلنا إليها في ١٠ جمادىٰ الثانية سنة ١٣٦٢ وكان يرافقنا من صنعاء ثلة من الجنود بقيادة الضابط محمد الحلبي ومن صعدة توجهنا بتاريخ ١١ جمادى فوصلنا نجران بتاريخ ١٣ جمادى الثانية ١٣٦٢هـ.

وبوصولنا إلى نجران رفعنا لجلالة الملك عبدالعزيز بذلك فأمرنا بالسفر إلى الرياض وتوجهنا من نجران على السيارات في ١٣٦٢/٦/٣٠هـ وكان وصولنا إلى الرياض يوم الاثنين الموافق ٩ رجب سنة ١٣٦٢هـ وتشرفنا بالسـلام على جلالـة الملك ورفعنـا لجـلالته تقريراً مفصلاً عن رحلتنا وحدثناه مشافهة بكل ما رأينا وسمعنا.

سوء الحالة في اليمن

وفي مستهل عام ١٣٦٣هـ كثرت القلاقل والإشاعات في اليمن بأن هنـاك حزباً يمنياً وله فروع في عدن والقاهرة يعملون ضد الإمام يحيى وحكومته، ومن الشخصيات البارزة في الحزب المذكور عبدالله بن الوزير وعلي بن عبـدالله الـوزير وإبراهيم بن الإمام يحيى وغيرهم من الرؤساء والأعيان من أهالي اليمن وقد نشرت مقالات وقصائد في صحف عدن من بعض أفراد حزب الأحرار اليمنيين وهم يتذمرون من أساليب الحكم في

اليمن ويذيعون أخباراً صحيحة وغير صحيحة، ومما نشر في الصحف العدنية قصيدة بعنوان «يا حامي الحرمين».

وكان «جلالة الملك عبدالعزيز» حريصاً كل الحرص على بقاء استقلال اليمن كبلد عربي تربطه به روابط الدين واللغة والمعاهدة والجوار، وبناء على ذلك فإن جلالة الملك كان مشغول الفكر بهذه الحركة الداخلية في اليمن فلم ير جلالته بدأ من إسداء النصيحة الصادقة للإمام اليمني عسى أن يكون منه التفات إلى شعبه وإصلاح ما يجب إصلاحه لقطع دابر التذمر من الوضع الحاضر، ولهذا فقد أصدر أمره الكريم إلى كاتب هذه السطور بالشخوص إلى اليمن في رمضان سنة ١٣٦٣هـ لمقابلة الإمام يحيى وهذا نص الكتاب الصادر من «جلالة الملك عبدالعزيز إلى الإمام يحيى».

بسم الله الرحمن الرحيم

في ٩ رمضان ١٣٦٣هـ.

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرة صاحب الجلالة الأخ الملك الإمام يحيى بن حميد الدين ملك اليمن حفظه الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ أما بعد فإنا نحمد الله سبحانه وتعالى إليكم ونسأله أن يكون جلالة الأخ الكريم ومن يلوذ به في الآل والولد والأقربين بخير وعافية وأن تكون أحواله وصحته على ما نتمناه ويتمناه جلالتكم كما أننا نسأله أن يديم علينا وعليكم نعمه التي لا تحصى، وآلاءَهُ التي لا تعد ولا تفنى، وأن يوفقنا وإياكم إلى مرضاته واتباع

أوامـره واجتناب نواهيه، والاستمساك بالعروة الوثقى في ديننا ودنيانا إنه السميع المجيب، ثم إننا عطفاً على ما قدمناه لجلالتكم في برقيتنا إليه نشير إلى إيفادنا خادمكم تركي بن ماضي أمير نجران إلى نادي جلالتكم لكي يكـون في خدمتكم ويكـون واسـطة لنقـل كتابنا هذا وملحقه إلى جلالتكم، ولكي يتلقى ما تأمرون بحمله إلينا وإننا نرى أن إيفادنا للمذكور بما معه من رسائل إنما هو واجب رأيناه مُلقىً على عواتقنا ولم نجد ما نرفه به عن أنفسنا إلى أن نصارح جلالة الأخ ونوضح له ما يخامرُنا بسببه من ضيق وكدر نفس والله سبحانه وتعالى بهما عليم، وما حرصنا على تقديم كل ذلك إلى مقام جلالة الأخ إلا لما نشعر به من ارتباط مصالحنا وتشابك منافعنا وضرورة قيام كل منا بتعضيد الفريق الآخر والأخذ بناصيته، وإنا في ذلك نحتذي حذو جلالتكم ونرد على جميع أفعالكم ببعض ما هو واجب علينا والله تعالى هو الموفق والملهم للصواب حفظكم الله وأبقاكم «الختم الملكي».

وهذا ملحق كتاب جلالة الملك لنا في ٩ رمضان عام ١٣٦٣هـ.

ملحق خير لتركي بن ماضي

واصلك مكاتيب منا للإمام يحيى تشرف عليها وبعد ذلك تضعها كما هي واتركها على حالها، وإذا أشرفت على المكاتيب يصير عندك معلوماً وتقول للإمام يحيى إن المذكور أرسلني بها ولا أدري مالذي فيها وفلان أرسلني بها وأمرني أن أنتظر جواب جلالتكم عليها ثم إذا جئت وسلمت عليه وقابلته المقابلة التي من جهة المكاتيب هذه فأطلب منه مقابلة خاصة لوحدك وأخبره أن فلاناً يسلم عليك ويقول الحقيقة إن حياته اليوم عزيزة عليّ جداً والله إني أرى حياته ألزم من حياة أحد أولادي للمصلحة الكبرى، وذلك لنا وللعرب، الثاني: لازم أن العائلة والشعب والولاية حالتها واحدة في السراء والضراء بموجب ثلاثة أمور:

١ ـ إن هذا لازم بموجب الجوار والتآخي السابق واللاحق.

٢ ـ بموجب حالة العرب اليوم ما هنا بلاد إلا وفيها مشكل من جهة بدتها أو من جهة دخول الأجانب فيها ونحن نحب أننا دائماً ممتازون بحالتنا لأجل صلاح ديننا ودنيانا وشعبنا مع أنها ما تنقطع المودة والصلات بيننا وبين العرب فيما ينفعهم ولا يضرنا.

٣ ـ إن الناس توسعت أخلاقهم وحالتهم وأنظارهم الفاسدة لا في بلادهم ولا بواسطة الأجانب وآراء أمرائهم في سياستهم الداخلية، كما يرى في المقالات في الجرائد من اعتراضات وتطورات والتي يتداخل فيها السفيه والعاقل ـ معلوم جلالتكم أنه كما قيل:

تَجافَ عَنِ العُتْبَى فما الذنب واحدُ ... وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
إذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه ... فواعجباً إن سالمتك الأباعدُ

إن شياطين الشعب وأراذلهم هم مفاتيح كل شر وهذا ما هو في بلاد دون بلاد ولكنه عام في كل البلاد في العالم، لكن بعض البلدان مندمجة

بهذا الأمر والاختلاف والأخذ والرد من مصالحهم ولكن مثل بلادنا التي هي ولله الحمد بعيدة عن هذه الأمور الباطلة ومقدمتها الدين والعروبة يجب أن نحرص عليها وأن نسد كل ثغر يدخل علينا منها مثل هذه الأمور وأنا بطبيعتي أنني إذا سمعت شيئاً أو شمتُ شيئاً أُجلله في عيني وأحسب له أكبر حساب ورأيت أنني ما أراه في نفسي أن أبينه لجلالة الأخ وأرى من الحزم أن تعيدوا النظر في أمور شعبكم وفي أمور ولايتكم وفي عائلتكم مع أنه ولله الحمد المسموعُ عن حكمتكم وعدالتكم بوسع الصدر في هذا الأمر ولكن كما قيل:

الحزم أبو اللزم أبو الظفراتِ التـرك أبو الفرك أبو الحسرات

أحب أن تنظروا في العائلة نظراً تاماً وتوفقوا بينهم في الداخل وفي الأسرار التي لا يعلمها إلا أنتم ويكون ذلك باتفاق تام على من ترون فيه الكفاية ثم إنكم تلتفتون للشعب وبخاصة الرؤساء منهم وأنكم لو تجمعونهم وتأخذون آراءهم وتوطدون أمرهم وتحزمونهم على ما تشاءون من عائلتكم مع أنه ما يمكن إظهار الغاية إلا أن يأمنوا منكم أماناً تاماً، ويقال لهم: انظروا في أمركم وفي مصالح بلادكم وأعطونا رأيكم في مصالح بلادكم وبالأخص في هذه الأوقات الحرجة ومثل ذلك الأمر الذي يجرؤهم على جلالتكم وأنتم تعرفون مقاصدهم وتفعلون اللازم كما أن هذا هو فعل أخيك في رعيته كل سنة أو سنتين أو ثلاث أجمعهم وآخذ رأيهم والحمد لله في حياتكم وتنظرون مستقبل العائلة والبلاد مطمئنة والأمر الذي يفرح به الصديق ويستريح، ينقمع به العدو ويندحر وتقصر شوفته، والحقيقة يا جلالة الأخ أن هذا تدخل مني لا يليق لأن الأمر الأول حزمكم ومعرفتكم أجل وأعظم.

والأمر الثاني: أَنَّ التداخل في هذه المواد أمر صعب ولكن بموجب الوثوق من جلالتكم والمحبة مني لكم ولعائلتكم وأنه يحسني ما يَحسكم

ويســرني ما يســركم وإني مستعـد بجميع أمـر يصلح لكم ولبـلادكم بمساعدتي لكم بأي حال تكون هذا عهد الله لكم عليَّ، وأوصي به عقبي من بعدي والسلام.

التوقيع

عبدالعزيز

السفر من نجران

سافرنا من نجران على الركائب والخيل - وقد وصلنا إلى صنعاء في ٣٠ رمضان ١٣٦٣هـ وكان الإمام يحيى حينئذ في مدينة الروضة وهي تبعد عن صنعاء بنحو خمسة عشر كيلو وحينما علم الإمام بقدومنا أوفد إلينا كلاً من السيد حسني بن عبدالقادر عامل صنعاء، والسيد علي بن إبراهيم أمير الجيش وفي اليوم الثاني أذن الإمام يحيى بمقابلتي له في الروضة فتوجهنا وقابلنا جلالته وأبلغناه تحيات جلالة الملك ولقينا من جلالته كل حفاوة وتكـريم، وسـألنا عن صحة جلالة الملك وأنجاله، وأبدى حفاوة بالغة وقـال: إننـا قد أمـرنـا عامـل صنعاء وأمير الجيش وغيرهما من الأعيان بزيارتكم والتـرحيب بقـدومكم وشكـرنـاه على ذلـك وسلمنا له الكتاب «الملكي» فقرأه ثم شرع يتكلم عن الوحدة العربية وناولني بعض البرقيات الصـادرة والواردة إليه من مصطفى النحاس بهذا الشأن وقال: إننا على اتصال دائم مع جلالة أخينا الملك بشأن هذه المسألة وأن المنهج الذي سلكه جلالة الملك هو إن شاء الله رأس الحكمة ولا شك بأنه قد وقف على مقاصدهم الخبيثة وفهمها كما ينبغي وكان بِطَيّ الكتاب الصادر من الملك عبـدالعـزيز إلى الإمـام يحيى خطاب مطول من الحزب اليمني لجلالة الملك وقد أحب جلالة الملك بأن يطلع عليه الإمام يحيى والملك

عبدالعزيز نواياه حسنه وإخلاصه للإمام يحيى لا تشوبه شائبة فهو إخلاص نزيه وذلك كما يبدو من رسائله للإمام وتعليماته الموجهة لنا فالملك عبدالعزيز يهمه مستقبل اليمن لأمور كثيرة أهمها محبته للإمام يحيى ورغبته بأن يبقى اليمن محتفظاً باستقلاله وصلاح أموره في الداخل والخارج .

وإن أي حركة في اليمن ضد الإمام يحيى سيكون لها أسوأ الأثر على البلاد السعودية وستكون غير محمودة العواقب فهي إذاً مثل المرض الساري الذي يخشى من تفشيه وانتشاره في اليمن وربما انتقل بطريقة العدوى الى البلاد السعودية أو قد لا يكون ذلك ولكن الوقاية خير من العلاج ، بقي علينا أن نتساءل عن مدى تأثير هذا النصح الذي يسديه الملك عبدالعزيز للإمام يحيى وهل الإمام يحيى سليم الصدر طيب القلب مطمئن لنصيحة أخيه وواضعٌ إياها موضع الاعتبار والتنفيذ أم أنه يرى ذلك تدخلاً من الملك لا مبرر له وأن هذه النصيحة المتكررة من الملك في عام ٦٢ و ٦٣ للإمام يحيى هي من باب التشنيع والتقليل من أهمية الإمام ومدى ما ينتظرُهُ من الأحداث الجسام . إنَّ طبيعة البشر تشمئز من الإشارة إلى ما فيه من النقص فهو دائماً وأبداً يحب إظهار المزايا الطيبة وتجسيمها وتعظيمها وإشاعتها بكل ما يستطيع من قوة وبيان ويحب إخفاء مواضع النقص عن القريب فضلاً عن البعيد وعن الصديق فضلاً عن العدو.

وإذا بهذا الملك الذي يعتقد الإمام يحيى بأنه وإياه على حد سواء من العظمة والهيبة والسمعة يفاجئه بهذه النصائح ويبدي له ما يساوره من خوف وفزع على الإمام يحيى وعلى مستقبل بلاده ويلفت نظره إلى مواضع الضعف وبوادر الخطر الذي يهدد الإمام يحيى والجواب على ذلك كما يلي :

أن الإمام يحيى رجل عاقل ولطيف في معاملته مع جلالة الملك ولكن قد ظهر لي بأنه قد تلقى نصيحة الملك بشيء من البرود وعدم الاكتراث والتظاهر بالقوة والتقليل من أهمية هذا الحزب والتلميح بأن مثل هذه المعارضة شيءٌ مألوفٌ في كل أمة ولدى كل حكومة وقال بأن هؤلاء المنبوذين فتية لا خير فيهم وأن بعضهم لم يهربوا من اليمن إلا بسبب أفعالهم الذميمة وأخلاقهم السيئة وديانتهم الرديئة وأنهم يرغبون الإقامة في بلاد الحرية حيث لا يوجد من يأمرهم بالمعروف ولا ينهاهم عن المنكر.

وقال الإمام: بأنه قد تلقى عدة رسائل من بعضهم يطلبون الرجوع إلى اليمن وأنه أجاب عليهم بما يلزم، وعند هذا الحد انصرفنا من مجلسه، وتوجهنا إلى صنعاء وبتاريخ ١٥ شوال ١٣٦٣هـ وجهوا إلينا دعوة لزيارة المستشفى فوجدناه على غير ما يرام وليس هناك عناية تامة بالمرضى كما أن المستشفى ينقصه الشيء الكثير وقد ظهر لي بأن العلاجات لا تصرف إلا بالثمن وفي المساء توجهت إلى الروضة وقابلت الإمام يحيى وأوضحت له جميع ما أوصاني به جلالة الملك المعظم فأجاب بما يلي:

إنني أشكر جلالة الملك وأسأل الله لجلالته التوفيق على ما أبداه من المحبة والوفاء والإخلاص وقد جاء في الحديث «إن الأرواح جنود مجندة إلخ». وما أشار إليه جلالته بشأن (الزبيري)[1] ومن معه من السفهاء المقيمين في عدن فإنه قد حدث منهم ما أوجب نفورهم والذي أراه أن أمرهم يسير وليس لهم أهمية. وتركهم والإعراض عنهم أحسن وأما بعض أهل تعز فإنهم غضبوا على الولد أحمد حينما هدم قبة ابن علوان الذي تسمعون به فقد (اعتقدوا فيه اعتقادات كفرية وأوقفوا عليه الأوقاف وشدوا إليه الرحال والحقيقة أن الأشرار والمفسدين في كل البلاد وقد قال تعالى:

---

(١) القاضي محمد محمود الزبيري قتل في برط ١٣٨٤/١٢/١هـ.

«كذلك جعلنا لكل نبي عدواً» فهؤلاء الأنبياء فما ظنك بغيرهم، ثم تكلم الإمام عن الوحدة العربية بمثل كلامه السابق واستطرد في حديثه إلى علاقاته مع بريطانيا فقال: نحن وهم كما قال الشاعر:

قالوا باطلاً وانتضوا صارماً وقالوا صدقنا فقلنا نعم

قال: إننا تساهلنا مع بريطانيا إلى الغاية والنهاية وقد وقعت في هذه الأيام بعض الاختلافات بشأن (حَمْرة) وأرسلنا مندوبين للاجتماع بالضابط المنتدب من قبل حكومة عدن وتحقق بأن حَمْرة في حدود البيضاء، ثم بعد ذلك كتبوا لنا من عدن بأن ذلك الاتفاق لا عمل عليه فقلنا لا بأس وها نحن قد أرسلنا وفداً ثانياً وأمرناهم بالبحث مع الوالي في القضية المشار إليها وفي كل ما من شأنه تحسين العلاقات فيما بيننا وبين الإنكليز بكل ممكن. وانتهى الحديث عند هذا الحد وانصرفنا إلى منزلنا في صنعاء وفي يوم ٩ ذي القعدة ١٣٦٣هـ وصل إلينا رئيس الديوان القاضي عبدالكريم وأفاد بأن الإمام يعتذر عن تأخير المقابلة بسبب المرض ويقول: إذا كانت هنا تعليمات خاصة فيما يتعلق بتقوية الروابط فيما بين المملكتين، وهل يستحسن جلالة الملك عمل شيء يقوي روابط الصداقة بين البلدين حسبما أشار إليه جلالته في كتابه لحضرة الإمام فإن جلالة الإمام مستعد لذلك فأخبرته.

وبتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٣٦٣هـ انتهت مهمتنا في صنعاء وحضرنا لوداع الإمام. وقد تكلم عن الحلفاء وقال: بأنه بلغه بأن الحلفاء قد ضيقوا عليهم بعد أن توغلوا في الحدود الألمانية والله أعلم بعاقبة أمرهم وكان الامام يميل إلى الألمان ويتمنىٰ لهم النجاح والتغلب على الحلفاء وعند هذا الحد انتهت الزيارة وودعنا جلالته وسلم لنا كتاب جلالة الملك وفي يوم ١٣ غادرنا صنعاء يرافقنا مأمور الضبط السيد محمد الحلبي ومعه عشرة

جنود وكان هذا الضابط ملازماً لنا مدة إقامتنا في صنعاء، ولا زال معنا حتى غادرنا صعدة إلى نجران، والقصد من ذلك أن جلالة الإمام يحترس بسوء الظن ولا يثق بأحد، كما أن النصائح التي قدمها له جلالة الملك عبدالعزيز لم تصادف محلها، كان جلالة الملك حينما نصح الإمام يحيى يخشى من وقوع الفوضى والارتباك في اليمن. ولقد كان جلالة الملك ملهماً وينظر إلى الأمور نظرة صادقة صحيحة ويحسب لها كل حساب، وقد أشار جلالته في نصيحته التي تقدم ذكرها بأن حياة الامام يحيى عنده أعز من حياة أحد أولاده، فيظهر من هذا بأن جلالة الملك عبدالعزيز قد تصور وقوع الحوادث والاعتداء على حياة الإمام قبل حلول الكارثة بنحو ثلاث سنوات، فسبحان الملهم لعباده.

وصلنا إلى نجران بتاريخ ١٣٦٣/١١/٢٠هـ وأرسلنا كتاب الإمام يحيى الى «جلالة الملك عبدالعزيز» مشفوعاً بالتقرير اللازم عن الرحلة إلى صنعاء.

ثم دخلت السنة الرابعة والستون بعد الثلاثمائة والألف وساءت الأحوال في اليمن وانتشرت الفوضى وكثر الطعن في سياسة الإمام يحيى وتبين بوضوح بأن الحكومة البريطانية تشجع هذا الحزب وتموله، ولازال الامام يحيى غافلاً ومتجاهلاً لما يحاك حوله من بعض أبنائه، ومن عبدالله بن أحمد بن الوزير وعلي بن عبدالله بن الوزير وغيرهم من رؤساء وأعيان اليمن وكان جلالة الملك في هذه الفترة يراقب الأمور بعين الحذر ويخشى من حدوث أمر مفاجىء لا مفر منه، وكان شديد الإخلاص للإمام ولا يضمر له إلا النصح والإخلاص، ويريد أن يبقىٰ اليمن على حالته الحاضرة مع مراعاة أموره الداخلية والإحسان إلى الشعب لكسب عطفهم وودهم لإمام اليمن ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه، وكنت في هذه

الفترة على رأس عملي في نجران، وأرى وأسمع عن اليمن بوادر محزنة لا تبشر بخير.

وفي محرم ١٣٦٦هـ استمر الاعتداء من قبائل الكرب والصيعر والمشقاص على قبائل يام وتواترت الشكايات من اليامية وغيرهم من الرعايا السعوديين وكنا نرفع لجلالة الملك عبدالعزيز عن هذه الاعتداءات أولاً بأول وكان جلالته يكتب للإنجليز ويطلب منهم كف هؤلاء القبائل وارجاع المنهوبات التي أخذوها من الرعايا السعوديين، فلم تحصل نتيجة، ولما توالت تلك الاعتداءات من القبائل المذكورة ولم تحصل نتيجة من الإنجليز الذين يزعمون بأنهم من رعاياهم اقترحنا على جلالة الملك بأن يوافق على السماح لقبائل يام بأن يغيروا على قبائل حضرموت المعتدين للانتقام وإيقافهم عند حدهم وبعد طول الأخذ والرد مع جلالته سمح لرعاياه بالانتقام من المعتدين، وبناء على ذلك فقد أبلغنا كبار اليامية بذلك فنهضوا للغزو وأغاروا على القبائل المذكورة، وأخذوا منهم بعض الأموال وقتلوا بعض الرجال وتتابعت الغزوات وقتل سراج بن إبراهيم السلومي اليامي كبير آل عامر في .... الكرب فنهض آل عامر واليامية ومعهم جماعة من قحطان وهاجموا قبائل الكرب على ماء يسمى (الشمالي) قريباً من مركز العبر التابع لحكومة حضرموت فقتلوا من الكرب عدة رجال وأخذوا أموالهم وعند ذلك استعان الكرب بالحكومة البريطانية وطلبوا منها التدخل في الموضوع والاتصال بالحكومة السعودية، وكنت آنذاك موجوداً في الرياض وكان جلالة الملك قد أبرق إليَّ بالتوجه إلى الرياض في لازم مهم وبعد وصولي إلى الرياض أبلغني جلالته بالتهيؤ للسفر على رأس قوة إلى حدود فلسطين وبعد ورود المخابرة من الإنجليز التي يطلبون فيها سرعة توقيف الغزو على بادية حضرموت والإسراع بإرسال وفد سعودي لمقابلة وفد عن حكومة حضرموت لحل هذا المشكل

الـذي تطور وبلغ الـذروة. أقول بعد ورود هذه المخابرة أبلغني جلالة الملك المعـظم بعدم السفر إلى الشمال والعودة إلى نجران في الحال لاتخاذ التدابير السريعة لإيقاف القبائل عن التمادي في الغزو والمبادرة بإرسـال وفـد سعـودي يرأسـه الأخ حمـد المـاضي ليقوم بمقابلة الوفد الحضـرمي وينهي الخـلاف الواقع بين القبائل بصورة نهائية ومستعجلة ويعمل اتفاقاً يصدق من الطرفين وقد عدنا إلى نجران وأوقفنا حركة الغزو وهدأت الأحوال وتوجه الأخ حمد إلى العبر ومعه عشرون نفراً وكان سفرهم إلى العبر على السيارات وهي أول سيارات سلكت هذا الطريق، وقد تم الاجتمـاع بالـوفـد الحضـرمي البريطاني وأحصيت جميع النقائص من الأموال والأنفس للطرفين ووقع التساوي بين الفريقين وزاد عنه الجانب السعـودي ما قدرت قيمتـه بأربعين ألف روبية وقـد أمـر جلالـة الملك بتحويلها إلى حكومة عدن لتوزيعها على المنقوصين من رعاياهم وبذلك انتهى الخلاف بين القبائل المذكورة ولم يتكرر الاعتداء من الجانبين وعاد الأخ حمد ومرافقوه من رحلتهم بسلام.

وقـد وردت إلينـا بعض الرسائل ممن سبقت لنا المعرفة بهم من العلماء والرؤساء في اليمن حينما كنا في صنعاء ولم يتمكن البعض منهم من زيارتنـا وهـذه الرسالة وردت من السيد محمد زبارة المؤرخ الشهير والناقد البصير.

على الـرحب أهـلاً بالأمير الـذي غدا	وراح فريداً في العـلا عن مشـاكـل
وأهــلاً وسـهـلاً مرحبـاً بقـدوم من	تسـنـم للعلياء أعـلا الـمعـاقـل
مثـال الصفـا طود الكمـال الأمير تر	كي الأوحـد الصـدر الرئيس الحلاحل
حليف المعالي والعوالي الى زعيم الـ	ماضي رضيع المجـد فرع الأمـايل
ألـيفـي خليلي في أزال وصـعـدة	وأبـهـا عسير والـسقـا ومـحـائـل

ومن كان في البيت العتيق وطيبة ... أجل صديق لي صدوق مواصل
على الرحب يامن أم صنعاء زائراً ... لسبط رسول الله أشرف عاهل
وإن صدني سقمي فأخرت زورتي ... لكم بأزال قلت قول الأماثل
على الرحب فانزل في فؤاد شعاره ... علىٰ الطائر الميمون يا خير نازل
وفضلاً قبول الاعتذار بعارضي ... فإن قبول العذر شأن الأفاضل
وأسأل ربي أن يمن بصحة ... مساعدة لي أن أفوز بنائلي
وأحظى بتكرير الزيارة دائماً ... لكم كل يوم في الضحى والأصائل
ودمتم بخير في سرور ورفعة ... كبدر منير طالع غير آفل
ولازلتم في ذروة الفخر والوفا ... ملاذاً للمرتاح وبغية آمل
وتغشاكم في كل حين تحيةٌ ... شذىٰ عرفها يزرى بطيب المنادل

وذيل هذه القصيدة برسالة مطولة تركنا ذكرها لعدم الرغبة في الإطالة
وممن كتبوا إلينا السيد محمد بن إبراهيم بن المؤيد المعروف حورية:

أزكى السلام يفوح بالند النَّدى ... وتحية وتحية لم تبعدِ
تغشىٰ مقام الفذ بنبراس العلا ... وأخا المكارم والمعالي عن يدِ
أعني الأمير ومن له شرف سما ... وضياء أحداق العلا والسؤددِ
تركي اسماً وهو حقاً كاسمه ... ترك المساوى واعتلا كالفرقد
وأزال من يبغي الضلال واغتدا ... علماً لمن يبغي المضي لأرشدِ
فهو ابن ماضي في طريق أولي الندا ... وهو الذي في الأمر غير مفندِ
حسنت به أحوال نجران كما ... صلحت بأمرته نواحي الفدفدِ
وتأمنت بالأمر منه نهجه ... بالعدل يجريه بغير ترددِ
فله بذلك مهابة وجلالة ... وله ببسط العدل أعظم مقصد
لازال مرفوعاً على أقرانه ... وممجداً بالعدل أي تمجدِ
ثم السلام عليه ما بدرٌ سرى ... وتحية تبقىٰ بقاء السرمدِ

وقد ذيل هذه القصيدة برسالة مطولة ذكر فيها ما يعانيه من ضيق وشدة نسأل الله أن يفرج عنه وعنا كل مكروب.

ومن رجال اليمن البارزين الذين صار التعارف والاتفاق بهم السيد إسماعيل بن حسن المداني نسبة إلى بلد في اليمن اسمها المدان وهو الآن عامل على بلاد الصغرى بالقرب من نواحي صعده وقد اجتمعنا به في مشكلة الزيادين من يام وبني حذيفة من بني جماعة من الرعايا اليمنية لحل بعض القضايا وهذه الأبيات بعث بها إلينا في نجران مهنئاً بالعيد:

أمير نجـران دُمْ في مجلس الكـرمِ	وفي المعـالي خدينَ العـزّ والكـرمِ
إنـي أهنئـك بالعيد السعيد بالمجـد	الأكـبـرِ وبـالـخـيراتِ والـنـعـمِ
وبـالـسـعـادة لازالـت مخـيمـةً	علي ديارك في الـعقبى وفي القـدمِ
والله نسـأل أن يبـقـى الإمـام لنـا	كذلـك الملك السـامي على العلمِ
فأنـنـا في نعـيم كلمـا بقـيا	فزنـا بأمـن وإيمـانٍ وحـقـن دمِ
قد شمـرا ثم جدا في صلاح بنـيا	الشعبَ العـزيز وصـانـاه من النقم
ومن مطامـع أهـل الكفـر إذا ظهرت	فقـام في هدهـا العـالـون في الهممِ
وألـفـا بعـد تفـريق الـعـدا فلهـم	يد على جمعنـا المشكـور في الأمم
فأصـبـحـت ملة الاسـلام واحـدة	والـمسلمـون يداً في وحـدة الكلمِ
فالحمـد لله والشكـر الجـزيل على	جمـع القلوب وحفظ العهـد والـذمم
ثم الـصـلاة على طه وعـتـرتـه	وصـحـبـه ما تغـنـىٰ حادي أنـعـم
إلى ابن ماضي من إسمـاعيل قائلهـا	جواب خطكـم الـمـزبـور بالـقـلمِ

وكان السيد محمد بن محمد زبارة قد فارق اليمن وتجول في بعض البلدان العـربية وأقام في المملكة العربية السعودية في ضيافة صاحب الجلالة «الملك عبدالعزيز» ثم اشتاق للعودة إلى وطنه فكتب معه جلالة الملك المعظم عبدالعزيز إلى الإمام يحيى توصية خاصة فعاد إلى صنعاء فكتبتُ له من نجـران مهنئاً إياه بالعودة إلى الوطن والعيال والأقارب وقد أجـاب بهذه الرسالة مشيداً بما لقيه من حضرة صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز من الإكرام والاحترام. وهذه رسالته:

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد المقدمة:

أما بعد فقد تناولت في نصف شوال هذا، بيد السرور والابتهاج خطابكم الكريم المؤرخ في **١٩** رمضان **١٣٥٧**هـ وسررت كثيراً لكمال صحتكم وتـرادف من الله تعـالى عليكم وسؤالكم عن صحتي واستقامة أحوالي مع اشتغال خاطركم الكريم بي وانقطاع مكاتبي ولزوم إنباهكم بما يلزم إلى آخره.

وإنني لفخور بهذه العاطفة وصدق الأخاء والمودة الخاصة معترفاً بجميلكم شاكراً فضلكم متمنياً دوام الصحة والسعادة لحضرتكم مشتاقاً إلى رؤيتكم وعودة الاجتماع بكم وما ذلك على الله بعزيز، وقد كان ما علمتوه من مغادرتي مكة المكرمة والمملكة العربية السعودية آيباً إلى أهلي ووطني شاكراً ما لقيته من عطف ولطف ومودة ومجد وحمية وتواضع وكرم أخلاق، صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز المعظم حاملاً لجلالته في قلبي ما الله به عليم من كبير الود، وجميل التقدير، ووطيد الإخلاص، فخوراً بكتاب توصية جلالته بي، مردداً في مسائي وصباحي آيات الشكر الجزيل لما لقيته من عواطف جلالته، وأصحاب السمو الملكي أنجاله

وأعـاظم رجال دولته وأكابر علماء مملكته في حفاوة وإكرام ومزيد رعاية واحترام.

رجعت إلى وطني ناوياً عودتي إلى تلك البلاد المقدسة عازماً على الإيفاء بما عاهدت عليه نفسي بتلك المواطن الشريفة من ترددي في كل عام مع حجاج صنعاء والعود معهم إلى وطني لاشتغالي في داري بإكمال جمع وتهذيب كتابي الموسوم (نشر العرف لأبناء ونبلاء اليمن بعد الألف من الهجرة إلى هذه الأعوام) ثم بعثي بما أكملت تهذيبه منه إلى الديار المصرية لطبعه بإعانة الله.

على هذه النية وهذا العزم عدت إلى وطني واستمررت على ذلك في داري ستة أشهر مواصلاً اهتمامي بذلك العمل الذي لا أرغب في غيره ولا أتمنى من الأعمال سواه وفي شهر شعبان من العام الماضي زارني ناظر المعارف اليمنية سمو الأمير عبدالله بن الإمام وأبلغني ترجيح جلالة الإمام تكليفي مع أعضـاء بمعيتي القيام بجمـع تاريخ عام لليمن ونبـلائه في الإسلام، ولما فهمت قبح اعتذاري عن فعل المستطاع من هذا التكليف الشاق امتثلت لفعل المستطاع في داري إن كان تقرر مالابد لي منه ولمن أعوله شهرياً من بيت المال واستمرت المراجعات في ذلك ولذلك ونحوه تعذر إمكان طلبي من مولاي الإمام أن يأذن لي بالعزم للحج في العام الماضي مع حجاج صنعاء وكتبت إلى بعض الإخوان من العلماء ونحوهم بمكة شكري واعتذاري عن وصولي ذلك العام للحج والتشرف بهم.

سلام من الله الســلام عليهـم جميعـاً ومن يهـدي العبـاد يهتدي
سلام مشــوق في أزال متـيم بجيران بيت الخـالق البارئ المبدي
همـو رفـقـتـي في رحلتي وأحبتي همو بغيتي حتى أوسد في لحدي

وقد جاء في جواب فضيلة مدير مدرسة دار الحديث بمكة وإمام الحـرم وخطيبه قوله أبقاه الله (إمام الحرم الشيخ عبدالظاهر أبو السمح رحمه الله).

بأم القـرى عنـد المقام كذي العهد فياليت شعـري وصـل نراك بقـربنـا
محياكمـو فيهـا أولـو العلم والـرشد وتحـظى بكم دار الحديث ويجتلى
ولا القلب يسلاكم على القـرب والبعـد فوالله ما ينسـى الأحـياء عهـدكـم
فأنـا وإن شط المـزار على العهـد فلا تقـطعـوا حبـل التـواصـل بيننـا

وسأرسل إلى فضيلته في الأيام القريبة إن شاء الله مطلوبه كتاب «توضيح الأفكار في علوم الحديث والآثار» مع أبيات ترى أيها الأخ الوفي صورتها إليك بلف هذا غير كاملة على أني قد بعثت من وطني كلمات شكري إلى غير واحد من الملوك والعلماء وعظماء الرجال الذين تلقيت في رحلتي إلى مصـر والعراق وإيران عواطفهم الجميلة ووصلتني منهم الردود الجميلة أما أكابر العلماء وأعاظم البلاد الذين اجتمعت بهم في الـرياض ولقيت جميل عواطفهم، ومن أَجلّهم الشيخ العـلامـة الـوقور محمد بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ العلامة التقي عمر بن حسن آل الشيخ وغيرهم، مع أسفي الشديد وبعد المسافة وعدم الواسطة المعتمدة لم يتيسر لي حتى تحرير هذه الرسالة كلمة شكر لهم، ونظراً لما صح في الحديث الصحيح (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) قد حررت لهم ما حررت وإن رجحت إرساله إليكم لترسله عنى إليهم تكرمت بالجواب على الإرسال ذلك إليك ونيتي منطوية على مراجعة جلالة مولاي الإمام إلى طلب الإذن منه على بالعزم في هذا العام للحج والعود مع حجاج صنعاء فإن تفضـل بتـرخيص أفدت بأقرب وقت ولو بواسطة ناظرة صعدة الأخ العلامة محمد بن حسن، وصور مع هذا إليك كتاب «فتح القدير تفسير الشوكاني» في خمسة مجلدات وكتاب «تحفة الذاكرين شرح عدة الحصن

الحصين في كلام سيد المرسلين» في مجلد و«نيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر» في مجلدين و«ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان» و«بهجة الجمال» مما كان تيسر لي طبعها بمصر أرجوك التفضل بقبولها كذكرى ـ أما كتاب «نشر العرف» فهو أجمل وأنسب مجاميعي إلا أنه لم يتم إلى الآن إلا طبع الكراسة الأولى منه كما تراها وقد توسعت فيه بعد ذلك بذكر تراجم الكبير ممن اجتمعت بهم من أكابر علماء وأعاظم نبلاء البلدان التي كانت رحلتي إليها مع ذكر تلك البلدان وعسى أن تسمح الأيام بإكمال تهذيبه ونشره بالطبع بتوفيق الله وإعانته، وختاماً أرجوك ألا تحرمني مكاتيبك وأدعيتك، والدعاء لك مبذول وجميل مشكور في كل حال والولد العلامة التقي أحمد بن محمد وإخوانه والأصدقاء يبلغونكم وكل من لديكم من الإخوان جزيل السلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صنعاء اليمن **٢٧** شوال سنة **١٣٥٧**هـ.

أخوك محمد بن محمد زبارة

وقد أرسل السّيدُ محمد زباره إلى فضيلة مدير دار الحديث النبوي بمكة المكرمة كتاب «تنقيح الأنظار في علوم الحديث والآثار» للسيد الإمام محمد بن إبراهيم الوزير الحسيني اليمني وشرحه «كتاب توضيح الأفكار» للسيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني المتوفى سنة **١١٨٢**هـ للهجرة وبعث إليه بهذه القصيدة:

حي حفاظ سنة المختار ... وهداة الورى بخير الديارِ
وأقر أمَّ القرى تحية مشتاق ... إلى مربع الهدى والفخارِ
منبع الدين مهبط الوحي والأملاك ... بيت المهيمن القهارِ
حي جيران خالقي حي أشياخي ... رعاة الوفا حماة الذمار

وانتصب خاطبنا على منبر العلم بدار الحديث والآثارِ
شاكراً شيخها الإمام أبا السمح خطيب الورى مدير الدارِ
دار علم روض المعارف فيها وارف الظل يافع الأثمارِ
حي عنى بها الجهابذة الغر بدور الدجى شموس النهارِ
وشيوخاً مدرسين عكوفاً في حمى البيت نزهة الأبصارِ
وهداة من هيئة المعروف والنهي عن مناهي الباري
ونجوماً محافظين على الأمن رجوماً لمفسد دعارِ
وخليلي عبدالسلام وإخواني بباب السلام ذي الأنوارِ
وشباباً بمكة أصبح العلم شباباً بهم رفيع المنارِ
حيهم رافعاً لمكتبة الدار كتاب التنقيح للأنظارِ
في علوم الحديث للحافظ الضا بط فرع الأئمة الأطهارِ
الإمام الوزير قطب التقى الحَبر الكبير المحقق النظارِ
صاحب الروض والعواصم والترجيح للمحكمات والإيثارِ
وعليه التوضيح شرح له تأليف فرع الهداة زاكي النجارِ
الإمام الأمير فخر الورى البدر المنير الشهير بالأقطارِ
صاحب العدة الحقيقة بالطبع وسبل السلام والأنوارِ
شارح الجامع الصغير وتيسير الوصول الحرى بالإكبارِ
واليواقيت في المواقيت والمنحة منها أضاء ضوء النهارِ
فامنحوا شرحه القبول مع المتن حبيتم بمنحة الغفارِ
وتيسير عودتي فاقترابي من حماة البيت منتهى أوطارِ
دوام جيرانه الأفاضل يحيون دواماً سوافرَ الأسفارِ
تحت ظل المليك ليث الشعراء الظافرِ عبدالعزيز فرع نزارِ
خادم الدين والوفود إلى البيت وحفاظ سنة المختارِ

ونكتفي عند هذا الحد بما أوردناه من بعض الرسائل الشيقة الواردة إلينا من أصدقائنا اليمنيين.

الثورة في اليمن ومقتل الإمام يحيى

كنا أوضحنا ما كان عليه اليمن من الاضطراب والاختلاف، والنصيحة القيمة التي بعثني بها جلالة «الملك عبدالعزيز» إلى الإمام يحيى بهذا الشأن وما زال اليمن في اضطراب مستمر وعدم استقرار، وفي يوم ٧ ربيع الثاني ١٣٦٧هـ قتل الإمام يحيى في سواد حزيز جنوب مدينة صنعاء وعلى بعد ستة أميال منها وهو عائد من نزهته، وقد قتل معه وزيره القاضي عبدالله بن حسين العمري والحسين بن الحسن ابن الإمام وقد بلغ الإمام من العمر اثنتين وثمانين سنة وقتل الحسين والمحسن أبناء الإمام على باب قصر الإمام قتلهم الضابط العراقي جمال جميل وقد كان لهذا النبأ أسوأ الأثر وأبلغه في النفوس حيث إنها مؤامرة دنيئة دبرت ضد شيخ كبير بلغ من الكبر عتياً، وعلى وجه العموم فقد تأثر جلالة الملك عبدالعزيز لهذا الحادث المؤلم وأبرق لولي العهد الإمام أحمد يعزيه وينبئه أنه على أتم الاستعداد لمؤازرته ومساعدته على المعتدين إن لزم الحال لذلك، وكان الذي تولى هذه المؤامرة ودبرها أشخاص من آل الوزير والضابط العراقي جمال جميل والفضيل الورتلاني المغربي الجزائري، والشيخ ناصر القردعي المرادي ومن أعيان الحزب المعروف بحزب الأحرار الأستاذ حمد البراق والقاضي محمد بن محمود الزبيري والشيخ أحمد محمد نعمان وغيرهم، والمفهوم أن السيد عبدالله الوزير وحزبه كانوا لا يفكرون في قتل الإمام ولكنهم كانوا ينتظرون موته في فراشه لأنه قبل وقوع الاعتداء كان مريضاً وانتشرت الإشاعة بوفاته وأن الشعب اليمني بايع ابن الوزير بالإمامة وحينما سمع الإمام بهذا النبأ فهم بأن هناك مؤامرة تحاك ضده فبادر بطلب ولي عهده من تعز لاتخاذ التدابير اللازمة ضد ابن الوزير وحزبه فبادر أحمد ابن الإمام بالتوجه إلى صنعاء وقبل أن يصل قاموا بقتل الإمام يحيى خوفاً من سطوة أحمد إن تم له الوصول إلى صنعاء وقبل

أن ينفذوا برنامجهم كان الخذلان حليفهم وقد تآلبت عليهم القبائل وحاصروا صنعاء، وأخيرًا أُلقي القبض على ابن الوزير وجميع من اشترك معه في هذه الثورة فأعدموا، وكان قتل عبدالله بن الوزير في مركز حجة بتاريخ **٢٨** جمادى الأول **١٣٦٧**هـ كما أُلقي القبض على أحد أبناء الإمام يحيى المسمى إبراهيم وقتل مع المتآمرين، نسأل الله السلامة والعافية.

وقد تولى الإمام يحيى الملك بعد أبيه الإمام المنصور محمد بن يحيى سنه **١٣٢٢**هـ وقتل في عام **١٣٦٧**هـ فقد جاء في المقتطف من تاريخ اليمن للقاضي عبدالله بن عبدالكريم الجرافي ما يلي: «في ليلة السبت **٣** جمادى الأول قام العسكر المعينون لحراسة أبواب مدينة صنعاء بفتحها للقبائل التي دهم رجالها المدينة وأخذوا في السلب والنهب وانتهاك الحرمات وقتلوا من قاومهم ولم يستمعوا إلى أوامر رؤسائهم فأخذوا أموال التجار ونهبوا المتاجر وخربوا الأسواق وفعلوا مالم يسبق مثله في التاريخ وعادوا إلى بلادهم مثقلين بالمال الحرام».

وقد ورد إليّ كتاب من ناظرة الشام وصعدة القاضي عبدالرحمن السيافي ينبئني بخبر الاعتداء على الإمام وهذا نصه: بعد المقدمة:

ولعله قد بلغ إليكم الخطب الفادح والرزء العظيم من فعل أعداء الله الفجرة الناكثين الغدرة من قتل مولانا الإمام يحيى - رحمه الله - ورضي عنه وولديه سيفي الإسلام الحسين والمحسن ووزيره القاضي عبدالله العمري رضي الله عنهم أجمعين، ومثل هذا الفعل لا يصدر ممن له تمسك بالدين فضلاً عمن ينتسب إلى الإسلام والمسلمين فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإن شاء الله وبحوله لابد من الإحاطة بالمعتدين عن قريب، وقد كان من مولانا الإمام النّاصر للدين أحمد أمير المؤمنين حفظه الله القائم بالأمر بعد الإمام الشهيد رضي الله عنه الإبراق إلى صاحب الجلالة

«الملك عبدالعزيز» حفظه الله بما كان من الحادث فكان من الجواب بالتأسف والتحسر على الواقع الجسيم وباستعداده بالإعانة على عدوه الأثيم، ولقد حصل السرور لكافة الشعب اليمني بما أبداه جلالة الملك عبدالعزيز حفظه الله من التأسف على الحادث العظيم وما بذله من الإعانة والنصرة لمولانا الناصر للدين حفظه الله إن لزم الحال لذلك، على أنه والحمد لله قد كان من الشعب اليماني الإجابة لداعي مولانا الناصر للدين ولم يبق إلا النزر اليسير أعوان عدوه، سيحيط الله بهم إن شاء الله عن قريب، وفي الختام تقبلوا أخلص التحية، حرر بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٣٦٧هـ.

وفي ليلة الخميس الموافق ١٨ ذي القعدة ١٣٦٩هـ توفي السيد العلامة محمد بن حسن الوادعي ناظرة الشام سابقاً ورئيس محكمة الاستئناف بمدينة صنعاء وقد كتب إلينا أولاده مخبرين بوفاة والدهم وكان رحمه الله سيداً جليلاً علامة محباً لأهل السنة والجماعة و يَعُدّ من الراسخين في العلم، وكان صديقاً حميماً لنا، وقد عرفنا منه الوفاء والشهامة وحسن السيرة وسلامة السريرة وهو من العلماء الأعلام تاركاً طريق التعصب سالكاً مسلك أهل السنة والجماعة وقد كانت معاملته معنا مدة توليه على أعمال صعدة وملحقاتها معاملة حسنة مملوءة بروح الإخاء والإنصاف فيما يتعلق بأهل الحدود من المشاكل لا فرق عنده بين السعودي واليمني وقد كانت هذه الثقة وحسن التفاهم متبادلة بين الطرفين رحمه الله وعفا عنه.

وفي سنة ١٣٦٦هـ اكتشفنا آباراً قديمة أثرية على حدود جبل العارض غرباً وتبعد عن نجران بنحو مائة وثمانين كيلومتراً وكانت هذه الآبار تسمى [آبار خطمة] ومنها بئر مرصوصة بالحجر والنورة ولم يتغير

شيء من عمارتها وكان عمق ما ظهر منها حينما اكتشفناها نحو عشرين باعاً كلها مرصوصة بالحجر والنورة وكانت عمارتها فنية ومتقنة وقد بادرنا بحفرها حتى بلغنا النهاية ولم نظفر بالماء وكان عمقها بعد حفرها سبعين باعاً ويجاورها عدة آبار على شكلها وقد ذكرها الهمذاني في كتابه صفة جزيرة العرب فقال [بئر خطمة] تقع إلى الجهة الشرقية من نجران وقد حفرها عبدالله بن الربيع في خلافة أمير المؤمنين السفاح عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس أول خليفة عباسي، وهذه البئر وما جاورها من الآبار تقع على حدود جبل العارض من الرملة وربما كانت على طريق سلطاني ينفذ من حضرموت إلى العراق بعد الفتوحات الإسلامية والله أعلم.

وبعد فهذه معلومات قيمة سجلناها مدة إقامتنا في نجران وذلك من تاريخ قدومنا إليها في يوم ٢٧ من شهر صفر عام ١٣٥٧هـ إلى يوم رحيلنا عنها. بتاريخ ١٠ من شهر رمضان ١٣٧١هـ والله المستعان.

السفر إلى أبها عاصمة مقاطعة عسير

بعد أن قضيت في نَجْران أربع عشرة سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوماً متوالية هناك وقائماً بما يطرأ من الأعمال الرسمية الخارجة عن نطاق الامارة ففي صباح يوم الثلاثاء الموافق ٩ رمضان ١٣٧١هـ تلقيت برقية بعدد (٧٠١٢) وتاريخ ٩ رمضان من جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل هذا نصها:

تركي الماضي مستعجل فوراً نجران.

حالاً توجه إلى أبها وإذا وصلت أخبرنا ويجيك منا خَبَرٌ. التوقيع «عبدالعزيز».

وفي مساء الثلاثاء الموافق ٩ رمضان ١٣٧١هـ توجهت من نجران ويرافقني الكـاتب وبعض الأخـويا وقد وكلت الأخ حمد الماضي ليقوم بأعمـال الإمـارة بنجران، فدخلت أبها يوم السبت الموافق ١٤ رمضان ٧١هـ ونزلنا في جانب قصر الإمارة واستقبلنا وكيل أمير أبها فهد بن تركي السديري وكان الشيخ عبدالوهاب أبو ملحه يرافقنا من الخميس إلى أبها وفي اليوم المـذكـور قدم إلى أبهـا الشيخ صالح بن عبدالحميد ورفاقه المنتـدبـون لإجراء الأمور والتسليم بيننا وبين وكيل أمير أبها وقد رفعت «لجلالة الملك» برقية بوصولي إلى أبها فورد الجواب من جلالته وهذا نصه:

تركي بن ماضي ـ أبها

من قبل أنت عيناك أميراً في أبها إن شاء الله تستلم دوائر الإمارة وعـرفنـا عبـدالـوهـاب يقـوم باللازم لكم حتى تشوف الترتيب وقد أمرنا عبـدالوهاب وابن عبدالحميد ورفقاه يستقيمون على الدور والتسليم في الأشياء العائدة للحكومة من أثاث وسيارات ومواشي وغيرها كله يسلم وأما الذي يخص السديري نفسه مالنا فيه، وقد أمرنا مدير الشرطة يكون تحت أمركم في تنفيذ أمور الحكومة وإن شاء الله تأخذ بخاطر كبار عسير وتحسن معاملتهم بالحق والعدل بينهم وتتبع الشريعة بجميع أموركم.

التوقيع : عبدالعزيز

هذه البـرقية الملكية تحتـوي من التعليمـات الثمينة والتوجيهات القيمة على ما فيه صلاح الدين والدنيا وقد باشرنا العمل في أبها. ووفد إلينا رؤساء القبائل وزودناهم بالتعليمات اللازمة فيما يجب لهم وعليهم وكان قاضي أبها هو الشيخ عبدالله بن يوسف الوايل قد رغب في إعفائه من وظيفة القضاء لأسباب صحية، وصدر أمر جلالة الملك بإعفائه وتعيينه

مدرساً للعلوم الدينية بأبها. وكان عالماً ورعاً حسن السيرة طاهر السريرة، وأمثاله في زماننا هذا قليل. وقد انصرف إلى التدريس في بيته، وقدم إلى أبها الشيخ عبدالله بن عبدان قاضياً لأبها ومكث مدة ثلاث سنوات ونقل إلى الزلفي وتعين بدلاً عنه الشيخ محمد بن دحيم ولم يلبث في أبها إلا فترة قصيرة ونقل منها إلى بلجرشي، وخلفه الشيخ ناصر بن حمد المبارك رئيسًا لمحكمة أبها وكان رجلاً حازماً ونشيطاً في عمله.

وبعد قدومنا إلى أبها شرعنا في تخطيط الأراضي البيضاء وتوزيعها على المستحقين الذين لا يملكون بيوتاً في أبها وقد توسعت البلاد وانتشر العمران في مدينة أبها بعد تخطيط الأراضي وتوزيعها.

البـاب الرابـع

نبذة عن تاريخ عسير مقتبسة من نسخة عند علي الحياني من رؤساء رجال ألمع

من المؤسف أن تاريخ هذا القطر غير واضح فيما قبل عام ١٠٠٠هـ ولم يعثر على شيء من المعلومات التي تدل دلالة واضحة على وضعه السياسي والاجتماعي والاقتصادي سوى أنه تابع لإمارة مكة فيما بين القرنين السادس والعاشر وما قبل هذا التاريخ فهو معدود في مخاليف مدينة جرش التي سبقت الإشارة عنها وهذه نبذة مختصرة عن تاريخ عسير ابتداء من القرن العاشر الهجري اقتبسناها من نسخة كانت عند الشيخ علي الحياني من رؤساء رجال ألمع فقد جاء في هذه النسخة ما يلي :

لما استولى الأتراك على القطر اليماني في عام ١٠٠٠ هجرية خرج منها موسى بن جعثم وكان يسكن مدينة بيت الفقيه وهو جد الحفاظية الساكنين في قرية رجال من بلاد ألمع حيث إن موسى المذكور هاجر من بلاده وسكن القرية المذكورة وعمّر مسجدها وهو أول مسجد تأسس في بلاد عسير وكان ذلك في عام ١٠٠١هـ وكانت هذه القرية قبل أن يسكنها عبارة عن غابة كثيفة من شجر الدوم، وبعد ذلك عمّر مسجد المخض الواقع في الحجاز عند قبائل علكم من عسير وجاء في الرسالة أن أول من هاجر من عسير إلى آل سعود في الدرعية هو محمد بن عامر أبو نقطة وأخوه عبدالوهاب بن عامر أبو نقطه وذلك في عام ١٢١٣هـ وبعدما تعلما شيئاً من أصول الدين طلبا من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود جيشاً لمساعدتهما في الجهاد واخضاع القبائل للقيام بشعائر الدين الحنيف فلبى طلبهما وأصدر أمره إلى ربيع بن زيد المنيعي الدوسري أمير وادي الدواسر آنذاك وكان ذلك في شهر رجب عام ١٢١٥هـ وسار معهما ربيع المذكور وبعد إخضاع القبائل رجع الأمير محمد بن عامر أبو نقطة إلى

الـدرعية لإخبـار الإمام عبدالعزيز بما جرى في بلاده، وفي رجوعه من الدرعية أصابهُ مرض الجدري وتوفي في الطريق، وذلك في شهر جُمادى الأولىٰ عام ١٢١٨هـ وفي السنة نفسها قام بأمر عسير الأمير عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة بأمر من الإمام عبدالعزيز خلفاً لأخيه محمد بن عامر فقام بالأمر أتم قيام، وكان شجاعاً مقداماً، وكان مجموع غزواته ثلاث عشرة غزوة، وقـد وفـد إلى الـدرعية في عام ١٢١٩هـ ورجع منها في شعبان ١٢١٩هـ وكـانت مدة إمـارة عبـدالـوهـاب من عام ١٢١٨هـ إلى عام ١٢٢٤هـ حيث أنه قتل بوادي بيش يوم الاثنين ٢٧ جمادى الأولى عام ١٢٢٤هـ وفي عام ١٢٣٠هـ هاجم المصـريون بلاد عسير وكان أميرها طامي بن شعيب ابن عم الأمير عبدالوهاب بن عامر، وبعد حروب طويلة لم يستطع مقاومة الجيوش المصرية فهرب طامي المذكور إلى صبياء وكان ذلك في يوم ١٤ ربيع الآخر عام ١٢٣١هـ وقد ألقي القبض عليه بخيانة أمير صبياء وجـرى تسليمه للمصريين الذين أرسلوه إلى مصر ومنها إلى الآستانة حيث قتل هناك، وقد قام بالأمر من بعده عمه محمد بن أحمد الملقب بـ: الجزار، وقد ألقي القبض عليه كسلفه، وقد استولى الأتراك والمصريون على بلاد عسير في عام ١٢٣٢هـ وفي عام ١٢٣٣هـ خرج الشريف حمود بن محمد الحسيني أمير تهامة على بلاد عسير واستولى عليها بعد أن أخرج المصريين منها وسار سيرة حسنة وتوفي في يوم ١٤ ربيع الأول عام ١٢٣٣هـ وفي عام ١٢٣٤هـ جهز المصريون جيشاً بقيادة الشريف محمد بن عون واستولى على قرية طبب وانتشر الفساد والبغي في بلاد عسير وفي عام ١٢٣٧هـ ظهر على بلاد عسير أحمد باشا وكان ذلك يوم الثلاثاء الموافق ١٧ جمادى الأول عام ١٢٣٨هـ تجهز الأمير سعيد بن مسلط اليزيدي وقبيلة بني مغيد ومعهم بعض قبائل رجال ألمع وحاربوا الأتراك وأخرجوهم من قرية طبب وكان ذلك في جمادى الثانية من العام

المذكور، وفي هذه السنة قتل الشريف راجح في شهر رجب عام ١٢٣٨هـ وفي عام ١٢٣٩هـ ظهر أحمد باشا على بلاد عسير واستولى على قرية الملاحة ولجأ الأمير سعيد بن مسلط إلى آل ناجح في الطور وفي عام ١٢٤٤هـ توفي الأمير سعيد بن مسلط في شهر صفر كانت مدة إمارته ثلاث عشرة سنة وستة أشهر، وقام بالأمر من بعده ابن عمه علي بن مجثل، وكان ذلك في زمن الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، وتوفي الأمير علي بن مجثل في بيته عام ١٢٤٩هـ وكانت مدة إمارته ست سنوات وقد أسند الأمر إلى الأمير عايض بن مرعي وفي عام ١٢٥٠هـ توجه الأتراك إلى بلاد عسير وهاجموا البلاد من طريق بيشة ووقعت حروب يطول ذكرها ومعهم المدعو دوسري من آل أبو نقطة وكان الانتصار في تلك الحروب للأمير عايض بن مرعي، وكان ذلك في وقت الإمام فيصل بن تركي وفي عام ١٢٧٢هـ توفي الأمير عايض بن مرعي وكان ذلك في شعبان وكانت مدة إمارته ثلاثاً وعشرين سنة، وقام بالأمر من بعده ابنه محمد بن عايض، ولم يزل أميراً حتى خرج عليه الأتراك بقيادة محمد رديف باشا وأحمد مختار وقتل محمد بن عايض عام ١٢٨٥هـ رحمه الله وكانت مدة إمارته سبع عشرة سنة، وبعد ذلك استولت الدولة على بلاد عسير حتى انسحبوا منها في عام ١٣٣٦هـ وقام بالأمر في بلاد عسير حسن بن علي بن محمد بن عايض بن مرعي مدة سنتين حتى استولت الحكومة السعودية على بلاد عسير في شعبان عام ١٣٣٨هـ من هجرة النبي الأمي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وقد تقدمت الجيوش السعودية على أبها بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي في شعبان عام ١٣٣٨هـ ودارت معركة حامية الوطيس بين عسير والإخوان بقيادة عبدالعزيز بن مساعد في وادي حجلاء وقد انهزمت عسير في حجلاء واستولى ابن مساعد على أبها وملحقاتها وصدر الأمان من جلالة الملك عبدالعزيز

لحسن بن عايض وتوجه إلى «جلالة الملك عبدالعزيز» فأكرمه وأعاده إلى بلاده وعين شويش بن ضويحي أميراً على أبهـا ثم عزل شويش وعين عبدالله بن سويلم ولم تطل مدة الأميرين أكثر من سنة ونصف وقد عين فهد العقيلي راعي المذنب أميراً على أبها في نهاية عام ١٣٣٩هـ ونكث آل عايض بالعهد ومعهم عسير وحاصروا العقيلي في قصر شدا بأبها وأخرجوه مخفوراً إلى [خميس شهران] فأرسل جلالة الملك «عبدالعزيز» نجله الأمير فيصل على رأس قوة هائلة فدخلوا أبها ظافرين وطاردوا مَنْ بَقيَ من القبائل في الحجاز وتهامة حتى تم الاستيلاء على جميع المقاطعة، ومن أهم الوقائع في هذه الحملة معركة (عين الفعم) على بني شهر وهي في أعلى وادي بيشة وذلك أن بني شهر لما علموا بثورة عسير على أمير أبها فهد العقيلي ومن معه نزلوا من بلادهم يريدون الاستيلاء على بيشة وكان أميرها حينئذٍ عبدالرحمن بن ثنيان، وبينما هم يجتمعون في الموضع المذكور وصل سمو الأمير فيصل وجنوده إلى بيشة وبلغه اجتماع بني شهر فجرد عليهم سرية قوية وهاجمتهم علىٰ عين الفعم وهم نيام في منتصف الليل.

وكان هذا الموضع عبارة عن مضيق وادي، فهاجمتهم السرية السعودية من فوقهم ومن أسفل منهم وقضت عليهم ولم يفلت منهم إلا القليل، وكان ذلك في عام ١٣٣٩هـ، وبعد أن استقر الأمير فيصل في أبها نودي بالأمان لجميع القبائل ورجعوا إلى أوطانهم وعين سعد بن عفيصان أميراً لأبها وملحقاتها وسكنت الأمور ورجع الأمير وجنوده إلى نجد وكان آل عايض آنذاك قد لجؤوا إلى الشريف حسين وطلبوا معونته وكان بنو شهر مازالوا مخالفين، ولم ينقادوا إلى الطاعة فقدمت إليهم السرايا من نجد ودمرت بيوت المخالفين منهم،

وفي أثناء الحركة على بني شهر قدم حجاج اليمن إلى بلاد بني بيوت شهر في طريقهم إلى مكة عام ١٣٤١هـ فظن الإخوان أنهم مدد لبني شهر فأفنوهم عن آخرهم وكان لهذه الواقعة أسوأ الأثر في نفس «جلالة الملك عبدالعزيز» وجميع المسلمين، فأمر جلالته بجمع المنهوبات من الدواب والأثاث والسلاح وإرجاعها إلى الحكومة اليمنية وقد كتب جلالة الملك إلى الإمام يحيى عن هذه النكبة وأبدى أسفه الشديد، وأنه لم يعلم عنها ولم يأمر بها وأنه يبرأ إلى الله من تبعاتها، وقد أضاف جلالة الملك عبدالعزيز بأن أمير أبها كان قد حذر الحجاج اليمنيين من سلوك هذا الطريق وأخبرهم بأن الحرب قائمة بين الإخوان وبني شهر وأنه يخشى عليهم إن هم سلكوا هذا الطريق فلم يعبؤوا بهذا الإنذار فنفذ فيهم قضاء الله وقدره المحتوم، وقتل منهم ما ينوف على ألف نسمة وكان أمير أبها عبدالعزيز بن إبراهيم رجلاً حازماً قوي الشكيمة وتولى بعده الأمير عبدالله بن إبراهيم العسكر وذلك في رجب عام ١٣٤٢هـ واستمر الأمير المذكور في عمله مدة تسع سنوات وكان في خلالها مثالاً للعدل وسعة الحلم وتحكيم الشرع وقد ازدهرت البلاد في عهده وعمها السكون والاطمئنان وقد توجه إلى نجد عام ١٣٤٨هـ وبدأ يشتد به المرض فألزمه الفراش وتوفاه الله في ٢٠ ربيع الأول عام ١٣٤٩هـ في بلد المجمعة رحمه الله تعالى، وتولى أعمال الإمارة في أبها ابنه عبدالعزيز بن عبدالله العسكر مدة ثلاث سنوات وصدر الأمر بعزله وإبداله بالأمير تركي بن أحمد السديري وذلك في مستهل عام ١٣٥٢هـ ومكث في أبها يمارس أعمال إمارته إلى يوم ١٤ من شهر رمضان عام ١٣٧١هـ وهو اليوم الذي قدمنا فيه إلى أبها واستلمت أعمال الإمارة.

ملاحظة وتعقيب عن اشتقاق اسم عسير

أصبح من المعروف عند الكثير من بلاد عسير أن اسم عسير مشتق

من العسر لصعوبة مسالكها وكثرة تعاريجها، والبعض يقول إن اسم عسير محدث ليس له أصل يرجع إليه وإليك أيها القارئ العزيز معلومات أولية عن اسم عسير الحقيقي لتكون على علم ويقين عن معرفة إقليم من أقاليم وطنك العزيز.

يطلق اسم عسير على مجموعة جبال شامخة الذروة مترامية الأطراف تتخللها أودية وشعاب وعرة المسالك ملتوية المآتي خصبة التربة مملوءة السكان يحدها شمالاً بلاد بللحمر ومحائل، وجنوباً بلاد قحطان ودرب بني شعبة، وشرقاً بلاد شهران، وغرباً ساحل البحر الأحمر وتتبعها إدارياً قديماً وحديثاً القبائل الآتية: قحطان، شهران، بللحمر، بللسمر، بني شهر، بني عمر، بارق، محائل قناء البحر ويطلق على مجموعها على وجه العموم اسم مقاطعة أبها نسبة إلى مدينة أبها، عاصمتها وتقع بلاد عسير في متوسط سلسلة جبال السراة التي تمتد من الشمال من سراة ثقيف بالطائف إلى جبال مذحج جنوباً المعروفة في هذا العصر بسراة عبيدة من مآتي تثليث وتبعد بلاد عسير عن الطائف خمسمائة كيلومتراً تقريباً، منسوبة إلى عسير بن عبس أحد أولاد عَكٍّ بن عدنان كما يقال.

جاء في الرسالة المعروفة بقمع المجتري للعالم المؤرخ الشيخ حسن عبدالله الضمدي من علماء المخلاف السليماني (مقاطعة جازان) في القرن الثاني عشر الهجري ما نصه:

الفائدة الخامسة انحصر النسب من عدنان في ولدي معد وعك، فولد معد أولاداً، المشهور منهم نزار وأولاده أربعة وهم ربيعة، ومضر، وأنمار، وإياد، وأما عك بن عدنان فهم أصلان ولد الشاهد وولد عبدالله بن عك، فولد الشاهد بطنان غافق وساعده، وولد عبدالله بطنان عبس وبولان بن شحارة، فمن أولاد عبس عسير بن عبس بن شحارة بن

غالب بن عبـدالله بن عك بن عدنـان، وليس في السراة بإجماع علماء النسب من عك بن عدنان غير عسير، وهي قبيلة واسعة تنطوي على قبائل عديدة كما صرح به النسابون وفصّلوه، ومنهم أحمد بن محمد الأشعري، في كتـاب (التعـريف بالأنساب) قلت والجدير أن قسماً كبيراً من قبائل عسير يطلق عليه اسم علكم في هذا العصر وقد لا يبعد أن يكون أفراد تلك القبيلة من أبناء علقمة بن عك بن عدنان حذفت هاؤه وأبدلت قافه كافاً وهذا يقع كثيراً في اللغة العامية (انتهى).

قلت وعلينا أن نأتي بأقوال بعض علماء النسب في ذلك قال: ابن حزم في الجمهرة ص٣٥٤ ما يلي، وهؤلاء بنو عبدالله بن الأزد.

ولد عبدالله بن الأزد عدنان، وقرن، وقبيلتا الحارث وعبدالله بنو عبـدالله بن الأزد فمن نسب عك إلى اليمن قال: عك بن عدنـان بن عبدالله بن الأزد. . . انتهى.

وقال: ابن دريد في الاشتقاق ص٤٨٩ ومن بني عبدالله بن الأزد بنو قرن، قيل لهم مسجد بالكوفة، وعدنان، فولد عدنان عك فمن نسب عك إلى الأزد فهذه نسبته انتهى.

وجاء في سبائك الذهب ص ٦٣ مشجرا.

قال غافق الشاهد بن علقمة بن عك بن عدنان بن عبدالله بن الأزد.
وجـاء في المقتـطف من تاريخ اليمن للقـاضي عبـدالله بن عبدالكريم الجرافي. ص (٢٣) ما يلي:

وتسكن تهـامـة اليمن قبيلة عك المشهـورة وأفرادها ولد عك بن عدنـان بن عبـدالله بن الأزد في أصـح القـولين، ويقال أيضاً إنهم ولد عك بن عدنان أخوه معد.

وقال القاضي نشوان بن سعيد في شمس العلوم إن الأمر ليس كذلك وإنما سبب نسبتهم في معد أن غسان وقت خروج الأزد من مأرب نزلوا تهامة وبها عك فتلاحمت عك وغسان واقتتلا فقتلت غسان عَكّاً قتلاً ذريعاً وأجلتها عن الكثير من أوطانها فمن ثم انتفت عك من اليمن وانتسبت في عدنان وقد قال القاضي نشوان.

ألم تر عكاً هامة الأزد أصبحت مذبذبة الأنساب بين القبائل
وعفت أباها الأزد واستبدلت به أباً لم يلدها في القرون الأوائل

وعك بطون كثيرة بتهامة منها عبس وغافق والقحرى والجراح والحجبا والواعظات والزعلية وبنو جامع والعجيبة من قبائل اللحية وصليل والعبسية وغيرهم، انتهى..

فهذه الأقوال تخالف ما جاء في مقالة الشيخ هاشم النعمي من أن عسير من ذرية عبس بن عبدالله بن غالب بن عدنان أخو معد بن عدنان.

وعلى أثر هذه المقالة كتبت تعقيباً عليها وبعثت به إلى صحيفة اليمامة وقد نشر هذا المقال بالعدد (١٧١) وقد ذيلت اليمامة على ذلك بما سيأتي في آخر المقال.

تحقيق في نسب عسير

اطلعت على المقال الذي كتبه فضيلة الشيخ هاشم بن سعيد النعمي ونشر في جريدة اليمامة الغراء بعدد (١٦٨) وتاريخ ١٢/١٠/١٣٧٨هـ بعنوان ملاحظة وتعقيب عن اشتقاق اسم عسير ووصف المنطقة وجبالها الشامخة وما يتخللها من أودية وشعاب وعرة المسالك ملتوية المآتي خصبة التربة مملوءة بالسكان وذكر الكاتب أسماء بعض القبائل التابعة للمنطقة إلى أن قال:

وبلاد عسير منسوبة إلى عسير بن عبس أحد أولاد عك بن عدنان كما جاء في الرسالة المعروفة بـ (بقمع المتجرى) للعالم المؤرخ الشيخ حسن بن عبدالله الضمدي من علماء المخلاف السليماني مقاطعة جيزان في القرن الثاني عشر الهجري ما نصه:

الفائدة الخامسة انحصر النسب من عدنان في ولديه معد، وعك، فولد معد أولاداً المشهور منهم: نزار وأولاده أربعة وهم: ربيعة، ومضر، وأنمار، وإياد، وأما عك بن عدنان فهم أصلان، ولد الشاهد، وولد عبدالله بن عك، فولد الشاهد بطنان غافق وساعده، وولدُ عبدالله بطنان عبس وبولان بن شحارة فمن أولاد عبس، عسير بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبدالله بن عك بن عدنان وليس بالسراة بإجماع علماء النسب من عك بن عدنان غير عسير إلى آخر ما جاء في المقال.

ويجدر بي أن أدلي بما لدي من معلومات عن نسب عسير وهي مستمدة من عدة مراجع موثوق بها من كتب الأنساب العربية ومما يرويه الخلف عن السلف فإن معظم سكان هذه المقاطعة من عسير، وعسير من الأزد.

وقد ذكر الهمداني بأن البشريين من الأزد وقد يقال إنهم من بني الحارث بن كعب أهالي نجران سابقاً، وقبائل عبيدة المذكورون في صفة جزيرة العرب بهذا الاسم (جنب) بن سعد.

وتوجد الآن أطلال مدينة جرش التاريخية بين قرى ذعى وبني قيس من رفيدة وهذه المدينة كانت عظيمة ولها شهرة في السير والتواريخ وقال الهمداني بأن رؤساء مدينة جرش يقال لهم العواسج من أشراف حميد وهم ولد بريم ذي مقار القيل ولهم سؤدد وقد غزاهم الصحابي الشهير صرد بن عبدالله الأزدي بقومه من الأزد بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة

تسع من الهجرة وكان وفد جرش آنذاك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة فنعى إليهم قومهم وسألوه أن يدعو الله أن يرفع عنهم ففعل صلى الله عليه وسلم ولما رجع الوفد إلى جرش وجدوا أن صرد بن عبدالله قد هجم على قومهم في اليوم الذي أخبرهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وفي وادي ابن هشبل الذي يبعد عن مدينة أبها بـ ٨٠ كيلومتراً قبيلة يقال لها العواسج ولعلها من بقايا أهل مدينة جرش المعروفين بهذا الاسم.

وقد ذكر الهمداني بأن (تندحه) من أودية جرش وساكنوها بنو أسامة قلت ووادي (تندحه) مازال عامراً بالسكان والمزارع والبساتين، ومازال بنو أسامة موجودين ومحتفظين بهذا الاسم وداخلين في قبيلة (كود) أهل (تندحة) وهذه القبيلة من أكبر قبائل شهران في وقتنا هذا وهم بادية، أهل إبل وغنم والوادي المذكور من أخصب أودية المقاطعة وأغزرها ماء وأقواها زراعة ويبعد عن أبها بنحو خمسين كيلومتراً، وقد اجتاحته السيول ودمرت الآبار والمزارع وبعض المنازل وذلك في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٨٣هـ وقد جاء ذكر وادي طلعان والقرعا والمسقى وتمنيه في صفة جزيرة العرب وأن أهالي هذه البلاد من عنز بن وائل. ومن الجدير بالذكر أن هذه المواضع وما تملكها من القبائل لازالت محتفظة بأسمائها إلى وقتنا هذا سوى وادي طلعان فإنه يعرف الآن بـ «وادي دلغان» وهؤلاء القبائل وغيرهم ممن لم نذكر أسماءهم ويعرفون بصفة عامة «شعف شهران» وهي منطقة واسعة خصبة وأهلها فيهم نشاط وقوة وجلد على الحراثة وتربية المواشي وهي تقع إلى الجهة الجنوبية من أبها على بعد أربعين كيلومتراً ويقدر عدد سكان الشعف بنحو عشرة آلاف نسمة.

وفي منطقة الشعف من الأسواق الأسبوعية ثلاثة أسواق منها سوق

السبت عند آل يزيد من عسير وسوق الاثنين عند آل فزع وسوق الخميس عند قبائل الحاف ووقشة وفي الشعف مركز حكومي وأمير من قبل إمارة أبها ومقرا لأمارة في قرية المسقى.

وبمناسبة ماتقدم ذكره عن غزو صرد بن عبدالله الأزدي لمدينة جرش، قال شاعر صرد الأبيات الآتية يذكر فيها مسيرهم إلى مدينة جرش:

يا غزوة ما غزونا غير خائبة فيها البغال وفيها الخيل والحمرُ
حتى صبحنا حميراً في أماكنها وخثعم إذ شاعت لها النذرُ
إذا شفيت غليلاً كنت أحمله فلا أبالي أدانوا بعد أم كفروا

وفي هذه الأبيات ما يدل على وجود الحقد والضغينة بين الغزاة وجرش فالشاعر يقول: إذا شفي غليله من أعدائه فلا يبالي بكفرهم أو إسلامهم.

نسأل الله العفو والعافية.

ولقد جاء في البداية والنهاية لابن كثير بأن قبيلة جرش هلكت بمرض الطاعون في **٥٩٣هـ** وكانت قراهم عشرين قرية هلك منهم أهل ثماني عشرة قرية ولم تبق إلا قريتان وهذه هي قرى جرش التي لم يبق إلا أطلالها نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه.

قبائل عسير

تنقسم عسير السراة إلى أربع قبائل كالآتي :

١ ـ بنو مغيد .

٢ ـ علكم .

٣ ـ بنو مالك .

٤ ـ ربيعة ورفيدة .

ويسكن مدينة أبها كثير من عسير ومن الشخصيات البارزة فيهم الشيخ أحمد بن مفرح شيخ بني مغيد وأبناء عمه والشيخ سعيد بن عبدالله بن عايض وابنه وغيرهم كثير من الموظفين والمزارعين ومن أهم المشاريع التي هي في طريق البدء مشروع الكهرباء ومشروع سد وادي أبها ومشروع توسعة شوارع المدينة وتعبيد وسفلتة الطريق الذي تم إصلاحه في عامنا هذا ١٣٨٤هـ فيما بين مطار الخميس إلى أبها ومن المعالم الأثرية بأبها قصر شدا الذي أسسه عايض بن مرعي وأتم بناءهُ محمد بن عائض في عام ١٣٧٥هـ وبالقرب من أبها القصر الملكي في منطقة القرعاء على بعد أربعين كيلاً منها .

وفي مدينة أبها حركة تجارية لا بأس بها ، وبها سوق الثلاثاء الأسبوعي الذي تجتمع فيه القبائل من أنحاء المقاطعة ومن غيرها من شتى البلاد السعودية فالسيارات ترد إلى هذا السوق من مكة المكرمة وجدة والطائف والرياض والحوطة ووادي الدواسر وبيشة وهي تحمل الأرزاق والفواكه وكل ما تحتاج إليه المنطقة وتعود محملة بالمسافرين والبعض منها يحمل بالمواشي من البقر والغنم والإبل والبن والعسل وغير ذلك مما تنتجه البلاد .

وفي فصل الصيف تكثر الفواكه والخضار بجميع أنواعها في سوق أبها مما ينتجه واديها وما يجلب إليها من نواحي المقاطعة .

قبائل عسير السرات

(١) بنو مغيد
(٢) علكم . — هؤلاء يقال لهم أسلم
(٣) بنو مالك .
(٤) ربيعة ورفيدة .

فبنو أسلم هم بنو أسلم بن حجر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

بنو مالك هم بنو مالك بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

ومن بني مالك قبيلة بني رزام وهم معروفون بهذا الاسم إلى عصرنا هذا . وهم بنو رزام بن عمرو بن ثمالة بن أسلم بن حجر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد .

ربيعة ورفيدة هم بنو ربيعة بن عمرو بن الأزد بن الغوث .

ومن عسير السرات عسير تهامة وهم من رجال ألمع .

ويتألفون من القبائل الآتية :

١ ـ قبيلة بني قيس بن مسعود .

٢ ـ قبيلة بني ظالم .

٣ ـ قبيلة بني بكر أهل جبل صلب.

٤ ـ قبيلة بني عبد شحب.

٥ ـ قبيلة بني شديدة.

٦ ـ قبيلة بني زيد.

٧ ـ قبيلة بني قطبة.

٨ ـ قبيلة بني العيص ويعرفون بـ أهل العوص.

٩ ـ قبيلة بني البناء.

١٠ ـ قبيلة بني جونه.

هؤلاء هم رجال ألمع بن عمرو بن الأزد بن الغوث.

وكان الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم قوي الشكيمة وقد ساس البلاد بالقوة والصرامة وشدة البأس إلى أن غادرها.

قبائـــل المقاطعـــة

(بنــو مغيــد)

تمتـد هذه القبيلة على طول وادي أبهـا ومـا يتصـل بالوادي من الجنوب والشمال والغرب وحدودها من الشرق والجنوب قبائل شهران ومن الشمـال الغـربي قبيلتا علكم وبني مالك ومن الغرب أغوار تهامة وهي القبيلة الرابعة من عسير السراة ويقدر عدد نفوس هذه القبيلة بنحو ١٥٠٠٠ نسمة وهم من الأزد ودخلوا في العدنانية بالاسم لا بالنسب؛ حيث قال الهمداني عسير يمانية تنزرت أي أنها من قبائل اليمن ودخلت في اسم عسير بن إراشة وتنقسم هذه القبيلة إلى الأفخاذ الآتية :

١ ـ آل يزيد الشعف	٢ ـ بنو جري	٣ ـ آل منسم
٤ ـ آل الجلال	٥ ـ العمارات	٦ ـ آل زيدي
٧ ـ العكاس	٨ ـ أهل رضف	٩ ـ المغيديين
١٠ ـ اليزيديين	١١ ـ آل يزالسفى	١٢ ـ آل تمام
١٣ ـ آل جديعي	١٤ ـ آل زيدان	١٥ ـ آل بواح
١٦ ـ آل مفرح	١٧ ـ آل سكران	١٨ ـ آل قبيعي
١٩ ـ آل إمنغله	٢٠ ـ آل معرم	٢١ ـ آل ويمن
٢٢ ـ آل مخلوف	٢٣ ـ آل مدحان	٢٤ ـ ربيعة تهامة
٢٥ ـ آل امشاعر	٢٦ ـ آل نعمي العكاس	٢٧ ـ آل حبيب بن مالك
٢٨ ـ آل عيسى بن جاوي	٢٩ ـ آل اميشل	٣٠ ـ بني نمار تهامة
٣١ ـ آل سعدي	٣٢ ـ آل وائلة تهامة	٣٣ ـ آل العلا

ويشغـل منصب هذه القبيلة في الوقت الحاضر الشيخ أحمد بن سعد بن مفرح :

ـ قبيلة علكم هذه القبيلة ـ مع قبيلة بني مغيد يقال لهم :

ولد أسلم وهم من الأزد . وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

وتنتشر قُرى هذه القبيلة على طول وادي حمرة ويعرف هذا الوادي بـ (وادي عشـران) وحدودها من الشرق والشمال بنو مالك ومن الشمال الغربي ربيعة ورفيدة ومن الغرب تهامة رجال أَلمع ومن الجنوب بنو مغيد وتتألف من الأفخاذ الآتية :

١ ـ آل ثواب	٢ ـ آل مطحل	٣ ـ آل عاصم
٤ ـ آل يوسف	٥ ـ آل سعيدي	٦ ـ آل المعان
٧ ـ آل مغيضة	٨ ـ بني مازن	٩ ـ آل الفلت
١٠ ـ الفرزعة	١١ ـ المحير	١٢ ـ آل مطير
١٣ ـ آل مقارم	١٤ ـ آل عفران	١٥ ـ آل أمتوم
١٦ ـ آل معلين		

ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة على وجه التقدير نحو عشرة آلاف نسمة ويشغل منصب رئاسة هذه القبيلة في الوقت الحاضر الشيخ عايض بن حامد .

ربيعـة ورفيـدة

منازل ربيعة ورفيدة تقع على ضفاف وادي طبب وباحة ربيعة وما يتجه إلى هذه الجهة من الأودية والشعاب والبعض منهم في أغوار تهامة وهي تقع إلى الجهة الغربية من أبها وحدودها من الجنوب قبيلة علكم ومن الغرب تهامة رجال ألمع ومن الشمال الشرقي علكم وبنو مالك .

وتتألف قبيلة ربيعة ورفيدة من الأفخاذ الآتية :

١ ـ آل المتحمي	٢ ـ آل معثم	٣ ـ التيهان
٤ ـ آل أمعلي	٥ ـ آل محمود	٦ ـ آل مجمل

٧ ـ آل أمحنيش　٨ ـ بني غنم　٩ ـ آل جحيش
١٠ ـ آل ففيلة　١١ ـ آل ناهيه　١٢ ـ الغازي
١٣ ـ القزعة　١٤ ـ المفصلة　١٥ ـ آل مصدافي
١٦ ـ آل إمجيش　١٧ ـ آل بكرة　١٨ ـ آل جديعي
١٩ ـ آل عقبة　٢٠ ـ آل بجاد　٢٢ ـ آل الحلاج
٢٢ ـ آل غنية بني ثوعة

ويقدر عدد ربيعة ورفيدة وبني توعة بعشرة آلاف نسمة.

ويتـولى منصب رئـاسة هذه القبائل الشيخ عبدالوهاب المتحمي وهذه القبيلة من الأزد حسبما سبقت الإشارة إلى ذلك.

قبيلة بني مالك

وتتألف هذه القبيلة من الأفخاد الآتية:

١ ـ آل خظرة　٢ ـ آل لزم　٣ ـ آل يعلا
٤ ـ آل جرجر　٥ ـ آل الشلفا　٦ ـ آل جاهل
٧ ـ آل شوحطه　٨ ـ آل هتان　٩ ـ آل بن نعمان
١٠ ـ آل منير　١١ ـ بني ربيعة　١٢ ـ آل الطبيب
١٣ ـ المجاردة　١٤ ـ آل بلكباش　١٥ ـ آل محمد بن علي
١٦ ـ آل مجندي　١٧ ـ آل مخلد　١٨ ـ آل صعب
١٩ ـ آل جمعة　٢٠ ـ آل عراد　٢١ ـ آل محزل
٢٢ ـ آل رميان　٢٣ ـ آل الحبشي

ويقدر عدد قبيلة بني مالك بنحو عشرة آلاف نسمة.

ويشغل منصب مشيخة هذه القبيلة علي بن أحمد بن معدي وهم من الأزد.

عسير تهامة وهم رجال ألمع

تتألف قبائل رجال ألمع من عشر قبائل ونبدأ بقبيلة قيس بن مسعود الذي يرأسهم في الوقت الحاضر الشيخ حسن بن أحمد بن عبدالمتعال وأفخاذهم كالآتي :

١ ـ آل عبدالمتعال	٢ ـ بنو غالب	٣ ـ آل هازم
٤ ـ آل عاطف	٥ ـ آل يعلا	٦ ـ المجرعة
٧ ـ آل علي بن سويد	٨ ـ المسابلة	٩ ـ أم زغلول
١٠ ـ آل يحيى	١١ ـ آل سعيدي	١٢ ـ آل مريع
١٣ ـ آل سالم بن هازم	١٤ ـ آل معم	

قبيلة بني ظالم

القبيلة الثانية ويرأسها محمد بن إبراهيم الرفيدي في الوقت الحاضر وأفخاذها كالآتي :

١ ـ آل أمسلي	٢ ـ آل جعيدة	٣ ـ المدرقة
٤ ـ المقاصدة		

ويتفرع منها الأفخاذ الآتية :

١ ـ النواشره	٢ ـ المهاملة	٣ ـ الحفاظية
٤ ـ النعامية	٥ ـ آل أملوذ	٦ ـ آل الحلاج
٧ ـ آل أمنقر	٨ ـ آل عمار	٩ ـ أهل عقمه
١٠ ـ آل عثمان	١١ ـ آل درح	١٢ ـ أهل مناظر

(٣) قبيلة بني جونة

وشيخهم في الوقت الحاضر حسن الكبيبي وأفخاذهم كالآتي :

١ ـ المشبله ٢ ـ المسكنة ٣ ـ أمسرو

٤ ـ آل امحسين ٥ ـ آل العلا ٦ ـ امعصادة

٧ ـ آل جندب ٨ ـ آل عبيد ٩ ـ آل مشبلة

١٠ ـ آل ثواب ١١ ـ آل اللحجين

(٤) أفخاذ قبيلة صلب

التي يرأسها حالياً علي بن عيسى العرافي :

١ ـ آل عراف ٢ ـ آل خودة ٣ ـ آل السرو

٤ ـ آل أمشروه ٥ ـ آل شهدان ٦ ـ آل روق

٧ ـ المجحرة ٨ ـ معلين ٩ ـ آل الشعبي

١٠ ـ آل سعدان

(٥) قبيلة بني عبد شحب

التي يرأسها في الوقت الحاضر سعيد بن مجم وأفخاذها كالآتي :

١ ـ أم جـم ٢ ـ آل زياد ٣ ـ آل قفيل

٤ ـ آل راده ٥ ـ آل فقوه ٦ ـ آل ماطر

(٦) قبيلة شديده

التي يرأسها محمد أبو زحلة وأفخاذها كالآتي :

١ ـ آل إمشره ٢ ـ آل مضواح ٣ ـ الصواقعة

٤ ـ آل علي بن موسى ٥ ـ آل عجيم ٦ ـ الدعاجنة

٧ ـ المخلوطة ٨ ـ النجدين

(٧) قبيلة بني زيد

التي يرأسها علي بن يحيى الحياني في عصرنا هذا وتتألف من الأفخاذ الآتية:

١ ـ آل حيان	٢ ـ آل إملك	٣ ـ العرافجة
٤ ـ آل أبي علي	٥ ـ المسلمة	٦ ـ النجوع
٧ ـ آل غانم	٨ ـ آل أم رويعي	

(٨) قبيلة بني قطبة

التي يرأسها أحمد بن بجاد وأفخاذها كالآتي:

١ ـ بنو ثقيب	٢ ـ آل لحمان	٣ ـ آل موهوب
٤ ـ آل زيدان	٥ ـ النعامية	٦ ـ محجان
٧ ـ آل أبي عابد	٨ ـ القران	

(٩) قبيلة بني العيص

التي يرأسها في الوقت الحاضر أحمد العسكري وتشتمل على الأفخاد الآتية:

١ ـ آل مصم	٢ ـ آل مبيوع	٣ ـ آل مشايع
٤ ـ آل بريد	٥ ـ آل زائد	٦ ـ آل حاجب
٨ ـ آل غنمة		

(١٠) قبيلة البناء

التي يرأسها محمد بن عيسى وتتألف من القبائل الآتية:

١ ـ الحارث	٢ ـ آل هبة	٣ ـ المشوزة
٤ ـ آل حجري	٥ ـ آل مظلم	٦ ـ المجابهة
٩ ـ آل مقطوف		

هذه هي قبائل رجال ألمع وقد تقدم ذكر نسبهم وليس هنا ما يعتمد عليه عن عدد نفوس هذه القبائل ولكن على وجه التقريب يقال بأن عددهم يبلغ (٨٠٠٠٠) نسمة.

ويقدر عدد هذه القبائل بنحو عشرين ألفاً من غير سكان مدينة أبها ويلتحق بهم عسير تهامة وهم رجال ألمع سبع قبائل ويقدر عددهم بخمسة وعشرين ألفاً ورجال ألمع هؤلاء هم بنو ألمع بن عمرو بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كبلان بن سبأ بن يشجب بن قحطان ومن قبائل ألمع السبع قبيلة (قيس) التي ذكر الأستاذ عبدالله بن حميد بأنهم قيس بن سعود بن بكر بن وائل وعندي أنهم قيس بن عمرو بن الأزد ويقع إلى الشرق من بلاد رجال ألمع (قناء والبحر) نسبة إلى بحر بن سواد بن عمرو بن الأزد، وهم قبائل يربو عددهم على عشرة آلاف نسمة وبنو مغيد، وعلكم يقال لهم أولاد أسلم وفي كتب الأنساب أنهم أبناء أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد: القبيلة الثالثة من عسير (بنو مالك) وهم بنو مالك بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد وفي بلادهم (جبل شنوءة) وعلى هذا فإن القبائل الثلاث من عسير وهم بنو مغيد، وعلكم، وبنو مالك، يلتحقون في جد واحد هو الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد وفي بني مالك قبيلة تعرف بـ (بني رزام) وهم بنو رزام بن عمرو بن ثمالة بن أسلم بن حجر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد.

وعلى هذا فإن بني رزام يجتمعون مع ولد أسلم في كعب بن الحارث بن كعب وولد أسلم وبنو رزام يلتقون مع بني مالك في الحارث بن كعب بن عبدالله فتأمل أيها القارىء.

والقبيلة الرابعة: من عسير (ربيعة ورفيدة)، وجدهم ربيعة بن عمرو بن الأزد وهم بعيدون عن قبائل عسير الثلاث المتقدم ذكرهم ويلتحق ببني مغيد في تهامة القبائل الآتية أسماؤهم وتعرف ببني نمار.

١ ـ بنو وائلة.

٢ ـ بنو ربيعة.

٣ ـ آل حبيب (بنو نمار).

قبائل قحطان

ذكر الهمداني قبائل جنب من قحطان وهم يعرفون الآن بـ (عبيدة) ويقال إنهم منسوبون إلى أمهم عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة ومقرهم السراة المعروفة بهم: فيقال سراة عبيدة وهذه أسماء قبائل عبيدة:

١ ـ آل سليمان	٢ ـ آل علي	٣ ـ زهير
٤ ـ آل الكيرعان	٥ ـ آل معمر	٦ ـ القهر
٧ ـ المساردة	٨ ـ المنادية	٩ ـ آل الصقر
١٠ ـ آل الجرو	١١ ـ الجرابيع	١٢ ـ آل الجلدة
١٣ ـ آل عايذ	١٤ ـ آل عطيه	١٥ ـ آل بسام
١٦ ـ آل قريش ويلتحق بهم	آل عبيدة في مأرب	١٧ ـ آل سلمان

هؤلاء قبائل عبيدة وهؤلاء يعرفون بولد الحارث من عبيدة.

قحطـــان

قحطان هو أبو الشعوب القحطانية وكل من في اليمن وحضرموت وعمان وجنوب الجزيرة العربية من القبائل هم من قحطان ولا توجد بقعة من بقاع الأرض خالية من قحطان فقد هاجر الكثير منهم من البلاد العربية

منذ عهد الفتوحات الإسلامية وما بعدها شأنهم في ذلك شأن إخوانهم العدنانيين.

ولا نريد التوغل في سرد القبائل المنتمية إلى قحطان وإنما القصد الإشارة إلى من في هذه المقاطعة من قحطان وقد يمتد بنا البحث إلى ذكر قبائل قحطان في نجد للارتباط القبلي بينهم وبين أبناء عمومتهم في الجنوب ولنبدأ بذكر وادعة أهالي ظهران الجنوب.

هذه القبيلة وقبيلة أخرى في أعلىٰ وادي نجران يعدون فروعًا من قبيلة وادعة الكبرى التي تقطن جزءاً كبيراً في اليمن وتنسب إلى وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن زيد. كذا نسبهم الهمداني في الجزء العاشر من الإكليل وتقطن قبيلة وادعة على ضفتي وادي ظهران الجنوب الذي ينحدر سيله إلى وادي حبونا وهؤلاء تابعون لمشيخة مسفر بن عريعر والقسم الثاني يقطنون على ضفتي وادي الغيل وهؤلاء تابعون لمشيخة معيض بن كعبان وشيخ الشمل سعيد بن دليم ومن أهم قبائل وادعة:

١ ـ آل سيار	٢ ـ آل امحاضي	٣ ـ آل رشيد
٤ ـ آل سحامي	٥ ـ آل علي بن محمد	٦ ـ القضاة
٧ ـ آل زاهر	٨ ـ آل جبير	٩ ـ آل مونس
١٠ ـ آل ثابت		

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بنحو «٢٥٠٠٠» نسمة.

سنحان

ويلي قبائل وادعة إلى الشمال قبائل سنحان قال ياقوت الحمويّ في معجم البلدان ج٤ ص٤٣٩ و ٤٤١ ما يلي: سنحان بن يزيد إحدى

القبـائل الست التي يتألف منها مخلاف جنب باليمن وهي تنتسب إلى سنحان بن يزيد بن حرب بن عله بن جلد بن مالك بن أَدَدْ، وأهم هذه القبائل ما يلي :

١ - السلاطين	٢ - آل زائد	٣ - آل مرتفع
٤ - آل يعلا	٥ - الخمجات	٦ - هباله
٧ - آل هران	٨ - الجبره	٩ - آل حيان
١٠ - آل مالك	١١ - آل جحيش	١٢ - آل قنع
١٣ - آل عازب	١٤ - آل عشبة	١٥ - آل الهوى
١٦ - آل عمد	١٧ - آل زبيري	١٨ - العرف
١٩ - آل سعيدان	٢٠ - آل أمكايس	٢١ - آل سعيد
٢٢ - آل علي بن راشد	٢٣ - آل أمشاعر	٢٤ - آل جبزان
٢٥ - آل السدر	٢٦ - آل سعيده	٢٧ - الرشدة
٢٨ - آل جابر	٢٩ - آل بيضاء	٣٠ - آل عزاب
٣١ - آل سعيد بن مقبول	٣٢ - آل عافية	٣٣ - آل نملان
٣٤ - آل حرقة	٣٥ - آل عليان	٣٦ - آل عيفه
٣٧ - آل سعيد بن سلطان	٣٨ - العوران	٣٩ - آل مسعود
٤٠ - آل مجلب	٤١ - آل عاصي	٤٢ - آل صالح
٤٣ - آل الزين	٤٤ - آل إصبع	٤٥ - آل محمد بن سعيد
٤٦ - آل جرا	٤٧ - آل شاده	٤٨ - آل عاطف
٤٩ - آل عمران	٥٠ - آل الوصية	٥١ - البسيط

ويقدر عدد قبائل سنحان بنحو (٣٥٠٠٠) نسمة وشيخهم سعيد بن دليم .

ويلي قبائل سنحان إلى الشرق قبائل الحباب وهم من سنحان وهم بادية يقطنون الأمواه وما يليه في الموارد وأَهَمُّ هذه القبائل ما يلي :

قبائل الزهرة من الحباب

١ ـ آل جميح	٢ ـ آل العبد	٣ ـ آل ملحان
٤ ـ آل حميدان	٥ ـ آل مفرح بتهامة	٦ ـ آل مكاذب بتهامة
٧ ـ آل مفتاح بتهامة		

ويقدر عدد الزهرة بـ «٧٠٠٠» نسمة .

ومن الحباب قبائل الرشدة وهم كالآتي :

آل الشريف	آل غازي	آل سالم بن عبيد
آل جبران	آل برمان	

ويقدر عددهم بـ «٥٠٠٠» نسمة .

ومن الحباب آل زربه وهم كالآتي :

آل كحلان	آل شنان	آل مالك
آل سالم بن معيض	آل رقعان	آل حثيث
آل غراب .		

وهؤلاء هم عموم قبائل آل حباب، ويقدر عددهم بـ «٥٠٠٠» نسمة .

ومن قبائل قحطان بتهامة ما يلي :

آل خزيم	آل حسان	آل الحسن
آل مسعود	آل بن فيران	آل غراب

هؤلاء قبائل جنب بن سعد ومركز إمارتهم الفطيحة على ضفاف وادي بيش بتهامة ويقدر عددهم بـ «٦٠٠٠» نسمة .

ويليهم آل السري من قحطان ومركز إمارتهم الجوه وهم :

١ ـ آل حيان	٢ ـ آل يزيد	٣ ـ آل مشاثن

ويقدر عددهم بـ «٣٠٠٠» نسمة .

ويليهم من الشرق قبائل شريف تبع مشيخة ابن دليم وهم كالآتي :

١ ـ آل عامر	٢ ـ آل سيف	٣ ـ آل طلحان
٤ ـ آل الطيز	٥ ـ الغبران	٦ ـ الخشنان
٧ ـ آل دهر	٨ ـ آل الخضراء	٩ ـ آل الغار
١٠ ـ آل السمان	١١ ـ آل حجا	١٢ ـ آل الشعبين
١٣ ـ آل مشبب بن رائث	١٤ ـ آل الكرم	١٥ ـ آل قلاط
١٦ ـ الهفلان	١٧ ـ آل النجائب	١٨ ـ آل فطيس
١٩ ـ أهل البصرة	٢٠ ـ القضاة	٢١ ـ آل مونس
٢٢ ـ آل شماخ	٢٣ ـ الفروان	٢٤ ـ آل عبدالله
٢٥ ـ آل الطويل	٢٦ ـ الفنعوم	٢٧ ـ آل ربعة
٢٨ ـ لشراف	٢٩ ـ العداوية	٣٠ ـ آل حمدان
٣١ ـ آل هائف	٣٢ ـ المزاوحة	٣٣ ـ الحرجة
٣٤ ـ آل عيدان	٣٥ ـ آل حيدة	٣٦ ـ آل الشفي
٣٧ ـ آل الواقدي	٣٨ ـ آل عامر	٣٩ ـ آل جبير
٤٠ ـ آل عرعرة	٤١ ـ آل حامش	٤٢ ـ آل عبدالرحمن
٤٣ ـ آل زيدان	٤٤ ـ بنو هاجر	٤٥ ـ آل أمشاعر
٤٦ ـ آل مسلمة	٤٧ ـ آل زرقان	٤٨ ـ الموصم
٤٩ ـ آل عباس	٥٠ ـ آل شارك	

ويقدر عدد قبيلة شريف بـ «١٨٠٠٠» نسمة .

قبائل الجحارد من قحطان

قبيلة الجحـارد من أعـظم قبـائـل قحطان وهي تتفرع إلى قبائل وبطون ، والبعض منها في نجد والقسم الأكبر في الجنوب تبع إمارة أبها ، وفي بلادهم ثلاثة مراكـز حكـومية منها مركز تثليث ومركز الأمواه ومركز

العين وهـذه أسماء القبائل الرئيسية نوضحها هنا بدون أن نذكر البطون لكثرتها وعدم الإحاطة .

قبائل آل محمد من قحطان الجحادر وهم كالآتي :

آل محمد ومنهم :

١ ـ آل مخثلة ٢ ـ آل سلعان ٣ ـ آل خميسة

٤ ـ آل عيفان ٥ ـ آل شايب

ويقـال لهؤلاء القبـائـل الخمس (آل سعـد) ويقـدر عددهم بـ «١٥٠٠٠» نسمة .

ومن آل محمد

١ ـ آل روق وهم في نجد ٢ ـ وآل عاصم في نجد

ويقدر عددهم بـ «٣٠٠٠» نسمة .

آل دهيم

١ ـ المشاعلة ٢ ـ آل عاطف ٣ ـ السحمة

٤ ـ الخنافر

فأمـا المشاعلة فهم في وادي تثليث وآل عاطف يقطنون فيما بين العين إلى حدود نجران ، والسحمة والخنافر معظمهم في نجد ويقدر عدد آل دهيم بـ «٢٠٠٠٠» نسمة .

آل الجمل من قحطان

١ ـ آل مسعود ٢ ـ آل سويدان ٣ ـ آل شبوه

٤ ـ آل عليان ٥ ـ آل مريتع ٦ ـ العجارثة

٧ ـ آل عياف

آل مسعـود منهم بادية وحاضرة وهم أهل مركز تثليث ويقدر عدد نفوس آل الجمل بـ «٢٠٠٠٠» نسمة .

وقبائل عبيدة الكثير منهم من البادية رحل ومن أهم أوطانهم سراة عبيدة وبها مركز حكومي وسوق يقام يوم الخميس من كل أسبوع ووادي طريب ووادي العرين ووادي المضة وهو أسفل وادي طريق. والمضة بها مركز حكومي وسوق يقام يوم السبت من كل أسبوع وقد قمنا بتأسيسه في مستهل عام ١٣٨١هـ ويأتي بعد ذلك وادي الصبيحة وبه قرى ونخيل وهو مسكن ذيب بن شفلوت وجماعة الفهر ووادي جاش وبه قبيلة المساردة من عبيدة:

وهؤلاء قبائل الحباب من قحطان وهم والجَحِادر يقال لهم ولد عبدالله.

نسب رجال الحجر

تلك القبائل تقع بلادهم إلى الشمال من أبها وهم بنو الأحمر وبنو الأسمر وبنو قلة من بني شهر، وبنو سلمان من بني شهر وبنو عمرو الشام وبنو عمرو اليمن ويبعد أدناهم عن أبها بمسيرة خمس ساعات على الدواب، وهؤلاء بنو الأحمر وأقصاهم إلى الشمال يبعد عن أبها بمسيرة أربعة أيام على الدواب، وهم بنو عمرو الشام ويقدر عدد الجميع بنحو مائة وخمسين ألف نسمة وكلهم تابعون لإمارة أبها وعندهم أمير وقاضٍ، ومركزهم الرئيسي قرية النماص وعند بني الأحمر وبني الأسمر مركز حكومي وفيه أمير وقاضٍ، ومن بني شهر قبائل في تهامة يقدر عددهم بنحو ثلاثين ألف نسمة وهم المجاردة ومن إليهم من بني شهر وعندهم مركز حكومي وبه أمير وقاضٍ وهم مرتبطون بأبها، ويبعد مركز المجاردة عن أبها بمسيرة أربعة أيام على الدواب هؤلاء القبائل من تهامة والسراة يطلق عليهم اسم رجال (الحجر) وقد جاء ذكرهم في كتب الأنساب العربية فقد ذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب صفحة (١٢١) ما يلي:

قال الهمداني :(فأول بلاد الحجر من يمانيها عبل وادٍ فيه الحبل (الحبل) هي بساتين الأعناب، ساكُنهُ بنو مالك بن شهر وصبح وادي زرع وباطنة بهوان وادي زرع وأعناب وساكنهُ بنو شهر وباحان به القرى والزروع وساكنهُ بنو مالك وبنو ثعلبة وبنو نازلة من بني مالك بن شهر بن الحجر وذيوب وادٍ لبني الأسمر بن شهر ثم الرهوة رهوة بني قاعد من السعديين من بلاد شهر قرية شعفية على رأس من السراة ثم سدوان وادٍ فيه قرية يقال لها: رحب لبني مالك بن شهر) قلت هذه المواضع والقرى والأودية التي ذكرها الهمداني كلها عامرة في وقتنا هذا ومحتفظة بأسمائها بدون زيادة أو نقصان إلا أنهم يقال لهم بنو الأحمر وبنو الأسمر من (رجال الحجر).

ثم قال الهمـداني عن بلاد بني شهـر: وتنومه وادٍ فيه ستون قرية أسفلها لبني يسار وأعلاها الحرث بن شهر ثم الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة وسكانها بنو عبد بن عامر بن الحجر ثم نحيان وادٍ مستقبـل القبلة، فيه التفـاح واللوز والثمـار وصاحبه علي بن الحصين العبدي من بني عبد بن عامر وابن عمه الحصين بن دحيم وهم الحكام على نحيان والأشجان والحيراء ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة أكبر من جرش وصاحبها الضحاك الربعي من نصر بن ربيعة بن الحجر بن أبي أثلة رؤوس بني نصـر بن ربيعة بني شهر بن الحجر، ووراء الجهوة زنامة العرف وهي لجابر بن الضحاك قرية فيها زروع ثم بعد إيد وادٍ فيه نبد من قرى وزروع ثم الباحة والخضراء قريتان لمالك بن شهر وبين الغمرة وحلبا قرية لبني مروان من بني مالك بن شهر، انقضت قرى الحجر.

وقد نوه الهمداني بذكر مدينة الجهوة وهي الآن معروفة باسمها وقد اضمحلت ولم تكن مدينـة بالمعنى الصحيح بل إنهـا قرية صغيرة تقع بالقرب من بلد النماص المركز الرئيسي لقبائل شهر والكل تابعون لإمارة

أبها وكل ما ذكره الهمداني من القرى والقبائل والأودية محتفظة بأسمائها عامرة بأهلها إلى عصرنا هذا.

وقد ذكر الهمداني قبائل جنب من قحطان وهم يعرفون الآن بـ «عبيدة» ويقال إنهم ينسبون إلى أمهم (عبيدة) بنت مهلهل بن ربيعة ومقرهم السراة المعروفة بهم ومنهم آل الصقر وابن طلق وآل معمر ويلحق بهم قبائل جنب بن سعد وهم يقطنون تهامة ويحتفظون بهذا الاسم ومن عبيدة أهالي إبراد بلاد سبأ ومازالوا يصلون جماعتهم في هذه المقاطعة ومن عبيدة آل سليمان وآل علي وآل مهدي والجرابيع وآل أبي نهار والفهد وآل الجرو والمساردة جميع من ذكرنا ينتسبون إلى عبيدة وهم مرتبطون بإمارة عسير ولديهم أمراء وقضاة ويقدر عددهم بنحو خمسين ألفاً ويتاخمهم من الشرق قبائل الجحادر من قحطان وهم ينقسمون إلى قسمين آل الجمل وآل محمد ويتفرع منهم قبائل كثيرة ومن أهم هذه القبائل آل عاطف وآل سويدان وآل روق وآل عاصم وآل مسعود والمشاعلة والخنافر آل عليان، ومن يلتحق بهم من القبائل الكثيرة التي لا يتسع هذا المقام لذكرها، وفي بلادهم ثلاث إمارات وكل أمير، عنده قاضٍ لفصل الخصومات بينهم ومن أهم المراكز التثليث والأمواه والعين والمضة والسراة، ومن قبائل قحطان المرتبطين بأبها قبائل شريف وسنحان ووادعة، وقد ذكرهم الهمداني في صفة جزيرة العرب ومازالوا محتفظين بأسمائهم ومركزهم الحكومي (ظهران) فأما وادعة فهي من همدان بن زيد ولهم بقايا في أعلى وادي نجران، وأما سنحان فقد قال عنهم ياقوت في المعجم ج٤ صفحة ٤٣٩ سنحان بن يزيد إحدى القبائل الست التي يتألف منها مخلاف جنب باليمن تنتسب إلى سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد ومن ذلك يتضح سنحان بأنها مركز تجاري

بها سوق كبير وهو مرتبط بإمارة ظهران الجنوب إدارياً ومالياً ووادي راحة وقحلات وفيهما قرى ومزارع وقد ذكرهما الهمداني في صفحة ١١٦ من كتاب صفة جزيرة العرب ويتاخم القبائل المذكورة قبيلة شريف التي شيخها محمد بن دليم وعقبه من بعده وقد جاء ذكرها في صفة جزيرة العرب صفحة ١١٦ ووادي القبض وسروم والحمرة والمنشر والثبجة والعشر كل هذه الأودية والمواضع ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب صفحة ١١٥ غير أن الثبجة والعشر هما الآن في حدود قبائل يام قريبتان من مركز بدر وكل ما ذكرنا من القبائل المتاخمة لحدود عسير من الجنوب والشرق تنتسب إلى قحطان، فالحدود اليمنية السعودية تلتقي فيما بين ظهران الجنوب شمالاً ومركز باقم جنوباً وهذا المركز هو أول مركز حكومي يمني فهؤلاء القبائل من قحطان الجنوب كلهم مرتبطون بإمارة عسير ويقدر عددهم بنحو مائة وخمسين ألف نسمة ولم نأت بذكر أبناء عمهم من قحطان في نجد فإنهم خلق كثير ولا مجال لذكرهم هنا فهؤلاء قبائل قحطان السراة، ويأتي من بعدهم ذكر قحطان تهامة ومركزهم الحكومي (الجوّه) وبها أمير وقاضٍ وهم مرتبطون بإمارة عسير ومن أهم قبائل المذكورين آل حيان وآل السرى وآل حسان وآل خزيم، وتمتد حدود بلادهم إلى جبل الريث وهم بادية رحل قد استحكم فيهم الجهل فلا يعرفون الإسلام إلا باسمه ومن أهم القبائل التابعة لإمارة عسير وأوسعها بلاداً وأكثرها عدداً قبائل شهران، وشهران وواهب هما أبناء جليحة بن أكلب بن ربيعة.

قبيلة بللحمر

قد جاء ذكر بعض القبائل من بللحمر في صفة جزيرة العرب وجاء ذكر وادي عبل أيضًا وتتألف قبائل بني الأحمر من البطون الآتية:

١ ـ آل لصلع　　　　٢ ـ بني سفار　　　　٣ ـ نازلة

٤ ـ آل محمد ٥ ـ بهوان ٦ ـ آل عبدالعزيز
٧ ـ البهشة ٨ ـ الطرفة ٩ ـ آل مخلد
١٠ ـ آل عياش ١١ ـ الضاربين ١٢ ـ آل تمام
١٣ ـ آل علقة ١٤ ـ آل تاجر ١٥ ـ آل عبيد
١٦ ـ آل حرس ١٧ ـ آل زائد ١٨ ـ آل الزيان
١٩ ـ آل جحدل ٢٠ ـ آل سالم ٢١ ـ آل منامس
٢٢ ـ آل دهيس ٢٣ ـ آل إسحاق ٢٤ ـ آل خشاف
٢٥ ـ آل عامر بن مسفر ٢٦ ـ آل حسين ٢٧ ـ آل عمر
٢٨ ـ آل مبارك ٢٩ ـ آل أمعلوي ٣٠ ـ آل صدام
٣١ ـ آل عبالة ٣٢ ـ آل عزة ٣٣ ـ آل كامل
٣٤ ـ آل رافع ٣٥ ـ آل عامر ٣٦ ـ آل أمشاعر
٣٧ ـ ابن ثعلبة

هؤلاء بنو الأحمر وحدودهم إلى الجنوب من عسير وإلى الشرق شهران وإلى الشمال بنو الأسمر ويقدر عددهم بـ « ١٠٠٠٠ » نسمة.

قبيلة بللسمر

قبيلة بللسمر وتتألف هذه القبيلة من الأفخاذ الآتية:

١ ـ آل خالد ٢ ـ آل بني مشعب ٣ ـ آل عفيفي
٤ ـ آل بني مشعف ٥ ـ آل الفيح ٦ ـ آل مغوي
٧ ـ آل الصدر ٨ ـ آل مداد ٩ ـ آل المتعلي
١٠ ـ آل محرز ١١ ـ آل جبل ١٢ ـ آل بني قاعد
١٣ ـ آل مارد ١٤ ـ آل عتمة ١٥ ـ آل سل
١٦ ـ آل يم ١٧ ـ آل المعلم ١٨ ـ آل البطين

١٩ ـ آل قراعة	٢٠ ـ آل عيش	٢١ ـ الفرسة
٢٢ ـ آل مطرق	٢٣ ـ آل عمير	٢٤ ـ آل خشرم
٢٥ ـ آل روق	٢٦ ـ آل محمد	٢٧ ـ آل يَعلا
٢٨ ـ غاشرة	٢٩ ـ الروق	٣٠ ـ آل حماد
٣١ ـ آل خشيم	٣٢ ـ آل عبيد	٣٣ ـ آل شخطه
٣٤ ـ آل محيط	٣٥ ـ آل سالم	٣٦ ـ آل جرمان
٣٧ ـ بني رافع	٣٨ ـ بنو مالك	٣٩ ـ آل أم حسين
٤٠ ـ آل شيخ	٤١ ـ آل امنامس	٤٢ ـ بني منيح

ويقدر عدد بني الأسمر بـ «١٢٠٠٠» نسمة وقد ذكرهم الهمداني في صفة جزيرة العرب ص١٢١ فقال (وذبوب وادٍ لبني الأسمر من شهر) وقال (ثم الرهوة رهوة بني قاعد من العدمين من بلاد شهر وهي قرية شعفية على رأس من السراة ثم سدوان وادٍ فيه قرية يقال لها رحب لبني مالك بن شهر) قلت وهذه الأسماء للقرى والقبائل لم يتغير منها شيء بل إنها باقية على أسمائها إلى وقتنا هذا.

ويلي بللسمر من الشمال قبيلة بني شهر وهي تنقسم إلى قسمين كبيرين هما بنو سلامات وبنو أثلة.

وقبائل بني شهر من الأزد وقد ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٢١ و ١٢٢ فقال **أرض السراة** ثم يتلو معدن البرام ومطار صاعداً إلى اليمن سراة بني علي وفهم ثم سراة بجيلة والأزد بن سلامات بن مفرج وألمع وبارق ودوس وغامد والحجر إلى جرش بطون الأزد مما تتلو عنز إلى أن قال وتنومة والأشجان وبحيان ثم الجهوه والعرق وأيد وحلبا قرية لبني مالك بن شهر قبلة الحجر، فأول بلاد الحجر من يمانيها عبل واد فيه الجبل ساكنهُ بنو مالك بن شهر وصبح وادي زرع وباطنة بهوان وادي زرع

وأعناب وساكنهُ بنو شهر، وباحان به القرى والزروع وساكنهُ بنو مالك وبنو ثعلبة وبنو نازلة من بني مالك بن شهر بن الحجر وذبوب واد لبني الأسمر من شهر ثم الرهوة ورهوة بني قاعد ثم سدوان واد فيه قرية يقال لها رحب لبني مالـك بن شهـر تنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار وأعلاه لبحرث بن شهر ثم الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهـوة وساكنها بنو عبد من بني عامر بن الحجر ثم نحيان واد مستقبل القبلة فيه التفاح واللوز والثمار ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة أكبر من جرش وصاحبها الجابر بن الضحاك الربعي من نصر بن ربيعة بن الحجر من بني أبي أثلة رؤوس بني نصـر بن ربيعـة بن شهـر بن الحجر ووراء الجهوة زنامة العرق وهي لجابر بن الضحاك قرية فيها زروع ثم بعدها أيد واد فيه نبذ من قرى وزروع ثم الباحة والخضراء لمالك بن شهر وحلبا قرية لبني مروان من بني مالك بن شهر، انقضت قرىٰ الحجر:

قلت وكـل ما ذكـره الهمداني من أسماء القرى والأودية في بلاد بللسمـر وبللحمـر وأسماء القبائل والمواضع في بلاد بني شهر مازالت محتفظة بأسمائها:

وهذه أسماء قبائل بني شهر مقتبسة من البيان الوارد إلينا من أمير النماص.

١ ـ الكلاثمة أهل النماص	٢ ـ الجهاضمة	٣ ـ دحيم
٤ ـ بنو مشهور	٥ ـ آل بالرياع	٦ ـ آل الجلح
٧ ـ بنو ثابت	٨ ـ الحصون	٩ ـ آل الصعدي
١٠ ـ قريش	١١ ـ آل دحمان	١٢ ـ بنولام
١٣ ـ بالحصين	١٤ ـ كنانة	١٥ ـ بنو بكر
١٦ ـ بنو قشير	١٧ ـ الأخاضرة	١٨ ـ آل وليد
١٩ ـ آل خشرم	٢٠ ـ بنو يوس	٢١ ـ الشعفين

٢٢ ـ العوامر ٢٣ ـ بنو التيم ٢٤ ـ جبيهة

وتنقسم هذه القبائل إلى مائة وأربعين فخذاً ويقدر عددهم بـ «٥٠٠٠٠» نسمة ومشيخة بني سلامات في بيت العسابلة ومشيخة بني أثلة في آل شبيلي بن العريف ومقر مشيخة بني سلامات النماص ومشيخة بني أثلة في تنومة.

قبيلة بني عمرو

تقع هذه القبيلة إلى الشمال من بني شهر وهم ينقسمون إلى قسمين بنو عمرو الشام وبنو عمرو اليمن وتتألف قبيلتا بني عمرو من الأفخاذ الآتية:

١ ـ كعب	٢ ـ زهير	٣ ـ بنو رافع
٤ ـ آل الشيخ	٥ ـ آل ميسري	٦ ـ آل شيبان
٧ ـ آل بسام	٨ ـ الجعادبة	٩ ـ آل سحيم
١٠ ـ آل الصناع	١١ ـ الأعاسرة	١٢ ـ الطلحة
١٣ ـ آل حسيكة	١٤ ـ آل دعيا	١٥ ـ آل سعد
١٦ ـ آل عمار	١٧ ـ آل الشاعر	١٨ ـ آل ذاة العلب
١٩ ـ آل نيح	٢٠ ـ آل عطية	٢١ ـ آل جاهل
٢٢ ـ آل حنيشة	٢٣ ـ بنو عمارة	٢٤ ـ الجوابرة
٢٥ ـ آل هلال	٢٦ ـ آل ساعد	٢٧ ـ آل عذال
٢٨ ـ آل سكوت	٢٩ ـ آل مقبول	٣٠ ـ آل حيدة
٣١ ـ آل مكمل	٣٢ ـ آل عليان	٣٣ ـ صدريد
٣٤ آل وليد	٣٥ ـ الحفار	٣٦ ـ عاكسة
٣٧ ـ آل طارق	٣٨ ـ آل ظاوي	٣٩ ـ آل عريف
٤٠ ـ آل طلحة	٤١ ـ آل نبيلة	٤٢ ـ آل جابعة

٤٣ ـ آل قرين ٤٤ ـ آل محجوب ٤٥ ـ المشائخ

٤٦ ـ آل شغيب ٤٧ ـ آل جمال ٤٨ ـ بنو قيس

٤٩ ـ آل شعشاع ٥٠ ـ آل الدهيس ٥١ ـ آل إماشي

٥٢ ـ الأفاقمة

ويقدر عدد قبائل بني عمرو بـ «٢٥٠٠٠» نسمة وشيخ قسم منهم يقال له علي بن جاري والقسم الثاني شيخه زهير بن بارق.

بـــارق

قد جاء ذكر بارق في صفة جزيرة العرب وهو الآن مركز حكومي بتهامة وتتألف قبائل بارق كالآتي:

١ ـ آل سباعي ٢ ـ آل جبلي ٣ ـ آل موسى بن علي

٤ ـ حميضة ٥ ـ آل سالم ٦ ـ آل عرام

٧ ـ آل حجري ٨ ـ مهامنة ٩ ـ آل صعبان

١٠ ـ آل رايان

ويقدر عدد هذه القبائل بـ «١٥٠٠٠» وهم من الأزد.

قبيلة آل موسى

تقع هذه القبيلة في غور تهامة ومركز طارفتها محائل وبه سوق كبير تجتمع فيه القبائل في يوم السبت من كل أسبوع وتمتد حدود قبائل آل موسى إلى ساحل البحر فيما بين القنفذة والبرك وهذه أسماء القبائل:

١ ـ بنو يزيد ٢ ـ الصوالحة ٣ ـ بنو ذيب

٤ ـ ربيعة المقاطرة ٥ ـ ربيعة الطحاحين ٦ ـ الجربان

٧ ـ آل فاهمة ٨ ـ بنو دارس ٩ ـ النصب

١٠ ـ آل عيسى　　١١ ـ آل عمير　　١٢ ـ آل خليف
١٣ ـ آل عقيل　　١٤ ـ آل قائد　　١٥ ـ آل عامر
١٦ ـ الزعبة　　١٧ ـ آل مسعود.

ويقدر عدد هذه القبائل بـ «١٥٠٠٠» نسمة وشيخ القبيلة في الوقت الحاضر محي الدين بن مخالد.

قبائل قنا والبحر

تتألف قبائل قنا والبحر من الأفخاذ الآتية :

١ ـ آل لتين　　٢ ـ آل ثوبان　　٣ ـ الرفود
٤ ـ آل ناشب　　٥ ـ آل الدعاجنة　　٦ ـ آل نحيلة
٧ ـ آل بريد　　٨ ـ آل قريش　　٩ ـ آل معافا
١٠ ـ آل مجدوع　　١١ ـ آل غبشة　　١٢ ـ آل مرضي
١٣ ـ آل البعيرة　　١٤ ـ آل جحيش　　١٥ ـ آل بالعة
١٦ ـ المعيوف　　١٧ ـ الجربان　　١٨ ـ النعامية
١٩ ـ العشور　　٢٠ ـ آل ألحدمة

ويقدر عدد هذه القبائل بـ «١٥٠٠٠» نسمة.

قبيلة المنجحة

تقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي عسلان ومنهم قسم كبير تابع محايل وتتألف من عدة أفخاذ من أهمها :

١ ـ آل معوض　　٢ ـ آل أمخريص　　٣ ـ آل سعيد
٤ ـ المقحزة　　٥ ـ آل أمحمضي　　٦ ـ المقبعة
٧ ـ الروس

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بنحو «١٠٠٠٠» نسمة.

قبيلة آل مسهر

هذه القبيلة من القبائل التابعة لقضاء محايل وتتألف من الأفخاذ الآتية :

١ ـ آل مريف ٢ ـ البشابشة ٣ ـ آل سالم
٤ ـ المشغلة

ويقدر عددهم بـ « ٣٠٠٠ » نسمة .

قبيلة الريش

هذه القبيلة من القبائل التابعة لقضاء محائل وتتألف من الأفخاذ الآتية :

١ ـ السادة ٢ ـ المشائخ ٣ ـ الشعثاء
٤ ـ آل مشول ٥ ـ آل امعثر ٦ ـ الكديسي
٧ ـ آل دريب ٨ ـ آل المصبح ٩ ـ العين

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بـ « ٥٠٠٠ » نسمة .

قبيلة الريث

الريث تتألف هذه القبيلة من ثماني قبائل وهم أهل قرى ومزارع والبعض منهم بادية في أغوار تهامة :

١ ـ آل منجاد ٢ ـ آل مشافي ٣ ـ آل أم مشحنة
٤ ـ آل مسعود ٥ ـ المصاغرة ٦ ـ آل أمحنيش
٧ ـ آل وبران ٨ ـ آل سلمة

ويقدر عددهم بـ « ٥٠٠٠ » نسمة .

١ ـ آل سعد وهم ينقسمون إلى خمس قبائل :

١ ـ آل مخثلة ٢ ـ آل سلعان ٣ ـ آل خُميه

٤ ـ آل عيفان ٥ ـ آل شايب آل روق

وهم في نجد آل عاصم وهم يجتمعون مع آل محمد في سليمان. هؤلاء القبائل الخمس هم آل سعد وإذا انضم معهم آل روق فيقال لهم آل لبيطن.

٢ ـ آل دهيم من الجحادر ومنهم:

المشاعلة وهم قبائل كثيرون في تثليث:

١ ـ آل عاطف وهم خلق كثير والبعض منهم في نجد.

٢ ـ السحمة وهم في نجد.

٣ ـ الخنافر والكثير منهم في نجد.

٣ ـ وهؤلاء قبائل آل الجمل من الجحادر:

١ ـ آل مسعود في تثليث ٢ ـ آل سويدان ٣ ـ آل شبوه

٤ ـ آل عليان ٥ ـ آل مريتع ٦ ـ آل غياف

٧ ـ العجارشة

وبعد فهؤلاء قبائل قحطان قد سردنا أسماءهم، وهم يقطنون الجنوب ويلتحقون بإمارة أبها سوى السحمة والخنافر وبعض آل عاطف فهؤلاء في نجد ويقدر عدد قحطان في الجنوب بنحو مائتي ألف نسمة والله أعلم.

قبائل شهران

ومن أهم القبائل التابعة لإمارة مقاطعة أبها وأوسعها بلاداً وأكثرها عدداً بعد قحطان قبائل شهر وشهران وبني واهب هما أبناء جليحة بن أكلب بن ربيعة بن عقرس بن حلف بن ختعم.

١ ـ آل رشيد ولهم سوق الخميس ويقال إنهم من الرشدة قحطان وانضموا

إلى شهران وسكنوا بلادهم ودخلوا في اسمهم.

٢ ـ كود وهم قبائل كثيرة ويقال إنهم من الأزد ومركز إمارتهم يعرى.

٣ ـ قبائل ناهس تبع إمارة يعرى.

٤ ـ آل الغمر تتبع خميس مشيط.

٥ ـ بنو منبه تتبع إمارة بيشة.

٦ ـ بنو واهب تتبع إمارة بيشة.

٧ ـ بنو بجاد ومركز سوقهم في وادي ابن مشبل، والإمارة في الوادي المذكور وهو وادٍ عظيم غزير المطر قوي الزراعة.

٨ ـ بنو ماجور.

٩ ـ الجهرة.

١٠ـ أهل الحقو.

هؤلاء شهران أهل تهامة ومركزهم الفطيحة تتبع إمارة أبها، أما الحقو فهم إمارة جيزان.

١١ ـ أهل الشعف وهم بنو مالك أهل تمنيه وأهل السيقي وأهل القرعاء وأهل الرهوة وغيرهم مما لا يتسع المجال لذكرهم هؤلاء قبائل شهران ويقدر عددهم بنحو مائة وثلاثين ألف نسمة وهم يملكون بلاداً واسعة وأودية، وأكثرهم من البادية رحل في نواحي الجنوب، وأعظم الأودية التي تملكها شهران وادي بيشة الذي في أعلاه قبائل رفيده من قحطان ويليهم آل رشيد في الخميس وآل الغمر في وادي عِتود وبنو بجاد في وادي ابن هشبل وكود في وادي تندحة ويعرى والوشيق والمسيرق وفيه بنو واهب والخضري ذات نخل ومزارع فهذه أسماء فحول الأودية الخاصة بقبائل شهران فأعلاها شعف شهران إلى الجنوب الغربي مما يلي أطوار تهامة وأوسطها للحاضرة

من شهران وأسفل للبادية. ومن القبائل التابعة لإمارة المقاطعة وهم في تهامة قبائل المنجحة ومنهم من هو تابع للقحمة الميناء البحري المعروف وولد أسلم وقبائل قنا والبحر فهؤلاء مرتبطون بإمارة قنا وقد سبقت الإشارة إليهم. وقبائل آل موسى وبني ثومة والريش وربيعة الطحاحين وربيعة المقاطرة والصوالحة وبني ذئب وآل شهر جميع هذه القبائل وغيرها ممن قد غاب عنا ذكرهم تابعون لإمارة محائل والإمـارات الثلاث المذكورة مرتبطة بإمارة أبها وأهم هذه المراكز محـائـل وفيه سوق كبير وحـركة تجارية لا بأس بها، ويقدر عدد القبائل المذكورة أسماؤهم بنحو مائة ألف نسمة.

ويلي بارق إلى الشمال مركز المجاردة وقد جاء ذكره وذكر القبائل التابعة لإمارته وهم من قبائل بني شهر وبذلك انتهى الكلام عن القبائل الحجازية والتهامية التابعة لإمارة أبها والله الموفق.

ومن قبـائـل شهران قبيلة كود وفي رواية أخرى أن كود من الأزد، وآل رشيد قبيلة سعيد بن مشيط أمير شهـران ونـاهس وآل الغمـر وابن منبـه وابن بجاد ويلحق بهم قبائل من تهامة هم ابن ماجور والجهرة وقبائل الحقو هؤلاء كلهم من شهران ويقدر عددهم بسبعين ألف نسمة ويملكون أودية واسعة غزيرة المياه كثيرة المزارع والكثير منهم أهل بادية رحل ومن هذه الأودية وادي بيشة يخص آل رشيد، ووادي عتود لآل رشيد وآل الغمر ووادي ابن هشبل يخص ابن بجاد، ووادي تندحة لقبائل كود ووادي يعرى لقبائل ناهس، ووادي الخضـري لبني واهب هذه أسماء فحول الأودية الخاصة بقبـائـل شهـران فأعـلاهـا شعف شهران ورفيدة وعبيدة وأوسطها للحـاضرة من شهران، وأسفلها للبادية الرحل من قبائل شهران،

ومن القبائل التابعة لإمارة أبها في تهامة المنجحة وولد أسلم ومركز إمارتهم قنا والبحر، وقبائل حميضة ومن يليهم من القبائل التابعة لإمارة بارق ومركزهم الرئيسي ساحل بارق وقبائل آل موسى والريش التابعة لإمارة محائل ويلي بارق إلى الشمال مركز المجاردة وقد جاء ذكره وذكر القبائل التابعة له من بني شهر تهامة وبهذا انتهى الكلام عن القبائل والمراكز التابعة لإمارة أبها بغاية الاختصار والله تعالى الموفق للصواب.

ومن أهم الطرق المنحدرة من جبال السراة إلى تهامة بلاد عسير عقبة شعار وهي عقبة تيه وتبعد عن أبها ٢٨ كيلومتراً شمالاً وتقع غربي الحدود الفاصلة بين بلاد بني الأحمر وبلاد عسير وهي المنفذ المطروق من عسير إلى محائل والقنفذة وكانت محصنة في أيام الأتراك وبعد انسحابهم من أبها عام ١٣٣٧هـ دمرت القبائل تلك الحصون ونهبوا أخشابها وأبوابها وبعدها عقبة رجم إلى الجنوب الغربي وتبدأ من بلاد آل الحارث من ربيعة ورفيدة وتتصل في وادي تيه وعقبة قضاء وتبدأ من شعف آل عاصم من ربيعة ورفيدة وتصب في وادي حلي بن يعقوب، وعقبة وسانب تبدأ من المسقوى من بلاد ربيعة ورفيدة وتنتهي في وادي حلى، وعقبة الصما بقرب غابة تهلل وهي من أصعب العقبات وتنتهي في بلاد رجال ألمع وعقبة توالب تبدأ من جبل السودة الذي هو أعلى جبل في سراة عسير وفي أعلاه قرية السودة التابعة لقبيلة علكم من عسير وتنتهي في وادي العوصي من رجال ألمع وعقبة القرون تبدأ من عقبة السودة أيضاً حتى تنتهي في وادي شوكان ضمن بلاد رجال ألمع وعقبة الظهار تبدأ من السقاء من بلاد بني مغيد وتنتهي في وادي مربة من تهامة عسير وعقبة ضفعان الذي كان اسمه (غيثان) وتبدأ من السقاء حتى تنتهي في وادي حربة،

وعقبة آل أم حارث (الحارث) وتبدأ من المهلل وتنتهي في وادي حرملة وفي طريقها إلى مربة، ثم عقبة خثيعة وعقبة لولاه، وعقبة خيمة كلها تنتهي في وادي مربة ثم عقبة ضلع بقرب أبها وقد قال عنها الهمداني: بأنها عقبة ابن نعمان وهي تصب في وادي ضلع، وهي الطريق من أبها إلى القصبة فدرب بني شعبة فجيزان ثم عقبة قصرى تبدأ من الشرق وتنتهي في وادي ضلع ثم عقبة عضاضة من عسير تبدأ من عضاضة وتنزل إلى وادي ضلع ثم عقبة آل يزيد من عسير وتنتهي في وادي عتود ثم عقبة السقى وتصب في عتود ثم عقبة القرون وتبدأ من جبل تمنيه وتصب في وادي ركان ثم في وادي الحقو ثم عقبة ابن حموض من آل ينفع شعف شهران تبدأ من تمنيه وتنتهي ما بين وادي عتود ووادي بيض وترد عقبات أخرى في بلاد قحطان وادعة وإلى الجنوب من بلاد عسير وانحدار هذه العقبات المذكورة شديد، وبعيد المدى وقد يستغرق النزول من العقبة بضع ساعات وفي بعضها لا يتجاوز الساعة الواحدة، جبال عسير مرتفعة جدًّا وربما كانت أعلى الجبال في السراة فمن ذلك الجبل المتاخم لأبها يقدر ارتفاعه **٩٣١٠** قدماً ورأس عقبة ضلع يقدر ارتفاعه **٩١٢٠** قدماً ورأس عقبة شعار يقدر ارتفاعه **٨٧٥٠** قدماً وجبل تهلل يقدر ارتفاعه (**١١٠٠٠**) قدماً وجبل السودة يقدر ارتفاعه بـ (**١١٤٢٠**) قدماً وهذه العقبات هي السبل الوحيدة بين قبائل السراة وتهامة وكلها متجهة إلى الغرب ـ أما من جهة سفوح جبال عسير الشرقية فيتخللها أودية هي من أهم روافد وادي بيشة، وتجتمع في وادي ابن هشبل من بلاد شهران وهو واد عظيم غزير المياه كثير القرى والمزارع والمواشي وإليك أهم هذه الأودية المنحدرة من بلاد عسير إلى الشرق:

١ ـ وادي جبي ينبع من السقاء إلى الشمال الغربي من عقبة ضلع، وعلى بضع ساعات إلى الغرب من أبها وحينما يقرب من أبها يسمى باسمها

ثم يمتد مسافات طويلة إلى الشرق تصب فيه أودية كثيرة وعلى ضفتيه الجنوبية والشمالية قرى ومزارع لقبائل عسير إلى أن يصب في وادي بيشة شهران عند بلاد ابن هشبل.

٢ ـ وادي حمزة ينبع من جبال تهلل في بلاد ربيعة ويصب في وادي أبها عند قرية المحالة من بلاد ابن مالك.

٣ ـ وادي الملاحة وينبع بالقرب من تهلل في بلاد علكم ثم يلتقي بوادي أتانة.

٤ ـ وادي أتانة وينبع بالقرب من (الطلحة) في ديار ربيعة ورفيدة ويلتقي به وادي الملاحة في قرية الفيه وحينما يلتقيان يصبح اسمها (الوادي الطويل) ثم يلتقي بوادي أبها عند (الخنقة) بالقرب من وادي ابن هشبل.

٥ ـ وادي طبب ينبع من باحة ربيعة ويمر على آل بجاد، ثم يصب في وادي تيه إلى جهة تهامة.

٦ ـ وادي جوحان وينبع من الشرق ونواحيه الواقعة جنوبي أبها ويصب في وادي أبها عند قرية قاعد.

٧ ـ وادي ضلع وعلوة الجندل وهي جبال تقع إلى جنوب جبل (ذرة) المشرف على مدينة أبها من الجنوب.

٨ ـ وادي مربة ويخرج من بلدة ريدة إلى الغرب من أبها ويتجه غرباً بجنوب إلى جهة تهامة حيث يلتقي بوادي ضلع قبل أن يصب هذا الأخير في عتود الغربي.

٩ ـ وادي عتود وهو في الحقيقة واديان أحدهما شرقي وينحدر من أوطان الشعف من قبائل عسير وشهران ورفيدة حتى يلتقي بوادي شهران والثاني ينحدر من العقبة إلى جهة الغرب وتلتقي به عدة أودية وينتهي إلى البحر ومنبعهما واحد فهذا يتجه إلى بيشة والثاني إلى بيش بتهامة.

الإمارات الملحقة بأبها وأسماء الأمراء والقضاة حال كتابة هذه السطور في مستهل عام ١٣٨٣هـ

المركز الرئيسي	اسم الأمير	اسم القاضي
١ ـ مدينة أبها وملحقاتها	تركي بن محمد بن ماضي	إبراهيم الراشد الحديثي ومساعده محمد الحديثي وقاضي المستعجلة ناصر الراجحي
٢ ـ خميس شهران	عبدالعزيز مشيط	سعيد بن عياش
٣ ـ أُحد رفيدة	عبدالله المحمد التويجري	عثمان بن عتيق
٤ ـ سراة عبيدة	سلطان العنقري	حمد بن أحمد بن عيسى
٥ ـ ظهران الجنوب	محمد سلطان	عبدالله بن عبدالوهاب
٦ ـ المضّة	علي السويد	عيسى بن رشود
٧ ـ تثليث	إبراهيم بن عرفج	سعد التويم
٨ ـ العين	محمد الشمري	عبدالرحمن بن محمد من أهالي صامطة
٩ ـ النماص	عبدالله بن مشعان	عبدالرحمن بن شيبان
١٠ ـ بالسمر وبالحمر	عبدالرحمن المشاري الماضي	محمد الصالح الحديثي
١١ ـ الجوه	إبراهيم المحمد الماضي	محمد الصالح الغفيلي
١٢ ـ الفطيحة	عبدالعزيز عسكر	عبدالله بن محمد الأعرج
١٣ ـ قناء والبحر	محمد بن نشوان	إسماعيل بن محمد
١٤ ـ محائل	سعد البراكة	حسن العثمي
١٥ ـ بارق	حسن بن ناجي	عبدالله الحكمي
١٦ ـ المجاردة	محمد المغيدي	عبدالعزيز بن عمر
١٧ ـ الأمواه	سعود العصيمي	بدون

١٨ ـ الشعبين من رجال ألمع سعد الخثلان هاشم النعمي

هذه هي مراكز الأمارات وأسماء الأمراء والقضاة المرتبطين بإمارة أبها في عام ١٣٨٤هـ تأسست الأمارات الآتي ذكرها :-

١٩ ـ وادي بن هشبل زيد الخثلان

٢٠ ـ الشعف سعد بن دريميح

٢١ ـ وادي يعرى فالح بن محماس

٢٢ ـ تنومة سعد إبراهيم

٢٣ ـ بنى عمرو جمل البصيري

ومن أشهر الطرق المنحدرة من السراة إلى تهامة وأهمها في هذه المقاطعة :

١ ـ عقبة تيه وتبعد من أبها بـ ٢٨ كيلومتراً وهي تقع إلى الشمال الغربي من أبها، على الحدود الفاصلة بين بلاد عسيروباللحمروهي المنفذ المطروق من بلاد عسير السراة إلى محائل ثم بارق والمجاردة وقنا والقنفذة وكان رأس العقبة محصناً تحصيناً قوياً وبه قوة من الأتراك للمحافظة على الأمن وبعد انسحابهم من بلاد عسير في عام ١٣٣٧هـ دمرت القبائل تلك الحصون ونهبوا أخشابها وأبوابها: ويليها.

٢ ـ عقبة رجم إلى الجنوب الغربي من عقبة تيه وتبدأ من بلاد آل الحارث من ربيعة ورفيدة وينتهي واديها في وادي تيه.

٣ ـ عقبة قضاء وتبدأ من شعف آل عاصم من ربيعة ورفيدة وتنتهي في وادي حلى بن يعقوب.

٤ ـ عقبة وسانب تبدأ من المسقوى من بلاد ربيعة ورفيدة وتنتهي في وادي حلى بن يعقوب.

٥ - وعقبة الصماء تنحدر من الشرف في باحة ربيعة ورفيدة وعلى رأسها بيوت أحمد العسكري من بني عبدالعوص وجماعته وهي أطول العقبات وأصعبها وتنتهي إلى مركز الشعبين من بلاد رجال ألمع في تهامة .

٦ - عقبة توالب من جبل السودة التي هي أعلى منطقة في بلاد عسير ويبلغ ارتفاعها نحو (١١٤٣٠) قدماً، وهي منطقة زراعية وزراعتها هي وما يليها من جبال عسير على ما يأتي به الله من الأمطار التي لا تكاد تنقطع عنها وفي هذا الجبل غابات كثيفة من العرعر والعثم لا يتصورها من لم يرها وتنحدر هذه العقبة إلى وادي شوكان في بلاد رجال ألمع .

٧ - عقبة امظهار تبدأ من قرية السقاء من بلاد بني مغيد وتنتهي في وادي مربة من تهامة عسير وقرية السقاء هذه هي مقر آل عايض حكام عسير سابقاً وبها آثار قصورهم التي دمرها الأتراك، ومزارعهم ومازالت هذه القرية وما يليها من القرى عامرة بالسكان والمزارع العثرية التي تزرع على الأمطار.

٨ - عقبة وادي ضعفان الذي كان يسمى (غيثان) وتبدأ من السقاء حتى تنتهي في وادي مربه .

٩ - عقبة آل امحارث (الحارث) وتبدأ من المهلل وتنتهي في وادي حرملة وفي طريقها إلى مربة وحرملة هذه جبل منفرد من جبال السراة وهو معقل كبير لآل عايض وكانت فيه لهم قصور عظيمة وقد دمرت هذه القصور في عام ١٣٤٠هـ حينما قدم فيصل بن عبدالعزيز وجنوده إلى المقاطعة (أبها) وفي جبل حرملة يزرع البن والموز وفيه ينابيع من المياه لا تنقطع إلا نادرًا .

١٠- عقبة ضلع وهي تقع إلى الغرب من مدينة أبها وتبعد عنها بنحو ٦ كيلومترات وهي عقبة أبها الوحيدة وقد نوه عنها الهمداني فقال:

ضلع عقبة بني نعمان وهي تنحدر إلى وادي ضلع وهذا الوادي هو الطريق الوحيد إلى بلاد بني شعبة ثم وادي بيش وصبياء وجيزان.

١١- عقبة قصرى تبدأ من الشرق إلى الجنوب من أبها وتنتهي في وادي ضلع.

وكل ما ذكرنا من العقبات يتجه إلى الغرب وتنتهي أوديتها في غور تهامة ثم البحر..

أسماء بعض الأودية التي تنحدر من قمم مقاطعة أبها إلى الجهة الشرقية

١ - وادي أبها ينبع من قمم جبال السقاء وشعف آل ويمن والصعيد وبلاد بني مازن وما جاورها من الجبال الشامخة المطلة على وادي ضلع وينضم إليه روافد من الأودية والشعاب وينفذ فيما بين القابل ومناظر والربوع والقرى ويمر بكثير من القرى العامرة بالزراعة والبساتين اليانعة حتى يلتقي بأودية شهران وتنضم إلى هذه الأودية جميع أودية علكم وبني مالك ويصب في وادي ابن هشبل وينحدر هذا الوادي إلى الشمال الشرقي وترفده أودية رجال الحجر حتى ينتهي في بيشة.

٢ - وادي عشران وهو من الأودية الكبار وينحدر من قمم جبال تهلل والسودة ويمر بالكثير من قرى بني مالك وعلكم حتى ينتهي إلى وادي أبها.

٣ - وادي الصلاحة ومنابعه من بلاد ربيعة ورفيدة حتى يلتقي بوادي أثانة ومن هناك يطلق عليها اسم الوادي الطويل ويتجه إلى الشرق حتى يصب في وادي أبها عند الخنقة بالقرب من وادي ابن هشبل.

٤ - وادي طبب منابعه من باحة ربيعة ويمر على آل بجاد ثم ينحدر إلى وادي تيه بتهامة.

٥ - وادي جوحـان مآتيه من جبـال الشرق الواقعة في الجنوب من أبها وينتهي في وادي أبها عند قرية قاعد.

٦ - وادي ضلع وعلوة الجندل وهي جبال تقع إلى جنوب جبل ذِرة المطل على مدينة أبها.

٧ - وادي مربة يخرج من بلدة ريدة ويتجه عند تهامة غرباً، وأوطان ريدة بتهامة كثيرة المياه والبساتين ومن أهم زراعتها شجر البن والموز وبها قصور آل عايض وآل مجثل، ويلتقي وادي ريدة بوادي ضلع ويلتقيان بوادي عتود بتهامة.

٨ - وادي عِتود يأتي من قمم جبال شعف آل يزيد وشهران وترفده أودية كثيرة حتى يصب في البحر الأحمر.

٩ - وادي المسقي وهو ما ينحدر من قمم جبال تمنية إلى الشرق ويمر بقـرى شعف شهران وشعف آل يزيد، وبلاد آل الجحل وبلاد آل سرحان جميع هذه الأودية وروافدها تصب في وادي عتود في بلاد شهران وليس بوادي عتود الذي في تهامة وقد سبقت الإشارة إلى أن وادي عتود يلتقي بوادي بيشة الأعلى ثم يتجه إلى وادي بيشة الأعظم.

١٠- وادي لحاق ووقشة هذا الوادي ينحدر إلى الشرق من صحن تمنية وبلاد آل الجليحة وتنضم إليه عدة أودية من بلاد لحاق ووقشة ثم تنضم إلى وادي عتود.

١١- فروع وادي بيشة ابن سالم هذا الوادي يتكون من عدة أودية كبيرة من شعف جارمة وخطاب وقمم الجبال المحيطة ببلاد رفيدة وبلاد ذعى وبني قيس، ويتجه الوادي المذكور إلى خميس شهران حتى يلتقي بوادي عتـود وأودية عسير وتقـع مدينة جرش التاريخية على جانبه الغربي ويحيط بهذه المدينة عشرات القرى من قبائل ذعى

وبني قيس. ويلي بلاد رفيدة ـ بلاد عبيدة وتنقسم أوديتها إلى قسمين:

١٢ـ الوادي الأول يأتي من بلاد الوهابة وما جاورها من بلاد عبيدة وبني بشر وتنضم إليه أودية الهضب وينتهي سيل هذه الأودية في تندحة ثم ينضم إلى أودية بيشة.

١٣ـ وادي الجوف ومآتيه من بلاد عبيدة وينتهي في وادي طريب ومنه يتجه إلى المضة وفرسان فالصبيخة ويصب في تثليث.

١٤ـ وادي العرين ومآتيه من أعلى بلاد عبيدة وينزل حتى يلتقي بوادي الحريقة وترفده أودية كثيرة حتى يصب في وادي تثليث.

١٥ـ أودية شريف ويلي بلاد عبيدة من الجنوب بلاد شريف ويسيل واديها بعد أن تنضم إليه عدة أودية كبيرة إلى جهة الشرق حتى ينتهي في وادي تثليث.

١٦ـ ريف تليه من الجنوب أودية بلاد سنحان ومنها الفيض وسروم وترفدها عدة أودية متجهة إلى الشرق حتى تنتهي في وادي تثليث.

١٧ـ يلي بلاد سنحان إلى الجنوب بلاد وادعة ـ ومن أهم أوديتها وادي ظهران وروافده.

١٨ـ وادي الغيل وروافده وكما ذكر من أن أودية بلاد وادعة تتجه إلى الشرق وتنتهي في وادي حبونا.

١٩ـ عقبة عضاضة من عسير تبدأ من بلاد عضاضة وتنتهي في وادي ضلع وقبيلة غضاضة من بطون علكم وقد ذكر الهمداني بأنها من عقب زهير بن تيم بن عسير بن أراشه ولازالت باقية على اسمها وتقع الى الجنوب من أبها على بعد ثلاثين كيلاً منها وهي تسكن في أربع قرى متقاربة.

٢٠ـ عقبة آل يزيد من عسير وتنتهي في وادي عتود وآل يزيد فرع من بني

مغيد ومنهم آل عايض بن مرعي وآل مفرح وآل مجثل وتقع قراهم إلى الجنوب من أبها على بعد ٣٥ كيلاً وعندهم سوق السبت.

٢١- عقبة المسقي وتصب في عتود والمسقي قرية كبيرة جداً قال الهمداني المسقي لبني شيبه من بني مالك.

٢٢ - عقبة القرون تنحدر من جبل تمنيه وتنتهي في وادي ركان وفي جبل تمنية عدة قرى لآل ينفع ودار عثمان والقارية وآل علي وهذه القرى كبيرة جداً وتمنية بلاد جميلة وترتفع عن سطح البحر نحو سبعة آلاف قدم وأهلها بنو مالك وقد ذكرهم الهمداني ومازالوا بهذا الاسم وزراعة تمنية قوية ومن أهم زراعتهم القمح والشعير والذرة.

٢٣- عقبة ابن حموض نسبة إلى ابن حموض رئيس آل ينفع تبدأ من تمنية وتنتهي فيما بين وادي عتود ووادي بيض في تهامة وتوجد عقبات أخرى في بلاد قحطان ووادعة إلى الجنوب من بلاد عسير وانحدار هذه العقبات الى تهامة شديدٌ وبعيد المدى وقد يستغرق النزول مع العقبة أو الطلوع منها بضع ساعات وبعضها لا يتجاوز الساعة الواحدة.

والعقبات التي تنزل من بلاد بللحمر وباللسمر وبني شهر وبني عمرو ولا تقل أهمية عما ذكرنا وهي متجهة إلى الغرب كما أنها هي همزة الوصل بين قبائل رجال الحجر في السراة وتهامة.

عبيدة وبنو بشر

هذه القبائل تقطن أرض السراة إلى مشارف تهامة وتمتد إلى وادي طريب ووادي العرين وتلتقي هذه الأودية وتنحدر إلى تثليث.

بنو بشـــر

وقد سبقت الإشارة إلى نسب بني بشر فقد ذكر الهمداني أنهم من بني الحارث بن كعب أهالي نجران وتتألف القبيلة من الأفخاذ الآتية :

١ ـ المحافيظ ٢ ـ آل عازب ٣ ـ حمالة ٤ ـ آل عفيف
٥ ـ درامة ٦ ـ مثاب ٧ ـ آل عاطف ٨ ـ العبيدية
٩ ـ آل حرش ١٠ ـ آل عطفة ١١ ـ آل مانع ١٢ ـ آل الظهر
١٣ ـ أهل قحيم ١٤ ـ البهمة ١٥ ـ بني موسى ١٦ ـ آل الخلف
١٧ ـ آل ابن سارعة ١٨ ـ آل عثمان ١٩ ـ العسران ٢٠ ـ آل مكر
٢١ ـ آل النمر ٢٢ ـ آل شباع ٢٣ ـ آل سحيم ٢٤ ـ آل فرحان
٢٥ ـ آل الشتاء ٢٦ ـ آل مانع ٢٧ ـ آل زهرة ٢٨ ـ آل طيب
٢٩ ـ آل عرفان بتهامة

ويقدر عدد بني بشر وآل عرفان بـ «٢٠٠٠٠» نسمة وشيخهم سعد بن ثقفان .

قبائل عبيدة

وتتألف قبائل عبيدة من سبع عشرة قبيلة وكل قبيلة من هذه القبائل تنقسم إلى أفخاذ كثيرة لم نأتِ على ذكرها لعدم الإلمام بها نظراً لكثرتها ويقال بأن عبيدة ينسبون إلى أمهم عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة ومقرهم السرات والجوف ووادي طريب ووادي العرين والصبيخة ووادي جاش والكثير منهم بادية رحل .

١ ـ آل سليمان ٢ ـ آل علي ٣ ـ آل سلمان ٤ ـ زهير
٥ ـ آل الكيرعان ٦ ـ آل معمر ٧ ـ الفهر ٨ ـ المساردة
٩ ـ المنادية ١٠ ـ آل أبي نهار ١١ ـ آل الصقر ١٢ آل الجرو

١٣ ـ الجرابيع ١٤ ـ آل الجلدة ١٥ ـ آل عايذ ١٦ ـ آل عطية
١٧ ـ آل بسام ١٨ ـ آل قريش ١٩ ـ ويلتحق بهم قبائل
٢٠ ـ عبيدة أهل أبراد في البلاد اليمنية ويقدر عدد هؤلاء القبائل بـ «٢٥٠٠٠» نسمة .

ولهذه القبائل رؤساء كثيرون ومن أبرزهم في وقتنا هذا :

١ ـ ذيب بن شفلوت .
٢ ـ سعد بن فردان .
٣ ـ هيف بن سليم .
٤ ـ محمد بن جلالة .
٥ ـ جمل بن شري .
٦ ـ بطيحان بن هرسان .

وغيرهم مما لا يتسع المجال لذكرهم ويأتي بعدهم قبائل رفيدة ومنهم قبائل جارمة وخطاب وتتألف من الأفخاذ الآتية :

١ ـ آل نادر ٢ ـ الجوف ٣ ـ العرينة ٤ ـ آل شوية
٥ ـ آل رميح ٦ ـ آل عمرة ٧ ـ آل السوي ٨ ـ آل الغطبا
٩ ـ آل العراب ١٠ ـ الداحن ١١ ـ آل زهير ١٢ ـ آل الشيخ

ويليهم من رفيدة قبائل الحاف ووقشة وتتألف هذه القبائل من الأفخاذ الآتية :

١ ـ آل علي ٢ ـ آل فجعة ٣ ـ آل حلامي ٤ ـ آل جليحة
٥ ـ آل حديلة ٦ ـ آل مبايع ٧ ـ آل الشاعر ٨ ـ آل الدمام
٩ ـ آل عامر ١٠ ـ آل بالحي ١١ ـ آل أبي حبيب ١٢ ـ بني وهب
١٣ ـ آل لوط ١٤ ـ العيص ١٥ ـ آل خزيم ١٦ ـ الحارثة
١٧ ـ الأشراف ١٨ ـ المصايد ١٩ ـ القطن ٢٠ ـ الحرقان

٢١ ـ المجمع ٢٢ ـ المحشوشة ٢٣ ـ آل الحجل

وفي رفيدة قبائل ذعي وبني قيس وآل الشواط وتتألف من القبائل الآتية:

١ ـ بني قيس	٢ ـ آل الشواط	٣ ـ آل مستنير	أهل تندحة
٤ ـ آل مفرح	٥ ـ آل الماشي	٦ ـ آل سالم	٧ ـ آل بريد
٨ ـ آل مدير	٩ ـ بني تميم	١٠ ـ آل قفيع	

ويقدر عدد قبائل رفيدة بنحو «١٥٠٠٠٠» نسمة ورؤساؤهم في الوقت الحاضر:

١ ـ محمد بن ناصر بن عامر.

٢ ـ علي بن حسين بن هيف.

٣ ـ حسين بن سمان.

٤ ـ عبدالله بن محمد بن شويل.

ويأتي من بعد رفيدة قبائل شهران ونأتي على ذكر القبائل الرئيسية منهم آل رشيد وينسبون إلى الرشدة من قحطان وكانت بلادهم الحمرة فيما بين ظهران الجنوب والحرجة.

١ ـ آل الغمر من شهران.

٢ ـ قبائل كود.

٣ ـ بنو بجاد.

٤ ـ بنو منبه وأغلبهم تبع بيشة.

٥ ـ بنو واهب وأغلبهم تبع بيشة.

٦ ـ ناهس.

٧ ـ قبائل الشعف وتمينة.

٨ ـ بنو ماجو بتهامة.

٩ ـ الجهرة بتهامة.

١٠ ـ أهل الحقو

وهؤلاء يقدر عددهم بنحو خمسين ألف نسمة وشيخ شملهم في الوقت الحاضر سعيد بن مشيط، وشهران يملكون أراضي واسعة وأودية خصبة والكثير منهم بادية رحل.

مدينة جُرَش التاريخية

مدينة جرش تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة أبها على بعد أربعين كيلومتراً وتحيط بها قرى ذعى وبني قيس من رفيدة وبين أحد رفيدة أقل من ثلاثة أميال وهي سهل منبسط قد اختفى كثير من معالمها وهي خربة يزيد طولها على كيلو مترين وعرضها أقل من ذلك وأطلالها مازالت باقية حتى الآن ويوجد بها آثار تاريخية وخطوط حميرية. بالقرب منها جبل شكر الذي وقعت بالقرب منه المعركة المشهورة بين المسلمين والمشركين من أهالي جرش في السنة العاشرة من الهجرة وكان قائد جيش المسلمين الصحابي الجليل صرد بن عبدالله وقد انتصر عليهم في هذه المعركة وكان وفدهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأخبرهم صلى الله عليه وسلم بذلك ولما عادوا إلى بلادهم وجدوا بأن المعركة وقعت في اليوم والساعة التي أخبرهم بها نبي الله صلوات الله عليه وسلامه.

وفي معركة جرش قال الشاعر صرد بن عبدالله الأبيات الآتية:

يا غزوةً ما غزونا غيرَ خائبةٍ فيها البغالُ وفيها الخيلُ والحمرُ

حتى صَبّحنا حميراً في أماكنها وخثعمَ إذا شاعتْ لها النّذرُ

إذْ شفيتُ غليلاً كنتُ أحملُهُ فلا أُبالي أدانوا بعدُ أمْ كفروا

وقد جاء ذكر مدينة جرش في كتب المعاجم ما ذكره ياقوت في معجمه ج٢ ص١٢٦ حيث قال: جرش بالضم ثم الفتح وشين معجمه في

مخاليف اليمن من جهة مكة وهي في الأقليم الأول، طولها خمس وستون درجة وعرضها سبع عشرة درجة، وذكر بعض أهل السير أن تبعاً أسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجرش خلف بها جمعاً ممن كان قد صحبه ورأى فيهم ضعفاً وقال: أجرشوا ههنا أي البثوا: فسميت جرش وقال أبو المنذر هشام جُرَش أرض سكنها بنو منبه بن أسلم فغلبت على اسمهم وهو جرش واسمه منبه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجرشي مولىٰ لآل أبي سفيان الأنصاري، يُروى عن جبير بن نفير وغيره ويزيد بن الأسود الجرشي التابعين أدرك المغيرة بن شعبة وجماعة من الصحابة وكان زاهداً عابداً سكن الشام استسقى به الضحاك بن قيس وقتل معه بمرج راهط.. انتهى.

وقد جاء في البداية والنهاية لابن كثير بأنَّ جرش هلكت بمرض الطاعون في ٥٩٣هـ وكانت قراهم عشرين قرية هلك منهم أهل ثماني قرى.

وإكمالاً للبحث نأتي بما قاله الهمداني في صفة جزيرة العرب ص١١٧.

قال: جُرش هي كورة نجد العليا وهي من ديار غزو سكنها ويترأس فيها العواسج وهم من ولد يريم ذي مقار الليل ولهم سؤدد عود وجابة اليمانية في أرض نجد إليهم وهم يقومون معهم بحرب عنز وفي شق قرية جرش فرق من النزارية يدعون الخبارين من موالي قريش والغاز من نزار من العربا وهم رابطة لعنز على العواسج يملي إليهم عنز بصرخها ونجداتها وجرش في قاع ولها أشراف غربية بعيدة منها تنحدر مياهها في سيل يمر في شرقيها بينها وبين حمومة ناحية تسمى الأكمة السوداء حمومة وحمة

وكولة ثم يلتقي بهذا المسيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان فجرش رأس وادي بيشة ويعالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز فأوطان عسير إلى رأس تيه وهي عقبة من أشراف تهامة وهي (أبها) وبها قبر ذي القـرنين يقـال عثـر عليه على رأس ثلاثمـائـة من تاريخ الهجرة والدارة والفتيحاء واللعبة وطبب وعبل وأتانة والمغوث وجرشة والحدبة هذه أودية عسير كلهـا. قلت وهذه الأوطان والأودية مازالت محتفظة بأسمائها إلى عصـرنـا هذا وتوجد العواسج قبيلة في وادي هشبل. يقال لها العواسج ولعلهم من بقايا العواسج أهل جرش. ويمضي الهمداني فيقول: ومن النجدي أوطانها الرفيدة وبلد وحصون وزروع لعنز وادي هذا ولعل هذا الاسم محـرف، وسعياء يسكنهـا البشـريون من الأزد، وقـد يقال إنهم بالحرث ثم يصلاها عنقة ويسكنها بنو عبدالله بن عنز ثم تندحة وهي العين من أودية جرش وفيها أعتاب وآبار وساكنها بنو أسامة من الأزد ورأيت بعضهم ينجذب إلى شهران العريضة والعبيا بلد مزارع لبني أبي عاصم من عنز ويليها وادي طلعان كثير المزارع لبني أسد من عنز والقرعاء لشيبة من عنز ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقالُ لها المسقي وهي مسالمة للعواسج والذي يصالي جنب من ديار عنز الرفيد والغوص وادي وعنقه والراكسي والعين عين الرفيدة وتمنية والعقالة فالرفيد يسكنه حازمة من عنز والغوص يسكنه بنو حديد من عنز والمسقي يسكنه بنو غنم من عنز والعين يسكنه بنو حديد من عنز وتمنية يسكنها بنو مالك من عنز والمسقي لشيبة من عنز وطلعان لبني أسد من عنز والعبيا لبني أبي عاصم من عنز، ذو الينيم يسكنه بنـو ضرار والداره وأبها والحللة والفتيحاء وطبب فأتانة والمغوث وجرشة فالأيداع أوطان عسير من عنز وتسمى هذه أرض طود. انتهى.

فالأوطان والأودية والقبائل التي مازالت تحمل أسماءها إلى عصرنا هذا مما ذكر الهمداني هي كما يلي:

ذكـر جرش وأنها كانت كورة نجد العلياء فهي الآن خربة واسعة ومعالمها بارزة وقد سبق ذكرها في كتابنا هذا، وحمومة أكمة سوداء مطلة على مدينة جرش ومازالت معروفة بهذا الاسم وعقبة تيه مازالت تحمل هذا الاسم: وعقبة تيه ينفذ منها الطريق إلى محايل وما يليه من أراضي تهامة: أبها هي مدينة أبها عاصمة المقاطعة وفي أسفل وادي أبها بالقرب من قرية آل بالنعمان آثار ضريح قد هدم يقال: بأن الأتراك كانوا يزورونه ويزعمون بأنه قبر ذي القرنين، والدارة قرية في وادي أبها وهي مازالت عامرة ومعروفة بهذا الاسم والفتيحاء تقع إلى الشمال الشرقي من أبها على بعد خمسة عشر كيلومتراً وهي مزرعة لآل عايض ولازالت تحمل هذا الاسم، والملحة معروفة بالملاحة وهي في بلاد بني مالك على الطريق المؤدي إلى عقبة تيه، ووادي طبب بما فيه من القرى لرفيدة جماعة المتحمي مازال يحمل هذا الاسم إلى عصرنا هذا، وعبل وادي في بلاد بني الأزد ومازال محتفظاً باسمه، والمغوث ويعرف (بباحة ربيعة) والرفيد يعرف الآن بـ (رفيدة) وهم قبائل منهم جارمة وخطاب قبائلها ابن هيف وذعي قيس، وآل الشواط قبائل حسين بن صمان وقبيلتا وقشة ولحاف والقبيلة الثالثة آل الجحل قبائل ابن عامر.

وسعياء والبشريون، مازال وادي سعياء معروفاً بهذا الاسم وقبيلة بني بشر مازالت محتفظة بهذا الاسم، وهي قبيلة كبيرة ولها شيخ شمل يقال له سعد بن ثقفان.

ووادي تنـدحة وبه بنو أسامة وكود، ومازالت تندحة معروفة بهذا الاسم، قبائل أسامة وكود باقية على أسمائها إلى عصرنا هذا وهم الآن ينتمون إلى قبائل شهران.

ووادي طلعـان يعـرف الآن بـ «وادي دلغان» مازال عامراً بالقرى

والمـزارع ومحتفظاً باسمه، والقرعاء وهي تتكون من عدة قرى مازالت معروفة بهذا الاسم وعامرة بالمزارع، والمسقى مازالت القرية معروفة بهذا الاسم وهي قرية كبيرة وبهـا مسجـد كبير ربما يكون بناؤه على أنقاض المسجد الذي ذكره الهمداني، والعقالة مازالت قرية بذاتها وتعرف بهذا الاسم، وهي في بلاد الحاف وحازمة حسبما ذكره الهمداني، ولعل ذلك محرف. فهي إحدى قبائل ابن هيف المعروفة الآن بـ «جارمة».

أسماء الحكام الإداريين في مقاطعة أبها

أسماء الحكام الإداريين في مقاطعة أبها	مدة الحكم سنة	شهر	يوم	بدء الحكم	إيضاحـــــات
محمد بن عامر أبو نقطة	٠٠	٣	٨	١٢١٥	توفي بمرض الجدري
عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة	٩	٦	٠		قتل في بيش
طامي بن شعيب	٦	٦			صلب في الآستانة
محمد بن أحمد الرفيدي	٢	٥	١٢		صلب في الآستانة
الشريف حمود أبو مسمار	٠٠	٢	٢		توفي في الملاحة
سنان أغا	٠	٩	١٤		قتل في شعار
إبراهيم باشا	٤	٢	١٦		عاد إلى مصر
سعيد بن مسلط	٤	٠	٠٠		توفي
علي بن مجثل	٧	٠	٠٠		توفي
عايض بن مرعي	٢٤	٠	٠٠	توفي	
محمد بن عايض	١٦	٠	٠٠		قتل في ربدة
محمد رديف باشا	١	٠	٠		نقل
أحمد بختار باشا	١	٦	٠		نقل
عثمان بك	٠	٦	٠٠		نقل من السقاء
حيدر بك	٢	٦	٠٠		نقل من أبها
أحمد فيضي باشا	٢	٥	٠٠		نقل إلى صنعاء
حسين باشا	٢	٠	٠٠		نقل
أحمد باشا	٢	٠	٠٠		عزل
عمر باشا الرماح	٢	٠	٠٠		نقل

رفعت باشا	٢	٤	٠٠	نقل
محمد أمين باشا	١	٨	٠٠	نقل
يوسف باشا	٣	٠	٠٠	نقل إلى صنعاء
أديب باشا الدجاني	١	٣	٠٠	نقل
أمين باشا	١	٩	٠٠	نقل
موسى كاظم باشا	٥	٠	٠٠	نقل
كاظم باشا	٤	٠	٠٠	نقل إلى أطنه
سليمان شفيق باشا	٦	٠	٠٠	نقل إلى البصرة
علي حيدر باشا	١	٨	٠٠	أحيل إلى التقاعد
محي الدين باشا	٥	٢	١٤	صدر عليه الأمر بالانسحاب من عسير في ١٣٣٧هـ
حسن بن علي بن عايض	١	٦	١٥	توفي في الرياض
شويش بن ضويحي	٠	١١	٠	عزل
عبدالله بن سويلم	١	٠	١٥	عزل
فهد بن عبدالكريم العقيلي	٠	١٠	٨	عزل
سعد بن عفيصان	٠	٩	٠٠	توفي
محمد بن جيفان (بالوكالة)	٠	٤	٠٠	عاد إلى الرياض
عبدالعزيز بن إبراهيم	١	١	١١	عزل
عبدالله بن إبراهيم العسكر	٦	١١	٠٠	توجه إلى المجمعة وخلفه ابنه
عبدالعزيز بن عبدالله العسكر	٢	٤	٠٠	عزل
تركي بن أحمد السديري	١٨	٨	٠٠	نقل إلى جيزان
تركي محمد الماضي	١٣	٧	١٥	مازال على رأس العمل إلى يوم تحرير هذه السطور الموافق ٢١ ربيع الثاني ١٣٨٥هـ.

مدينة أبها عاصمة مقاطعة عسير

يبلغ سكان مدينة أبها نحو خمسة عشر ألفاً من عسير وغيرها من شتى القبائل وتقع على الضفة الجنوبية من الوادي المسمى (وادي خبيبي) وقسم منها وهو العتابل والأحياء الجديدة التي عمرت أخيرًا تقع على الضفة الشمالية من الوادي المذكور، ومن القبائل التي تسكن أبها رفيده وتنقسم رفيده إلى:

ذعي وابن قيس ـ قبائل حسين بن صمان.

جارمة وخطاب ـ قبائل علي بن حسين بن هيف.

لحاف ووقشة وآل الجحل قبائل محمد بن عامر.

هؤلاء هم رفيدة ويليهم من الشرق قبائل بني بشر وعبيدة وقد ذكر الهمداني بأن البشريين من الأزد وقد يقال: إنهم من بالحارث بن كعب وقبائل عبيدة المذكورون في صفة جزيرة العرب بهذا الاسم (جنب) وتوجد الآن أنقاض مدينة جُرش بين قرى ذعي جماعة ابن صمان وهذه المدينة عظيمة جداً وأطلالها وآثارها تدل على قوتها وقد ذكر الهمداني بأن رؤساء مدينة جرش يقال: لهم العواسج من أشراف حميد وهم من ولد يريم ذي مقار القيل، ولهم سؤدد، وقد ذكر الهمداني بأن تندحه من أودية جرش وساكنوها بنو أسامة قلت ووادي تندحة مازال عامراً بالسكان والمزارع ومازال بنو أسامة موجودين ومحتفظين بهذا الاسم وأهالي تندحة في وقتنا هذا يلتحقون بقبائل شهران التابعة بعد لإمارة عسير وقد ذكر الهمداني وادي طلعان، وهذا الوادي يعرف الآن بهذا الاسم (دلغان) وعليه قرى ومزارع لأهل الشعف وذكر الهمداني القرعا والمسقي، وبنو مالك أهل تمنية من قبائل عنز وهذه القرى مازالت محتفظة بهذه الأسماء عامرة بأهلها وهي بلاد تكثر فيها المواشي والمزارع وهم ينتمون إلى

شهران في عصرنا هذا ولا يعرفون أنهم من عنز بن وائل ويقدر عددهم بنحو عشرة آلاف نسمة.

فأمـا قبائل عسير فهم بنو مغيد، وعلكم، وربيعة، ورفيدة، وبنو مالك، وتسكن هذه القبائل مئات القرى ويقدر عددهم بنحو عشرين ألف نسمة، ويلحق بهم قبائل رجال ألمع في تهامة وهم سبع قبائل ولا يقل عددهم عن عدد أبنـاء عمهم في الحجاز ورجال ألمع هم بنو ألمع بن عمرو بن الأزره بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كبلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم قبيلة كبيرة تدعى (قيس) وهم قيس بن عمـر بن الأزد، والقبيلة الـرابعـة في عسير بنـو مالك وهم بنو مالك بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، وبنو بحر وهم في تهـامـة شرقاً من رجال ألمع بالقرب من مركز قنا ونسبهم ينتهي إلى بحر بن سواد بن عمرو بن الأزد، وبنو مغيد وعلكم يعرفان الآن بـ (أولاد أسلم) وفي كتب الأنسـاب أنهمـا أبناء أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، والقبيلة الرابعة في عسير وفي بلادهم يقع جبل شنوءة وعلى هذا فإن بني مالك وأولاد أسلم يلتحقون في الحـارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد ومن بني مالك قبيلة تعرف بـ «بني رزام» وهم بنو رزام بن عمرو بن ثمالة بن أسلم بن حجر بن كعب بن الحارث فهم يجتمعون مع ابن مالك في الحارث بن كعب - فتأمل أيها القارئ - وربيعة ورفيدة هم بنو عمرو بن الأزد وهم بعيدون عن قبـائل عسير الثلاث المتقدم ذكرهم من قبائل عسير، وفي تهامة من عسير بنو وائلة وربيعة وآل جيب.

فترة الفوضى في عسير

منذ انسحاب الأتراك من مقاطعة أبها والفتن والقلاقل منتشرة في أنحـاء المقـاطعـة فالإدريسي يريد الاستيلاء عليهـا وابن عايض يريد المحـافـظة على بلاده والـدفـاع عنها وقسم من عسير وقحطان يريدون الإدريسي بفضل ما بذله من المال وقوة الدعاية ومن أسرة ابن عايض من يريد الالتجـاء إلى الشـريف ومعهم بنو شهر في ذلك وأخيراً دخل ابن عايض تحت الحماية الإدريسية بمرتب لا بأس به وعلى أن يكون نائباً للإدريسي في بلاد عسير وكان محمد بن عبدالرحمن بن عايض ومعه وفد من عسير عنـد الشريف الحسين ولما رجعوا وجهوا اللائمة على حسن وانتقدوه على ما فعل مع الإدريسي وانتقض الاتفاق المعقود مع الإدريسي.

وسـاق الإدريسي جيوشـه إلى بلاد قحـطان وإلى ربيعـة ورفيدة ومحايل واتسعت شقة الخلاف بسبب سوء التدبير وعدم الاتفاق وانشقاق القبائل على حسن وتوالت الوفود من الرياض ومن مكة ورجحت كفة الوفد الحجازي وعاد الوفد السعودي إلى بلاده وفي خلال ذلك وقعت بعض المعـارك بين حسن بن عايض والإدريسي ولم يظفر الإدريسي في تلك المعارك فانسحب جيشُه إلى الشعبين.

فبـادر الإدريسي بإرسال وفـد إلى الـرياض وشـرح للإمام وضع المقاطعة وما يكتنفها من الأخطار الداخلية والخارجية إذا بقيت على هذه الحال واستنهض همة الملك وحثه على إرسال قوة كبيرة لاحتلال عسير وعلى أثـر هذه الحوادث بعث الإمام وفداً من قبله وعلى رأسهم الشيخ عبـدالله بن راشـد والشيخ فيصل آل مبارك إلى حسن بن عايض فرفض الأمير حسن مقابلتهم فكانت النتيجة أن بعث الإمام عبدالعزيز جيشاً كثيفاً

بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد وذلك في شعبان عام ١٣٣٨هـ وقد والى زحفه حتى تمركز في قاعة ناهس من بلاد شهران وقد انضم إلى هذا الجيش خلق كثير من قحطان وشهران ويام وعربان بيشة وقد أرسل الأمير ابن مساعد إنذاراً إلى الأمير حسن بن عايض وطلب منه الدخول في الطاعة أو الاستعداد للحرب فلم يُلَب هذا الطلب ولم يعبأ بهذا الإنذار إلا أنه أرسل وفداً إلى ابن مساعد لجس النبض ومعرفة مدى القوة التي مع ابن مساعد وبوصول الوفد إلى مخيم الأمير شاهد جنداً شديد البأس لا قبل لأحد بلقائه.

فعاد الوفد إلى الأمير وأخبره بما رأى إلا أن الوفد العسكري قد اختلف في آرائه فمنهم من أشار على الأمير حسن بعدم الاستسلام ومنهم من نصح بوجوب الاتفاق والسلامة من سفك الدماء ومن هؤلاء الناصحين علي بن عبشان وكان في خدمة الأتراك برتبة قائد وهو من بني الأحمر ولما رأى الأمير عبدالعزيز بن مساعد بألا فائدة ترجى من طول الأخذ والرد مع الأمير حسن تحرك من القاعدة الى الخميس ومنه توجه إلى حجلا وهنا وقعت المعركة الفاصلة ولم يلبث الأمير محمد بن عبدالرحمن بن عايض وهو قائد الحملة إلا قليلاً حتى انهزم واستمر القتل في جنده وانسحبت فلولهم من حجلا وتفرقوا وتقدم ابن مساعد إلى أبها، واستولى عليها وتمركز حسن بن عايض في السقاء فتقدم أحمد بن حامد شيخ علكم إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد بطلب الأمان للجميع وقضي الأمر واستسلم حسن بن عايض ومن معه وتوجهوا إلى الرياض مع الأمير عبدالعزيز بن مساعد فأكرمهم الإمام عبدالعزيز غاية الإكرام ولم يعد الأمير ابن مساعد من أبها، حتى انتهى تحديد الحدود بينه وبين الإدريسي وقد عرض الإمام عبدالعزيز على الأمير حسن إعادته إلى بلاده فاعتذر عن ذلك وعاد إلى أبها ومعه منصوب الإمام المدعو شويش المعرقب من قبيلة الجبلان الذي

يعود أصلها في النسب إلى بني تميم وهي الآن معدودة من قبائل مطير وكان الشيخ محمد بن عبداللطيف هو القاضي المنتدب من الرياض وقد بقي شويش مدة سنة ثم عاد إلى الرياض وخلفه في الإمارة عبدالله بن سويلم في شعبان سنة ١٣٣٩هـ وباشر إمارته ووقع بينه وبين الشيخ محمد بن عبداللطيف خلاف وتوجه الشيخ الى الرياض وصدر الأمر بعزل عبدالله بن سويلم وذلك في جُمادىٰ الأولىٰ سنة ١٣٤٠هـ.

إمارةُ العقيلي

في جُمادىٰ الأولى سنة ١٣٤٠هـ قدم الأمير فهد بن عبدالكريم العقيلي من أهالي المذنب وهو ينتسب إلى النواصر من تميم وقد استلم أعمال الإمارة ومالبث إلا قليلاً حتى ثار عليه حسن بن عايض والبعض من قبائل عسير وحاصروه في قصر شدا وضيقوا عليه الخناق ومنعوه من الماء بعد مضي عشرة أيام استسلم للثوار هو وجماعته وخرج من القصر وتوجه إلى خميس شهران فلبث هناك أيامًا قلائل، وتوسع هجوم حسن من أبها إلى الخميس، وتم استيلاؤهم على خميس مشيط بدون مقاومة من شهران وفي غضون ذلك أبلغ خبر الثورة إلى الإمام عبدالعزيز فبادر بإرسال قوة كبيرة مع الأمير فيصل بن عبدالعزيز وبوصولهم إلى بيشة أخبرهم أمير بيشة عبدالرحمن بن ثنيان بأن بني شهر على عين النعم في طريقهم إلى بيشة لقصد الاستيلاء عليها فجرد لهم سرية من الركائب والخيل وهجمت عليهم ليلاً وهم في مضاجعهم فأعملوا فيهم السيف ولم ينجُ منهم إلا القليل واستمر الأمير فيصل وجيوشه في التقدم وماكاد يقترب من الخميس حتى هرب محمد بن عبدالرحمن بن عايض ومن معه إلى أبها ومن هناك غادر الأمير حسن أبها ولم يبق فيها سوى النساء والعجزة فدخلها الأمير

فيصل وأعلن العفو العام لمن يريد الأمان وذلك في عام ١٣٤٠هـ وكان مع الأمير فيصل الشيخ عبدالله بن حسن بن حسين آل الشيخ إماماً وقاضياً للجيش أما حسن بن عايض فقد اعتصم في قصوره بالحرملة وهي هضبة في تهامة بها قصور آل عايض وبعض مزارعهم ويعتقدون بأنها مانعتهم في معرَّة الجيش فلم يتم ذلك لأمير ريده عبدالله وبمجرد ما علم الأمير فيصل بوجود حسن بن عايض في الحرملة جهز له جيشاً قوياً وبوصول الجيش إلى هذا المعقل وبعد وقوع مناوشات قصيرة هرب الأمير حسن من الحرملة واستولى عليها الجيش السعودي وأشعل فيها النيران وما أن علم الإدريسي بوجود الأمير حسن في بلاد رجال ألمع حتى أصدر أمره على عامله السيد مصطفى النعمي بإلقاء القبض عليه وتسليمه إلى الأمير فيصل ولكن الأمير حسن تمكن من مغادرة بلاد رجال ألمع في جنح الظلام والتحق بالملك حسين بن علي بمكة المكرمة.

وقد قام الأمير فيصل بأخذ السلاح من عسير وقفل راجعاً إلى نجد بعد أن استقر الوضع وساد الأمن جميع البلاد وعين سعد بن عفيصان أميراً للبلاد.

ولكن بعد سفر فيصل من أبها كان حسن بن عايض قد طلب المساعدة من شريف مكة فأمده بجيش بقيادة الشريف عبدالله بن حمزة والشريف راجح وقد خرج هذا الجيش من تهامة إلى تنومة في بلاد بني شهر ووالى زحفه إلى بللسمر وما أن علم الأمير ابن عفيصان بتقدم هذا الجيش حتى أرسل ابنه على رأس قوة من الأخويا المرافقين له وقد نشب القتال في المسوح فيما بين بلاد بللحمر وبلاد بني مالك من عسير وقد قتل في هذه المعركة سليمان بن سعد بن عفيصان وعلي بن محمد بن دليم ثم زحف الجيش الثائر إلى أبها، وأحكم الحصار على ابن عفيصان ومن معه

في قصر شدا وقد نصبت المدافع على الروابي المطلة على أبها وقام الثوار بإطلاق نيران المدافع على القصر ودام الحصار مدة عشرين يوماً وكادت الحامية أن تسلم لولا أن جيشاً سعودياً قدم من نجد إلى الخميس في أثناء الحصـار بقيادة خالـد بن جامع العتيبي ومحمد بن جيفان فانهزم جيش الشريف ليلاً وانحدر مع عقبة تيه تاركاً مدافعه وعاد حسن بن عايض إلى قصـره في الحرملة ولم يبق له أمل وخرج الأمير المحصور ومن معه من القصـر ومـا لبث إلا أياماً قلائل حتى انتقل إلى رحمة الله وقام بالوكالة محمـد بن جيفـان وذلك في مستهل عام ١٣٤٠هـ ولم يحدث في فترة الوكالة سوى معركة وقعت بين مترك بن شفلوت وبللسمر وقتل في هذه المعركة جماعة من قوم ابن شفلوت ولم تطل وكالة ابن جيفان أكثر من ثلاثة أشهر حيث أبدل بعبدالعزيز بن إبراهيم.

قدم عبدالعزيز بن إبراهيم والوضع مضطرب في المقاطعة بسبب وجود آل عايض فبذل قصارى جهده حتى أقنع آل عايض وعلى رأسهم كبيرهم حسن بن علي بن عايض بالقدوم إليه وبمجرد وصولهم إلى أبها توجهوا إلى الرياض وفرضت عليهم الإقامة هناك إلى أن توفي الأمير حسن عام ١٣٥٧هـ وبقي الأمير عبـدالعزيز بن إبراهيم حتى صدر الأمر بنقله وتعيين الأمير عبـدالله بن إبـراهيم العسكـر، وكـان الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم قوي الشكيمة، وقد ساس البلاد بالقوة والصرامة وشدة البأس.

ذكر قُرى عسير السراة وتهامة
وذلك مقتبس من كشوفات الزكاة

وادي أبها وروافده المنحدرة من قمم جبال السراة هذا الوادي يلتقي به أودية كثيرة من بلاد عسير حتى يختلط بوادي ابن هشبل وتقوم على ضفتيه القرى الآتية أسماؤها هم من بني مغيد:

١ ـ مدينة أبها
٢ ـ قرية مشيع
٣ ـ قرية قاعد
٤ ـ قرية جوحان
٥ ـ قرية العرين
٦ ـ قرية بالفلاح من الشرف
٧ ـ قرية العمارات
٨ ـ قرية لعصان لبني مالك
٩ ـ قرية الدارة لبني مالك وهذه القرية جاء ذكرها صفة جزيرة العرب
١٠ ـ قرية الهضبة لبني جري
١١ ـ قرية آل مجلال
١٢ ـ قرية آل منسم
١٣ ـ قرية رضف
١٤ ـ قرية العثربان بأعلىٰ وادي أبها
١٥ ـ قرية العلاية بأعلى وادي أبها
١٦ قرية البدلة
١٧ ـ قرية آل يزيدي
١٨ ـ قرية الشبارقة
١٩ ـ قرية العزيزة
٢٠ ـ قرية المخض بن مازن
٢١ ـ قرية آل محاج
٢٢ ـ قرية آل سكران
٢٣ ـ قرية آل مفرح
٢٤ ـ قرية الضحية
٢٥ ـ قرية آل مقبيعي
٢٦ ـ قرية الباطنة
٢٧ ـ قرية أم البيبان
٢٨ ـ قرية القوز
٢٩ ـ قرية آل بواح
٣٠ ـ قرية السقاء وهي مركز إمارة آل عايض سابقاً
٣١ ـ قرية المقضنا
٣٢ ـ قرية جلبب
٣٣ ـ قرية الخضراء
٣٤ ـ قرية آل العلابة
٣٥ ـ قرية أم يزيدين
٣٦ ـ قرية أم سحراء

٣٧ ـ قرية آل ويمن　　٣٨ ـ قرية الولجة　　٣٩ ـ قرية أم جدعان
٤٠ ـ قرية إمجوه علكم

ويلي وادي أبها إلى الشمال وادي حمرة في بلاد علكم وفروعه من الغرب في السودة وتهلل ومنها ينحدر إلى الشرق حتى يلتقي بوادي أبها في موضع يقال له المحالة ويلتقي بكثير من الأودية والشعاب حتى يعب في وادي ابن هشبل ومنه إلى بيشة وعلى جوانبه كثير من القرى أعلاها لقبائل علكم وأوسطها لبني مالك ثم شهران نذكر ماتيسر لنا معرفته منها.

١ ـ قرية السودة من علكم	٢ ـ قرية الذيبة من علكم	٣ ـ قرية الشط من علكم
٤ ـ قرية النجاد من علكم	٥ ـ قرية حصن الجرين علكم	٦ ـ قرية غادة من علكم
٧ ـ قرية القزعة	٨ ـ قرية المغيد بني علكم	٩ ـ قرية العكاس بني مغيد
١٠ ـ قرية المثقف علكم	١١ ـ قرية آل يوسف علكم	١٢ ـ قرية آل عاصم علكم
١٣ ـ قرية المصنعة علكم	١٤ ـ قرية الذروة علكم	١٥ ـ قرية ناجح
١٦ ـ قرية أم شينة	١٧ ـ قرية مدور علكم	١٨ ـ قرية أم حضيرة علكم
١٩ ـ قرية العين علكم	٢٠ ـ قرية وادي البيح بني مالك	٢١ ـ قرية العطف بني مالك
٢٢ ـ قرية آل يعلى بني مالك	٢٣ ـ قرية عدون بن مالك	٢٤ ـ قرية المحالد بني مالك

وإلى الشمال من أبها مما يلي وادي عشران وادي قرضة وهو وادي ربيعة ورفيدة وفروعه منتشرة إلى باحة ربيعة المطلة على بلاد رجال ألمع بتهامة متجهاً إلى الشرق حتى يصب في وادي تيه ومنه إلى وادي حلي بن يعقوب فإلى البحر وعلى ضفافه بالحجاز القرى الآتية أسماؤها ومن أهمها:

١ ـ قرية الباحة	٢ ـ قرية الحدية	٣ ـ قرية تيهان
٤ ـ قرية الجو	٥ ـ قرية زينة	٦ ـ قرية آل إمسعلي

٧ ـ قرية آل محمود	٨ ـ قرية شرمة	٩ ـ قرية آل مجمل ويقال إنهم من آل الجمل قحطان
١٠ ـ قرية ضبوعي	١١ ـ قرية المقوي	١٢ ـ قرية رحبان
١٣ ـ قرية آل جديعي	١٤ ـ قرية آل بكر	١٥ ـ قرية المقزعة
١٦ ـ قرية الحضن	١٧ ـ قرية المحنية	١٨ ـ قرية آل الغازي
١٩ ـ قرية العطف	٢٠ ـ قرية المفصلة	٢١ ـ قرية آل شار
٢٢ ـ قرية آل أم صدامي	٢٣ ـ قرية آل أم حبيش	٢٤ ـ قرية آل بجاد
٢٥ ـ قرية أهل الغال	٢٦ ـ قرية العيدة	٢٧ ـ قرية قرين
٢٨ ـ قرية البطح	٢٩ ـ قرية البدلة	٣٠ ـ قرية المقاعد
٣١ ـ قرية بشام	٣٢ ـ قرية الجزبان	٣٣ ـ قرية صعبا
٣٤ ـ قرية الخيمة	٣٥ ـ قرية مزهر	٣٦ ـ قرية الدهماء
٣٧ ـ قرية الوغل	٣٨ ـ قرية آل الشراع	٣٩ ـ قرية الزهوة
٤٠ ـ قرية مزمة	٤١ ـ قرية المرمدة	٤٢ ـ قرية آل بلعلا
٤٣ ـ قرية مشرف	٤٤ ـ قرية إمصاولي	٤٥ ـ قرية إمصفاع
٤٦ ـ قرية إمعلايه	٤٧ ـ قرية وسائب تهامة	٤٨ ـ قرية فو بتهامة
٤٩ ـ قرية إمسحر	

ويلي بلاد ربيعة ورفيدة من الشرق أودية بني مالك وفروعها من بلاد ربيعة ورفيدة وتمتد شرقاً حتى تنتهي في وادي ابن هشبل الذي تكرر ذكره وعلى جوانبه القرى الآتية أسماؤها من بني مالك وأهمها:

١ ـ قرية قرضه لعلكم ٢ ـ قرية المفارش ٣ ـ قرية القرن
٤ ـ قرية المقرقه ٥ ـ قرية ذي مسنوم ٦ ـ قرية بني رزام
٧ ـ قرية ذمالة ٨ ـ قرية الملاحة ٩ ـ قرية الجوش
١٠ ـ قرية الفتيحاء وقد جاء ذكرها في صفة جزيرة العرب الهمداني
١١ ـ قرية العين ويقال لها ١٢ ـ قرية آل مجمل ١٣ ـ قرية الطلحة

عين ابن مصافح — ١٤ ـ قرية آتانه — ١٥ ـ قرية مسلت

١٦ ـ قرية الخارجة	١٧ ـ قرية العطفة	١٨ ـ قرية شوحطة
١٩ ـ قرية الجنفور	٢٠ ـ قرية الجوفاء	٢١ ـ قرية قرين
٢٢ ـ قرية الطحل	٢٣ ـ قرية صعبان	٢٤ ـ قرية جاهل
٢٥ ـ قرية آل الشلفاء	٢٦ ـ قرية آل بطح	٢٧ ـ قرية آل هثال
٢٨ ـ قرية الغية	٢٩ ـ قرية آل جرجر	٣٠ ـ قرية آل بن نعمان
٣١ ـ قرية آل الطبيب	٣٢ ـ قرية آل يعلى	٣٣ ـ قرية آل الشرم
٣٤ ـ قرية منيع	٣٥ ـ قرية آل منير	٣٦ ـ قرية حجلاء
٣٧ ـ قرية آل غليظ	٣٨ ـ قرية المجاردة	٣٩ ـ قرية آل بلكباش
٤٠ ـ قرية آل محمد	٤١ ـ قرية آل مخلد	٤٢ ـ قرية القريات
٤٣ ـ قرية ذمالة	٤٤ ـ قرية آل صعب	٤٥ ـ قرية آل جمعة
٤٦ ـ قرية الوسطة	٤٧ ـ قرية آل عرار	٤٨ ـ قرية الجعجاع
٤٩ ـ قرية النبعة	٥٠ ـ قرية الخنف	٥١ ـ قرية آل محزل
٥٢ ـ قرية المجزعة	٥٣ ـ قرية اللعبة	

وإلى الشمال من أودية عسير بلاد بللحمر وأوديتها وأهمها وادي عبل وهو مأهول بالقرى والمزارع ووادي الماوين وبه قرى ومزارع وكلها تنحدر من السراة حتى تنتهي إلى وادي بيشة العظيم وترفدها أودية كثيرة ومن أهم ما يقوم على ضفاف هذه الأودية من القرى ما يلي :

١ ـ قرية بهوان	٢ ـ قرية آل عبدالعزيز	٣ ـ قرية البهشة
٤ ـ قرية الطريشة	٥ ـ قرية آل مخلد	٦ ـ قرية آل عياش
٧ ـ قرية الماوين	٨ ـ قرية الكضامة	٩ ـ قرية آل تمام
١٠ ـ قرية قطرة	١١ ـ قرية مسفرة	١٢ ـ قرية آل عفلة
١٣ ـ قرية آل ناجر	١٤ ـ قرية آل عبيد	١٥ ـ قرية آل بغال

١٦ ـ قرية آل حرس
١٧ ـ قرية آل زائد
١٨ ـ قرية السرة
١٩ ـ قرية آل الزيان
٢٠ ـ قرية آل جحدل
٢١ ـ قرية آل سالم
٢٢ ـ قرية آل منامس
٢٣ ـ قرية آل بهيس
٢٤ ـ قرية إسحاق
٢٥ ـ قرية آل حسين
٢٦ ـ قرية آل عامر
٢٧ ـ قرية الحسين
٢٨ ـ قرية عمر
٢٩ ـ قرية حومان
٣٠ ـ قرية ذات يومين
٣١ ـ قرية آل مبارك
٣٢ ـ قرية قرائينة
٣٣ ـ قرية إمعلوي
٣٤ ـ قرية آل صدام
٣٥ ـ قرية آل عبالة
٣٦ ـ قرية آل عزة
٣٧ ـ قرية آل كامل
٣٨ ـ قرية آل رافع
٣٩ ـ قرية آل عامر
٤٠ ـ قرية آل مشاعر

ويلي أودية بللحمـر من الشمال بلاد بللسمر وأوديتها ومن أهمها وادي عيا ومنابعها من قمم جبال السراة متجهة إلى الشرق حتى تنتهي في وادي بيشة ولها روافد كثيرة ومن أهم القرى الواقعة على هذه الأودية ما يلي وكلهم من بني الأسمر.

١ ـ قرية المضفاة
٢ ـ قرية العطفة
٣ ـ قرية الجزعة
٤ ـ قرية غما
٥ ـ قرية آل خالد
٦ ـ قرية ابن مشغب
٧ ـ قرية آل عفيف
٨ ـ قرية آل مقيشع
٩ ـ قرية الفيح
١٠ ـ قرية آل أمغوى
١١ ـ قرية الصدر
١٢ ـ قرية آل مداد
١٣ ـ قرية آل المغيلي
١٤ ـ قرية آل محرز
١٥ ـ قرية آل جبل
١٦ ـ قرية آل شتة
١٧ ـ قرية آل مارد
١٨ ـ قرية عتمة
١٩ ـ قرية آل مس
٢٠ ـ قرية العطنة
٢١ ـ قرية آل ليم
٢٢ ـ قرية آل المعلم
٢٣ ـ قرية آل لطين
٢٤ ـ قرية آل فراعر
٢٥ ـ قرية آل عينين
٢٦ ـ قرية الفرسة
٢٧ ـ قرية المطرق

٢٨ ـ قرية آل عمير	٢٩ ـ قرية القرى	٣٠ ـ قرية آل خشرم
٣١ ـ قرية آل رزق	٣٢ ـ قرية الخطيرة	٣٣ ـ قرية آل أمد
٣٤ ـ قرية آل وعلان	٣٥ ـ قرية غاشرة	٣٦ ـ قرية ذبوب
٣٧ ـ قرية آل حماد	٣٨ ـ قرية عيد	٣٩ ـ قرية البهشة
٤٠ ـ قرية آل خشيم	٤١ ـ قرية آل بيد	٤٢ ـ قرية آل شخطة
٤٣ ـ قرية آل محيط	٤٤ قرية آل سالم	

ومن بلاد بللسمر إلى الشمال بلاد بني شهر وأوديتها وقراها فمن ذلك تنومة وما ينحدر إليها من جبال السراة المطلة على أغوار تهامة بني شهر منها وادي نعص وبقرة وخاط ومن السراة إلى الشرق حَتىٰ ينتهي في وادي ترج المشهورِ في التاريخ ثم إلى بيشة وقد جاء ذكر وادي ترج في كثير من كتب التاريخ وأنه مأسدة تأوي إليه الأسود وتصب في وادي تنومة عدة أودية من أهمهـا سدوان ونحيان ومنعـا وغيرها وقد جاء ذكر سدوان ونيحان في صفة جزيرة العرب للهمداني ويقومُ على ضفة الوادي كثير من القرى وأهمها ما يلي والجميع من بني شهر.

١ ـ قرية آل عاضة	٢ ـ قرية دهنا	٣ ـ قرية العوصا
٤ ـ قرية الحصون	٥ ـ قرية آل صعيدي	٦ ـ قرية آل دحمان
٧ ـ قرية آل صفوال	٨ ـ قرية آل محدل	٩ ـ قرية آل زريق
١٠ ـ قرية عمر الشعف	١١ ـ قرية آل زخران	١٢ ـ قرية آل مرحب
١٣ ـ قرية آل معافا	١٤ ـ قرية آل سيارة	١٥ ـ قرية آل جبر
١٦ ـ قرية آل حسن	١٧ ـ قرية آل مروح	١٨ ـ قرية مجادب
١٩ ـ قرية آل العريف	٢٠ ـ قرية الفرسة	٢١ ـ قرية نازلة
٢٢ ـ قرية آل بهيش	٢٣ ـ قرية آل فليته	٢٤ ـ قرية ابن جابر
٢٥ ـ قرية القذال	٢٦ ـ قرية الحزبة	٢٧ ـ قرية الفرعة
٢٨ ـ قرية عليه	٢٩ ـ قرية آل سلام	٣٠ قرية صعبان

٣١ ـ قرية آل نبيه	٣٢ ـ قرية ذي الحلاة	٣٣ ـ قرية آل منفلت
٣٤ ـ قرية آل معمع	٣٥ ـ قرية العرق	٣٦ ـ قرية العمارية

وهذه قرى العوامر مِنْ بني شهر

١ ـ قرية آل حلس	٢ ـ قرية الفرعة	٣ ـ قرية المهد
٤ ـ قرية نحيان	٥ ـ قرية آل النيس	٦ ـ قرية نويس
٧ ـ قرية الهراينة	٨ ـ قرية بني مشهور	٩ ـ قرية آل الشفرة
١٠ ـ قرية آل حصين	١١ ـ قرية آل يدي	١٢ ـ قرية آل ثابت
١٣ ـ قرية بني جرادة	١٤ ـ قرية آل يسعد	١٥ ـ قرية البردة
١٦ ـ قرية آل علاء	١٧ ـ قرية اليغاء	١٨ ـ قرية آل خش
١٩ ـ قرية آل سلام	٢٠ ـ قرية آل عمر	٢١ ـ قرية النصاب
٢٢ ـ قرية آل حضاري	٢٣ ـ قرية الوطاء	٢٤ ـ قرية آل مجمل
٢٥ ـ قرية آل حيسي	٢٦ ـ قرية مليح	٢٧ ـ قرية آل عامر
٢٨ ـ قرية العبيد	٢٩ ـ قرية المتن	٣٠ ـ قرية شعف
٣١ ـ قرية آل سواء	٣٢ ـ قرية صحيف	٣٣ ـ قرية آل بيضاء
٣٤ ـ قرية المركبة	٣٥ ـ قرية الحثاء	

وهذه قرى شهر ترامين وبني التيم

١ ـ قرية الدحض	٢ ـ قرية منعاء	٣ ـ قرية الشهوم
٤ ـ قرية الشنصنوف	٥ ـ قرية آل هيه	٦ ـ قرية البزوي
٧ ـ قرية شعبة	٨ ـ قرية الحقير	٩ ـ قرية الوهدة
١٠ ـ قرية بني بكر	١١ ـ قرية آل عاشة	١٢ ـ قرية النماص
١٣ ـ قرية العمر	١٤ ـ قرية بني روق	١٥ ـ قرية آل سلام
١٦ ـ قرية أولاد علي	١٧ ـ قرية آل زينب	١٨ ـ قرية الفضول

١٩ ـ قرية آل ظافر	٢٠ ـ قرية آل زريق	٢١ ـ قرية المعوطة
٢٢ ـ قرية الحلفة	٢٣ ـ قرية القيم	٢٤ ـ قرية آل حنبش
٢٥ ـ قرية آل مرزوق	٢٦ ـ قرية لحبي	٢٧ ـ قرية الريام
٢٨ ـ قرية العمطان	٢٩ ـ قرية آل حبيشي	٣٠ ـ قوية آل حميدة
٣١ ـ قرية آل طوير	٣٢ ـ قرية العقيقة	٣٣ ـ قرية آل خشرم
٣٤ ـ قرية المدانة	٣٥ ـ قرية آل بوقبيس	٣٦ ـ قرية المسلم
٣٧ ـ قرية الخضراء	٣٨ ـ قرية بني حليمة	٣٩ ـ قرية العرق
٤٠ ـ قرية العفية	٤١ ـ قرية آل ناشر	

وهذه بعض قرى بني شهر الشام وأهمها

١ ـ قرية العدوة	٢ ـ قرية أكرم	٣ ـ قرية القبل
٤ ـ قرية آل ميسري	٥ ـ قرية رزنا	٦ ـ قرية السرو
٧ ـ قرية يانف	٨ ـ قرية الفرش	٩ ـ قرية الدقائق
١٠ ـ قرية آل الزيتين	١١ ـ قرية آل نشوان	

وليس ما ذكر هو مجموع القرى فلم أكتب إلا ما وصل إلىٰ علمي وقد ذكر لي أمير منطقة النماص بأنه قد أحصى قرى بني شهر فبلغ مجموعها (٢٧٠) قرية .

ثم يلي بني شهر إلى الشمال أودية بني عمرو المنحدرة من جبال السراة المطلة على القسم التهامي من بني شهر والمركز الرئيسي المجاردة وإلى الشرق يمتد إلى وادي ترج ومنه إلى بيشة بما ينضم إليه من الروافد وتقوم على ضفتي الأودية المذكورة القرى الآتية أسماؤها وأهمها .

١ ـ قرية العزة	٢ ـ قرية الفرعة	٣ ـ قرية آل غثران
٤ ـ قرية الغرة	٥ ـ قرية الفرشة	٦ ـ قرية آل سلامة

٧ ـ قرية النيفة ٨ ـ قرية آل جراد ٩ ـ قرية نابط
١٠ ـ قرية آل يسر ١١ ـ قرية ذات الصلب ١٢ ـ قرية مشنية
١٣ ـ قرية آل شيبان ١٤ ـ قرية آل بسام ١٥ ـ قرية الجعادبة
١٦ ـ قرية آل سحيم ١٧ ـ قرية الصاع ١٨ ـ قرية نمران
١٩ ـ قرية العاسرة ٢٠ ـ قرية الطلحة ٢١ ـ قرية آل حبكة
٢٢ ـ قرية الشمالية ٢٣ ـ قرية آل مقري ٢٤ ـ قرية آل سعد
٢٥ ـ قرية آل عمار ٢٦ ـ قرية آل الشاعر ٢٧ ـ قرية آل محفظ
٢٨ ـ قرية آل منيح ٢٩ ـ قرية عطيفة ٣٠ ـ قرية آل جاهل
٣١ ـ قرية الخشبة ٣٢ ـ قرية آل معنى ٣٣ ـ قرية الصفا
٣٤ ـ قرية الجوابرة ٣٥ ـ قرية الغره ٣٦ ـ قرية آل هلال
٣٧ ـ قرية آل سعد ٣٨ ـ قرية عذالة ٣٩ ـ قرية آل سكوت
٤٠ ـ قرية آل مقبول ٤١ ـ قرية الحيدة ٤٢ ـ قرية آل مكمل
٤٣ ـ قرية آل علبان ٤٤ ـ قرية مدريدة ٤٥ ـ قرية آل وليد
٤٦ ـ قرية ذا المعز ٤٧ ـ قرية الحنذر ٤٨ ـ قرية عيكسة
٤٩ ـ قرية أبو جبال ٥٠ ـ قرية قفعه ٥١ ـ قرية آل طارق
٥٢ ـ قرية آل فرش ٥٣ ـ قرية محذرة ٥٤ ـ قرية آل ظاوي
٥٥ ـ قرية الطريف ٥٦ ـ قرية يانيف ٥٧ ـ قرية آل نيهان
٥٨ ـ قرية الشعب ٥٩ ـ قرية القرية

وفيما يلي نذكر بعض الأودية بتهامة
مِنَ الجنوب إلى الشمال

(١) وادي حسوة ويمتد من رأس عقبة القرون ويصب في وادي مربة ومنه إلى عتود ومنه إلى البحر بالقرب من ميناء الشقيق وعلى ضفافه عدة قرى هي كما يلي :

١ ـ قرية شوكان .	٢ ـ قرية الجلة .	٣ ـ قرية ذهبان .
٤ ـ قرية دبلا .	٥ ـ قرية ظلمة .	٦ ـ قرية الذروة .
٧ ـ قرية ألمرار.	٨ ـ قرية ذي أمسودة .	٩ ـ قرية النجود .
١٠ ـ قرية آل ملسمة .	١١ ـ قرية الرحوب .	١٢ ـ قرية ثاة .
١٣ ـ قرية شعدق .	١٤ ـ قرية الرائغة .	

ويليه من الغرب وادي كسان وريم ومآتيها من رجال ألمع وهي إلى الجنوب الغربي من رجال ألمع حتى تنتهي إلى ميناء الشقيق وتقوم على ضفتيهما عدة قرى وسكانها من رجال ألمع من أهمها ما يلي :

١ ـ قرية رجال	٢ ـ قرية البيح	٣ ـ قرية البتيلة
٤ ـ قرية الميل	٥ ـ قرية الصليل	٦ ـ قرية القفا
٧ ـ قرية القلة	٨ ـ قرية العرة	٩ ـ قرية القارية
١٠ ـ قرية رجب	١١ ـ قرية اللحجين	١٢ ـ قرية المحدثة
١٣ ـ قرية الروق	١٤ ـ قرية الشعبين وهي المركز الحكومي	١٥ ـ قرية العراف
١٦ ـ قرية الوجيف		١٧ ـ قرية الرهوة
١٨ ـ قرية إمسروا	١٩ ـ قرية أمجحره	٢٠ ـ قرية معلين
٢١ ـ قرية إمسري	٢٢ ـ قرية إمزعابل	٢٣ ـ قرية آل يراه

٢٤ ـ قرية إمشعبي	٢٥ ـ قرية حودة	٢٦ ـ قرية آل شهدان
٢٧ ـ قرية العائنة	٢٨ ـ قرية المقاصدة	٢٩ ـ قرية محلية
٣٠ ـ قرية إمتعالي	٣١ ـ قرية ثلوث ريم	٣٢ ـ قرية الصواقعة
٣٣ ـ قرية المروة	٣٤ ـ قرية الحقو	٣٥ ـ قرية رادة
٣٦ ـ قرية فقوه	٣٧ ـ قرية ذي امنقر	٣٨ ـ قرية الملقصدة
٣٩ ـ قرية العشير	٤٠ ـ قرية السحر	٤١ ـ قرية البئر

ويلي وادي كسان من الشمال وادي حلي وروافده ومآتيه من قمة جبال تهلل المطلة على تهامة عسير حتى ينتهي بوادي حلي بن يعقوب ثم منـه إلى البحر الأحمر ويلتقي فيه ما يزيد على ثلاثين وادياً وتقوم على جوانبه عدة قرى وكل أهلها من رجال ألمع ، من أهمها ما يلي :

١ ـ قرية الشرفة	٢ ـ قرية الشقة	٣ ـ قرية الشعبين
٤ ـ قرية صوله	٥ ـ قرية محجبا	٦ ـ قرية عر
٧ ـ قرية الظهرة	٨ ـ قرية آل مشايع	٩ ـ قرية آل أمبيوع
١٠ ـ قرية آل مصم	١١ ـ قرية غنمة	١٢ ـ قرية الجزعة
١٣ ـ قرية مندر العوص	١٤ ـ قرية عتالف	١٥ ـ قرية ضاحية
١٦ ـ قرية الجبيل	١٧ ـ قرية الرصعة	١٨ ـ قرية عمقه
١٩ ـ قرية المدرقة	٢٠ ـ قرية الحاجب	٢١ ـ قرية القران
٢٢ ـ قرية القلعة	٢٣ ـ قرية ثغابة	٢٤ ـ قرية آل بريد
٢٥ ـ قرية الجوز	٢٦ ـ قرية ثفقي	٢٧ ـ قرية آل مضداح
٢٨ ـ قرية الجرف	٢٩ ـ قرية جوغمرة	٣٠ ـ قرية عرضه
٣١ ـ قرية غمرة		٣٣ ـ قرية مدر
٣٤ ـ قرية ظهران	٣٥ ـ قرية سنومة	٣٦ ـ قرية سمعي
٣٧ ـ قرية فو	٣٨ ـ قرية وسانب	٣٩ ـ قرية المنافش

٤٠ ـ قرية رقعا　　٤١ ـ قرية دالج　　٤٢ ـ قرية الصدرة
٤٣ ـ قرية النجدين　　٤٤ ـ قرية نطع　　٤٥ ـ قرية روام
٤٦ ـ قرية لحابيش　　٤٧ ـ قرية الحجف　　٤٨ ـ قرية غلاب

ثم يلي وادي حلي من الشمال وادي تيه وتقع في أعلاه عقبة شعار وقلعتها واستحكاماتها المؤسسة في زمن الأتراك وتنحدر في وادي تية عدة أودية من جبال بني مالك وربيعة ورفيدة وبللحمر وينحدر إلى تهامة حتى يصب في وادي حلي بن يعقوب وترفده أودية كثيرة منها وادي سايل وفرشاط من بلاد بللسمر ووادي خام وغيره وعلى جوانبه القرى الآتية أسماؤها وهي تابعة لإمارة محايل.

١ ـ قرية آل شول　　٢ ـ قرية حصن الخيالة　　٣ ـ قرية مضبع
٤ ـ قرية الشعثاء　　٥ ـ قرية شعبين　　٦ ـ قرية قرن الماء
٧ ـ قرية فرشاط　　٨ ـ قرية هادي　　٩ ـ قرية بني مالك
١٠ ـ قرية الكدس　　١١ ـ قرية الحظن　　١٢ ـ قرية الفرس
١٣ ـ قرية مصبح　　١٤ ـ قرية المعش　　١٥ ـ قرية دلوه
١٦ ـ قرية محصن　　١٧ ـ قرية الفاهمة　　١٨ ـ قرية النصب
١٩ ـ قرية ثرفش　　٢٠ ـ قرية العين

ثم يلي من الشمال وادي نعص وهو ينحدر من جبال تنومة من بلاد بني شهر منحدراً إلى تهامة حتى يصب في وادي بقرة ثم منه إلى أعلى وادي حلي بن يعقوب وترفده عدة روافد وتقوم على جوانبه عدة قرى منها ما يلي:

١ ـ قرية المنظر　　٢ ـ قرية نعص　　٣ ـ قرية شعبين
٤ ـ قرية بركوك　　٥ ـ قرية آل حديلة　　٦ ـ قرية القعواى

ثم يليه من الشمال وادي بقرة ومآتيه من رأس عقبة ساقين المطلة على باحة تنومة منحدراً إلى تهامة حتى يصب بأعلى وادي حلي بن يعقوب وترفده عدة روافد من أهمها ما يلي :

١ ـ قرية العتقاء ٢ ـ قرية قبيب ٣ ـ قرية آل موسى
٤ ـ قرية آل علا ٥ ـ قرية آل صادم ٦ ـ قرية آل شفان

ثم يليه من الشمال الغربي وادي بارق وبارق هو المركز الحكومي للمنطقة المذكورة ومآتيه من جبال إثرب تهامة بني شهر وريدان منحدر إلى الغرب حتى يصب في وادي حلي بن يعقوب وترفده عدة روافد منها خبت آل حجري وادي شري وتقوم على جوانبه عدة قرى من أهمها ما يلي :

١ـ قرية ساحل وهي المركز ٢ ـ قرية ربوع العجمة ٣ ـ قرية القريحاء
٤ ـ قرية آل جبلي ٥ ـ قرية جمعة اثرب ٦ ـ قرية المسلمة
٧ ـ قرية آل موسى ٨ ـ قرية آل عرام ٩ ـ قرية آل حجر
١٠ ـ قرية سهامه ١١ ـ قرية شهار ١٢ ـ قرية العيرية
١٣ ـ قرية صعبان ١٤ قرية آل عيش ١٥ ـ قرية جمعة
١٦ ـ قرية الخوش

ويلي وادي بارق من الشمال وادي خاط وينحدر من جبال النماص حتى يصب وادي يبه ثم منه إلى البحر الأحمر فيما بين القنفذ والبرك وتقوم على ضفافه القرى الآتية :

١ ـ قرية الفاقمة ٢ ـ قرية آل مغائب ٣ ـ قرية خميس آل مطير
٤ ـ قرية آل حقين ٥ ـ قرية آل جودة ٦ ـ قرية آل فلاح
٧ ـ قرية بني حسين ٨ ـ قرية بلجدع ٩ ـ قرية مفلق
١٠ ـ قرية أمنهيب

ثم يلي وادي خاط من الشمال وادي جريه والخطوة ومآتيه من جبال

السراة الموالية لتهامة منحدراً غرباً حتى يصب في وادي يبه وتقوم على جوانبه عدة قرى من أهمها:

١ ـ قرية الخطوة	٢ ـ قرية مملح	٣ ـ قرية الطلاليع
٤ ـ قرية الزوكة	٥ ـ قرية آل العلا	٦ ـ قرية غيلان
٧ ـ قرية العواجرة	٨ ـ قرية القمحة	٩ ـ قرية آل عفلان
١٠ ـ قرية آل حزمة	١١ ـ قرية آل يحيى	١٢ ـ قرية آل سعيد
١٣ ـ قرية آل حميد	١٤ ـ قرية الفقهاء	١٥ ـ قرية الحضة
١٦ ـ قرية آل عمار	١٧ ـ قرية الحيدر	١٨ ـ قرية آل عبيد
١٩ ـ قرية حيرة	٢٠ ـ قرية الفرعة	٢١ ـ قرية الغينة
٢٢ ـ قرية مروح	٢٣ ـ قرية آل مفلق	٢٤ ـ قرية الدهيس
٢٥ ـ قرية آل شتا	٢٦ ـ قرية بني قيس	٢٧ ـ قرية آل شقيب
٢٨ ـ قرية المشايخ	٢٩ ـ قرية آل حمال	٣٠ ـ قرية آل عيسى
٣١ ـ قرية آل وحيشي	٣٢ ـ قرية آل مجدوع	٣٣ ـ قرية آل محابش
٣٤ ـ قرية آل عاصم	٣٥ ـ قرية آل يماني	٣٦ ـ قرية آل مسور
٣٧ ـ قرية آل محجوبة	٣٨ ـ قرية آل قرينين	٣٩ ـ قرية آل يشيبه
٤٠ ـ قرية هفلية	٤١ ـ قرية آل محرز	٤٢ ـ قرية آل حدبا

وجميع ما ذكرنا من القرى في تهامة تابعة لبني شهر ومركزها الحكومي في الأجاردة ومن هذه القرى ماهو في سفوح جبال الحجاز الغربية ومن هذه القرى المذكورة قرية آل الدهيس الواقعة على طريق العقبة التي تنزل من النماص إلى تهامة وتمتاز قرية آل الدهيس الواقعة في عرض الجبل بغزارة المياه الجارية وكثرة شجر الموز والبن والليمون الحامض وتصدر ثمارها إلى سوق النماص ومنها ما يجلب إلى أسواق الحجاز كأبها وغيرها.

وهذه أسماء بعض الأودية التي في تهامة عسير تتجه غرباً وتنتهي في البحر الأحمر، وادي ريم ومآتيه من بلاد رجال ألمع وينتهي إلى البحر بالقرب من ميناء الشقيق ويليه من الشمال وادي عرمرم وروافده من عقبة قدران المطلة على قنا والبحر متجهاً إلى الجنوب الغربي حتى يجتمع بوادي ريم عند ميناء الشقيق ومنه إلى البحر ويعيش على ضفتيه قبائل المنجحة والمطامية والمخلوطة وآل حدرة وآل النعمي ثم يليه من الشمال وادي قنا وينحدر من جبال رجال ألمع متجهاً إلى الشمال حتى ينتهي في وادي حلي بن يعقوب وعلى جوانبه عدة قرى من أهمها:

١ ـ قرية المبناء
٢ ـ قرية لتين
٣ ـ قرية المعشور
٤ ـ قرية معصم
٥ ـ قرية الرفود
٦ ـ قرية ألقويد
٧ ـ قرية العرقين
٨ ـ قرية حويه
٩ ـ قرية الحقو
١٠ ـ قرية أم حدمة
١١ ـ قرية آل ثوبان
١٢ ـ قرية معفل
١٣ ـ قرية أم خايع
١٤ ـ قرية الخب
١٥ ـ قرية آل ناشب
١٦ ـ قرية أم دعاجنة
١٧ ـ قرية آل محلية
١٨ ـ قرية آل بريد
١٩ ـ قرية آل قريشي
٢٠ ـ قرية آل يزيد
٢١ ـ قرية آل معام
٢٢ ـ قرية آل مجدوع
٢٣ ـ قرية آل عيشية
٢٤ ـ قرية عسلان
٢٥ ـ قرية آل مرضي
٢٦ ـ قرية آل أمبعيرة
٢٧ ـ قرية أمخطام
٢٨ ـ قرية الشراء
٢٩ ـ قرية أميادي
٣٠ ـ قرية وثران
٣١ ـ قرية مراتخ
٣٢ ـ قرية آل مقدم
٣٣ ـ قرية جحيش
٣٤ ـ قرية الشراي

ثم يلي وادي قنا من الغرب أودية تقصر عنه منها وادي حمضه فوادي يتم فوادي ذهبان وكل هذه الأودية تصب في البحر الأحمر فيما بين القحمة

وميناء البرك ومن أشهر الطرق التي تنحدر من قمم جبال السراة إلى تهامة متجهة إلى الغرب من أجزاء مقاطعة أبها هي كالآتي :

(١) عقبة تيه وهي تبدأ بالانحدار من شعار وتبعد عن (أبها) بـ ٢٨ كيلاً وتقع إلى الشمال الغربي من أبها على الحدود الفاصلة بين عسير وبللحمر وهي المنفذ المطروق من بلاد عسير السراة إلى محايل فبارق والمجاردة وقنا والبحر والقنفذة وغير ذلك من المناطق التهامية والحكومة تفكر في فتح هذا المنفذ لمرور السيارات منه إلى تهامة وكان رأس عقبة تيه محصناً بالقلاع تحصيناً قوياً وبه قوة من الأتراك للمحافظة على هذا الطريق الهام بالنسبة للأتراك لأن جميع الامدادات تصل إليهم من ميناء القنفذة ومنها إلى بارق ومحايل ثم تخرج من عقبة شعار وبعد انسحاب الأتراك من بلاد عسير سنة ١٣٣٧هـ امتدت أيدي الهدم والفساد إلى هذه المؤسسات.

(٢) ويلي عقبة شعار إلى الجنوب عقبة رجم وتبدأ من بلاد آل الحارث من ربيعة ورفيدة ويصب واديها في وادي تيه.

(٣) عقبة قضاء وتقع هذه العقبة إلى الجنوب من عقبة رجم وهي تنحدر من قمم جبال آل عاصم من ربيعة ورفيدة وينتهي سيل واديها في وادي حلي بن يعقوب.

(٤) عقبة وسانب تقع إلى الجنوب من عقبة قضاء وتبدأ من قرية المسقوي في بلاد ربيعة ورفيدة وينتهي واديها في وادي حلي بن يعقوب.

(٥) عقبة الصماء وهي إلى الجنوب من عقبة وسانب وتنحدر من قمم جبال الشرف بلاد أحمد العسكري وجماعته أهل العوص وهي أطول العقبات وأصعبها وينفذ الطريق منها إلى وادي العوص ثم إلى مركز الشعبين في بلاد رجال ألمع أما واديها فيصب سيله في وادي حلي بن يعقوب.

(٦) عقبة توالب تقع إلى الجنوب من عقبة الصماء وهي تنحدر من قمم جبال السودة وهذه الجبال تعد أعلى جبال السراة إذ يبلغ طولها نحو (١١٤٢٠ قدماً) عن سطح البحر ومنطقة السودة تخص قبيلة من قدماء علكم يقـال لهم آل ثوابي من عسير وهـذه المنـطقة وما يليها من المناطق الجبلية كلها زراعية على ما يأتي به الله من الأمطار التي لا تكاد تنقطع عنها في كثير من فصول السنة وينتهي الطريق من هذه العقبة إلى وادي شوكان من بلاد رجال ألمع ويصب وادي شوكان في وادي حلي بن يعقوب.

(٧) عقبة أمظهار تبدأ من قمم جبال السقاء من بلاد بني مغيد وهي القبيلة الرابعة من قبائل عسير وينتهي واديها في وادي مربه من تهامة عسير والسقـاء مجمـوعة من القرى ومن أهمها قرية القعوه وهي مقر آل عايض حكام عسير سابقاً وكذلك آل مجثل وآل مفرح ومازالت هذه القرى عامرة بالسكان والمزارع وأهالي قرى السقاء وكذلك أهالي السودة يهبطون إلى تهامة السراة في أيام الشتاء حينما يشتد عليهم البرد وينتهون من حرث أراضيهم في السراة ولهم في سفوح جبالهم الموالية لتهامة وبطون الأودية مزارع شتوية من أكثرها الشعير وفي هذه المزارع كثير من أشجار الموز والبن والليمون وبها أعواد النحل التي يجتني منهـا العسل في أوقاته وعندهم قانون قبلي بأنهم إذا زرعوا أراضيهم في السراة يهبطون بمواشيهم إلى تهامة لئلا ترعى مزارعهم بالسراة.

(٨) عقبة وادي ضفعان وكان هذا الوادي يسمى غيثان وتبدأ هذه العقبة من قمم جبال السقاء وينتهي واديها في مربه.

(٩) عقبة آل محارث وتبدأ من المهلل شعف آل ويمن وينتهي واديها في حرملة ثم إلى وادي مربة.

وحرملة هضبة عظيمة في تهامة بني مغيد وكانت معقلاً عظيماً لأسرة آل عايض ولهم فيها حصون ومزارع وبساتين فيها الموز والبن والليمون والكادي وغير ذلك من الفواكه وقد اعتصم بها آل عايض حينما هجم فيصل بن عبدالعزيز علىٰ أبها في عام ١٣٤٠هـ فدمرت قصورها ومزارعها وبعد أن استقرت الأمور وعاد آل عايض وقاموا بترميم القصور وإصلاح المزارع وفي حرملة ينابيع المياه التي لا تنضب.

(١٠) عقبة ضلع تقع إلى الغرب من مدينة أبها على بعد ٦ أكيال منها وقد امتدت العمارات في عصرنا هذا في أبها حتى لم يبق بينها وبين العقبة إلا مسافة قصيرة وقد ذكرها الهمداني في كتابه فقال عقبة ضلع لبني نعمان وهي تنحدر إلى وادي ضلع ويلتقي واديها بوادي عتود ومن هذا الوادي تمشي القوافل الآتية من تهامة إلى أبها ومن أبها إلى تهامة على طريق درب بني شعبة وبيش والملحاء وصبيا وجيزان وهنا مشروع تحت الدرس ينص على إصلاح الطريق للسيارات من الطائف بني مالك زهران غامد خثعم شمران بالقرن بني عمرو، بني شهر، بللسمر، بللحمر، بني مالك، علكم، أبها، ضلع، عتود، درب، بني شعبه، خبث البقر، بيش، الملحاء، صبياء، جيزان.

فإذا برز هذا المشروع إلى حيز الوجود فإن مقاطعتي أبها وجيزان ستلتقيان ويحصل التبادل التجاري بين تهامة والسراة حقق الله الآمال ووفق ولاة الأمور إلى ما فيه خير البلاد والعباد.

(١١) عقبة قصري ينفذ الطريق إليها من قرى الشرف الواقعة إلى الجنوب الغربي عن مدينة أبها على بعد أربعة أكيال وينتهي واديها في وادي عتود.

(١٢) وإلى الجنوب من عقبة قصري عقبة عضاضة تبدأ من بلاد عضاضة في وادي ضلع بتهامة: وقبيلة عضاضة من بطون قبيلة علكم وقد ذكر الهمداني بأنها من عقب زهير بن تيم بن عسير بن أراشة ومازالت محتفظة بهذا الاسم وهي إلى الجنوب من مدينة أبها على بعد ثلاثين كيلاً وإلى الجنوب من عقبة عضاضة وعدد قراها نحو خمس قرى متقاربة .

(١٣) عقبة آل يزيد وهي تنحدر إلى وادي عتود وآل يزيد فرع من بني مغيد ومنهم آل عايض وآل مفرح وآل مجثل وتقع منازل هذه القبيلة إلى الجنوب من أبها على بعد ٣٥ كيلاً وعندهم سوق تجتمع فيه القبائل يوم السبت في كل أسبوع .

(١٤) وإلى الجنوب من آل يزيد تقع منازل القرعاء وبها مسجد على الطراز الحديث وبالقرب منها القصر الملكي ولهم عقبة يهبطون معها إلى تهامة ويلتقي واديها بوادي عتود والقرعاء تبعد عن مدينة أبها بنحو أربعين كيلاً .

(١٥) وإلى الجنوب الغربي منها عقبة المسقي وينتهي سيلها في وادي عتود.
والمسقي قرية كبيرة بالنسبة إلى ما حولها من القرى وقد جاء ذكرها في صفة جزيرة العرب للهمداني فقال والقرعاء لشيبة من عنز لهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المسقي وهم مسالمون للعواسج ا. هـ.

(١٦) عقبة القرون تنحدر إلى تهامة من قمم جبال تمنية ويسيل واديها حتى ينتهي في وادي ركان ومنه إلى وادي بيش وفي تمنية عدد كبير من القرى البعض منها لشهران والقسم الآخر لقحطان. وقال

الهمـداني عن تمنيه ما يلي : وتمنيه يسكنها بنو مالك من عنز. والمسقي لشيبه من عنز وطلعان لبني أسد من عنز. قلت وطلعان هذا يعرف الآن بوادي دلغان وتختصم فيه قبائل من رفيده وشهران كل يدعي أنه في حدود بلاده.

(١٧) عقبة ابن حموض نسبة إلى ابن حموض رئيس آل ينفع أهل تمنيه : هذه العقبة هي الطريق الوحيد النافذ من تمنيه إلى تهامة وواديها ينتهي في وادي بيش وتوجد مسالك أخرى في بلاد رفيدة وبلاد عبيدة وبني بشر وشريف وسنحان ووادعة كلها تفضي إلى تهامة وهذه المسالك تنحدر من عقبات وعرة بعيدة المدي وقد يستغرق النـزول من بعضهـا نحـو ثلاث ساعات والبعض منها لا يتجاوز النزول منه ساعة ونصف.

وجبال السراة مرتفعة جداً وبينها تفاوت في الارتفاع فمن ذلك رأس عقبة ضلع وهو على ارتفاع ٩١٢٠ قدماً ورأس عقبة تيه على ارتفاع ٨٧٥٠ قدماً ومنطقة تهلل على ارتفاع ١١٠٠٠ وجبل السوده ١١٤٢٠ قدماً وجبل ذرة المـطل على مدينـة أبها من الجنوب على ارتفاع ٩٣١٠ وقد وصل العمران في أبها إلى سفوح الجبل المذكور.

في جُمـادىٰ الأولى سنـة ١٣٧٤هـ نزلت أمـطار غزيرة على أبها وملحقاتها وقد دام نزول هذه الأمطار نحو شهرين ووقع خراب في بيوت أبها وبعثت لهم الحكومة نحو ثلاثمائة خيمة لإيوائهم فيها كما أن قصر الإمارة قد خرب وتهدم فخرجنا منه إلى ضواحي البلد في خيام لمدة ثلاثة أشهر حتى تم استئجار البيوت اللازمة للإمارة.

المسجد الجامع بأبها

في مستهل عام ١٣٧٥هـ صدر أمر الملك سعود بعمارة المسجد الجامع بأبها على الطراز الحديث وقد انتهى في عام ١٣٧٧هـ وبلغت نفقات العمارة نحو خمسمائة ألف ريال.

مشكلة الريث

في أول عام ١٣٧٥هـ ظهر من قبائل الريث التابعين لمقاطعة جيزان عصيان على الحكومة من أسباب ذلك أن أمير جيزان سليمان بن جبرين كان قد عين أميراً للريث في مركز مقزع الواقع في الجهة الجنوبية الغربية في جبال الريث وكان في المركز المذكور قاضٍ شرعي من قبل الحكومة أيضاً وكان الأمير والقاضي ومرافقوهم من الأخويا وموظفو المحكمة يسكنون في دار خربة غير محصنة فاعتدى عليهم ثلاثة أشخاص من قبيلة آل مشحنة إحدى قبائل الريث فقتلوا خادم القاضي وهربوا تحت جنح الظلام وكان هؤلاء المعتدون يريدون الفتك بالقاضي فأنجاه الله منهم وذلك أن القاضي قد حكم على أحدهم بالتعزير بسبب ذنب قد ارتكبه فأراد أن ينتقم من القاضي بسبب ضعف المركز الحكومي هناك وعدم تحصينه وقد دارت على أثر ذلك مخابرات بين أمير جيزان وبين قبائل الريث بواسطة بعض أعيان القبائل المجاورين للريث وكانت هذه المخابرات تنطوي على التهديد الشديد من أمير جيزان لقبائل الريث مما جعل المجرم والمطيع يساورهم الخوف من الحكومة فاستوحشوا ونفروا من الحكومة وأصروا على المخالفة واعتذروا بعدم وجود المعتدين وقد سبق أن وعدوا بأنهم سيبحثون عنهم ويلقون القبض عليهم متى وجدوهم ويسلمونهم للحكومة ولكن الحكومة أكدت بسرعة تسليمهم بدون تأخير أو مماطلة: وإلا فأنهم سيعرضون أنفسهم للهلاك ونتيجة لهذه التهديدات

الموجهة لقبائل الريث فقد استبد بهم الخوف والفزع على أنفسهم وأموالهم ومحارمهم وهم قوم معروفون بالعناد والشجاعة وقوة الشكيمة والجهل العظيم.

فانضم بعضهم إلى بعض وارتفعوا من أوديتهم إلى جبل القهر وتحصنوا فيه، وقد اهتم الملك سعود لهذا الحادث إذ هو الأول من نوعه بعد أن تولى على هذه المملكة بعد والده الملك الراحل. فأصدر أمره إلى أمير جيزان بالتوجه إلى مركز مقزع وهو المركز الذي وقع فيه الحادث وأن يحشد معه جنداً من قبائل تهامة التابعين لإمارته وأن يطلب من الريث الرجوع إلى الطاعة وأن يسلموا المعتدين لتحكيم الشرع في القبائل وقد توجه أمير جيزان إلى مركز مقزع وخيم هناك والتف حوله جند من تهامة لا خير فيهم وهم والريث حالهم واحد ولا ينتظر منهم الإخلاص للحكومة وقد هجم جماعة من الريث على أمير جيزان وجنده في مقزع وأطلقوا الرصاص على المخيم ليلاً وأحدثوا بعض الإصابات كما أنهم شرعوا يتعرضون لعابري السبيل ويعتدون في الطريق الممتد بين الحقو ومفزع وهو طريق التموين لابن جبرين وجنده وقد شعر أمير جيزان بأن موقفه حرج والقبائل التي معه لا يوثق بهم ويمكن أنهم غير مخلصين للحكومة وابن جبرين لا يحب أن يظهر العجز والوهن للحكومة ولكن لابد مما ليس منه بد.

فقد رفع لجلالة الملك بأن قبائل الريث قد لجؤوا إلى جبل القهر ولا بد من حصارهم أو مهاجمتهم في جبلهم ولكن هذه العملية تقتضي استعداداً كبيراً.

وقد صدر أمر جلالة الملك إلى وكيل إمارة أبها الأخ عبدالله المحمد التركي الماضي بحشد المجاهدين من قبائل عسير ورجال

الحجر وقحطان وشهران والنزول بهم إلى تهامة والاجتماع بأمير جيزان والتقـدم على جبل الريث وكنت آنذاك أقضي إجازتي في روضة سدير فأخبرني الأخ عبدالله برقياً بما ورد إليه من الملك ورغب في سرعة القدوم إلى أبها، فتوجهت من الروضة إلى الرياض ومنها إلى جدة وقابلت الملك سعـود واستـأذنت منـه في العودة إلى أبها فأذن لي وزودني بالتعليمات اللازمة بشأن قضية الريث وأمر رئيس ديوانه بأن يطلعني على جميع ما ود من أمير جيزان من المعلومات التي تتعلق بالريث وتوجهت إلى أبها في يوم الثـلاثاء الموافق ١١ محرم سنة ١٣٧٥هـ، بطريق الجو على طائرة خاصـة وفي صباح الأربعاء الموافق ١٢ منه نزلنا إلى تهامة ومعنا بعض الأخويا والبعض من القبائل الذين احتشدوا في أبها فنزلنا على المخاضة وأقمنـا عليهـا ثلاثة أيام حتى اجتمعت الجنود من عسير ورجال الحجر وقحطان وشهران وكان عددهم نحو ثلاثة آلاف . ومن الرؤساء كبير شهران سعيد بن مشيط وأحمـد بن مفرح كبير بني مغيد وعبدالوهاب المتحمي كبير ربيعة ورفيدة وعايض بن حامد كبير علكم وعلي بن معدي كبير بني مالك وسعيد بن دليم كبير قحطان وغيرهم كثير من الرؤساء والأعيان وكان يرافقنا مدير مالية أبها عبدالعزيز أبو ملحة والقائد تركي الراشد ومعه مقدار مائة نفر من الجنود ومدفعا هاون وثلاثة رشاشات من عيار ٣٠ ملم .

دقيقة	ساعة	المسافة من أبها إلى جبل الريث على الركائب وتاريخ الرحلة
٠٠	٩	من أبها إلى المخاضة في أسفل عقبة ضلاع في ١٣ محرم سنة ٧٥
ـ	٤	من المخاضة إلى مغيض وادي مربة في ١٦ محرم سنة ٧٥
٣٠	٢	من وادي مربه إلى وادي رملان في ١٧ محرم ٧٥
٣٠	٣	من وادي رملان إلى وادي بيض في ١٨ محرم سنة ٧٥
١٠	٢	من وادي بيض إلى قليتة في ١٩ محرم ٧٥
٢٠	٣	من قليتة إلى الفطيحة على ضفة وادي بيش في ٢٠ محرم ٧٥، خيمنا على الفطيحة وتوجهنا على السيارات إلى مقزم ومعنا بعض الرؤساء من عسير والتقينا بأمير جيزان وبعد تداول الرأي مع المذكور رجعنا إلى المخيم في الفطيحة في ٢١ محرم سنة ٧٥.
٣٠	٢	ورحلنا من الفطيحة إلى وادي يخرف في ٢٣ محرم سنة ٧٥
٠٠	٢	ومن وادي يخرف إلى رخية في ٢٤ محرم سنة ٧٥
٢٩ ساعة		

وادي رخية كثير الأشجار والمياه ويقع بين جبلين وقد استقر المخيم على الماء وفي يوم ٢٤ محرم ١٣٧٥هـ بعد الظهر توجهنا من المخيم على الأقدام وبتنا في أسفل العقبة[1] وكان أمير جيزان قد سبقنا إلى العقبة ونزل في أعلاها وفي ٢٥ منه خرجنا إلى أعلى الجبل المتاخم لجبل القهر الذي اعتصم فيه العصاة فلا يفصل بينهما إلا وادٍ ينحدر من الشمال إلى الجنوب وكان أهم شيء بالنسبة لنا هو الماء فقد كان بيننا وبين المخيم نحو ثلاث ساعات فلا يأتينا الماء إلا بعد مشقة كبيرة وقد تركنا بعض الجند في رخية لحراسة المخيم وقد اتفقنا بأمير جيزان

(١) هذه العقبة تعرف بـ (عقبة الشريين).

سليمان بن جبرين واستمر إطلاق النار من المدافع والرشاشات والبنادق في اليوم الذي خرجنا فيه وكان الريث يكمنون في مغارات بجانب جبلهم ويطلقون النار علينا وفي ذلك اليوم الموافق ٢٥ محرم سنة ١٣٧٥هـ قتل من جندنا مترك بن جراب الحبابي وواحد من رفيدة كما أصيب الشمري وذياب الدوسري من أخويا الإمارة بجراحات بسيطة وقد استمر الحصار وإطلاق النار على الريث إلى ٧ صفر ١٣٧٥هـ وكانت الأرزاق ترد إلى المخيم من جيزان وتوزع على الجند في معسكراتهم والماء ينقل على الجمال من رخية إلينا في الجبل وقد رتبنا الجند الذي معنا على مشارف الجبل المطل على جبل الريث وقد تلقينا أمراً من الملك بأنه قد أمر بإرسال لوائين من الحرس الوطني بقيادة عبدالعزيز بن عبود وفارس أبا العلا للانضمام إلى الجيش المحاصر لجبل الريث.

وبهذا التاريخ وردنا من كبار الريث خبر يفيد عن رغبتهم في الاجتماع والاتفاق وإنهاء حالة الحصار المضروب عليهم فرفعنا بذلك لجلالة الملك سعود فوافق على ذلك وأمر بتشكيل هيئة تقابلهم في منتصف المسافة بيننا وبينهم وقد رغب الملك بأن يكون على رأس الهيئة كل من الشيخ عبدالعزيز بن فوزان قاضي جيزان والشيخ عبدالله القرعاوي وقد كان وصولهما إلينا من جيزان وقد انتدبنا معهما كلاً من الشيخ أحمد بن مفرح وعبدالعزيز أبو ملحة من قبلنا ومن قبل أمير جيزان السيد أحمد عبدالفتاح.

وقد تمت المقابلة بين المندوبين وبين ثلاثة عشر نفراً من كبار الريث وأعيانها وذلك بتاريخ ٧ صفر سنة ١٣٧٥هـ وكانت هذه المقابلة في الوادي المتوسط بين الجبل الذي ترابط فيه الجيوش السعودية وجبل القهر الذي اعتصمت به قبائل الريث وكان محل الاجتماع يبعد عنا بنحو ٦ أكيال وكنا نشاهد ذلك من رأس الجبل وهم مجتمعون تحت شجرة في بطن الوادي وكان الريث قد رتبوا البعض منهم في سفح الجبل للمحافظة على وفدهم وللأطمئنان على سلامتهم وقد تحرر في هذا الاجتماع ما يشبه الاتفاق **وهذا نصه**:

بسم الله الرحمن الرحيم

نقول نحن الواضعين أسماءنا أدناه من قبل جلالة الملك:

قاضي جيزان عبدالعزيز الفوزان وعبدالله القرعاوي وعبدالعزيز أبو ملحة وأحمد بن مفرح وأحمد عبدالفتاح ومحمد أبو صمة ويحيى بن محمد العزي وقحش بن محمد العزي ومن قبل الريث مداوي بن شاهرة ومداهي بن يحيى ومحمد بن جبران ومداوي بن جابر النجاديين وجبران بن يحيى وضعيف بن علي ومحمد بن يتمان المشافيين وأحمد بن مداوي وفرحان بن موسى وحبتر بن متعب وراتي بن علي وجابر بن مريخ وعيسى بن مداوي الشحنيين وجبران بن جابر بن طيب المسعودي، هؤلاء الحاضرون من الريث وقد التزموا عن الغائبين من قبائلهم كما التزم مداوي بن شاهره عن الغائبين من المصاغرة والوبرانيين والحنيشيين وقد تم الاتفاق بعد أن تليت عليهم برقية جلالة الملك التي تنص على تأمينهم على دمائهم وأموالهم إذا هم سلموا السلاح والمجرمين الذين قتلوا الرجل بالمركز. وحيث إنهم التزموا وامتثلوا ما تنص عليه برقية جلالته وأعطوا على ذلك عهد الله وميثاقه على السمع والطاعة وطلبوا أن نعطيهم عهد الله فقد أعطيناهم عهد الله وميثاقه نيابةً عن جلالة الملك المعظم على تأمينهم على دمائهم وأموالهم وأن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين هذا ما تم به الاتفاق وعليه جرى التوقيع من الجميع وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم حرر في ٧ صفر سنة ١٣٧٥هـ.

وبعد تحرير هذه الوثيقة انصرف أعيان الريث إلى مقرهم وطلع إلينا المندوبون يحملون هذه الوثيقة وكان الموعد المحدد للريث يوم الأحد الموافق ٨ صفر سنة ١٣٧٥هـ وقد مضى ذلك اليوم ولم يصل منهم أحدٌ وبتاريخ ٩ صفر سنة ١٣٧٥هـ وصل إلينا مداوي بن شاهرة ومداهي النجادي وهما من رؤساء الريث فاستوضحا منا عن بعض نقاط تتعلق بالاتفاق فاوضحنا لهما كل شيء وبذلنا لهما

النصيحة وذهبا من عندنا ووعدا بأنهما سيحضران صباح الأربعاء الموافق ١١ صفر سنة ١٣٧٥هـ فلم يفيا بالوعد وعلى هذا الأساس تبين لنا بأن الريث أهل مكر وخداع ومازال يساورهم الخوف من الحكومة ويعتقدون بأن هذا الاتفاق ليس إلا مقدمة للقبض عليهم والبطش بهم وإيداعهم السجون.

فعقدنا مجلسا ضم كلا من الشيخ عبدالعزيز بن فوزان قاضي جيزان والشيخ عبدالله القرعاوي وأمير جيزان وكاتب هذه السطور وأحمد بن مفرح وعبدالعزيز أبو ملحة وقائد القوة تركي الراشد وقررنا القرار الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء على أمر جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز البرقي الذي قضى بدعوة الريث وإنذارهم وإبلاغهم بالعفو العام من جلالته، إن هم سلموا السلاح والمجرمين فقد جرى الاتصال بهم وحضر عدد من أعيانهم وتم الاجتماع بينهم وبين المشائخ والمندوبين المرافقين لهم وعرض عليهم ما صدر من جلالة الملك فقبلوا الشروط والتزموا بالسمع والطاعة وأعطوا العهد وذلك في يوم السبت الموافق ٧ صفر سنة ١٣٧٥هـ وحرر بذلك وثيقة على نسختين سلم لهم منها واحدة والأخرى بيد المندوبين وقد وعدوا بأنهم سيحضرون يوم الأحد الموافق ٨ صفر سنة ١٣٧٥هـ فأخلفوا الوعد ثم جرت اتصالات أخرى مع مداوي بن شاهرة الريثي ومداهي النجادي الريثي فاستوضحا عن بعض نقاط تتعلق بالاتفاق فأوضحنا لهما كل شيء وذهبا من عندنا ووعدا بأنهما سيحضران صباح الأربعاء الموافق ١١ صفر سنة ١٣٧٥هـ لتنفيذ ما التزموا به فتأخروا عن الموعد ولم يحضر منهم أحدٌ سوى مواعيد تدل على المكر والخداع وفي صباح الخميس الموافق ١٢ صفر سنة ١٣٧٥هـ جرى بعث مشاوي المشيفي الريثي ومروعي العزي لدعوتهم للحضور والوفاء بما عاهدوا الله عليه وإبلاغهم أنهم إذا لم يحضروا ظهر يوم

الخميس الموافق ١٢ صفر ١٣٧٥هـ بما طلب منهم فسيعتبر ذلك نكثاً منهم للعهد والذمة بريئة منهم فرجع المندوبان بوعد آخر نهايته صباح الجمعة الموافق ١٣ صفر سنة ٧٥ وقد مضى الوعد ولم يحضر منهم أحدٌ ولم ينفذوا شيئاً مما التزموا به.

وبذلك تقرر لدينا بأن الريث مازالوا مصممين على العناد والمكابرة للحكومة وعدم الإذعان للسمع والطاعة ومراعاة العهود والمواثيق ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته وصلى الله على محمد عبده ورسوله وآله وصحبه وسلم.
١٣ صفر سنة ١٣٧٥هـ.

وقد جرى توقيع هذا القرار من الجماعة المذكورين وبدأ إطلاق النار وتشديد الحصار على البغاة وفي غضون ذلك وصل عبدالعزيز بن عبود وفارس أبا العلاء بمن معهما من الجنود وخيموا في وادي رخية بالقرب من الماء وواصل جلالة الملك بعث الإمدادات والعتاد الحربي وبعث إلينا بثلاثة مدافع رشاشة من عيار خمسين بموجب طلب منا لذلك وقد سلمنا الرشاشات المذكورة لقائد القوة تركي الراشد وقد وجهت هذه المدافع إلى سطح جبل القهر من قمة جبل مرتفع واستمر إطلاق النار منها ومن المدافع الهاون فحالت بين الريث وبين الماء الذي كانوا يشربون منه فلم يتمكنوا من الخروج من السقف والمغارات وكثر القتل فيهم وفي مواشيهم وبلغ منهم الضيق كل مبلغ.

وقد عقد جلسة خاصة حضرها أمير جيزان وعبدالعزيز بن عبود وفارس أبا العلاء وتقرر الهجوم على الريث في جبلهم في وقت معين ورفعنا بذلك إلى جلالة الملك سعود، فوافق على ذلك وأرسل رئيس الحرس الوطني الأمير عبدالله الفيصل الفرحان وأمر بأن تكون المكاتبات والبرقيات باسم عبدالله الفيصل وأمير جيزان وأمير أبها، وقد وردتنا برقية من جلالة الملك هذا نصها.

تركي الماضي وابن جبرين

وردتنا برقية من الشيخ القرعاوي استأذن منا للنزول إلى تهامة لأن عمله قد انتهى وعمل تهامة مفتوح والحقيقة أنكم ما قصرتم وأديتم واجبكم وبرأت ذمتكم مما وقع من طرف أهل الريث يقولون حنا بالسمع والطاعة ورعية لجلالتكم ولكن نطلب بقاء سلاحنا بأيدينا مثل غيرنا لخوفنا من بطش الأمراء وما كل هذا زعمهم ويقولون حنا رعية مغفول عنا ونحن لا نقرأ، ولا نكتب ولا نعرف نرفع لجلالتكم شيء هذه حقيقة ما سمعنا منهم وفهمنا منهم ومن طرف ابن ماضي وابن جبرين فهم برأس جبل مشرف على القهر والجيش الأبيض بأسفل الجبل وسيكون اجتماعهم برأس الجبل نهار الخميس أو الجمعة والزحف على أهل الريث بعد الاجتماع ولكن الله أعلم أنهم إذا تلاقوا بأهل الريث سيذهب خلق كثير من الطرفين لأن أهل الريث مستميتون والجيش الأبيض بمكانه وابن ماضي وابن جبرين بمكانهما واركاب جملة من مشائخ القبائل المجاورين لأهل الريث يدعونهم للسمع والطاعة ويسلمون ولو بعض الأسلحة وأنتم أهل العفو عند المقدرة. وقد أجبناه بما يلي:

من قبل ما ذكرتم عن أهل الريث نحن ما قصرنا مثل ما تعرف وآخر ما عندنا وأكبر ما عندنا أنتم يا علماء المسلمين أرسلناكم وأما النزول على رغبتهم فهذا شيء مستحيل ولا وهقهم إلا هذا لأن هذه ليست أول مرة لهم كما تعرفون أما ينزلون على ما أمرنا به بالسابق وإلا سيفنون عن بكرة أبيهم نرجو من الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويخذل كل عدو أما نزولكم إلى تهامة فلا بأس قف هذا ما أجبنا به الشيخ القرعاوي أحببنا أخباركم.

التوقيع / سعود

والمفهوم بأن الملك حينما بعث إلينا ببرقية الشيخ القرعاوي قصده استطلاع الرأي وإبداء الملاحظة عليها وقد أوضحنا له ما يلزم بشأن الريث وعلى الباغي تدور الدوائر إن شاء الله.

وفي يوم الثلاثاء الموافق ٢٤ صفر سنة ١٣٧٥هـ تم الاتفاق على القيام بهجوم عام صباح الأربعاء الموافق ٢٥صفر سنة ١٣٧٥هـ وفي يوم الثلاثاء طلع الكثير من جنود الحرس الوطني إلى الجبل الذي نحن مرابطون على سطحه وفي الصباح المبكر استمر قصف الجبل بنيران المدافع والرشاشات تمهيداً للطلوع إلى جبل القهر الذين فيه قبائل الريث وكان الجند الذين معنا يرابطون على طول الجبل المواجه لجبل القهر على جبهة طولها نحو ثلاثة أكيال ممتدة من الجنوب إلى الشمال وقد تحركت قبائل مقاطعة عسير كل قبيلة تقدمت على ما يليها من جبل الريث فبدأ الجند أولاً بالنزول من الجبل الذي كانوا يرابطون عليه إلى بطن الوادي ثم بدؤوا بالطلوع إلى جبل الريث فتقدمت قبائل قحطان على ما يليها وتقدمت قبائل شهران على ما يليها وتقدمت قبائل عسير ورجال ألمع على ما يليها وتقدم الحرس الوطني على ما يليه أما رجال الحجر وهم بنو شهر وبنو عمرو وبللسمر وبللحمر فقد رتبناهم في محلهم لحماية الساقة وتأمين خط المواصلات بين جبل الريث ووادي رخيه الذي فيه المخيم ولم يمض أكثر من ساعة من صباح يوم الأربعاء الموافق ٢٥ صفر سنة ١٣٧٥هـ إلا والعلم الذي يحمله خادم إمارة أبها عبيد السويلم يرفرف على ذروة جبل الريث المعروف بجبل زهوان وقد استمر طلوع الجنود واحتلال أجزاء الجبل وأخذ أغنام الريث وبقرهم وأبلهم طيلة يوم الأربعاء وقد قتل عدة أشخاص من الريث في هذا الهجوم من الريث ولم يصمدوا أمام هذا الزحف القوي. وقد لجؤوا إلى الفرار والاختفاء في مغارات واسعة تقع في سفوح الجبل من جميع نواحيه وهذه المغارات تقع في تجاويف عميقة لا يهتدي اليها إلا الخبير بها وكان البعض من هذه المغارات لا يمكن الوصول إليه إلا بالسلالم أو النزول بالحبال وقد بتنا في أعلىٰ الجبل ليلة الخميس الموافق ٢٦ صفر سنة ١٣٧٥هـ ولم نتمكن في ذلك اليوم من إخراج شيء من أرزاقنا.

ذكرنا بأنا أرسلنا سرية من عسير إلى قهرة آل مشحنة فقد استولت هذه السرية على الجبل وغنمت بعض المواشي والحبوب وعادت إلينا.

وفي اليوم الثاني أرسل آل مشحنة يطلبون الأمان فأعطي لهم الأمان على دمائهم وما بقي بأيديهم من الأموال على أن يسلموا السلاح فاستعدوا لذلك وأرسلنا لهم خوي الإمارة نحو بن بنيه الشمري ومعه خمسة عشر نفراً في أخويا الإمارة واستلموا منهم ثمانين بندقاً من النوع الإيطالي المعروف عندهم بـ «النبوت» وبذلك انتهت ثورة الريث واستمر وصولهم واستسلامهم وقد ظهرت عليهم علامات الجوع والعري.

وأمر لهم جلالة الملك بألف كيس من الذرة والدخن وألفي كسوة للرجال والنساء، كما صدر أمر الملك بترتيب الجبل وترشيح أمير من أهل الكفاءة والمقدرة وقد تم الاتفاق مع الجماعة على تعيين عبدالعزيز السماري أمير فيفاء أميراً للريث وبدأ العمل في تعبيد الطريق إلى جبل القهر.

وكان هذا الجبل عبارة عن هضبة شاهقة عظيمة منفصلة عن جميع الجبال يبلغ طولها من الجنوب إلى الشمال نحو خمسة عشر كيلاً والعرض من الشرق والغرب يتراوح ما بين كيلين اثنين إلى ثلاثة أكيال في بعض المواضع. وبالقرب منه (قهرة شقرى) وهي منفصلة من جبل الريث وبينها وبينه وادي لجب وتسكنها قبيلة آل سلم من الريث وفي وادي لجب مياه جارية وغابات كثيفة وقد اعتصم آل سلمة في (قهرة شقرى) إبان الحرب ثم طلبوا الأمان وسلموا أنفسهم.

وتقع قهرة آل مشحنة إلى الشمال من جبل زهوان وتسكنها قبيلة آل مشحنة وهذه المجموعة من جبال الريث يحدها إلى الشرق وإلى الشمال وادي بيش وغرباً جبال رخية وواديها الذي فيه المخيم مدة حرب الريث وجنوباً جلة الموت وجبال العزّيين وفي جبل زهوان الذي هو جبل الريث الكبير توجد مزارع البن والموز وتزرع فيه الذرة والقمح والشعير على ما ينزل من السماء من الأمطار ولا يوجد فيه شيء من الآبار ويشرب أهل الجبل من البحيرات الصغيرة التي تملؤها الأمطار وتبقى لمدة عام أو أكثر.

سكان جبل الريث

سكان هذا الجبل من الريث وهم أهل زراعة وأكثر مواشيهم البقر والغنم والقسم الكبير منهم بادية وهم في بطون الأودية المحيطة بالجبل وعندهم عدد كبير من الإبل والغنم ويلجؤون إلى الجبل عند الشدائد ويبلغ عدد نفوسهم نحو خمسة آلاف منهم نحو ألف وخمسمائة مقاتل وقبائلهم كالآتي :

١ ـ آل منجاد .

٢ ـ آل مشيفي .

٣ ـ آل مشحنة .

٤ ـ آل سعود .

٥ ـ المصاغرة .

٦ ـ آل محنيش .

٧ ـ آل وبران .

٨ ـ آل سلمة .

هؤلاء قبائل الريث وهم قوم متوحشون وعندهم عصبية زائدة وغرور وعجرفة لم ينالوا منها إلا الخيبة والخسران وهم ينتمون إلى خولان بن عامر وقد ثبت بأنه قد قتل منهم نحو مائة رجل من غير من أصيب منهم بجراح وقتل من الجيش السعودي ما يلي :

ـ أهالي مقاطعة عسير خمسة عشر رجلاً .

ـ الحرس الوطني ثلاثة عشر رجلاً .

ـ أهالي تهامة التابعين لمقاطعة جيزان ثمانية رجال وقد خصصت الحكومة رواتب شهرية لعوائل الشهداء .

ثروة الجبل

في جبال القهر حقول البن والموز وأعواد النحل التي يجنى منها العسل في أوقاته وهو مشمول بالغابات الكثيفة ومن أهم ما فيه أخشاب العرعر التي لا يقل طول الـواحـد منهـا عن ثلاثين إلى خمسة وعشرين ذراعاً ويوجد القمر والطلح والسمـر والسدر في بطون الأودية، وعلى وجه العموم فإن في هذه المنطقة من الأخشاب ما يكوّن ثروة كبيرة لو امتدت إليها الأيدي العاملة المنتجة.

وبعد انتهاء مهمة الريث واستسلامهم صدر أمر الملك بالإذن لغزو مقاطعة أبها بالعودة إلى أوطانهم ونقلتهم السيارات من وادي رخية إلى وادي ضلع ومن هناك خرجوا إلى السراة وقد شكرهم جلالة الملك قبل عودتهم وشملهم بعطفه ورعايته.

وقد أمر جلالة الملك على عبدالله الفيصل وكاتب هذه السطور وأمير جيزان بالبقاء في أعلى الجبل حتى يتم تشكيل الإمارة والأخويا والجنود الذين تقرر بقاؤهم في جبل الريث كما أمر باحضار جميع كبار الريث لأخذ البيعة منهم وقد تم ذلك بوقته.

أمـا الحـرس الـوطني فقـد أذن لهم بالعـودة إلى مكـة بالسيارات ولكن عبدالعزيز بن عبود قائد أحد الألوية قدم إلى رحمة الله بعد نزوله من الريث بسبب سقوطه من السيارة بينما كان يطارد ظبياً في تهامة رحمه الله وعفا عنه.

وكـان يرافقني في هذه المهمة نحو مائة وخمسين رجلاً من أخويا الإمارة ورئيس مكتب الإمارة عبدالله بن محمد بن زياد وقد انتهى ترتيب الجبل وصدر الأمر لنا بالإذن بالرحيل فنزلنا من الجبل نمشي على الأقدام فوصلنا المخيم في وادي رخية وذلـك في يوم السبت الموافق ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٧٥هـ وركبنا السيارات من وادي رخية إلى جيزان وكان وصولنا في يوم الاثنين الموافق ٢٨ ربيع

الأول سنة ١٣٧٥هـ ومن جيزان أمر لنا جلالة الملك بطائرتين أقلتنا إلى أبها، في يوم الخميس الموافق ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٧٥هـ فكانت المدة التي قضيناها منذ نزولنا من أبها وذلك في يوم الأربعاء الموافق ١٢ محرم سنة ١٣٧٥هـ إلى يوم الخميس الموافق ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٧٥هـ شهرين وعشرين يوماً والحمد لله رب العالمين.

ومما قيل في ثورة الريث من الأشعار
هذه القصيدة للشاعر محمد بن علي السنوسي من جيزان

أدر اللحن رائعَا جبارًا ... كصدى (الرعد) يملأ الأقطارا
واتلُ من رائع البطولات ... فصلاً عربيا يخلد الأشعارا
وإذا الشعر كان وحياً من الحق ... أثار الشعور والأفكارا
خطرات من النهي كسنا البرق ... تنير القلوب والأبصارا
رفرفت تنظم الرياحين والنسـ ... ـرين والياسمين والجُلّنارا
إنه لموقف يلوحِ محياه ... جلالاً وعزة وانتصارا
قهر (القهر) غازياً ومغيراً ... وأذل العصاة والأشرارا
ومشى فوق جلة الموت كالمو[1] ... ت يَدّكُ الحصونَ والأسوارا
جبل شامخ الشموخ يرى الأرض ... بعين يزور عنها ازورارا
قام بين السماء والأرض منه ... حايط يمنع السحاب انتشارا
يتشظى على جوانبه البرق شواظاً ... ونيزكاً وَشَرارا
قممٌ تفحم الرياح فتعلو نفساً ... في صعودها وانبهارا
وذرا يعقد الغباب بروداً ... فوق هاماتها ويضفي إزارا

---

(١) جلة الموت موضع قريب من القهر.

درجت حوله الأحاديث أطفا لاً ومرت به الدهور صغارا
غارقٌ في عماية وضلال عشش الجهل في دجاها وطارا
خدع (المفسدين) مسلكه القد عبد فضّلوا واستكبروا استكبارا
فاتهم إن للبطولة أقداماً تشق الجبال والأغوارا
قذفت رأسه القذائف فانهار ذليلاً واندك كهفاً وغارا
ذاب في مارج (اللهب) الضار ي يذيب الصخور والأحجارا
فإذا بالغرور ذلاً وبالكيد خضوعاً وبالإباء صغارا
هكذا يحصد الردى زارع البغي ويجنيه ذلة وانكسارا

* * * *

بئسما حاولوا وسحقاً لقوم هتكوا حرمة الحياة جهارا
حشرات تسمم الجو والأرض شروراً وتنفث الأقذارا
أنكروا نعمة السكينة والأمـ ـن وعاثوا يروعون الديارا
نعرةٌ جاهليةٌ وعقول كالخفا فيش لا تطيق النهارا
أو قدوا فتنة فكانوا وقوداً للظاها تأججاً واستعارا
أيقظت في (تهامة) و (عسير) أنفساً حرة وقوما غيارا
عقدوا الراية السعودية الخضـ ـراءَ وساروا في ظلها أحرارا
يُعلنون الولاء مِحْضاً لعرشٍ رفع الله سمكه وأدارا
أقبلوا في قبائلٍ وحشودٍ اتخذت حبها سعوداً شعارا
يملؤون الفضاء قصفاً وعصفاً ويثيرون قسطلاً وغبارا
يحملون السلاح والحب والإخلا ص والتضحيات والإيثارا
إنها دولةٌ لها جعل الله من الحق والهدي أنصارا
هي لم تألهم أناة ولم تبخـ ـل عليهم روية واصطبارا
بعثةٌ إثر بعثة وكتابٌ في كتا ب يحمي الدما والذمارا
لم تدع خطة تصان بها الأروا ح إلا دعت اليها قرارا

غير أن الهوى المضل تمادى في رؤوس أبين إلا انتحارا
والنفوس اللئام يبطرها الفضـ ـل فجرّدْ لها القَنا والشفارا
أصبحوا جاثمين صرعى وأمسوا مثلاً في نكالهم وإعتبارا
ذاك يوم يذكر السادر اللاهي ودرسٌ يُقلم الأظفارا
وإذا بالأثير يهتز بالبشرى ويهمي سحابةً مدرارا
وعفا العاهل العظيم وأضفى حلمه واسعاً وأرخى الستارا
وحمى الأنفس المباحة للسيـ ـف اقتداراً وعف عنها اقتدارا
ورعى أرملاً وضم يتيماً وأغاث اللهيف والمحتارا
عاش للدين والعروبة والشر ق (سعود) حمىً وظلاً وجَارا

* * * *

ومما قال بعض شعراء عسير في ذلك باللهجة الدارجة:

(١) ياسلام عِدْ مالاح البوارق يا مقدم بن سعود...
حاكم ما يحكم إلا بالعدالة...
يوم جا التنبيه فانزاع البيارق.
قائد ومعه جنود...
وامقهر باذن الله أن نغشى جباله...

(٢) والله لو سلم لنا عوج الكراسي[1]...
والرصاص إللي يلين كل قاسي...
لا بقي في الراس بعد المكي[2] عله...
شب نار الحرب شبان الخلاص[3]...
قد زفا من نجد حتى إلى امراسي[4]...
وامقهر قد كل نصب[5] مِكْنِع له...

* * * *

(١) البنادق. (٢) بمعنى الذي.
(٣) المنعة أي أنه لم يبق في رؤوس الريث منعة ولا قوة.
(٤) إلى ساحل البحر.
(٥) نصب أي الرماة من أهل الجهاد قد أخذوا متارسهم وراء كل حجر كبير.

(٣) سلام يا مير يدير الفصح
والعجم . . .
بالمعرفة والسعد يقدا
بالمقدما . . .
ترنا على الدعي مني ما نشر
العلم . . .
رأس أمقهر والوعد في مجلابة
الدما . . .

رشاش وامدافع وعشرين ألف
قبلها . . .
وامشوك في اللحم يشرب من
دما دما . . .
أمر الملك يا ديرتك ماعد
تحلها . . .
وان ترجم الراعد على جبالك
يشلها . . .
وبشية الرحمن[1] يجعلها دما
دما . . .

(٤) يالميرأ طلبك في بندق
وعدة . . .
واسعف المغزا بطيارات
جدة . . .
وامقهر لا بد يمسي لك
غنيمة . . .
واليمن نطويه شدة من بعد
شدة . . .
لو يروح الريث حتى أجبال
صعده . . .
شبع جمع الطير من عرض
الوليمة . . .

(٥) لو كنت يالمير ترا القوات
كلها . . .

(٦) خولت برَّاقٍ بَرَقْ من شرق
حايل . . .
بالجيش والقوات واصفوف
الذلا يلي[2] . . .
دقلة سيولة تروي الظامي من
الظماء . . .
العيس في المقطر تقادا بالدلا
يلي . . .
وان شاء الله ان الحظ والميزان
ما يلي . . .
وامشاعر امنجعي[3] حَكَمْ قول
منظَّما . . .

---

(١) بمشيئة الرحمن يجعلها هدام ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فدمدم عليهم ربهم بذنبهم﴾ . . . إلخ.
(٢) الهجن. (٣) امنجعي هو الشاعر.

(٧) خلت براق وله نوّ يقودْ. . .
واعتلا راس أمقهر زكم الرعود. . .
وابرق أن يصحي وعاد الزرع ظامي. . .

(٨) ياعسير أنتم مظنة بن سعود. . .
فاصلبوا لشوار قدام الجنود[١]. . .
لا يزيد اللحم يزرع بالعظامي[٢]. . .

(٩) يابن ماضي ما نشيرك بالصلاح. . .
خرج العِدِّهْ عَلَى زِين السلاح. . .
وانتظر[٣] من هو يصالي الحرب ما يبرق غليبه[٤]. . .
(٥)
كم قعد زهوان ما فيه الصباح . . .
كل يوم وَصْلِ نَجّاب وراح. . .
وانحن إرجـالـك على الداعي واللغايت نجيبه. . .

(١٠) يا بريدي قل لذا خان العهود. . .
مشركٍ شِرْكَ النصارى واليهود. . .
رايم وأهل أمقهر في جَاهِلِيّه. . .
جاك عشرين ألف من جيش أم سعودي. . .
والمصرخ بعد في نجد النجودي. . .
يلتون على جبالك . . . سبع ليه. . . .

(١١) ياسلام الله على حضرة لمير. . .
عِدْ برق يلوح. . .
تركي الماضي مظنة بن سعود. . .
يالمير انظر قبايلنا عسير. . .
حطوا العوجا سموح . . .
وأعتلوا راس أمقهر قبل الجنود. . .

---

(١) يحث الشاعر غزو عسير على الهجوم قبل بقية الغزو.

(٢) يحث الجنود على إفناء الريث. (٣) بمعنى انظر. (٤) ما يخاف.

(٥) زهوان قمة جبل الريث والشاعر هنا يحث ابن ماضي على عدم قبول التسليم بدون قتال.

(١٢) ياسلام الله على أمير العدالة. . .
عد آيات الله ومن يقرا الرسالة. . .
يا مقدم بن سعود . . .
قد قضينا لازمك في كل نية[٦]
والتوينا بالجبال. . .
كم صبي في اللقا تربة جعودة. . .

(١٣) سلام يا تركي بن ماضي عدة المطر. . .
تسليم من شاعر ولا به تبذل الدماء. . .
عسير والمع تحت راياتك على أمقهر. . .
نمشي بسعد الله وسعدك يا المقدما. . .
يالريث خنتوا العهد يوم الله أضلكم. . .
لانتم في الملة ولابن سعود أذلكم. . .
ولا لكم في الدين والإسلام مقسما. . .

(١٤) عصايب من نجد بالقوات والحكم. . .
والطير جيه والقنابل تا[١] يضركم. . .
حرب من البيدا وحرب جا من السماء[٢]. . .

(١٥) من بريدي فوق روحانية الهوى. . .
وايكلم البرقي يمام يقرع الغوى. . .
جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز الله يسلمه. . .
قل لبن مقرن طوينا الدرب وانطوى. . .
والذيب في أمقهر يعوي من الطوى[٣]. . .
قد صار للهلك والريث قد حامت عليهم كل حايمة. . .
يا واصل بن سعود علم له بعلمنا . . .
قل له عسير الهول بلغو غاية المنى. . .

---

(١) بمعنى التي.
(٢) يقول المدافع والبنادق من الأرض والطائرات من السماء.
(٣) أي من الجوع.

وكل صقر قد تعلا كل نامية[1]. . .
من بيش الى شقرى قد السيار يأمن. . .
والجيش الأبيض والعساكر ساعدو لنا. . .
والسيل ما تاخذ دفوره وسع الأودية. . .

(١٦) يا مرحبابك عد من صلى ومن قرا. . .
يامير يقدم للدول في كل بندرا. . .
زايد ثلاث شهور والبيرق منشرا. . .
عسير والماضي وقوات وعسكرا. . .

وابشيّة[2] الرحمن عنك الهم ينجلي. . .

(١٧) سلام يا حضرة مناصيب وعسكرا. . .
عبدالله الفيصل وتركي ريس القضا. . .
عسير والمع لا قد[3] الراية تنشرا. . .
في السمع والطاعة ومطلبكم على الرضا. . .

(١٨) الحمد لله ذا نعش[4] لسلام وأنتصر. . .
وامس أم قهر في طاعة الملك المعظم. . .

نكتفي بهذا القدر من القصائد التي نظمت إبان حرب الريث وهي قصائد كانوا يتغنون بها بألحانهم العذبة وأسلوبهم المعروف لإلهاب الحماس في نفوس القبائل في المجتمعات والعرضات لإرهاب العدو الثائر المخذول وقد دون هذه القصائد رئيس كتاب إمارة مقاطعة أبها عبدالله بن محمد بن زياد الذي رافقنا في رحلتنا من أولها إلى نهايتها وأبدىٰ مجهوداً طيباً يستحق عليه الثناء والتقدير.

---

(١) أي الجنود قد اعتلوا رأس القهر.

(٢) بمشيئة الرحمن.

(٣) بمعنى إذا نشرت الرايات.

(٤) بمعنى الذي أعز الإسلام.

اسم نجران وصفته

قال ابن خلدون نجران بن زيدان بن عبدشمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وبه سميت البلد ويقع وادي نجران بين سلسلتين من الجبال الشامخة وهي ممتدة من الغرب إلى الشرق ويشرف وادي نجران من بين هذين الجبلين حتى ينتهي إلى الرملة وعلى ضفتي الوادي المذكور تقع القرى والنخيل والمزارع وتبلغ مساحة الأرض المأهولة بالسكان والمزارع والنخيل نحو ستة وعشرين كيلاً تبدأ غرباً من الموفجة في أعلى الوادي وتنتهي بقريتي رجلاء وآل منجم ومن آل منجم تمضي في الوادي ولا ترى إلا غابات من الأثل والسمر والسلم، ومن بين هذه الأشجار يوجد شجر الأرطا المعروف عندهم بالعبل، وفي منتصف الوادي مما يلي الشرق توجد بئر الخضراء على الجانب الجنوبي من الوادي وعلى بعد خمسين كيلاً من مركز الحكومة وهي مورد غزيرة الماء، ويختص بملكية هذه البئر آل الهندي من قبائل جشم، وهم بادية رحل يتجولون في الوادي المذكور، وتتكون مواشيهم من الماعز والإبل وتبدأ قرى نجران من الموفجة في أعلى الوادي، ويسكنها قبائل من وادعة وآل الحارث، وهم تابعون للقبيلة الرئيسية (مواجد) وشيخها جابر بن نصيب ثم ابن شاكر من وائلة أهل الحضن، وهم أيضاً يعدون لقبيلة مواجد، والحضن يقع على الضفة الجنوبية من وادي نجران وتمضي من الحضن نحو الشرق إلى الجربة وسكانها من قبيلة جشم، ومنها إلى وطن آل دويس وهم أيضاً من قبائل جشم ومن آل دويس يقابلك وطن بالحارث وهؤلاء في الوقت الحاضر يلتحقون بقبيلة جشم، ويقال إنهم من بقايا ابن الحارث بني كعب القبيلة المشهورة في التاريخ والتي كانت سابقاً هي الحاكمة في وادي نجران، وتمضي من قرى بالحارث إلى القابل وفيه قصور ومزارع وتسكنه قبيلة آل سليمان من قبيلة جشم التي يرأسها سلطان بن سيف وأبناؤه من بعده، ويحاذي هذه القرية من الجنوب وعلى بعد كيلين من مدينة (الأخدود) وبها قبر عبدالله بن الثامر وهي مدينة خربة وبها آثار عظيمة وأحجار كبيرة ومعالم تاريخية تستلفت نظر كل

من يراهـا، وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في سورة البروج، ثم تمضي من القابل شرقًا إلى قرية رجلاء بلاد آل منصور وهي آخر قرى قبيلة جشم من الشرق، هذه هي أوطان نجران من الجنوب، أما من الشمال فتبدأ من قصور خشيوه وشعب آل بران وهي مقر المكارمة مرجع الطائفة الإسماعيلية في نجران من أوطان خشيوه تمضي على الضفة الشمالية من وادي نجران متجهاً إلى الشرق وهو مقر آل نصيب من قبيلة مواجد ثم قرية آل مستنير وآل سلمان ومنهم آل هتيلة وهم تابعون لقبيلة جشم، وشيخهم ابن منيف فيها قصور ومزارع وقد خرب الكثير منها وبالقرب من بدر وادي هداوة ويسكنه جماعة من آل فاطمة ومن بادية نجران التابعين لجابر أبو ساق آل فطيح جماعة ذيب بن المنهاب وآل معجبة وآل مطلق وآل مخلص وآل رشيد وآل فهاد وآل عمره وآل لبيد وغيرهم قبائل كثيرة ومنهم آل العرجاء وهي قبيلة كبيرة ويملكون آبار يدمه الواقعة إلى الشمال من وادي نجران وقال الهمداني في الإكليل عن نسب يام ما يلي:

هبـرة بن مذكـر بن يام بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد ومـواجـد ابن مذكـر بن يام بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همـدان بن مالـك بن زيد بن أوسله بن ربيعـة بن زيد بن كهـلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وجشم بن يام بن أصبى فولد جشم دؤل وصعب فولد دؤل سلمه فولد سلمه ذهل فيقال للصقور أهل دحضه والمرة وآل دمنان بني ذهل ويعرفون بهذا النسب إلى وقتنا هذا. ويقال إن ابن منيف وكثيراً من آل الهندي وآل صعب كلهم من بني جشم بن يام ويمتاز وادي نجران بالخصب وطيب التربة وغزارة المياه وعذوبتها وذلك أن الوادي المذكور تصب فيه أودية عظيمة ومعظمها من المملكة اليمانية حتى أنه في بعض الأوقات يمشي سيلة بدون أن يُرى الغيم وذلك من بعد فروعه وكثرة أوديته وشعابه، ونخل نجران يأتي بثماره في كل عام من غير أن يسقى من الآبار وذلك لقرب أصول النخل من الماء

وعدم احتياجه إلى مياه الآبار ويمتاز الوادي المذكور بسرعة نمو الأشجار وصلاحها ولو أن هناك أيدي عاملة ولها معرفة بالزراعة لكان له شأن عظيم من الناحية الزراعية ولكن الأهالي تغلب البداوة على طباعهم وعوايدهم، ولا يهتمون بأمور الزراعة كما ينبغي على أنهم في الآونة الأخيرة جلبوا المكائن وتوسعوا في الزراعة أحسن من ذي قبل، وبعد قدومنا إلى نجران بنحو سنتين وجدنا بأن السوق خال من البنايات التي تصلح للسكن وكذلك ليس به من الدكاكين إلا مقدار نحو ثلاثة أو أربعة دكاكين ومساعداً ذلك فالسوق عبارة عن أرض صحراوية يرتادها الأهالي والبوادي والوافد من أهالي اليمن وغيرهم في يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع فبادرنا بتخطيط الأراضي وقمنا بتوزيعها على المستحقين الراغبين، وشرعوا في البناء وكثرت المساكن والدكاكين بنحو ستمائة دكان وثلاثة مساجد وأربعمائة دار وقد زادت الحركة وتكون من ذلك مدينة لا بأس بها ثم زادت الحركة التجارية بعد أن استمر ورود السيارات من مكة والرياض محملة بالبضائع والأطعمة وكانت السيارات قبل ذلك لا ترد إلى نجران وقد قمنا بتأسيس قصر الإمارة الجديد في عام ١٣٦١هـ وانتهى في نهاية عام **١٣٦٢**هـ حيث إن القصر الأول قد خرب ولم يعد صالحاً للسكن ويلاحظ القادم إلى نجران انتشار الكتابات السبئية على كثير من الصخور والهضاب ويوجد في مدينة نجران الجديدة عدد من الجالية اليمنية التي تمارس البيع والشراء وسائر المهن التي لا يستطيع الأهالي القيام بها كما أنه يوجد جماعة من النجديين والحجازيين استوطنوا نجران وفتحوا محلات تجارية وأفادوا واستفادوا . .

كما سبقت الإشارة إلى ذلك ثم تمضي إلى المبآت وعويرة ووطن ابن ظاوي وهؤلاء أشراف من قبيلة جشم ومحيطون بقصر الإمارة وقرية السوق ثم تمضي إلى دحضة وهي لبني وهل الصقور تابعة لقبيلة جشم، والبطحاء تابعة لقبيلة هبرة ثم تمضي شرقاً إلى «أبو غبار» وطفرة وعكام وصاغرة وآل منجم وما يليها من القرى والمزارع تابعة لمشيخة «أبو ساق» ويقال لهم آل سالم ومنها إلى وثن

زبيدة وآل مقاتبل ومن يليهم وهم من قبيلة جشم وعند ذلك ينتهي العمران، ويتضح من ذلك بأن أهالي نجران ينقسمون إلى ثلاث قبائل رئيسية وكل قبيلة لها شيخ شمل ونواب وقراهم مندمجة بعضها في بعض، فالقبيلة الأولى وهي أكبر القبائل قبيلة جشم ورئيسها سلطان بن منيف وأبناؤه من بعده، القبيلة الثانية قبيلة هبرة وشيخها جابر أبو ساق والقبيلة الثالثة مواجد وشيخها جابر بن نصيب، هذه أسماء قرى وادي نجران وقبائل يام وأسماء الرؤساء ويليها وادي حبونا الذي يأتي من الغرب متجهاً إلى الشرق ويسكنه قبائل آل سلوم التابعين لقبيلة مواجد ومنهم آل عامر القبيلة الرحالة المشهورة ورئيسها إبراهيم بن ملحان آل سلوم وذريته من بعده وهم آل بنيان والعطارزة وآل علي بن عامرة آل صليع من آل سلوم بادية وحاضرة وهم في وادي حبونا والخضرة وآل بحري وآل رزق ومن أعلى وادي حبونا مركز بدر وما يتبعه من القرى وهم تابعون لقبيلة آل فاطمة المنتمين إلى مذكر، وشيخهم جابر أبو ساق وهذه القرية كان بها دعاة المكارمة ولهم آثار قيمة وأحجار ضخمة منحوتة وقد رسمت على البعض منها صور الإبل والثعابين وغيرها وكان أهالي نجران ينقبون في هذه الخربة فيجدون بعض النقود الذهبية والتماثيل من الحجر ومن النحاس حتى منعوا من ذلك وبجوار مدينة الأخدود أراضٍ زراعية واسعة غمرت المياه كثيراً منها، وهذه الأراضي تسمى (الحصن وهي بلاد بني الحارث ابن كعب من ملوك نجران السابقين ولم يبق من ابن الحارث في وقتنا هذا سوى عدد في نجران تلحق بمشيخة ابن منيف وليس لها من الأمر شيء وجاء في معجم البلدان في ج٨ ص٢٦٠ ما يلي:

قال: ابن اسحاق[1] حدثني يزيد بن زياد عن محمد كعب القرطبي وحدثني أيضًا بعض أهل نجران أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأصنام وكان في قرية من قراه القريبة من نجران القرية العظيمة التي إليها إجماع تلك البلاد كان عندهم ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها ميمون ولم

(١) هذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران.

يسموه لي باسمه الذي سماه ابن منبه إنما قالوا: رجل نزلها وبنى خيمة بين نجران وبين القرية التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون أولادهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبدالله مع غلمان أهل نجران فكان ابن الثامر إذا مر بتلك الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم وعَبَدَ الله وَحده وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى فقه فيما فيها فسأله عن الاسم الأعظم فكتمه إياه وقال إنك لن تحمله أخشى ضعفك عنه الثامر أبو عبدالله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان، فلما رأى عبدالله أن صاحبه قد ضن عنه عمد إلى قداح فجمعها فلم يبق لله تعالى اسماً يعلمه إلا كتب كل واحد في قدح، فلما أحصاها أوقد نارًا وجعل يقذفها فيها قدحاً قدحاً حتى مر بالاسم الأعظم فقذفه فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها ولم تضره النار شيئاً، فأتى صاحبه فأخبره وأنه قد علم الاسم الأعظم وهو كذا فقال كيف علمته فأخبره بما صنع فقال: يابنَ أخي قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل وجعل عبدالله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحداً به ضر إلا قال: يا عبدالله أتوحد الله وتدخل في ديني فأدعو الله فيعافيك فيقول: نعم فيدعو الله فيشفي حتى لم يبق في نجران أحد به ضر إلا أتاه فأتبعه على أمره ودعا له فعوفي فرفع أمره إلى ملك نجران فأحضره وقال له: أفسدت علي أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لأمثلن بك فقال: لا تقدر على ذلك فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح من رأسه فيقع على الأرض ويقوم وليس به بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال عبدالله بن الثامر: لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فإنك إن فعلت ذلك سلطت عَلَيَّ فتقتلني، قال: فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبدالله بن الثامر ثم ضربه بعصاة كانت في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله قال: عبيد الله الفقير إليه فاختلفوا ههنا، ففي حديث رواه الترمذي عن طريق ابن أبي ليلى عن النبي صلى الله عليه وسلم على غير هذا السياق وإن قاربـه في

المعنى فقال إن الملك لما رمى الغلام في رأسه وضع الغلام يده على صدغه ثم مات فقال أهل نجران لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه أحد فإنا نؤمن برب هذا الغلام قال: فقيل للملك أجزعت إن خالفك ثلاثة، فهذا العالم كلهم قد خالفوك قال: فخد أخدوداً ثم ألق فيه الحطب والنار ثم جمع الناس وقال: من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار فجعل يلقيهم في ذلك الأخدود فذلك قوله تعالى (قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود) حتى بلغ إلى (العزيز الحميد) أما الغلام فإنه دفن وذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل روى هذا الحديث الترمذي عن محمود بن غيلان عن عبدالرزاق بن معمر ورواه مسلم عن هداب بن خالد عن حماد بن سلمة ثم اتفقا عن سالم عن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفتحت نجران في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة صلحاً على الفيء وعلى أن يقاسموا العشر ونصف العشر.

وقال الأعشى وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل يمدح رهطه عبدالمدان بن الديان سادة نجران من بني الحارث بن كعب:

ألم تنهَ نفسكَ عمَّا بها ... بلىٰ عادها بعض أطرابها
لجارتنا إذا رأت لمتي ... تقول لك الويل إني بها
فإن تعهد نبي لي لَمّة ... فأنَّ الحوادث ألوى بها
وقبلك ساعيت في ربرب ... إذاً نامَ سامرُ رقابها
تفازعن إذ حلت بردها ... مفضلة غير جلبابها
فلما التقينا على بابها ... ومدت إليَّ بأسبابها
بذلنا لها حكمها عندنا ... وجادت بحكمي لألهىٰ بها

فطوراً تكـون مهـاداً لنـا	وطـوراً أكـون فيعـلىٰ بهـا
على كل حال لهـا حالـة	وكـل الأجـارىٰ يجـري بهـا
فكـيف بدهـرٍ خلا ذكـره	وكـيف لنـفسٍ بأعـجـابـهـا
وإذا رامـتـى لجـنـاح الـغـداف	ترفـو الـكـعـاب لأعـجـابـهـا
وعني	الـسـبـاسـب. . . وكـأنـهـا
ويعـلن منـهـا صريف الـسـديس	إذا. . . . .
أكـلت الـسـنـان فأفـنـيتـه	وشـد الـنـسـوع بأصـلابـهـا
تراهـن من بعـد اشـادهـن	وسـير الـنـهـار وتـدآبـهـا
طوال الأخـادع خوصـى الـعـيون	خمـاصـاً مواضـع أحـقـابـهـا
وكـأس شربـت على لذة	وأخـرى تداويت منـهـا بهـا
لكـي يعـلم الـنـاس أنـي امـرؤ	أتـيت الـمـعـيشـةَ من بابـهـا
كمـيتٌ يرىٰ دون قصـرٍ لأنـي	كمـثـل قذىٰ الـعـين يقـذي بهـا
وشـاهـدنـا الـورود والـيـاسـمـين	والـمـسـمـعـات بصـابـهـا
وفـرهـا لنـا معـمـل دائـم	فأي الـثـلاثـة أنـدى بهـا
نرى الـصـبـح يبـكي له شجـوة	مخـافـة أن سوف يدعـى بهـا
مضـىٰ لي ثمـانـون من مولـدي	كذلـك تفـصـيل حسـابـهـا
فأصـبـحـت ودعـتُ له الـشـبـاب	والـخـنـدريس لأصـحـابـهـا
أحـب أوقـاتـه وقـت الـقـطاف	ووقـت عصـارة أعـنـابـهـا
نزور يزيد وعـبـد الـمـسـيح	وقـبـاهـم خير أربـابـهـا
إذا الـخـيرات تلوت بهـم	وجـروا أسـافـل أهـدابـهـا
لهـم مشـربـات لهـا بهـجـة	تروق الـعـيون بتعجـابـهـا

وكعبة نجران هذه قال ربيعة بناها بنو عبدالمدان بن الديان الحارثي على غرار بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران، وكان فيها أساقفة

معتمون وهم الذين جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى المباهلة وذكر هشام بن الكلبي أنها كانت قبة من أدم من ثلاثمائة جلد كان إذا جاءها الخائف أمن، أو طالب حاجة قضيت أو مسترفد، أرفد، وكان لعظمها عندهم يسمونها كعبة نجران، وكانت على نهر نجران وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل، وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكانت القبة تستغرقها ثم كان أول من سكن نجران من بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك ابن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن يزيد بن عبدالمدان، وذلك أن عبدالمسيح زوج ابنته دهيمة فولدت له عبدالله بن يزيد ومات عبدالله بن يزيد[1] فانتقل ماله إلى يزيد فكان أول حارثي حل في نجران انتهى..

ومن الآثار القديمة بنجران آثار السد الذي كان في مضيق وادي نجران في أعلى الموفجة فقد ظهرت معالمه التي دلت على وجوده ومازالت مجاري المياه المنحوتة في الصخور الواقعة على ضفتي الوادي كما كانت، مما يدل على قوة أهالي نجران ومقدرتهم الفنية والمادية على إقامة سد لهذا الوادي العظيم للانتفاع بما يحجزه هذا السد من المياه الغزيرة فسبحان الذي لا يحول ولا يزول.

وجاء في الجزء الثامن من الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود المشهور بالهمداني المتوفى في سجن صنعاء في سنة ٣٣٤ هجرية بأن أفعى نجران وهو القلمس بن عمرو بن قطن بن همدان بن خيار بن زيد بن وائل بن عبدشمس بن وائل بن حميد بن سبأ كان من دعاة نبي الله سليمان بن داود في نجران وقد آمن وحسن إيمانه فقال يرثي رسول الله سليمان بن داود عليهما السلام:

---

(١) يظهر أن الصحيح (ومات عبدالمسيح فانتقل ماله إلى يزيد فكان أول حارثي حل في نجران.

ألـم يوجـلـك ذا الـخـبـر الـيقـين بذاك وإنْ نأىٰ وقـت وحـين
ألـم تر كلمـا ولـى وأودى قرابـاً لا يعـود ولا يكـون
ومـا دنـياك إلا حلم نوم تنبـه كي تذعـن بمـا تدين
فإن الـزاد محـضـوض إذا ما تحـمـل عن مفـانـيه الـقـطين
ألـم تسـمـع بذي الـقـرنـين لمـا تمـكـن عنـده الـملك الـمكين
وكـان الـصـعـب في الـدنـيا بلهـوٍ وجـد الـدهـر فيه له قرين
تقـضـي طول مدتـه فأخـنـى عليه بصـرفـه دهـر خؤون
نفـذت فيه أسـبـاب الـليالـي وأخـرج من أمـانـيه الأمـين
فجـاد بروحـه لمـا دعـتـه دواعـي الـحين وهـو بهـا ضنين
لقـد جارىٰ الـخـلود إلـى مداه وبـان فأنـجـم الأفـلاك جون
ألـم تَرَ صاحـب الـمـلكين أمس فتـحـرمـه عن الـدنـيا الـمنـون
وكـان عليه للأيام دين وقـد قضـيت عن الـمـرء الـديون
رفـاهـة ملكـه يوم سواء عليه الـغـث فيه والـسـمـين
على الـكـرسـي معـتـمـداً عليه يريق الـخـد منـه والـجـبـين
فخـانتـه العصا فخـر لهـا وخـرت وصـرح عنـدهـا الـخـبـر الـيقـين
فخـانتـه العصا من بعـد ماقـد مضـى لمنسـاتـه حين وحـين
يسـير بشـر رجـع لهـا وحـلٍ فيه تحـار الـشـمس فيه والـعـيون
وتـضـحـى الـجـن عاكـفـة عليه كمـا عكـفت على الأسـد العـرين
وسـخـرت الـجـبـال له جميعـاً عليهـا الـطير عاكـفـة غرين
فدان له الـخـلائـق قسـراً ودان الـجـن فيمـا قد تدين
بنـوا صرحـاً له دون الـثـريا وأجـرى تحـتـه الـمـاء الـمعـين
تراه أمـلس لا عيب فيه يحـار بصـرحـه الـذهن الـذهين
وقـد ملك الـمـلوك وكـل شيء تدين له الـسـهـولـة والـخـرون
فأفـنىٰ ملكـه كر الـليالـي وخـوف الـدهـر فيمـا قد يخـون

وكــل أخــي مكــاثــرة وعــز على ريب الــحــوادث مســتــكــين
كذاك الــدهــر يفــنــي كل شيء فيضــعــف بعــد قوتــه الــمــتــين

ولعل الأفعىٰ هذا هو الذي رحل إليه أبناء نزار من الحجاز وهم ربيعة ومضر وأياد وأنمار حسبما جاء في القصة المشهورة والله أعلم.

القول في نسب المكارمة

لقد سألت عبدالله بن عبدالله بن أحمد المكرمي عن نسبه ونسب عشيرته المكارمة فقال عن نفسه: عبدالله بن عبدالله بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن حسن بن هبة بن إبراهيم بن محمد بن الفهد بن صلاح بن داود بن التامر بن محمد بن عبدالله بن عمر بن علي بن صبيح بن حسان بن مكرم بن سبأ بن حميد بن المنتاب بن عمرو بن علاق بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطر بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميع بن حمير الأكبر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

دخول المكارمة من اليمن إلى نجران

كان المكارمة يقيمون في قرية اسمها (طيبة) في وادي ضهر في الشمال الغربي من مدينة صنعاء وتبعد عنها بنحو عشرة أكيال ولهم أتباع كثيرون وممتلكات ثمينة في جبلي حراز وصعفان وقد صادرها الإمام يحيى بن حميد الدين وقد انتقلت إليهم الدعوة من الداعي علي بن سليمان وكان أول داعية للمكارمة إبراهيم بن محمد الفهد بن صلاح المكرمي في ١٠٨٨هـ فقام بالدعوة في بلدة طيبة اليمنية مدة ٤٤ سنة وحين وفاته عهد بها إلى حفيدة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المكرمي فوقع بينه وبين الزيود حرب غُلب فيها فهرب إلى القنفذة ومنها انتقل إلى نجران. وكان أهالي نجران على مذهب الإمام الشافعي.

وللمكارمة في نجران مركز ديني وسياسي لا يستهان به. ويغزون بهم إلى حضرموت وإلى نجد أيام النزاع القائم بين آل سعود وابن دواس، أما الذين تعاقبوا من دعاة المكارمة في نجران فهم كالآتي:

١ - محمد بن إسماعيل المكرمي أول من قدم من المكارمة إلى نجران توفي سنة ١١٢٩هـ.

٢ - هبة بن إبراهيم توفي سنة ١١٤١هـ.

٣ - حسن بن هبة توفي سنة ١١٧١هـ.

٤ - إسماعيل بن هبة توفي سنة ١١٧٤هـ.

٥ - عبدالعلي بن الحسن بن إسماعيل بن إبراهيم توفي سنة ١١٩٥هـ.

٦ - عبدالله بن علي بن هبة توفي سنة ١٢٢٠هـ.

٧ - يوسف بن علي بن هبة توفي سنة ١٢٣٤هـ.

٨ - حسين بن حسين بن علي بن هبة توفي سنة ١٢٤٢هـ.

٩ - إسماعيل بن محمد بن حسن بن هبة توفي سنة ١٢٥٦هـ.

١٠ - حسن بن محمد بن حسن بن هبة توفي سنة ١٢٦٢هـ.

١١ - حسن بن إسماعيل وهو من آل شبام من غير المكارمة توفي سنة ١٢٨٩هـ.

١٢ - أحمد بن إسماعيل بن محمد بن حسن بن هبة توفي في سنة ١٣٠٦هـ.

١٣ - عبدالله بن علي المكرمي توفي سنة ١٣٢٣هـ.

١٤ - علي بن هبة توفي في سنة ١٣٣٠هـ.

١٥ - علي محسن بن حسين آل شبام توفي سنة ١٣٥٣هـ.

١٦ - حسين بن أحمد المكرمي توفي سنة . . .؟

١٧ - علي بن حسين هو الداعي إلى الآن وجميع المكارمة الأحياء الموجودين في بدر ونجران وشهارة في اليمن أربعة أفخاذ، ويجتمعون في جد أعلى اسمه محمد بن الفهد السابق ذكره في سلسلة نسب المكارمة ويسكن الداعي علي بن حسين المكرمي في خشيوة من أوطان نجران ومعه جماعة

من المكــارمــة منهم علي بن عبــدالله وحسين بن الحسن وغيرهم وبقية المكــارمــة متفرقون في قرى نجران وفي وادي هداوة وفي قرى بدر منهم جماعة وكل قرية يكون فيها أحد من المكارمة يكون الرئيس الديني عندهم ويرأسهم في صلاتهم في بعض الأوقات.

صادرات نجران

كانت نجران تصدر القمح والذرة والتمور والمواشي وبعد أن كثر السكان شرعـوا يستـوردون الحبوب إلى نجران لأن حاصلات بلادهم لا تقوم بكفايتهم ويستوردون البقر والبن والسمن والزبيب والجلود من اليمن، ويصدرون التمور إلى صعدة وتبعد مدينة صعدة عن نجران بمرحلتين على الجمال وهناك من الحدود اليمنية ما هو أقرب إلى نجران من صعدة ومن ذلك وادي الفرع بقبيلة وائلة ويمتاز هذا الـوادي بكثرة الأعناب وجميعها تستهلك في وادي نجران لأن المسافة من وادي الفرع إلى وادي نجران لا تزيد على ثلاث ساعات للإبل والدواب.

الآثــار في نجران

من أهم الآثار في نجران مدينة الأخدود وقد سبق الكلام عنها وهي مدينة خربة تقع على ضفة وادي نجران الجنوبية وبالقرب منها قبر عبدالله بن الثامر وقد هدمت قبته إبان دخول الجيوش السعودية إلى نجران في عام ١٣٥٣هـ.

ويتحـدث فيلبي في الصفحـة ٢٥٤ من كتاب النجود العربية عن تاريخ نجران، فيقول إن أول ذكر لها جاء في بعض النقوش التي عثر عليها في سد مأرب الـرّحالة النمسوي: أدوارد غليسر: في أواخر القرن التاسع عشر وهي تشير إلى الأيام التي سيطرت فيها ملكة سبأ، على معظم أنحاء الجزيرة العربية قبل نحو من أربعة عشر قرناً من ميلاد السيد المسيح. وجاءت الدولة المعينية حوالي القرن

الثاني عشر قبل الميلاد فسيطرت على أقسام كبيرة من الجزيرة العربية ولاسيما في اتجاه حضرموت وشواطىء الخليج العربي وعادت سبأ حوالي القرن الثامن قبل الميلاد فسيطرت على الجزيرة من جديد وحملت النقوش التي عثر عليها فيلبي أسماء عدد من ملوكها وفي مقدمتهم (ناشان) وعاد اسم نجران إلى الظهور بعد أن اختفى مدة طويلة في حملة القائد الروماني (إيليوس غالوس) الذي احتل جميع منطقة عسير وانتشرت فيها بعد نحو من ثلاثة قرون الديانتان اليهودية والمسيحية ودارت معارك حامية الوطيس بين القبائل التي دانت بالنصرانية والقبائل التي اعتنقت اليهودية.

يقول ويندل فلبس:

أما [قتبان] آخر هذه الممالك فقد تم لنا اكتشافها بخلاف (معين) التي اندثرت قبل [قتبان] وهي الدولة الحاكمة (لنجران) وما جاورها من اليمن وقتبان هذه كانت موجودة في القرن الرابع ق. م. وهذا جواب المستر فيلبي على رسالة فيلبس.

عزيزي فيليب:

لقد كنت بعيداً في رحلة في منطقة (مدين) منذ نصف شهر نوفمبر تشرين الثاني وقد عدت إلى هنا في الثاني من شهر مارس آذار حيث وجدت رسالتك وإنه ليسرني أن أعلم بأن البعثة تعمل على قدم وساق وقد شعرت بشيء من الراحة إذ علمت أن عمل البعثة في هذا الفصل قد يتمخض عن نتائج تسوي في النهاية جميع المسائل المعلقة في علم الآثار وخاصة ما يتعلق بتاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية ولقد تسلمت كذلك تقرير البروفسور البرايت عن العمل خلال الفصل الأول ودرست ذلك التقرير باهتمام كبير.

والآن يسرني أن أتعرض للموضوع الذي عرضته: ألا وهو زيارة جدة أو نجران لقد رأيت السفير الأمريكي الجديد في جدة وعلمت منه بأنه لا توجد لديه

أية صلاحيات للتقدم بطلب السماح لك بزيارة المملكة العربية السعودية وعلى العكس من ذلك فقد أبلغت بصورة سرية أن السلطات هنا قد حذرت من عودتك إلى هذه الأجـزاء من العالم ومن محاولاتك الرامية إلى دخول أراضي المملكة العـربية السعـودية بصـورة غير رسمية وإنني لعاجز عن إدراك وجهة نظر وزارة الخارجية الأمريكية هذه. ولكنها من غير شك تفسر في الأوساط الرسمية هنا بأنها بادرة من وزارة الخـارجية الأمـريكية بعـدم السمـاح لك بزيارة المملكة العربية السعودية ولعلك تدرك أن هذا الأمر يجعل من المستحيل بالنسبة لي؛ أن أقوم بأي مسعى لتحقيق طلبك وأعتقد أنه من العدل أن أقول أن السلطات السعودية ذاتها لا تملك أي اعتراض على حضورك إلى هنا.

سيما وأن قسماً من هذه السلطات مهتم بعمليات الحفر الأثرية وهذا القسم من شأنه أن يرحب بكل تأكيد بزيارتك على أمل الوصول إلى اتفاق يتعلق بموضوع الحفريات. غير أن هذا القسم من السلطات لا يستطيع دعوتك ولا السماح لك وأن زيارتك للمملكة العربية السعودية يجب ألا تشجع.

وعلى ضوء هذه الظروف يبدو أنه ما من سبيل آخر أمامك غير أن تتصل بوزارة الخارجية الأمريكية وتحاول من جديد أن تعدل وجهة نظرها بالنسبة إليك وفيما عدا ذلك فإن اقتراحك يبدو مستحيلاً وإنه لمّما يزعج فعلاً أن أعرف أنه من الصعب على أي إنسان في العالم أن يأتي لزيارتي في جدة وحتى هنا بينما أنت ممنـوع من دخول البلاد بالنظر لأن حكومتك تعترض على ذلك. إنه ليس من الصعب على أولئـك الأشخاص الذين هم ليسوا بأصدقائك، أن يتهموك بأنك متعاون مع اليهود. . إلخ.

كما أنه يبدو أنهم فاعلون ولكن رغم كل ذلك فقد سمح في الأشهر الثلاثة الماضية لأحد اليهود البريطانيين بالتجول بكل حرية في هذه البلاد بحثاً عن أنواع الـطيور، وقـد استقبله الملك ورفـه عنـه في كل مكان مر فيه غير أن الحكومة

البريطانية كانت قد دعمت طلبه الخاص بزيارة المملكة العربية السعودية ومن ثم حصل على الأذن الضروري وهذا يوضح تمام الإيضاح الاختلاف في الحادثتين وليس لدي أدنى شك بأنه إذا ما دعمتك وزارة الخارجية الأمريكية فإنه سيسمح لك بالمجيء والتجوال في مختلف أنحاء البلاد وحتى تذلل صعوباتك مع وزارة الخارجية فإنه لا فائدة مطلقاً من التفكير في مشروع (نجران) طالما أنني أشك بإمكانية سفارتك هنا أن تحصل لك على تأشيرة لدخول جدة وأنت في طريقك إلى القاهرة ومع ذلك فإنني آمل بأنني قد أوضحت لك الأمور وكل ما أستطيع عمله هو أن أتمنى لك حظاً حسناً في محاولتك إقناع وزارة الخارجية الأمريكية بالتحول عن موقفها الحالي غير الودي ، وكذلك فإنني أرسل لك أطيب تمنياتي لتحقيق أحسن عمل خلال هذا الفصل في بيجان .

المخلص

هـ . ـ انت ج ب ـ فيلبي

قرى وادي نجران

قرى نجران يتصل بعضها ببعض على ضفاف الوادي من الجنوب والشمال وتمتد من آل الزور والموفجة غرباً إلى آل منجم ورجلاء شرقاً على مساحة طولها ٢٦ كيلاً .

فمن الشمال تبدأ بما يلي :

زور وادعة ـ شعب آل بران ـ المراطة ـ الشبهان ـ خشيوه ـ آل مستنير ـ آل هتيلة ـ ابن ضاوي وجماعته

وفي هذه الجهة يقع قصر الحكومة والدوائر الرسمية ومدينة نجران ووطن الأشراف آل دكام المعروف بـ (عويرة) وصنعاء وما إليها من قصور ونخيل ومزارع وهي للأشراف .

البطحاء وهي قصور متفرقة ومزارع ونخيل، ووطن دحطة لبني ذهل وفيها قصور كثيرة ومزارع واسعة ونخيل باسقة ومياه غزيرة ويليهم آل أبو غبار وهذه البلاد كثيرة المزارع والنخيل وطعزه وهي متصلة بهذه القرى وعكام ـ وصاغر ـ وزبيد وآل مقاتل ـ وآل منجم.

فكل ما ذكرنا من القرى هي على الضفة الشمالية وبعضها متصل ببعض لا يفرقها إلا الأسماء وهم خليط من قبائل نجران الثلاث التي هي جشم وجبره ومواجد والقرى الواقعة على الضفة الجنوبية من الوادي، تبدأ من الأزوار والموفجة والخطىء والجربة والقابل ورجلاء وهذه الأوطان يتصل بعضها ببعض وبها من النخيل والمزارع الشيء الكثير وبالقرب من القابل ضريح عبدالله بن الثامر وخربة الأخدود المذكورة في سورة البروج وقد سبق ذكر عبدالله بن الثامر وما جرى له مع فيميون وما جرى لعبدالله من ملك نجران الى آخر القصة وكان على ضريح ابن الثامر قبة مشرفة فأزالتها الجيوش السعودية ولم يبق لها أثر.

مدينة الأخدود بنجران

من أهم الآثار التي كان يحاول رئيس البعثة الأمريكية السماح له بالتنقيب فيها حسبما جاء في رسالة فلبي التي نقلناها في هذا الكتاب (مدينة الأخدود) بمنطقة نجران وهي مدينة عظيمة تقع على الضفة الجنوبية من وادي نجران ويبلغ طولها من الغرب إلى الشرق نحو (٥ أكيال) ومن الشمال إلى الجنوب أقل من هذه المساحة ويشاهد الزائر في هذه المدينة الأثرية العظيمة التي لم يبق إلا أطلالها يشاهد أحجارًا ضخمة جداً وقد رسم على البعض منها صور كثيرة للحيوانات كالإبل والخيل وغيرها وعليها صور من الثعابين ومنقوش على أحجارها خطوط حميرية كثيرة والخط الحميري تراه على وجه العموم منقوشا على كثير من الأحجار لبعض فلا يكاد يخلو منها جبل من جبال منطقة نجران.

وكان أهالي نجران ينقبون في هذه الخرائب وينقلون منها الأحجار لعمارة بيوتهم وآبارهم وحمل الأتربة به إلى مزارعهم فيجدون في أثناء ذلك بعض النقود الذهبية والتماثيل الثمينة المصنوعة من الحجر والنحاس.

ولكن الأوامر الحكومية قضت بحماية هذه المنطقة ومراقبتها والأمل أنْ تقوم الحكومة في يوم من الأيام بحفريات واسعة النطاق في هذه المنطقة الأثرية ويحتمل أن تسفر هذه الحفريات عن اكتشاف معالم هذه المدينة ومعرفة ماضيها التاريخي وإخراج ما فيها من الآثار القيمة.

وبالقرب من هذه المدينة أراضٍ زراعيةٌ واسعةٌ قد غمرت المياه بعضها وهذه المنطقة قد جاء ذكرها في التاريخ وتسمى (الحضن) وتعرف الآن بـ (الحضن) وهي بلاد بني الحارث بن كعب الذين مدحهم أعشىٰ قيس وتكرر ذكرهم في السير والتواريخ ولم يبق من بني الحارث في عصرنا سوى أقلية قليلة لا حول لها ولا طول.

وادي حبونا

في وادي نجران من الشمال وادي حبونا وهو وادٍ عظيم أعلى فروعه في جبال ظهران الجنوب ينحدر إلى الشرق وينتهي فيه وادي هداده وهو وادٍ كثير القرى والمزارع وأهالي هذه الأودية من يام وفي أعلى وادي هداده قرى بدر وفي إحدى هذه القرى مقر المكارمة وبه كانت وقعة بدر المشهورة في عام ١٣٣٨هـ وقد قتل في هذه الوقعة عَدَدٌ غير قليل من أهالي بدر.

وينحدر وادي حبونا إلى الشرق وعلى ضفتيه قبائل من مواجد وهبرة وفيه كثير من المزارع والقرى واهم هذه القبائل آل سلوم أهالي وادي حبونا حاضرة وبادية ومنهم:

آل بنيان ـ والعطارزة ـ وآل علي بن عامر ـ وآل صليع ـ والخضرة ـ وآل بحري ـ وآل رزق.

هذه القبائل تقطن في وقت القيظ على بئر الحصينية الواقعة على الضفة الشمالية من وادي حبونا ومن قبائل هبرة القبائل الآتية أسماؤها:
آل فطيح ـ آل معجبة ـ آل مطلق ـ آل مخلص ـ آل رشيد ـ آل فهاد ـ آل سالم بن ناجع ـ آل العرجاء.

هذه القبائل بادية رحل أهل مواشٍ لهم موارد كثيرة وأهمها (يدمه) و (حما).

تقرير عن مقاطعة جيزان

قبل أن نبتعد عن مقاطعة جيزان ويجري القلم في سرد الأحداث المقبلة خارج المقاطعة يجدر بنا أن نسجل نبذة قصيرة عن المقاطعة المذكورة.

مقاطعة جيزان

إذا لم نعد البرك من المقاطعة الإدريسية فالمقاطعة تبدأ من الجهة الشمالية من القحمة وهي على ساحل البحر الأحمر وتنتهي في الموسم، وهو آخر الحد الساحلي للمقاطعة من الجهة اليمانية، وطول الساحل من القحمة إلى الموسم (٣٢٥) كيلاً والمقاطعة تعد جغرافياً من تهامة عسير، يحدها غرباً البحر الأحمر وشرقاً جبل السراة وتمتد من القحمة إلى صامطة جنوباً وهي آخر حد من الجهة اليمانية في الخبت في سهل مأهول بالقرى المتقاربة محفوفة بالمزارع من الدخن والذرة وهي من جهة تكوينها أرض رملية من الجهة الشمالية والغربية والجنوبية، ومن الشرق عند اقترابها من جبل السراة توجد نجود وهضاب وجبال دون ارتفاع جبال السراة صالحة للزراعة ومحتوية على كثير من الأشجار وهو الذي يعدونه القسم الجبلي من المقاطعة، وتهامة شديدة الحر في الصيف ورغماً عن ذلك فإن هواء الساحل والخبت منها جيد لكن إذا اقتربت من سفوح الجبال تجد

كثيرًا من المستنقعات والغيول المتبقية من السيول التي تنحدر من جبال السراة وأودية تهـامـة ومـا حولهـا من المنـاطق الجبلية وهذه المستنقعات تسبب أنواع الحميات، كمـا أن مياه بعض الغيول تتأسن من ركودها ويسبب شربها أمراضاً قاتلة، أما القسم الجبلي فهو معتدل المناخ تنزل الأمطار فيه صيفاً وشتاءً فتسيل منه الأودية، وبينما يكون في تهامة الحر شديداً يكون في جمارة القيظ والسماء صافية الأديم وإذا بالأودية تسيل وتفيض بما نزل في أعاليها من الأمطار وهذه من الأحـوال التي تختص تهـامـة بها، وعرض المقاطعة يتراوح في محلات ما بين الخمسين إلى المئة كيـل وإذا أخذنا الوسطى من ذلك واعتبرنا العرض (٧٠) كيـلاً على وجه التقريب تكون المساحة السطحية للمقاطعة (٢٢٧٥٠) متراً مربعاً.

وأول مركـز للمقاطعة من الجهة الشمالية (القحمة) مركز قبيلة المنجحة إحـدىٰ القبـائـل المشهورة وهي الساحل كما ذكرنا، وبها مركز للحكومة وليس بالقحمـة بنـاية بل إن أهلها بادية رحل يمتدون شرقاً إلى الجبال والحضر منهم يسكنون أكواخاً من الخصف وشجر المرخ ودوائر الحكومة كائنة في هذه الأكواخ.

وإلى مركز القحمة ترد الأموال من البحر ومنها توزع على (الأطراف) وإلى قبيلة رجال ألمع ومروراً في المقاطعة الموجودة على طول الساحل من القحمة إلى المـوسم لاتسمـح الحكومة بتوريد البضائع منها إلا لمرفأ القحمة ومرفأ جيزان فقط.

أما بقية المرافئ وهي:

الشقيق - فوز الجعافرة - المضايا - تعشر - الموسم - القرنية - العربة

فهي كما بيّنا ممنوع منها التصدير والتوريد لأمور إدارية والموسم هي بلدة الشرجة القديمة المشهورة في التاريخ قد أندرست تماماً ولم يبق منها إلا الأطلال.

والمقاطعة كثيرة الخيرات ومركز الحكومة الرئيسي في بلدة جيزان على ساحل البحر، وتحتوي جيزان وقت كتابة هذه السطور على البيان الآتي:

عدد		عدد	
١٦٣	بيتاً من حجر	٢	قلعة
٤٥٠	خصفاً	٨٠	دكاناً
١١	مسجداً	١	بئر مالح

وجيزان تبعد عن جدة بسبعمائة واثنين وثلاثين كيلاً وهذا جدول المسافات:

كيل		
٢٢٠	من جدة	إلى الليث
١٦٥	من الليث	إلى القنفذة
١٣٣	من القنفذة	إلى البرك
٣٧	من البرك	إلى القحمة
٥٧	من القحمة	إلى الشقيق
١٣٠	من الشقيق	إلى جيزان
٧٣٢	كيلاً	

من جدة إلى جيزان بحراً عدد ٤١٩ ميلاً بحرياً.

كيل	
٣٢	من جيزان إلى صبياء
٤٩	من جيزان إلى الحسينية
٣٥	من جيزان إلى قوز الجعافرة
٣٦	من جيزان إلى أبي عريش
٣٢	من جيزان إلى المضايا

٦٩	من جيزان إلى الموسم
٥٢	من جيزان إلى سوق الأحد
٦٢	من جيزان إلى أبي حجر
٩٦	من جيزان إلى بني الحرث
٨٢	من جيزان إلى ميدي
٣٢٨	من جيزان إلى الحديدة
٦٥٥	من جيزان إلى صنعاء

ولم يكن في بلدة جيزان ماء صالح للشرب[1] وأهلها يشربون من آبار يقال لها الحفائر تبعد عن البلدة بخمسة أكيـال.

وفي تهامة أودية خصبة جداً إذا سالت، وهي على الأكثر تسيل ولا تأسن لبعـد فروعهـا وكثرة روافدها ويزرع فيها أنواع الحبوب، والمزرعة الواحدة تأتي بمحصولين أو ثلاثة من بذرة واحدة وتزرع في السنة ثلاث مرات، وإذا ارتـوت المزرعة من السيل مرة واحدة وزرعت أتت بثمرتها كاملة ثم أخرى وأخرى، وأعظم ما يستحصل من الزراعة الذرة وهي نوعان «نوع أحمر يسمى الزعر ونوع أبيض يسمى البجيدة ثم الدخن والسمسم والدجر (نوع من اللوبيا) وتصدر من ذلك كميات وافرة إلى الحجاز وبور سودان ومصوع وعدن وحضرموت، أما البر والشعير فلا يزرع إلا في مناطق الحجاز، وتصدر المقاطعة أيضاً الخوص وحبال السلب وأخشاب الدوم، وتصدر كذلك كميات وافرة من الجلود وترتفع الذرة في حقولها إلى أربعة أمتار، وفي جبال تهامة وبالأخص في جبال هروب وبني مالك وفيفا يزرع البن والموز والعنب كما توجد في هذه المناطق الجبلية بيوت النحل بكثرة وتنتج كميات من العسل الممتاز.

---

(١) في عام ١٣٨٢هـ جرى تأمين الماء لمدينة جيزان من الآبار الواقعة إلى الشرق في جيزان بواسطة الأنابيب وانتهت أزمة المياه بها.

أما أشجارها الطبيعية فهي تحتوي على أشجار ونباتات خاصة بالأقاليم المختلفة ففيها السدر والأراك والدوم والسمر والسلم وغير ذلك من الأشجار التي لا تحضرني أسماؤها وكلما اقتربت من سفوح الجبال تجد الشجر الضخم الذي يثمر بالتمر الهندي وشجر الكادي وشجر الصنوبر، وكلما ارتفعت في الجبال يظهر لك شجر العرعر وشجر العثم وهو [الزيتون] البري بكثرة هائلة وعلى العموم فإن المنطقة ذات خيرات وأهلها في خير ويسر وبالأخص في هذه السنين الأخيرة، فقد توالت عليهم الأمطار وتكاثرت مواشيهم وحسنت أحوالهم لولا ما نالهم من معرة الجيوش بسبب هذه الثورة المشئومة التي أوقدت نارها الأيدي الآثمة من بني الدباغ وأذناب الأشراف حتى غرروا بالحسن الإدريسي واصطلى بنارها وباء بفَشلها وخسرانها.

أودية جيزان

ونبدأ بذكر الأودية المشهورة في هذه المقاطعة وهي تسيل من الشرق من جبل السراة ومن الجبال التي تحيط ببطون الأودية في تهامة حتى تصب غرباً في البحر الأحمر وعدد الأودية وأسماؤها:

العدد	أسماء الأودية
١	وادي اللتين أو عمق
٢	وادي ولد أسلم
٣	وادي عرمرم
٤	وادي بريم
٥	وادي عتود
٦	وادي بيض
٧	وادي سمرة

٨	وادي وساع
٩	وادي نخلان
١٠	وادي صبياء
١١	وادي ضمد
١٢	وادي جيزان
١٣	وادي مقاب
١٤	وادي الخمس
١٥	وادي خلب
١٦	وادي ليه
١٧	وادي تعشر

وهذه الأودية تسيل وقت الأمطار وعند انقطاعها ينقطع ماؤها إلا في وادي بيش فماؤه يجري بدون انقطاع، وتستفيد الأهالي من فيضان هذه الأودية وتزرع جوانبها ماعدا وادي بيض فإن الأراضي مرتفعة عن مجراه ولا يستفاد من السيول التي تجري فيه.

وحيوانات المقاطعة الأهلية كثيرة وأكثرها الغنم ثم البقر والإبل ويستعملون الحمير لركوبهم، أما حيواناتها الوحشية فتوجد الظباء بكثرة لأن غالب الأهالي يصطادونها وتوجد الأرانب والثعالب والذئاب وفي جهة الجبال المغطاة بالغابات توجد النمور والضباع والقردة، ومن الطيور توجد الحباري والكروان والقمري والحباري في تهامة كبيرة جدًا ويسمونها الجدور، وبها من الحشرات السامة العقارب والثعابين والأفاعي.

ويوجد في جيزان معدن الملح الحجري وهو من أحسن الأنواع.

وآبار تهامة كافية لشرب الأهالي وسقاية الحيوانات، لكن ماءها

على الأكثر غير جيد ويتراوح عمقها من عشرة أمتار في جهة البحر إلى ثمانية وعشرين مترًا في جهة الشمال.

بيان قبائل المقاطعة وعدد نفوسهم على وجه التقريب لعدم وجود الإحصاء الرسمي

المخلاف السليماني

١ ـ المنجحة: قحطانيون ومركزهم القحمة وتمتد أراضيهم شرقاً إلى جهة الجبال ولهم أراضٍ في السهل وفي الجبال وأكثرهم بادية وهم أهل زراعة ومواشيهم كثيرة وعدد نفوسهم (١٢,٠٠٠) ألف نسمة وعدد الرجال (٣٥٠٠) نسمة والمنجحة أهل السمع والطاعة.

٢ ـ المخلوطة: هذه القبيلة تعد من رجال ألمع ولها شيخ يسمى محمد أبو زحلة وهم قبائل مختلطة وأكثرهم بادية وعدد نفوسهم (٣٣٠٠) نسمة.

٣ ـ ولد أسلم: يقال إنهم عدنانيون وهم أسر من المنجحة يسكنون سفوح الجبال، وفروع الأودية ومنهم من يشتغل بالزراعة وعدد نفوسهم يقارب (٦٠٠٠) ستة آلاف نسمة.

٤ ـ اللتين: عدنانيون وهم في جنوب المنجحة وشرقيها، مجاورة لولد أسلم وهم أهل زراعة ومواشٍ عدد نفوسهم (٤٠٠٠) أربعة آلاف نسمة.

٥ ـ قناء والبحر: قحطانيون محلهم في الشمال الشرقي من المنجحة

وهم أهل تجارة وزراعة ومواش كثيرة، يحدهم البرك من جهة الغرب، وفي شرقيهم قبائل رجال ألمع، وعندهم مركز حكومي ودوائر رسمية يقدر عدد نفوسهم (١٠,٠٠٠) عشرة آلاف نسمة.

٦ ـ آل ختارش : محلهم ما بين قناء والبحر والمنجحة من الجهة الشمالية ولهم أراضٍ زراعية والكثير منهم بادية رحل وعدد نفوسهم (٣٣٠٠) نسمة.

٧ ـ رجال ألمع : وهم قحطانيون من الأزد من قبائل عسير وسيأتي الكلام عليهم مع قبائل عسير في بحث خاص ويقدر عددهم بنحو (٤٠,٠٠٠) أربعين ألف نسمة وهم أهل زراعة وتجارة وعندهم مركز حكومي ودوائر رسمية أخرى.

٨ ـ بنو شعبة : بنو شعبة والشقيق ووادي عتود ووادي سمرة قحطانيون ومنهم البوادي الرحل ومنهم الحضر المستقرون وهم أهل زراعة ومواش ويقدر عددهم بنحو (١٠,٠٠٠) عشرة آلاف نسمة.

٩ ـ بيش ومسلية: قحطانيون وعدنانيون وفيهم كثير من الأشراف وأراضي بيش من أحسن الأراضي وأخصبها ويقال: بيش أبو العيش وواديها عظيم وله روافد كثيرة واسعة ويسيل في السنة نحو أربعين مرة على وجه التقريب وغيولُهُ ما تنقطع.

وقد امتاز أهل بيش بتعقلهم في هذه الثورة وأظهر رئيسهم الشريف قاسم بن عكفي من الحزم والرزانة وبعد النظر والتعلق بصداقة الحكومة ما جلب به

القلوب وقد هاجمه الثوار عدة مرات وخربوا كثيراً من بلاده وأحرقوا محلاته في أم الخشب ولكنه بالرغم من ذلك كله لم يتزحزح عن صداقته وولائه للحكومة وقد سبقت لي به المعرفة قبل الثورة بنحو ست سنين حينما نزلت من أبها إلى جيزان لمقابلة السيد علي الإدريسي في عام ١٣٤٤هـ وفي نزولي إلى جيزان لمقابلة السيد الحسن في عام ١٣٤٥هـ فكنا نستريح في أم الخشب عند الشريف قاسم ويقوم بإكرامنا ويبدي محبته وولاءه للحكومة ويتذمر من وضع الأدارسة وعدم استقرار الأمور في المقاطعة حتى قامت الثورة فكان موالياً ومحباً للحكومة السعودية وقد ضحى في سبيل ذلك بكل شيء، وعدد نفوس بيش وهي أم الخشب وتوابعها نحو (٦٠٠٠) ستة آلاف نسمة.

١٠ـ السادة : ويقال لهم سادة الخبت من بلدة الدهناء. عدنانيون وفيهم الشوافع وأكثرهم زيود ومنهم السادة النعامية ومن رؤسائهم السيد مصطفىٰ النعمي الذي كان عاملاً للإدريسي في بلاد رجال ألمع وتقع الدهناء في الشمال الغربي من الملحاء والسادة أصحاب مواشٍ وإبل كثيرة وزراعة واسعة وعدد نفوسهم نحو (٥٠٠٠) خمسة آلاف نسمة.

١١ـ المخلاف : وهو يحتوي على (الملحاء وتوابعها والجارة والجمالة والعشة والسلامتين والمحلة والعداية، هؤلاء قحطانيون ومذهبهم زيدي وهم غربي الملحاء

وشمالي صبيا أهل زراعة ومواشٍ وأكثرهم أغنياء وعدد نفوسهم نحو (١٠,٠٠٠)عشرة آلاف نسمة .

١٢- **الجعافرة:** عدنانيون فيهم الزيدي والشافعي وهم أشراف ومحلهم في الشمال الغربي من صبياء، ويتصلون بساحل البحر وقد عارضوا السيارات القادمة من مكة وقت الثورة وقتل منهم، نحو عشرين نفراً منهم ستة أشخاص من رؤساء أهالي صبياء كان قد بعثهم الإدريسي على رأس قوة ترابط عند الجعافرة فلقوا حتفهم وعدد نفوس الجعافرة (٢٠٠٠) ألفا نسمة .

(١) **ساحل عثَّر:** هو قوز الجعافرة الآن ويقال له عثر بالتشديد وبلدة عثر كانت مشهورة في التاريخ وهي على ساحل البحر وقد اندرست آثارها وعفت أطلالها وفي كتاب للسائح العربي شمس الدين محمد بن أحمد البناء المقدسي المعروف بالبشاري الذي يروي عنه ياقوت كثيراً في معجمه يذكر فيه بأنه دخل مدينة عثر سنة (٣٧٥) هجرية وذكر بها أسواقاً وجوامع وحماماتٍ وأنها تبعد عن صنعاء بعشرة أيام وهي فرضة اليمن كما أنه ذكر دنانيرها المسماة بالعثرية التي كان يتعامل بها في أكثر الجزيرة العربية في ذلك التاريخ وفيما بعده وذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب صفحة ٥٤ فقال: ثم بيش وبه موالي قريش وساحله عثر وهو سوق عظيم شأنها، وقد تثقله العرب فيقولون عثَّر وإلى[1] حازة عثر ثنب الأسود التي يقال لها أسود

---

(١) الحازة: هي الفروع الجبلية والأودية التي تنتهي إلى الوادي المذكور.

عثر وأسود عتود وهي قرية من بواديها وقد ذكرها ابن مقبل فقال:

جلوساً بها الشم العجاف كأنهم
أسودُ يترجْ أو أسود عتود

انتهى ماذكره الهمداني.

١٣- صبيا : أهاليها خليط من الحضارم ولفيف من القبائل وأكثرهم أشراف وفيها الكثير من الشوافع وقليل من الزيود، وهي كائنة شرقي الجعافرة وغربي الحسيني والحسينية وتبعد ٣٢ كيلاً عن جيزان ومثلها عن أبي عريش و(٢١٠) كيلاً عن أبها و (٧٦٤) كيلاً عن جدة. وهي مقر الأدارسة وجدهم أحمد بن إدريس مدفون بها وتنقسم صبياء إلى بلدين صبياء الجديدة الإدريسية، وصبياء القديمة الخواجية نسبة إلى الأشراف الخواجيين ملوكها في السابق، وأهلها أصحاب زراعة ومواشٍ وتجارة وبصبياء بيوت مبنية بالحجر والنوره وأكثرها أكواخ وتحتوي صبياء على:

عشش	١٣٣٦
دور حجر	١٥٦
قلاع خربة	١
مساجد	٢١
دكاكين	٢٠٠

وقد وقعت بها معارك دامية في أيام الثورة الإدريسية بين الجنود السعوديين وبين القبائل الثائرة وقد انهزمت القبائل ودمرت المدينة، ومن أعيان أهالي صبياء

المرحوم الشيخ محمد يحيى باصهي الحضرمي التاجر المشهور بالعقل والدهاء، ويذكر عنه بأنه كان عاملاً في توطيد دعوة السيد محمد الإدريسي عند قيامه ضد الأتراك، وقد أعانه بالمال وبالرأي وكانت له أيادٍ بيضاء على الأدارسة وقد أقرضهم أموالاً طائلة وبنى عدة مساجد، وحفر الآبار على حسابه الخاص، وكان من المخلصين لجلالة الملك عبدالعزيز لأنه مقتنع بأن في ذلك مصلحة للأدارسة أنفسهم نظراً لضعفهم وتدهور أحوالهم واستخفاف القبائل بهم، ولذلك فقد حنق عليه السيد الحسن وأوعز لبعض المفسدين فقتلوه إبان الثورة ومثّلوا به أشنعَ تمثيلٍ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك،ويقدر عدد نفوس صبياء الجديدة وصبياء القديمة وما جاورهما بنحو (٦٥٠٠) نسمة.

١٤ـ **الحسيني والحسينية والنجوع:**

غالبهم أشراف ومذهبهم زيدي محلهم شرقي صبياء يحدون ضمد والشقيري من جهة الشمال وهم أهل مواش وزراعة عدد نفوسهم (٣٥٠٠) نسمة.

١٥ـ **ضمد** : قحطانيون ومذهبهم زيدي وفيهم الأشراف الحوازمة وعدد نفوسهم (٦٥٠٠) نسمة.

١٦ـ **الشقيري والجهو ومحبوبة:**

أخلاط من القبائل زيدية وشوافع محلهم ما بين ضمد والحمى، وهم أهل مواشٍ وزراعة عدد نفوسهم (٢٠٠٠) نسمة.

١٧- عبس: عدنانيون ومذهبهم زيدي ومحلهم في جنوب شرقي ضمد عدد نفوسهم (٧٠٠) نسمة.

١٨- وادي جيزان: خليط من القبائل وهم شوافع ويحتوي على نحو ثلاثين قرية وموقعهم من جنوبي صبياء إلى أبي عريش وهم أهل زراعة ومواشٍ، وعدد نفوسهم (٦٥٠٠) نسمة ولا علاقة لأهل جيزان بهم.

١٩- أبو عريش: خليط من القبائل فيهم الشوافع والزيود، وفيهم الكثيرون من الأشراف، وبلدة أبي عريش أكبر بلدة في المقاطعة ولها في العصر الماضي شهرة كبيرة لما كانت مركزاً للشريف حمود حاكم المقاطعة وهي تحتوي على:

حصن خرب	١٨
بيوت عامرة	٣٨
مساجد	٢٦
أكواخ	٢٠٥٠
آبار	٢٩

عدد سكان أبي عريش وتوابعه ١٥٠٠٠ نسمة وبه مركز حكومي يشتمل على الإمارة والمالية والمحكمة والشرطة وهو مركز ممتاز بين المناطق الجبلية والساحلية.

المناطق الجبلية التابعة للمقاطعة

٢١ـ الريث : خليط من القبائل فيهم الزيود والشوافع ومحلهم شر في الحقو وجبلهم يسمى القهر وهم أهل زراعة ومعظمهم بادية أهل مواشٍ وعدد نفوسهم نحو ٥٠٠٠ نسمة وهم قوم أولو بأس شديد وجبلهم منيع ولا يأتى إلا من طريق واحد ومن أهم قبائلهم آل أمشحنة وآل منجاد وآل سلمة وآل مسعود وغيرهم وسيأتي ذكرهم مفصلاً.

٢٢ـ العربي والمغفوري :

عدنانيون وقحطانيون وجبالهم في جنوبي جبل الريث وهم أهل زراعة ومواشٍ وعدد نفوسهم ٣٠٠٠ نسمة.

٢٣ـ الحقو : خليط من القبائل يقع في شرقي وادي بيش يحده من الشرق جبل الريث وهم أهل زراعة ولهم مواشٍ كثيرة وقد هاجمهم الأمير عبدالعزيز بن مساعد في ٧ شوال سنة ١٣٥١هـ وقتل منهم أناساً كثيرين وفي هذه المعركة قتل محمد بن سحمي القاسمي رحمه الله عدد نفوسهم نحو ٣٥٠٠ نسمة.

٢٤ـ الصهاليل : قحطانيون شوافع محلهم شمالي هروب وجنوب الحقو وتحدهم الحسينية من الغرب وهم أهل زراعة ومواشٍ يزرعون في سفوح الجبال فوق أراضٍ مدرجة بعضها فوق بعض عدد نفوسهم ٥٠٠٠ نسمة.

٢٥ـ أهل هروب : قحطانيون شوافع وهم مثل الصهاليل في كل أحوالهم ومحلهم جنوبي الصهاليل عدد نفوسهم نحو ٤٠٠٠ نسمة.

٢٦ـ الحساب وبنو أحمد :
خليط من القبائل زيود وشوافع يحدهم الصهاليل وأهل هروب من الشمال الغربي ومن الجنوب بنو الغازي وهم أهل زراعة ومواشٍ وعدد نفوسهم ٣٥٠٠ نسمة.

٢٧ـ بنو الغازي :قحطانيون شوافع محلهم في أسفل جبل فيفاء لهم سوق الخميس ويسمى عيبان وهم أهل زراعة ومواشٍ وقد هاجمهم الأمير بن مساعد في شوال سنة ١٣٥١هـ عدد نفوسهم نحو ١٠٠٠٠ نسمة.

٢٨ـ بنو مالك : قحطانيون زيود يحدون بني الغازي من جهة الشرق ومن جهة الجنوب الغربي يحدهم فيفا مواشيهم قليلة وزراعتهم قوية وعندهم شجر البن وأعواد النحل التي يجنى منها العسل وعدد نفوسهم نحو ١١٠٠٠ نسمة وقد أظهروا الصداقة للحكومة إبّان الثورة.

٢٩ـ آل تليد : قحطانيون زيود وشوافع ومحلهم في الشمال الشرقي من بني مالك ويتصلون بجبل السراة بالقحطانيين وعدد نفوسهم نحو ١٢٠٠٠ نسمة.

٣٠ـ فيفا : جبل فيفا مشهور في كل المقاطعة بمناعته وأهله قحطانيون من خولان بن عامر ويحدهم بنو الغازي من الغرب ومن الشرق بنو جماعة التابعون للإمام يحيى ورئيس فيفا علي يحيى شريف وبلهجتهم يقولون علي أم يحيى أم شريف وقد طلعنا هذا الجبل قبل الثورة بنحو خمسة عشر يوماً ومكثنا فيه نصف

شهر وتفاوضنا مع علي أم يحيى وأوصيناه بملاحظة طوارف الحكومة بدون أن يعلم بالمؤامرات التي تحاك آنذاك ضد الحكومة وكان هذا الجبل رفيعاً ومنيعاً ولم نصعد إلى أعلاه إلا على الأقدام وبعد مشقة عظيمة ومكثنا ست ساعات في صعودنا إليه بعد أن تركنا رواحلنا وأمتعتنا في سوق عيبان، وهواء جبل فيفاء عليل ماؤه سلسبيل ويرى من جيزان ومن صبياء في الصباح وعدد نفوس أهل فيفاء ٥٥٠٠ نسمة.

هذه أسماء الأماكن المهمة من المخلاف السليماني الشامي وعدد سكانه على وجه التقريب.

٢ ـ المخلاف اليماني في هذه المقاطعة

١ ـ **المسارحة**: وهي قبيلة قحطانية كبيرة وكلهم شوافع وأراضي المسارحة تبدأ من «أبو عريش» شمالاً وتصل إلى وادي خلب عند حدود قبيلة بني شبيل وتتجه شرقاً إلى الجبال وغرباً إلى ساحل البحر فيكون الساحل من المضايا إلى قريب الموسم مأهولاً بها وهي قبيلة كبيرة بل هي أكبر القبائل في هذه المقاطعة وعليها كان استناد السيد الحسن في ثورته.

والمسارحة أهل زراعة ومواشٍ كثيرة وهي تنقسم إلى قبائل وأفخاذ متعددة كالآتي:

١ ـ الشرفا محلهم من وادي جيزان غرباً إلى الخبراية وهو جبل للمسارحة يحد العبادل شرقاً وعددهم ٥٠٠٠ نسمة.

٢ ـ الروحة محلهم من السَّلم شمالاً في قرب أبي عريش إلى سوق

الأحـد جنوباً وهم يحدون الحكامية من جهة الغرب عدد نفوسهم ٨٠٠٠ نسمة .

٣ ـ الفقه أو الفقهاء محلهم يبدأ من سوق الأحد شمالاً وهو قلب أراضي المسارحة إلى وادي خلب جنوباً حيث توجد قبيلة بني شبيل ونصف وادي خلب عائد إليهم والنصف الآخر لبني شبيل ولهم مشائخ ونواب كثيرون وحسين امحه شيخ مشائخ المسارحة وقد توفي ، وعدد نفوس الفقهاء ٦٠٠٠ نسمة .

٤ ـ الحكـامية محلهم في المضـايا ويتصلون ببني شبيل جنـوبـاً على الساحل وشيخهم علي بن أحمد الحكمي قتل في معركة المضايا مع من قتلوا من مشائخهم وأعيانهم في ١ رمضان سنة ١٣٥١هـ وعدد نفوس الحكامية نحو ١٣٠٠٠ نسمة ويقال الحكامية من مذجح وهم رهط سعد العشيرة الذي قيل عنه بأنه إذا ركب كلهم من أبنائه وأحفاده وإذا سأل عنهم قال هؤلاء عشيرتي فأمن العين فسمي سعد العشيرة .

٥ ـ أهل السلم والخبرايه : محلهم الخبرايه وهو جبل في شرقي الخبث يحـدهم من الشـرق جبـل (شدى) والعبادلة وغرباً الروحة وجنوباً الحرث وشمالاً جبل العارضة لبني سفيان وهم أهل إبل ومواشٍ كثيرة وعدد نفوسهم ١٣٠٠٠ نسمة .

٦ ـ بنو شبيل قحطانيون محلهم من صامطة غرباً إلى البحر وشرقاً إلى جبـال الحـرث وشمـالاً المسارحة ونصف وادي خلب لهم ونصفه للمسارحة وهم أهل زراعة ومواشٍ كثيرة وعدد نفوسهم ١٣٠٠٠ نسمة .

٧ ـ وعلان والقفل قحطانيون ومذهبهم زيدي وفيهم أشراف ومحلهم في الجنوب الشرقي من بني شبيل ويحدهم حرض والحرث وبنو مروان التـابعـون لحكومة اليمن من جهة الشرق وهم أهل زراعة ومواشٍ

وعدد نفوسهم ٢٠٠٠ نسمة.

٨ - بنو حمد قحطانيون شوافع محلهم في جنوبي صامطة ويحدون بني مروان من الجنوب وصامطة تبعد عنهم بمقدار ٢٥ كيلومتراً وهم أهل زراعة ومواشٍ.

٩ - بنو مروان قحطانيون شوافع ومحلهم على وادي الموسم في الساحل والقسم الكبير منهم في ولاية الإمام يحيى وميدي في الجهة الجنوبية منهم وتبعد عنهم بمقدار ٢٥ كيلاً وهم أصحاب زراعة ومواشٍ.

أهل الجبال من المخلاف اليماني:

- الحرث: قحطانيون شوافع محلهم شرقي بني شبيل وأكثرهم بدو وهم أهل زراعة ومواشٍ ومنهم قسم في الجبال تابع للإمام يحيى عدد نفوسهم ٦٥٠٠ نسمة.

- العبادل قحطانيون شوافع محلهم في جبل كبير كائن في شرقي الخبرايا العائدة للمسارحة ومن الشرق الجبال التابعة للإمام يحيى والثلث منهم تابع لحكومة اليمن والعبادل أهل زراعة ومواشٍ وهم آخر من التجأ إليهم السيد الحسن الإدريسي قبل دخوله في بلاد الامام يحيى وآخر من قدم الطاعة للحكومة السعودية بعد ثورة الإدريسي التي بدأت في ٥ رجب سنة ١٣٥١هـ وانتهت في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٥١هـ وعدد نفوسهم ٣٥٠٠ نسمة.

- بنو حريص والجوابر وسفيان وقيس وبنو ودعان ويقال لكل هذه القبائل (بنو حريص) وهم خليط من القبائل منهم شوافع ومنهم زيود وهم أهل زراعة ومواشٍ ويحدون العبادلة وبني الغازي وعدد نفوسهم ألفا نسمة.

خلاصة الإحصاء التقريبي لقبائل مقاطعة جيزان:

عـدد النفوس	اسـم القبيلة
١٢٠٠٠	المنجحة
٣٣٠٠	المخلوطة
٦٠٠٠	ولد أسلم
٤٠٠٠	اللتين
١٠٠٠٠	قنا والبحر
٣٣٠٠	آل ختارش
٤٠٠٠٠	رجال ألمع سبع قبائل
١٠٠٠٠	بنو شعبة
٦٠٠٠	بيش ومسليه
٥٠٠٠	السادة
١٠٠٠٠	المخلاف الملحاء وتوابعها
٢٠٠٠	الجعافرة
٦٥٠٠	صبيا وتوابعها
٣٥٠٠	الحسيني والحسينية
٦٥٠٠	ضمد
٢٠٠٠	الشقيري
٧٠٠	عبس
٦٥٠٠	وادي جيزان
١٥٠٠٠	أبو عريش
٥٠٠٠	الريث
٣٠٠٠	العزي والمغفوري

٣٥٠٠	الحقو
٥٠٠٠	الصهاليل
٤٠٠٠	أهل هروب
٣٥٠٠	الحساب
١٠٠٠٠	بنو الغازي
١١٠٠٠	بنو مالك
١٢٠٠٠	آل تليد
٥٥٠٠	فيفاء
٤٥٠٠٠	المسارحة وهم الفقهاء، والروحة، والفهقا والحكامية وأهل السلم، وبنو شبيل
١٣٠٠٠	وعلان والقفل
٢٠٠٠	بنو حمّد
٣٥٠٠	بنو مروان
٦٥٠٠	الحرّث
٣٥٠٠	العبادل
٢٠٠٠	بنو حريص
٢٩٥٣٠٠	

هذا الإحصاء ليس إحصاءً رسمياً ولكن قد استقصينا بالسؤال ممن لهم خبرة بالبلاد وأهلها واقتصرنا على تسجيل بعض ما يقولون فراراً من المبالغة وعلى كل حال فالمقاطعة واسعة وعظيمة الأهمية وقسم من القبائل لم نأتِ على ذكرهم وهم أهالي تهامة قحطان وشهران وعددهم

ينوف على عشرين ألفاً وكذلك الجهرة وبنو ماجور وآل حبيب وآل وائلة وربيعة هذه القبائل الخمس يبلغ تعدادهم على وجه التقريب خمسة عشر ألفاً وهم مرتبطون بإمارة أبها فيكون مجموع أهل مقاطعة جيزان نحو «٣٣٠٣٠٠» نسمة.

نبذة عن تاريخ المقاطعة وارتباطها بالحكومة السعودية في الماضي والحاضر

في سنة ١٢١٥ هجرية كتب الإمام عبدالعزيز بن سعود من الدرعية لأهل هذه المقاطعة من تهامة كتاباً يدعوهم فيه إلى التوحيد واتباع الكتاب والسنة وطريقة السلف الصالح وترك الشرك والاستغاثة بغير الله ويذكر لهم فيه بكلمات بليغة مؤثرة ما كان عليه هو وأهل نجد من الغواية والاستغاثة بتأثير الصالحين إلى أن منّ الله عليهم بنعمته على يد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب الذي أبرز لهم محجة الصواب وتسبب في إنقاذهم من تلك الظلمات وهذه صورة الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن سعود إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني خصوصاً الأشراف أولاد محمد بن أحمد بن حمود وناصر ويحيى وسائر إخوانهم وأولاد إخوانهم وكذلك الأشراف بني النعمي وسائر أشراف تهامة.

وفقنا الله وإياهم إلى سبيل الحق والهداية وجنبنا وإياهم طريق الشرك والغوايه وأرشدنا وإياهم إلى اقتفاء آثار أهل العناية أما بعد فالموجب لهذه الرسالة أن الشريف أحمد بن حسين قدم إلينا فرأى مانحن

عليه وتحقق صحة ذلك لديه وبعد ذلك التمس منا أن نكتب لكم ما يزول به الاشتباه فتعرفوا دين الإسلام الذي لا يقبل من أحد سواه فاعلموا رحمكم الله تعالى أن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلمعلى فترة من الرسل فهدى به إلى الدين الكامل والشرع التام وأعظم ذلك وأكبره وزبده إخلاص العبادة لله لا شريك له والنهي عن الشرك وذلك هو الذي خلق الله الخلق لأجله ودل الكتاب على فضله كما قال تعالى «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» وقال تعالى «ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدو الله واجتنبوا الطاغوت» وقال تعالىٰ: «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين» وإخلاص الدين هو صرف جميع أنواع العبادة لله تعالى وحده لا شريك له، وذلك بأن لا يدعى إلا الله ولا يستغاث إلا بالله ولا يذبح إلا لله ولا يخشى ولا يرجى سواه ولا يرهب ولا يرغب إلا فيما لديه ولا يتوكل في جميع الأمور إلا عليه وأن كل ما هنالك لله تعالى لا يصلح شيء منه لملك مقرب ولا لنبي مرسل وهذا بعينه هو توحيد الألوهية الذي أسس الإسلام عليه وانفرد به المسلم عن الكافر وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله فلما مَنَّ الله علينا بمعرفة ذلك وعلمنا أنه دين الإسلام اتبعناه ودعونا الناس إليه وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله من عبادة أهل القبور والاستغاثة بهم والتقرب بالذبح لهم وطلب الحاجات منهم مع ما ينضم إلى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات وارتكاب الأمور المحرمات وترك الصلاة وترك شعائر الإسلام حتى أظهر الله تعالى الحق بعد خفائه وأحيا أثره بعد عفائه على يد شيخ الإسلام فهدى الله به ما شاء من الأنام وهو الشيخ محمد بن عبدالوهاب أحسن الله إليه في آخرته المآب فأبرز لنا ما هو الحق والصواب من كتاب الله تعالى المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فبين لنا الذي نحن عليه وهو دين غالب الناس اليوم من

الاعتقادات في الصالحين وغيرهم ودعوتهم والتقرب بالذبح لهم، والنذر والاستغاثة بهم في الشدائد وطلب الحاجات منهم إنه هو الشرك الأكبر الذي نهى الله تعالى عنه وتهدد بالوعيد الشديد عليه وأخبر في كتابه أنه لا يغفره إلا بالتوبة منه قال تعالى: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وقال: «إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار» وقال تعالى: «والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير». والآيات في أن دعوة غير الله تعالى شرك أكبر كثيرة واضحة شهيرة فحين كشف الله لنا الأمر وعرفنا ما نحن عليه من الشرك والكفر بالنصوص القاطعة والأدلة الساطعة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم وكلام الأئمة الأعلام الذين اجتمعت الأمة على روايتهم عرفنا أن ما كنا عليه وما كنا ندين به أولاً أنه الشرك الأكبر الذي نهى الله عنه وحذر وأن الله إنما أمرنا أن ندعوه وحده وذلك كما قال تعالى «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً»، وقال تعالى «له دعوة الحق» وقال تعالىٰ: «ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين».

إذا عرفتم هذا فاعلموا رحمكم الله تعالىٰ أن الذي ندين لله تعالى به هو إخلاص العبادة لله وحده ونفي الشرك وإقامة الصلاة في الجماعة وغير ذلك من أركان الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يخفى على ذوي البصائر والأفهام والمتدبرين من الأنام أن هذا هو الدين الذي جاءنا به الرسول وقال جل جلاله «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه». وقال تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي

ورضيت لكم الإسلام ديناً»، فمن قبل هذا وألزم العمل به فهو حظه في الدنيا والآخرة ونعم الحظ دين الإسلام ومن أتى بغيره واستكبر فلم يقبل هدى الله تعالى كما تبين نوره وسناه عبناه على ذلك وقاتلناه قال تعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنةً ويكون الدين كله لله» وقصدنا بهذه النصيحة إليكم القيام بواجب الدعوة قال تعالى «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين» وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وقد أردنا الإتيان بصورة الكتاب ليظهر للمطلع على ما كان في ذلك الوقت من علماء نجد القائمين بهذا الأمر من المقدرة والكفاءة والكمال فأثر هذا الكتاب في النفوس تأثيراً حسناً وانقادت إليه الخلق فرادى وجمعاً وأول من انقاد إلى هذه الدعوة الأشراف الجعافرة المستوطنة في أسفل وادي بيش ثم سرت إلى أهل الأثلة ومنها إلى حوالي صبيا وأطرافها وهي في ذلك الوقت تحت حكم أشراف أبي عريش.

وأشراف أبي عريش هم من أشراف مكة الحاليين من سلالة أبي نمي نزحوا إلى تهامة في القرن الحادي عشر واستوطنوا بها وحكموها والأمير القائم على المقاطعة في ذلك الوقت الشريف علي بن حيدر الذي خلفه بعد مدة قليلة ابن عمه الشريف حمود الرجل الذي يحكم عليه من درس أحواله وتعقب أموره أنه من الفحول النابغين الذين لعبوا دوراً مهماً في سياسة البلاد وحركاتها الحربية في ذلك التاريخ.

لا نريد الإتيان بتفصيل الوقائع والحروب التي حصلت في خلال (١٢١٥هـ - ١٢٣٣هـ) وذلك من ابتداء وصول الدعوة إلى تهامة إلى انفصال الحكم السعودي بسبب حرب الأتراك والمصريين التي انتهت بوقعة الدرعية المشئومة لكنا نأتي بملخص الحوادث وبيان أسماء بعض

الرجال في ذلك الوقت المجهولين لدى العموم وما صدر منهم من الأفعال على طريق الإجمال.

كانت الدعوة قد تغلغلت في أكثر بلاد السراة من عسير واعتنقها أكثر القبائل والأهالي بصدق وإخلاص الأمر الذي قد سهل تسربها بسهولة إلىٰ تهامة وكان من ذلك أن دخل فيها أكثر أهالي المخلاف السليماني من الجهة الشمالية من درب بني شعبة إلى السادة الجعافرة وبيش ومن في صبياء وما حولها من القبائل واشتهر فيها أشخاص قاموا بنشرها بصدق وإخلاص والذب عنها بيقين وثبات مثل عرار بن شار شيخ مشائخ بني شعبة والسيد أحمد بن حسين الفلقي من علماء الأشراف بصبيا في ذلك الوقت الذي واصل أسفاره مراراً إلى الدرعية وأتى بمؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب في التوحيد وفي قواعد الإسلام والإيمان وبيان توحيد الألوهية وقد اتخذ مقامه في الجعافرة لأجل نشر هذه الدعوة وبثها بين الخلق هناك.

قد ذكرنا فيما سبق بأن البلاد كانت تحت حكم الأشراف ومركزهم أبو عريش وهم في ذلك الوقت تابعون للإمام المنصور إمام اليمن فلما رأت الأشراف اتساع الدعوة في تلك الانحاء وكان يومئذ على صبيا الشريف منصور بن ناصر الملقب بالملك العادل حاكماً، فاستفز ابن عمه الشريف علي بن حيدر القائم في أبي عريش قبل الشريف حمود وهاجم الجعافرة ومن استجاب للدعوة السلفية في ذلك الوقت وشتت شملهم وفرّقَ جمعهم وكان ذلك مبدأ الحروب التي تمت باستيلاء عبدالعزيز بن سعود على أبي عريش وقبول الشريف حمود الدعوة السلفية واستلم القيادة وتوغل في تهامة اليمن حتى الحديدة وزبيد وبيت الفقيه وبعد مضي ثمانية أشهر استولىٰ الشريف حمود على زمام الأمور وانسحب ابن عمه الشريف

علي بن حيدر في داره تاركاً له السلطة والحكم وابتدأت من ذلك الوقت الوقائع تتلو بعضها البعض إلى أن صارت إلى ما سنذكر نتائجها إن شاء الله.

ذكرنا أول وقعة حصلت من مهاجمة الشريف منصور للجعافرة والقبائل التي قبلت الدعوة وتشتت شملهم فطار الخبر حينئذ إلى حاكم بيشة الأمير سالم بن شكبان المشهور بصلابته وقوة شكيمته وكانت في تلك الأثناء قد وصلت غازية من العجمان مقدار مائة فارس وخمسمائة ذلول وعليها حزام بن عامر العجمي أميراً فأرسلها سالم إلى تهامة لأجل الغزو وهي أول غازية نجدية وصلت المقاطعة وتتابعت الغزوات بعدها إلى أن وصل عبدالوهاب أبو نقطة من عسير ومن سراتها أميراً من قبل عبدالعزيز بن سعود على رأس جيش جرار وبعد حروب كثيرة ضبط عبدالوهاب بلدة أبي عريش التي كانت عاصمة المقاطعة في ذلك الوقت وأسر الشريف حمود حاكمها وأمير البلاد في ذلك الوقت بتاريخ ١٥ رمضان سنة ١٢١٧هـ لأن الشريف حمود انحرف عن الدعوة ونقض العهد وعبدالوهاب بن عامر أبو نقطة من قبائل عسير ومن فحول الرجال ومنزله في وادي طبب على جبل السراة.

وقد سافر مع أخيه محمد إلى نجد ووصلا إلى الدرعية وتقابلا مع الإمام عبدالعزيز بن سعود فعين محمد بن عامر أميراً على عسير وفي أثناء الطريق أصيب محمد بن عامر بمرض الجدري وتوفي على أثر ذلك.

فوصل الخبر إلى الدرعية فصدر الأمر بتعيين أخيه عبدالوهاب بن عامر بدلاً عنه قام عبدالوهاب بمهمته أتم قيام وتقدم بالجنود كما ذكرنا إلى أن ضبط أبا عريش وأسر الشريف حمود ثم أنه بعد التدبر والتفكير قرر بقاء الشريف حمود في محله حاكماً على أبي عريش وتلك الجهات بعدما

دخل في الدعوة للمرة الثانية وبعدما أخذ عليه وعلى رؤساء القبائل العهود والمواثيق وقفل راجعاً إلى بلاد عسير وهذه لاشك غلطة من عبدالوهاب حينما وضع الثقة في الشريف حمود ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وبعد رجوع عبدالوهاب من تهامة قام الشريف حمود في أبي عريش بتنظيم أعماله وكان رجلاً حازماً وقد شرع في التلاعب بين صنعاء والدرعية يكاتب الجميع ويظهر لهم الولاء ووفق في حكمه إلى فتح الكثير من تهامة من أبي عريش إلى المخاء ودخلت في حوزته الحديدة وزبيد وبيت الفقيه وباسم الحكومة النجدية ولولا تلاشي الحكومة بالدرعية ووقوع الطامة من طرف الأتـراك والمصـريين لعمت هذه الدعوة كل اليمن سهلها وجبالها ولكانت في حالة غير ما هي عليه اليوم.

وتوالت في خلال هذه السنين (١٢١٧هـ-١٢٣٣هـ) وقوعات كثيرة وحوادث جمة بين الشريف حمود وعبدالوهاب بن عامر أبي نقطة الرفيدي أمير السراة من قبل حكومة الدرعية الفاتح لأبي عريش كما قدمنا أدت إلى تنافر وتباغض كبير ووصلت وفود كثيرة إلى الدرعية من الطرفين لإصلاح ذات البين ولكن الآثار النفسية من الطرفين وبالأخص حِيل الشريف حمود وألاعيبه منعت من ذلك.

لقد كان عبدالوهاب أبو نقطة رجلاً عاقلاً وصادقاً لآل سعود وللدعوة السلفية خلافاً للشريف حمود فإنه كان متردداً مختالاً لا يعمل إلا لخاصة نفسه وتقوية نفوذه مع أن سبب انتشار ملكه وتوفيقه في فتوحاته عائد لنفوذ آل سعود وصولتهم الكبيرة وشهرتهم العظيمة وقد وفق الشريف حمود بماله من الدهاء والمعرفة وما لرجاله من سعة العلم والحنكة إلىٰ التفلت من نفوذ الأمير عبدالوهاب أبو نقطة والارتباط رأساً بالدرعية ولكن مهما كانت الحالة فإن الصدق والإخلاص يفوز ويرجح على الخيانة والغدر وان طال المدى

وأخيراً اقتنعت الحكومة السعودية بصدق عبدالوهاب وإخلاصه وظهر لها تلاعب الشريف حمود وخيانته وآل الأمرُ إلى أن جهزت الحكومة النجدية حملةً كبيرة يقودها عبدالوهاب أبو نقطة لأجل تأديب الشريف حمود والقضاء عليه.

لكن أبت الأقدار إلا خلاف ذلك لأنه عند وصول عبدالوهاب بالجنود إلى تهامة في محل قرب صبيا حصلت وقعة بينه وبين الشريف حمود المذكور تشتت فيها جيش حمود وجموعه واضطر إلى الفرار ولكن الأمير عبدالوهاب قتل في هذه المعركة التي انتصر فيها وذلك في شهر جُمادى الآخرة سنة ١٢٢٤هـ وبذلك اختل نظام الجيش وأدى ذلك إلى انسحاب هذه الجيوش من تهامة وبقيت مدينة صبياء وجهاتها الشمالية تحت الحكم السعودي وبقي القسم الجنوبي من تهامة في حوزة الشريف حمود ودامت المناوشات بين الطرفين إلى أن حصلت الوقعة المعلومة على قلب الجزيرة وضعفت قوة نجد وحكومتها بما حصل عليها من تقدم الأتراك والمصريين إلى عاصمتها وتدميرها ونقل سيدها إلى مصر في عام ١٢٣٣هـ وقد توفي الشريف حمود في سنة ١٢٣٧هـ عقب وقعةٍ حصلت بينه وبين الأتراك في جبل السراة ودفن في قرية الملاحة التي تبعد عن مدينة أبها بـ ٢٠ كيلومتراً وبعد موته انحلت الأمور وتقدمت الحكومة المصرية والتركية إلى عسير وتهامة واحتلت أكثر مواقعها كما هو معلوم لدى العموم في التاريخ القريب ولم ترجع عسير إلا في سنة ١٣٣٨هـ وتهامة في سنة ١٣٤٥هـ إلى حظيرة الحكومة السعودية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل كبير آل سعود الذي أعاد ملك آل سعود في قلب الجزيرة بعد اندراسه ولله الأمر من قبل ومن بعد وإليه تصير الأمور.

سوابق
أهم الوقائع والوفيات

وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية	في عام ٧٣٨هـ
عمارة بلدة حرمة	في عام ٧٧٠هـ
وفاة العلامة عبدالرحمن بن رجب	في عام ٧٩٥هـ
عمارة مدينة المجمعة	في عام ٨٣٠هـ

اشتـــرى حسن بن طوق جد المعـــامـرة بلد العينية من آل يزيد الحنفيين أهل الوصيل والنعيمة ومن ذريتهم آل دغيثر، ورحل حسن بن طوق من ملهم ونزلها وعمَّرها وتداولتها ذريته من بعده وذلك عام ٨٥٠هـ.

قدم مانع بن ربيعة جد آل مقرن على عليّ بن درع صاحب الجزعة من بلده القديمة المعروفة بـ «الدرعية» بالقرب من القطيف وهو من قبيلته وأعطاه المليبد المعروف فنزلها وعمرها وغرسها هو وذريته من بعده وكان قدوم مانع في عام ٨٥٠هـ.

- أول غزوة للشريف حسن على اليمامة في عام ٩٨٨هـ.
- انقراض دولة أجود بن زامل في الأحساء في عام ٩٨٩هـ.
- ولاية الأتراك على الأحساء في عام ١٠٠٠هـ.
- ظهـور الشـريف محسن إلى نجد وفيها عمرت بلدة (الصفرات) عام ١٠١٥هـ. في عام ١٠٥٧هـ وفي هذه السنة خرج الشريف محسن بن زيد على نجد وقتل رئيس بلدة الروضة ماضي بن محمد بن ثاري، وخلفه رميزان بن غشام على إمارة الروضة.

في عام ١٠٧٩هـ في هذه السنة قتل رميزان بن غشام رئيس بلدة الروضة وتولاها من بعده ماضي بن جاسر بن ماضي وفيها عمرت (رغبة) من قرى المحمل.

وفي عام ١٠٨٠هـ استولى بنو خالد على الأحساء والقطيف. وفي عام ١٠٩٧هـ غزا الشريف أحمد بن زيد على نجد.

وفي عام ١١٠١هـ عمرت بلدة (القرينة) من أعمال الشعيب.

وفي عام ١١١٥هـ ولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن علي بن محمد بن علي بن قاسم بن موسى بن سعود بن عقبة بن سعود بن حارثة بن عمرو بن ربيع بن مساعدة بن ثعلبة بن ربيعة بن ماكان بن عدي بن زيد بن مناة بن تميم، ولم أقف على هذا النسب بهذا التسلسل في جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ولا في سبائك الذهب.

في عام ١٠٤٥هـ عمرت بلدة (حريملاء) في عام ١١٤٠هـ عمرت (الخبرا من أعمال القصيم) وفي عام ١١٥٨هـ رحل الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العينية إلى الدرعية، وفي عام ١١٧٧هـ تولى محمد بن سعود على بعض بلدان سدير، وفي عام ١١٨٠هـ عُمرت (البكيرية) من أعمال القصيم، وفي عام ١١٨٧هـ هرب دهام بن دواس من الرياض إلى الأحساء خوفاً من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

وفي عام ١١٩٣هـ غزا سعود بن عبدالعزيز بلدة (حرمة)، واستولى عليها وأجلى أهلها إلى (الزبير).

وفي عام ١٢٠٠هـ توفي حميدان الشويعر الشاعر النبطي البليغ في بلدة القصب.

وفي عام ١٢٠٥هـ توفي الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدرعية ـ رحمه الله تعالى.

وفي عام ١٢١٦هـ ولد قاسم بن ثاني حاكم قطر.

وفي عام ١٢١٧هـ غزا الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد على النجف.

وفي عام ١٢٢٠هـ تمت البيعة للإمام سعود بن عبدالعزيز في الحجاز وملحقاته.

وفي عام ١٢٢٥هـ استولى الإمام سعود على عمان ما عدا مسقط فإنها لم تشلمها الولاية في هذا العام.

وفي عام ١٢٢٦هـ خرج طوسون بن محمد علي المصري إلى نجد.

وفي عام ١٢٢٧هـ قبض على عثمان المضايفي، وأرسل إلى مصر وقتل هناك.

وفي عام ١٢٢٩هـ توفي الإمام سعود بن عبدالعزيز الكبير، وتولى بعده ابنه عبدالله بن سعود.

وفي عام ١٢٣١هـ خرج إبراهيم باشا إلى نجد، وفي عام ١٢٣٢هـ وقع الحصار على الدرعية وقبض على عبدالله بن سعود ومن معه وأرسلوا إلى مصر، وفي هذه السنة وقعت هزيمة الماوية بين المصريين وأهل نجد

وفي عام ١٢٣٤هـ استشهد عبدالله بن سعود، وفيها وقعة الحجناوي بين أهل نجد والجيش المصري واستولى محمد بن عريعر الخالدي على الأحساء وهزم الترك.

وفي عام ١٢٨٧هـ وقعت معركة جودة وانتصار سعود بن فيصل على أخيه محمد بن فيصل، وفيها قتل عبدالله بن مشاري بن عبدالعزيز بن ماضي، وذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة.

وفي عام ١٢٨٨هـ انتصر سعود بن فيصل على أخيه عبدالله في (البرة) وفيها توفي الشيخ عبدالملك بن حسين.

وفي عام ١٢٩١هـ في ٢٢ ذي الحجة من هذه السنة توفي سعود بن فيصل

وفي عام ١٢٩٢هـ توفي الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وفيها تم الصلح بن عبدالله بن فيصل وأولاد أخيه سعود بن فيصل.

وفي عام ١٢٩٦هـ خرج محمد بن سعود بن فيصل من الدلم، وذلك في جمادى الأولى من السنة المذكورة.

وفي عام ١٢٩٧هـ في ٢٩ ذي الحجة من هذه السنة ولد الإمام (عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل)، ملك المملكة العربية السعودية. وفي هذه السنة حاصر عبدالله الفيصل مدينة (المجمعة) وذلك في عام ١٢٩٨هـ.

وفي عام ١٣٠١هـ توفي الشيخ حمد بن عتيق. وفيها وقعت معركة (أم العصافير) وهي في الحمادة غرب طويق، وكانت هذه المعركة بين محمد بن عبدالله بن رشيد وعبدالله الفيصل وكانت الهزيمة على جيش الإمام عبدالله بن فيصل. وبدأت ولاية محمد بن رشيد على نجد.

وفي عام ١٣٠٥هـ استولى محمد بن رشيد على مدينة (الرياض) بعد أن خرج عيال سعود بن فيصل منها، ونقل عبدالله بن الفيصل إلى حائل، وفيها خرج سالم السبهان إلى نجد وقتل محمداً وعبدالله وسعداً أبناء سعود بن فيصل.

وفي عام ١٣٠٧هـ توفي الإمام عبدالله الفيصل.

وفي عام ١٣١٥هـ توفي الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد، وكانت ولايته على نجد خمس عشرة سنة وقام بالأمر بعده عبدالعزيز بن متعب بن عبدالله بن رشيد.

وقعة السبلة وهزيمة الأخوان بقيادة فيصل الدويش وسلطان بن بجاد في شوال ١٣٤٧هـ. غزوة «الملك عبدالعزيز» ونزوله على (خباري وضحا) والقبض على فيصل الدويش وأبي الكلاب من العجمان، وجاسر بن لامي، الذين لجؤوا إلى الأنجليز وذلك في شهر رمضان ١٣٤٨هـ.

توفي الشيخ العالم الشاعر المناضل سليمان بن سحمان في مدينة الرياض عام ١٣٤٩هـ. توفي الوالد محمد بن تركي بن ماضي في ١٠ ربيع الثاني ١٣٥٠هـ.

اعتداء الزيود على «جلالة الملك عبدالعزيز» وهو يطوف ببيت الله الحرام فأبطل الله كيدهم وألقى القبض عليهم وقتلوا وذلك في ١٠ ذي الحجة عام ١٣٥٣هـ.

في ربيع الأول عام ١٣٥٣هـ، استسلمت هزيمة ألمانيا وانتصار الحلفاء.

توفي أمير الأحساء عبدالله بن جلوي في عام ١٣٥٤هـ.

وتوفي قاضي الأحساء الشيخ عبدالله بن بشر في ١٨ شوال ١٣٥٩هـ وصدر الأمر بتعيين كاتب هذه السطور تركي بن ماضي أميراً على قبائل غامد، وزهران، وبني عمر.

وفي ٢٥ جمادى الأولى ١٣٦٤هـ استسلمت اليابان للحلفاء في ٢٥ رمضان ١٣٦٤هـ.

قتل الإمام يحيى ملك اليمن في يوم الثلاثاء الموافق ٧ ربيع الثاني ١٣٦٧هـ وذلك في المؤامرة التي نظمها ودبرها عبدالله بن أحمد بن الوزير، وقد ألقي القبض عليه في ٢ جمادى الأولى ١٣٦٧هـ. وقتل في الشهر المذكور.

في اليوم الموافق ٢٦ منه وجرى الاحتفال بوصول القطار إلى

الرياض من الدمام.

(توفي جلالة الملك الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل في يوم الاثنين الموافق ٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ وقام بالأمر من بعده (جلالة الملك سعود) وقد قام جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز بجولة تفقديه في مقاطعة عسير ونجران في شوال ١٣٧٣هـ وأتبعها بجولة تفقدية إلى مقاطعة عسير في ربيع أول ١٣٧٩هـ. وفي ٢٢ منه سكن في قصره الذي أسس في [القرعاء] عام ١٣٧٨هـ وهذا القصر يبعد عن مدينة أبها بنحو أربعين كيلاً ويقع في منطقة كثيرة المياه طيبة الهواء وبها غابات كثيفة من شجر العرعر.

في شهر صفر ١٣٧٣هـ توفي الشيخ عبدالله العنقري عن عمر يناهز الثالثة والثمانين سنة.

وفي ٥ شوال ١٣٧٤هـ توفي الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة رئيس مالية أبها.

المراجـــــع

- البداية والنهاية لابن كثير.
- نفح العود في سيرة الشريف حمود.
- جدول ولاة الأتراك للسيد الغماز.
- معجم البلدان لياقوت الحموي.
- صفة جزيرة العرب للهمداني.
- الجزء العاشر من الإكليل للهمداني.
- تاريخ عسير للشيخ هاشم ابن سعيد.
- عنوان المجد للشيخ بن بشر.
- نجد الحديث للريحاني.
- مؤلف خيري حمادي عن عبدالله فيلبي.
- ديوان الأعشى.
- سبائك الذهب في أنساب العرب.
- ملحمة عيدالرياض لبولس سلامة.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي.
- القلائد للشاعر محمد السنوسي.
- قبائل العرب لعمر كحالة.
- الكتاب الأخضر في العلاقات السعودية اليمنية.
- ربوع عسير لمحمد عمر رفيع.
- تاريخ ملوك آل سعود لسعود بن هذلول.
- منسوخ لدى علي الحياني.

تابع المراجع

- رسالة قمع المجترى .
- التعريف بالأنساب أحمد بن محمد الأشعري .
- جمهرة أنساب العرب ابن حزم .
- المقتطف من تاريخ اليمن عبدالله بن عبدالكريم .
- شمس العلوم - نشوان بن سعيد .
- النجود العربية عن تاريخ نجران - عبدالله فلبي .

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة

الباب الأول:

تقديم ٩

مقدمة ١٣

- السفر إلى أبها بمعية الأمير عبدالله العسكر بعد موافقة جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز ١٥
- السفر إلى اليمن لأول مرة ١٧
- مركـز مجـز ٢١
- السفر من أبها إلى القنفذة ٢٥
- بـــلاغ عـــام ٢٧
- ملحـق خـيـر ٣٢
- وصول الباخرة الرقمتين وضربها ميناء القنفذة ٣٣
- ملحـق خـيـر ٣٥
- السفر إلى جيزان ٣٧
- النزول إلى تهامة ٣٩
- سوء التفاهم بين الأدارسة ٤٢
- اتفاقية مكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ ٤٤
- رسائل متبادلة بين الملك عبدالعزيز وبين الإمام يحيى بعد توقيع الاتفاقية .... ٤٤ ـ ٥٢
- ملحق خير وسرور ٥٢

تابـــع الفهـــرس

الموضـــوع | الصفحة

- السفر إلى اليمن؛ أسماء الوفد وتأخر حمد الخطيب عن السفر ٥٣
- كتاب الملك للإمام رقم ٨٦٨ في ربيع الثاني ١٣٤٦هـ ٥٧
- ملحق الكتاب رقم ٨٦٨ .... ٥٨
- المسافة من أبها إلى صنعاء ٥٩
- ملحق من الإمام يحيى للملك عبدالعزيز ٦٢
- صورة كتاب الإمام للملك بيد الوفد اليمني ٦٤
- قصيدة من نظم الإمام للملك عبدالعزيز ٦٥
- الكتاب الثاني من الإمام للملك بيد الوفد السعودي ٦٨
- جواب الملك للإمام في ٤ من محرم ١٣٤٧هـ ٧٠
- بدء التحرش من طوارف الإمام يحيى ٧٢
- تحكيم الملك بشأن جبل العرو ٧٤
- الاجتماع بولي عهد إمام اليمن ٧٥
- اعتداء الوفد على قبة الهادي ٧٥
- السفر إلى بني شهر ٧٩
- الأمير عبدالله العسكر ٨١
- وفاة الوالد محمد بن تركي بن ماضي ٨١
- السفر إلى جيزان وثورة الإدريسي ٨٣
- التعليمات الملكية ٨٤
- موقف الملك ٨٨
- كتاب الأمير فيصل بن عبدالعزيز إلى تركي بن ماضي ٨٩

تابـــع الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
ـ مقدمات الثورة في جيزان عام ١٣٥١هـ	٨٩
ـ خطة المفسدين	٩١
ـ برقية مرفوعة لجلالة الملك من فهد بن زعير وتركي بن ماضي	٩٢
ـ جواب جلالة الملك عبدالعزيز في ٢٨ جمادىٰ الأولىٰ ١٣٥١هـ	٩٤
ـ برقيات صادرة عن الملك وأخرى واردة إليه	٩٥ ـ ١١٠
ـ تقرير عبدالعزيز اليماني بعد إلقاء القبض عليه في جيزان	١١١
ـ وصول القوات السعودية إلى جيزان	١١٧
ـ استعداد الإدريسي للهرب من صبيا	١١٧
ـ كتاب من الأمير فيصل رقم ٢٩١٨ في ١٣٥١/٧/٥هـ	١١٩
ـ انتداب المؤلف إلى صبيا	١١٩
ـ صورة كتاب الجماعة	١٢١
ـ معركـــة القعايـــد	١٢٣
الباب الثاني:	
ـ انتداب المؤلف إلى ميدي	١٣١
ـ معركة الحقو	١٣٢
ـ السفر إلى صنعاء	١٣٢
ـ صورة تعليمات الوفد المنتدب إلى الإمام يحيى	١٣٣
ـ مشروع معاهدة بين المملكة العربية السعودية وبين حكومة الإمام يحيى	١٤١
ـ برقية جلالة الملك للإمام	١٤٦

تابـــع الفهــــرس

الموضـــوع	الصفحة
ـ جواب الإمام يحيى للملك	١٤٧
ـ مالقيه الوفد في صنعاء	١٤٨
ـ الرسائل والبرقيات المتبادلة بين الملك والإمام	١٥٠ ـ ٢٢٥
ـ كتاب سمو ولي العهد سعود بن عبدالعزيز لجناب تركي بن ماضي	٢٢٥
ـ بدء المفاوضات بين اليمن والسعودية	٢٢٦
ـ معاهدة الطائف ١٣٥٣هـ	٢٢٧
ـ عهد التحكيم بين اليمن والسعودية	٢٣٩
ـ رسائل متبادلة بين سمو الأمير خالد بن عبدالعزيز وبين المندوب المفوض للإمام يحيى	٢٤١
ـ تعيين المؤلف أميراً لغامد وزهران	٢٤٧
ـ الاعتداء الآثم على الملك عبدالعزيز	٢٥٠

الباب الثالث:

الموضوع	الصفحة
ـ **الرحلة إلى صنعاء**	٢٥٧
ـ كتاب جلالة الملك للإمام بشأن سفر تركي بن ماضي	٢٥٧
ـ الملاحـــق	٢٥٨
ـ كلمة قصيرة عن صنعاء	٢٧٠
ـ سوء الحالة في اليمن	٢٧٥
ـ جواب جلالة الملك إلى الإمام يحيى	٢٧٦

تابـــع الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة

- السفر من نجران ٢٨٠
- الرسائل والقصائد المرسلة للمؤلف ٢٨٦
- الثورة في اليمن ومقتل الإمام يحيى حميد الدين ٢٩٤
- سفر المؤلف إلى أبها عاصمة مقاطعة عسير ٢٩٧

الباب الرابع :

- **نبذة من تاريخ عسير** ٣٠٣
- ملاحظة وتعقيب عن اشتقاق اسم (عسير) ٣٠٧
- تحقيق في نسب عسير ٣١٠
- قبائل عسير ٣١٤
- نسب رجال الحجر ٣٣٠
- الإمارات الملحقة بأبها وأسماء الأمراء والقضاة ٣٤٧
- بعض الأودية التي تنحدر من قمم مقاطعة أبها الشرقية ٣٥٠
- مدينة جرش التاريخية ٣٥٧
- أسماء الحكام الإداريين في مقاطعة أبها ٣٦٢
- مدينة أبها عاصمة مقاطعة عسير ٣٦٤
- فترة الفوضى في عسير ٣٦٦
- إمارة العقيلي ٣٦٨
- قرى عسير السراة وتهامة ٣٧١
- بعض أودية تهامة ٣٨٠
- المسجد الجامع بأبها ٣٩١
- مشكلة الريث ٣٩١

تابـــع الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
ـ برقية جلالة الملك سعود	٣٩٩
ـ سكان جبل الريث	٤٠٢
ـ ثروة الجبـل	٤٠٣
ـ قصيدة للشاعر محمد بن علي السنوسي	٤٠٤
ـ اسم نجران وصفته	٤١١
ـ نسب المكارمة	٤٢٠
ـ دخول المكارمة إلى نجران	٤٢٠
ـ صادرات نجران	٤٢٢
ـ الآثار في نجران	٤٢٢
ـ قرى وادي نجران	٤٢٥
ـ مدينة الأخدود بنجران	٤٢٦
ـ وادي حبونا	٤٢٧
ـ مقاطعة جيزان	٤٢٨
ـ أودية جيزان	٤٣٢
ـ قبائل مقاطعة جيزان	٤٣٤
ـ المناطق الجبلية التابعة لمقاطعة جيزان	٤٤١
ـ نبذة عن مقاطعة جيزان وارتباطها بالحكومة السعودية في الماضي والحاضر	٤٤٨
ـ أهم الوقائع والوفيات	٤٥٦
ـ المراجـــع	٤٦٣
ـ الفهـــرس	٤٦٥

دار الشـــبل
للنشر والتوزيع والطباعة
ص.ب ٢١٢٩١ الرياض ١١٤٧٥
تليفون وفاكس ٤٨٨٠٠٤٧

المؤلف في سطور



- هو تركي بن محمد بن تركي الماضي .
- وُلد في روضة سدير عام ١٣٢٢هـ الموافق ١٩٠٤م .
- نال حظه من التعليم على يد أحد علماء الروضة .
- طلبه المغفور له الأمير عبدالله بن إبراهيم العسكر من والده لكي يصحبه إلى أبها كاتباً وأميناً لسرِّه .
- سافر معه إلى أبها عام ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤م .
- كلفه بأول مهمة له إلى اليمن حاملاً رسالتين من جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله إلى الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن رحمه الله في صفر عام ١٣٤٣هـ .
- كان هذا التاريخ بداية عمله في مناطق الجنوب والحدود اليمنية وعاصر جميع المشكـلات التي حدثت خلال هذه الفترة وحتى توقيع المعاهدة السعودية اليمنية عام ١٣٥٣هـ .
- عين أميراً لمنطقة غامد وزهران من ١٣٥٣/٣/١٥هـ الموافق يونيو ١٩٣٤م حتى اعفى من منصبه في ١٣٥٦/٩/٢١هـ الموافق ١٩٣٧م .
- عين أميراً لمنـطقة نجران ووصل إليها في ١٣٥٧/٢/٢٧هـ الموافق أبريل ١٩٣٨م حتى نقل إلى أبها .
- عُين أميراً لمقاطعة أبها في ١٣٧١/٩/٩هـ الموافق يونيو ١٩٥٢م إلى أن توفي .

ذهب إلى بيروت للعلاج من ذبحة صدرية ، وقد وافته المنية في مطار بيروت في ١٣٨٥/١١/٦هـ الموافق ١٩٦٦م .
- دفن رحمه الله في مكة المكرمة .